دراسات في الإعلام

الدعاية الشيعية

من سرداب الإمام إلى عرش الفقيه

د. نهال عمر الفاروق



الدعاية الشيعية..
من سرداب الإمام إلى عرش الفقيه

د. نهال عمر الفاروق

الطبعة الأولى: نوفمبر **2017**

رقم الإيداع: 2017/ 11263
الترقيم الدولي: 978977319 3430
الغلاف: عصام أمين



60 شارع القصر العيني – 11451 – القاهرة
ت 27921943 – 27954529 فاكس 27947566
www.alarabipublishing.com.eg

بطاقة فهرسة
عمر الفاروق، نهال

الدعاية الشيعية.. من سرداب الإمام إلى عرش الفقيه/نهال عمر الفاروق القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2017 – ص؛ سم. تدمك: 9789773193430
1– الشيعة 2– الدعوه والدعاه(الشيعه)
أ– العنوان 247

الدعاية الشيعية..

من سرداب الإمام إلى عرش الفقيه

د. نهال عمر الفاروق



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ
فِي شَيْءٍإِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

سورة الأنعام الآية رقم (159)

إهداء

إلى من مهدا لي طريق العلم والعمل بعد الله عزّ وجل

إلى أغلى من أحببت وأغلى من فقدت

إلى روح والديَّ الحبيبين

رحمهما الله رحمة واسعة

وجعل ثواب هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتهما

وإلى أغلى ما فقدناه بسبب الصراع الطائفي

في أرض الشام

إلى أطفال سوريا

وشهداء الشعب السوري الحبيب رحمهم الله

وتقبلهم عنده في الشهداء

مقدمة

شتاء عام 2013.. صباح يوم من أيام شهر يناير ببرودته القارسة وأمطاره الغزيرة التي تحمل معها في كل عام سيلًا من الكتب والمؤلفات متنوعة المشارب والاتجاهات في معرض القاهرة الدولي للكتاب. وخلال رحلتي بين أروقة الكتب في جناح إحدى دور النشر اللبنانية بصالة الناشرين العرب، رن صوت في أذني قائلاً: هل أنتي مصرية؟ فالتفت إليه وأجبته: نعم. فما كان منه إلا أن بادرني بسؤال آخر: مصرية!! وتقرأين كتبًا شيعية؟ فالتفت إليه ثانية وقلت له: عادي، وما الغريب في ذلك. فما كان منه إلا أن قذفني بسؤال نسميه في مجال الإعلام وفي الحوارات الإذاعية بـ (السؤال الصدمة) الذي يهدف من ورائه إرباك من تتحاور معه لإخراج ما يخفيه بداخله من أسرار. فقد قال لي الرجل: وهل حسمتي الموقف الذي بداخلك؟

كان السؤال صادمًا ومربكًا بحجم صدمتي من هيئة الرجل ذاته، فقد كان شكله لا ينم عن كونه رجلاً مثقفًا ممن يترددون على معارض الكتب، كانت ملابسه متسخة ولحيته هي الآخرى لم تكن أكثر نظافة من ملابسه المهلهلة. وقد تزينت أصابع يديه بخواتم من الحجم الكبير، وكان في هيئته أشبه بــ(الغجر) بعالمهم الغريب وصورتهم الأكثر غرابة.

وكان منبع صدمتي من السؤال هو أن الرجل قد أصدر حكمًا مسبقًا عليّ بأنني (أستغفر الله العظيم) قد تشيعت أو في طريقي إلى التشيع، وأن هذا هو تفسيره لوجودي في جناح مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، وهي من أشهر وأهم دور النشر الشيعية اللبنانية. فقد صدمت من عقلية الرجل (الدعائية) التي دفعته لسؤالي هذا السؤال، والتي تنم عن أن الدعاية للتشيع هي أمر متأصل في وجدان عامة الشيعة وليس خواصهم فحسب. وقد كان ارتباكي نابعًا من رغبتي في الرد عليه ردًّا حاسمًا وحازمًا، يؤكد له أنني متمسكة – بفضل الله تعالي – بصحيح العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، وأنني مقتنعة بفساد عقيدة التشيع، وفي الوقت ذاته لم أرغب في الصدام المباشر مع مندوب الدار الذي يدعى موسى، والذي كان واقفًا بجانبي ملتزمًا الصمت وهو يستمع للحوار بيني وبين هذا الرجل، فألهمني الله – عز وجل – إلى الرد عليه بنفس السؤال الذي وجهه إليّ، وقلت له: وهل حسمت أنت الموقف الذي بداخلك؟ فأجابني: نعم، وها أنا قد تشيعت، فالإنسان يعيش مرة واحدة. ووجدت نفسي في موقف يحتم عليّ نفي تهمة التشيع عني، فقلت له: أنا أشتري كتبًا فقط من أجل الاطلاع والتعرف على الثقافات الأخرى.

لكن الرجل لم يتركني وشأني، فقد كان في موقف (رجل الدعاية) الذي يريد أن يقنع (جمهوره المستهدف) برسالته الدعائية بكل الطرق. فقال لي: ألم تسألي نفسك كيف يموت النبيρ دون أن يعين خليفة من بعده ونحن كبشر غير مؤهلين لاختيار خليفة؟ فها هو الرجل قد بدأ في بث عقائد التشيع محاولاً إقناعي بها، وكان لابد – من وجهة نظري – أن

أتخلص منه وأرد عليه الرد الحاسم الذي استبعدته في المرة الأولى، فألهمني الله تعالى أن أقول له: ولكننا كبشر استطعنا – بفضل الله تعالى – أن نختار خليفة.. وها هم الصحابة ψ قد بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا ψ أجمعين.

وبمجرد سماع الرجل اسم الشيخين K نظر لي نظرة يأس وتركني وشأني، فحب أبي بكر وعمر وعثمان ψ بالطبع لا يجتمع مع التشيع. وحمدت الله تعالى أن ذهب عني هذا الرجل الغريب، كي استكمل رحلتي مع الكتب التي ذهبت لشرائها لاستكمال الجزء النظري من رسالة الدكتوراه التي كنت أعدها حول أساليب الدعاية بالفضائيات الشيعية، ولكن تجربتي مع محاولات المد الشيعي بالمعرض لم تنتهِ بعد. فقد أخذ موسى مندوب الدار لأول مرة رد فعل تجاه الحوار الذي استمع إليه في صمت، وقام بتناول كتاب من على أرفف المكتبة وأعطاني إياه قائلاً: اقرأى هذا الكتاب! وكان الكتاب (كتاب سليم بن قيس الكوفي) الذي يسمونه (أبجد الشيعة)، وهو من أمهات كتبهم، وبمجرد تصفحي له وجدته يعج بالأفكار الفاسدة، ويسب صحابة النبي ρ وخاصة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول أبا بكر وعمر وعثمان ψ، فقد اتبع مندوب الدار تكنيكًا دعائيًّا يسمى (الدعاية بالفعل)، فهو لم يضيع وقته في الجدال معي، بل أعطاني كتابًا يحمل الفكر الذي يريد إقناعي به.

إنها عقلية (دعائية) بكل ما تحمله كلمة (الدعاية) من معانٍ، تلك العقلية التى تعاملت معها في الموقف الذي تعرضت له داخل تلك الدار الشيعية. وهي عقلية تلخص قصة الشيعة منذ نشأة عقيدتهم المبتدعة في القرن الثالث الهجري وحتى الآن. فالدعاية والترويج للتشيع هو أمر متأصل في فكرهم ووجدانهم، شأنهم شأن أي أقلية دينية أو مذهبية. ولذا كانت (الدعاية) هي المحور الأبرز الذي ألهمني الله تعالى أن أدرسه في فضائياتهم عندما مَنَّ عليّ – جل وعلا– بفكرة الدكتوراه التي حملت عنوان **(أساليب الدعاية في الخطاب الشيعي بالقنوات الفضائية: دراسة تطبيقية)**، والتي تمت بفضل الله تعالى تحت إشراف أستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة منى الحديدي الأستاذة بقسم الإذاعة والتليفزيون بإعلام القاهرة، وقد ناقشتها في شهر أغسطس من عام 2016. وبفضل الله تعالى ومنه أخرجها في هذا الكتاب في عام 2017.

وقد حاولت جاهدة ألا يكون الكتاب نسخة مكررة من الرسالة، ودعوت الله تعالي أن يمكنني من صبغه بصبغة أدبية متحررة من قيود البحث العلمي، وذلك كي يلقى رواجًا – إن شاء الله تعالى – بين صفوف القراء العاديين غير المتخصصين. فكنت بمثابة المخرج الذي يقدم عملاً فنيًّا له رسالة، وكان كل فصل بمثابة رواية لها بطل يتصدر الفصل بعبارة مأثورة له أو عنه. ومن خلال تلك العبارة تتحقق الوحدة الموضوعية في الفصل. وقد واجهت تحديًا كبيرًا في إعدادي لهذا الكتاب. فغالبية كتب أهل السنة والجماعة عن الشيعة التي اطلعت عليها كانت إما كتبًا تحذر من خطورة المد الشيعي والتشيع أو كتبًا بها قدر

من التعاطف مع الشيعة والفكر الشيعي، وكانت الكتب التى تندرج تحت النوع الأول - والذي أردت أن يكون كتابي من هذا الفصيل- كتبًا ذات أسلوب علمي بحثي يفتقر إلى الصنعة الأدبية الإبداعية، في حين وجدت هذا العنصر الجمالي في النوعية الثانية التي تتعاطف مع الشيعة. وقد نبع التحدي من رغبتي في تقديم عمل إبداعي فني يحذر من خطورة التشيع، ليسد فراغًا في المكتبة العربية والإسلامية.

وقد تم تقسيم الكتاب لستة فصول، جمعت ما بين الأجزاء النظرية والتطبيقية من رسالة الدكتوراه، فخصص الفصل الأول لرواية قصة المظلومية الشيعية المزعومة وانعكاساتها على الماضي والحاضر عند الشيعة، فيقدم الفصل عرضًا لنشأة التشيع التاريخية والحوادث التاريخية في تاريخنا الإسلامي التى عبثت بها أقلام مؤرخي الشيعة، وبخاصة أحداث الفتنة ومعارك صفين والجمل وكربلاء. ويمتد الفصل ليروي وقائع وحروب وقضايا في الواقع المعاصر للقوى الشيعية المختلفة.

أما الفصل الثاني فيقدم لنا عرضًا مفصلاً لوسائل الدعاية الشيعية منذ عصر الدولة العبيدية/ الفاطمية التى حكمت مصر إلى الفضائيات الشيعية المعاصرة. وفي أثناء هذا العرض يظهر الفصل أبرز رجالات الدعاية الشيعية الذين كانت لهم إسهامات كبيرة في تطوير نموذج دعائي شيعي متكامل يمكن تدريسه في المراكز والمؤسسات الإعلامية المتخصصة، على غرار نماذج الدعاية النازية والصهيونية وغيرها من النماذج الرائدة.

ومن خلال صفحات الفصل الثالث نشهد مزجًا ما بين مبادئ الفكر الشيعي والعقائد المختلفة التي ينطوي عليها التشيع، وما قدم من خلال قنوات كربلاء والأنوار والعالم والمنار، التي تم تحليل عينة من المواد الإعلامية المختلفة بها في الدراسة، وقد تم التركيز على الأساليب والتكنيكات الدعائية التي تم توظيفها في خطاب تلك القنوات لنقل هذه الأفكار والترويج لها.

وركز الفصل الرابع على عنصري الأسطورة والمذهبية التاريخية في الخطاب الديني الشيعي بقناتي الأنوار وكربلاء. حيث يستعرض لنا الفصل كيف كانت الأفكار والقصص الأسطورية التى تعد سمتًا رئيسيًّا من سمات الفكر والدعاية الشيعية، كيف كانت ناقلاً لتزييفات الشيعة للتاريخ الإسلامي في خطابهم بهدف تحقيق أغراض مذهبية.

وعلى الجانب الآخر خصص الفصل الخامس لاستعراض أبرز سمات الخطاب السياسي الشيعي بقناتي المنار والعالم. وكيف وظف هذا الخطاب عنصر المقاومة وخطاب المقاومة ليبث أفكاره الطائفية السياسية، ويقدمها للمشاهد السني في صورة إيجابية.

وكان الفصل السادس والأخير هو المعني برصد قضية خطورة المد الشيعي عبر الفضائيات الشيعية كما هو على أرض الواقع، لا كما هو في مخيلة الكثيرين من أهل السنة أو الشيعة. وذلك من خلال رصد علاقة الجمهور المصري السني بتلك الفضائيات وقياس

تأثيرها عليه، إلى جانب تقييم مدى خطورة ظاهرة الفضائيات الشيعية من وجهة نظر النخبة المصرية المتخصصة في الإعلام والشئون الدينية والسياسية.

وقد كانت غايتي الرئيسة من وراء هذا الكتاب هي إبراز الوجه الحقيقي للتشيع الذي لا يعرفه الكثيرون من أهل السنة والجماعة، وذلك اعتمادًا على مصادرهم الأصلية وكتبهم المرجعية والتي استند إليها الكتاب في أكثر من موضع. هذا إلى جانب الإبحار في النموذج الدعائي الشيعي بضلعيه الديني والسياسي من خلال سلاح الفضائيات التي امتلكها شيعة اليوم ووظفوها بقوة لخدمة أغراضهم العقائدية، وذلك بغية التحذير مما ينطوي عليه خطاب تلك الفضائيات من أفكار مغلوطة وعقائد فاسدة لا علاقة لها بصحيح العقيدة الإسلامية. كما ابتغيت تقديم تشخيص علمي دقيق لعلاقة الجمهور المصري السني بتلك الفضائيات، وهي منطقة لم يقترب منها أحد من قبل بدرجة كبيرة، حيث ظل الحديث عن خطورة المد الشيعي عبر الفضائيات مقصورًا لفترة طويلة على التعرف على مضمون ما يقدم في فضائيات الشيعة دون محاولة التعرف على انعكاساتها على الجمهور المستهدف منها. وأخيرًا حاولت تقديم رؤية نقدية تقييمية متخصصة لتلك القنوات ومدى إمكانية تأثيرها على الجمهور السني من خلال النخبة المصرية المتخصصة ليتحقق التكامل في رصد الظاهرة الدعائية الشيعية بكافة أبعادها ومن خلال كافة الأطراف المعنية.

وقد جاء اختيار عنوان الكتاب (**الدعاية الشيعية.. من سرداب الإمام الى عرش الفقيه**) ليعبر عن نقطة البداية في رحلة الدعاية الشيعية ونقطة النهاية في تلك الرحلة. فالشيعة ينطلقون في دعايتهم من المنابع والجذور العقدية الخاصة بفكرهم والتى رمز لها الكتاب بـ (سرداب الإمام المنتظر) في سامراء. وذلك حتى يصلوا بتلك الدعاية الى غايتها الكبري في إقامة الدولة المهدوية الشيعية التى رمز لها الكتاب بـ (عرش الفقيه) في طهران.

وفي النهاية ينطلق هذا العمل المتواضع من قول المولى عز وجل في الآية 159 من سورة الأنعام والتي أستهل بها الكتاب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾، وقد قيل إنها نزلت في اليهود والنصارى.. وقيل في أهل الفرق والبدع، والآية في مجملها هي تحذير من التفرق والتشرذم داخل الدين.. فإسلامنا واحد لا يعرف المذهبية في أمور العقيدة بأي حال من الأحوال. فلم يكن هناك حضور لما يسمى بـ(التشيع) إبان حياة النبي الكريم ρ وما التشيع في جوهره إلا بدع تم اختلاقها من جانب بعض الوضاعين والكذابين في القرن الثالث الهجري. والكتاب ليس دعوة للتفرق على الإطلاق، فالفرقة حاضرة بالفعل من خلال وجود مسلمين يعتنقون فكرًا منحرفًا تحت اسم التشيع. والفرقة حاضرة بوجود فضائيات تذيع أذانًا

مغايرًا لما نعرفه في صحيح العقيدة، أذانًا يحمل شهادة ثالثة مبتدعة لا أساس لها في قرآن أو سنة. والفرقة حاضرة في ساحات الحروب الطائفية التى خاضها الشيعة ضد أهل السنة والجماعة في أكثر من مكان على خريطة الوطن العربي، وما نشهده في العراق واليمن وسوريا على وجه الخصوص هو أبرز دليل على حالة التشرذم التي حلت بالأمة.

فالكتاب ليس دعوة للتفرق ولا الاقتتال بأي حال من الأحوال، إنما هو دعوة صريحة لرأب الصدع الذي ينخر في جسد الأمة من خلال دعوة أهل الفرق والبدع -وفي مقدمتهم الشيعة- لصحيح العقيدة الإسلامية، وهو واجب على دعاة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال الفهم العميق للعقيدة الشيعية وقضايا الشيعة السياسية المعاصرة وتاريخهم القديم ونموذجهم الدعائي بكافة وسائله وأساليبه.

أحمد الله عز وجل أن هداني ووفقني لهذا العمل، وأعانني على مشقته، وذلل لي كل الصعاب التي مررت بها حتى ظننت في لحظات أنه لن يكتمل. فلقد شاء المولى -عز وجل- أن يتم بفضله ونعمته هذا العمل رغم كل ما وقف حائلاً دون إتمامه - أحمده جل وعلا- أن يسر لي كل سبل تحقيقه وإنجازه وإتمامه على الوجه الذي أدعوه -عز وجل- أن يرضيه عني.

وأحمده عز وجل أن وفقني لإخراج رسالة الدكتوراه في كتاب أهديه لروحي أحب الناس إلى قلبي، من ربياني على حب الدين وقول الحق وحب العلم والعمل. إلى والديّ الحبيبين رحمها الله رحمة واسعة، فمهما مرت السنون ستظل سيرتهما العطرة خير حافز لي على مواصلة مسيرة البحث العلمي التي عاش من أجلها والدي الحبيب العالم الكبير الأستاذ الدكتور عمر الفاروق بدوي أستاذ الفيزياء النووية بكلية العلوم جامعة القاهرة ووكيل الكلية لشئون الدراسات العليا سابقًا. وتمنت وجاهدت والدتي الحبيبة كي تجعلنا نواصل تلك المسيرة بعد وفاة والدي. فجعل الله لها كل النصيب من اسمها الغالي (هدي). فكانت خير هادٍ لي ولأخوتي في هذه الحياة. رحم الله والديّ رحمة واسعة ورفع درجاتهما في جنات النعيم، وجعل ثواب هذا العمل الصالح في ميزان حسناتهما.

وأحمد الله تعالى أن يسر لي إنسانة بمعنى الكلمة قبل أن تكون عَلَمًا واسمًا كبيرًا في مجال الإعلام، أستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة منى الحديدي الأستاذة بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة، التي شرفتني بإشرافها العلمي على رسالة الدكتوراه، فهي لم تبخل عليّ في يوم من الأيام بعلمها ووقتها وجهدها، وكانت خلال سنوات إعداد الدراسة (السند) بكل ما تحملهُ الكلمة من معانٍ، فقد ساندتني في كل المواقف الصعبة التى مر بها هذا العمل. إن الكلمات لن توفيها حقًها فهي مَدرسة في العلم

والعمل والرقي في التعامل.. ولا يسعني إلا أن أتوجه إليها بأسمى آيات الحب والتقدير وأدعو الله – عز وجل – أن يجزيها عني خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر لمن أعجز عن شكرهم، الأحبة الذين مهما قلت لن أوفيهم حقهم، فما قدموه لي من مساعدات وتضحيات لإتمام البحث لن أحصيه، أخواتي الحبيبات إيناس وإيمان، وأشكر زوجيهما الدكتور خالد عبد الصبور والأستاذ أحمد دياب، فقد كانا أيضًا خير إخوة لي، ولولا مساعدتهم خاصة في المرحلة الأخيرة من البحث ما تمكنت من الانتهاء منه، ولا يفوتني أن أشكر معهم الزهور الصغيرة، أحب الناس إلى قلبي والبسمة التى تملأ حياتي بهجة وجمالا، أبناء أخواتي الأحباء، محمد ومريم وعمر وميار، لهم مني كل الحب والشكر والدعوات الصادقة.

وأتوجه بشكر خاص لأعضاء اللجنة العلمية الموقرة التى ناقشت الرسالة قبل خروجها في كتاب، وكان لملاحظاتهم الدقيقة أبلغ الأثر في إثراء هذا العمل الأستاذ الدكتور بركات عبد العزيز وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا والبحوث وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الله سمك الرئيس الأسبق لقسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف. وفي هذا المقام أتوجه بالشكر لبعض ممن عاونوني في إتمام الدراسة، وأخص بالذكر الدكتور حمدى عبيد مدير مركز التنوير للدراسات الإنسانية، والذي مهما شكرته لن أوفيه حقه، فلن أنسى المراجع الثمينة التى أمدني بها ومساندته لي في كل مراحل البحث. والأستاذ الدكتور راسم الجمال أستاذ الإعلام الدولي بالكلية على المراجع العلمية المتخصصة التى أمدني بها من مكتبته الشخصية. ولا يفوتني أن أشكر الأخت الحبيبة الدكتورة فاطمة شعبان المدرس بالمعهد العالي للإعلام بأكاديمية الشروق. فقد عاونتني في مراحل إجراء البحث كافة وليس في التحليل الإحصائي فقط. والشكر موصول للدكتور حمودة المصري المدرس المساعد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة والذي تفضل بمراجعة الرسالة والكتاب من الناحية اللغوية. والأخت الحبيبة والصديقة الأستاذة نشوى حماد التي عاونتني في كتابة الرسالة والكتاب أيضًا وقامت بتنسيقهما على أكمل وجه. كما أشكر من لم يبخلوا عليّ يومًا بأي مساعدة علمية أو معنوية، صديقاتي الحبيبات د. زينب حامد المدرس بالقسم، ود. أماني رضا المدرس بالقسم أيضًا، والأستاذة فاطمة أحمد المدرس المساعد بالقسم. كما أتوجه بالشكر لكل من ساعدني في توزيع استمارات البحث وبأي شكل آخر من المساعدة، أذكر منهم الصديقة الباحثة سجى نجم الدين، والزميلة الأستاذة دينا منصور المدرس المساعد بالقسم، ومن تلامذتي أخي العزيز محمود عبد السلام، ومن عائلتي الكريمة اللواء صفي الدين سليم وخالتي الحبيبة والدكتورة زينب فتح الله.

كما أتوجه بشكر عميق لدار العربي للنشر والتوزيع لجهودهم في إخراج هذا العمل على الوجه الأكمل. وأخص بالشكر الأستاذ شريف بكر مدير الدار، والأستاذة ليلى حسن دعبس والأستاذة رجاء علي. لهم مني جميعًا كل الشكر والتقدير.

ولن يتسع المقام لشكر كل من ساعدني، وأعتذر لمن نسيته ولم أشكره، أترك شكره على الله- شكر الله لهم جميعًا.

وفي النهاية أسأل المولى العلي القدير أن يوفقني لما يحبه ويرضاه، وأن يعلمني ما ينفعني وينفعني بما علمني، وأن يجعل هذا العمل المتواضع خالصًا لوجهه الكريم ولنصرة دينه ونبيه ρ وآل بيته وصحابته ψ أجمعين. وأسأل المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل علمًا ينتفع به وليس مجرد كتاب يوضع على أرفف المكتبات، وأن يخدم قضايا الأمة الإسلامية، ويكون نافعًا للإسلام والمسلمين، وأسأل الله العلي القدير أن يُكتب لي أجران إن كنت قد أصبت، وإن كنت قد أخطأت أسأله جل في علاه أن يكتب لي أجر المجتهدين، والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق،،

نهال عمر الفاروق

2017/5/ 4

الفصل الأول

مظلومية كربلاء وحروب الأمس واليوم

"إلى العينين الحزينتين المهاجرتين في كل لحظة باتجاه زرقة السماء، إلى العمامة الطاهرة التي اجتمع في كل خيط من خيوطها سواد ليالي كربلاء، فأضحى صاحبها رمزاً للصبر على كل مصيبة وكل بلاء... إلى الإمام الذي علمنا أن المؤمن الغريب الوحيد العطشان المظلوم، الذي يرفع يديه إلى السماء ويقول صابرًا محتسبًا: (آه) فإنما ينادي (الله)، إلى الذي علمنا أن الحياة أن نموت قاهرين، وأن الموت أن نحيا مقهورين، إلى كل جرح من جراحك يا سيدي ويا مولاي، يا بن علي والزهراء، إليك يا سيدي، يا حسين".

راجي أنور هيفا

إهداء مؤلفه (فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث)

تمهيد:

كهوف من الحزن والبكاء والشعور الدفين بالمظلومية يقبع بها الشيعي، ويأبى أن يخرج منها مهما مرت السنون ومهما بلغ من القوة والتمكين والسيطرة. وكيف يخرج منها وهي روح العقيدة الشيعية ومنبع ظهورها والأساس الذي بنيت عليه. فتلك الكهوف "الكربلائية" هى التى تضمن للتشيع استمراريته، وهي التى زينت وجهه بقناع مزيف يخفي وراءه عقيدة فاسدة لا يعرف عنها الكثيرون سوى التشيع لمظلومية الحسين τ فبالرغم من كون الحزن لفقد الحسين τ وتراجيديا استشهاده المفجعة في صحراء الطفوف قاسماً مشتركاً بين الشيعة والسنة، فإن الشيعة قد نجحوا "دعائيا" في احتكاره لأنفسهم، بحيث بات مرتبطاً بهم في ذهن الكثيرين.

هذا"ومن أكبر الأخطاء التي يقع فيها دارسو الدعاية هو دراسة ظاهرة الدعاية بمعزل عن غيرها من العوامل المحيطة، فالاكتفاء بدراسة استخدام الإعلام كوسيلة للدعاية يجعل الدراسة تفتقر إلى استنباط العبق الحقيقي للدعاية، فدراسة تاريخ المجتمع المنتج للخطاب الدعائي أمرضروري لدراسة تاريخ الدعاية فيه"[1].

ومن ثم فدراسة الظاهرة الدعائية الشيعية المعاصرة وفهمها لا يمكن أن يتم بمعزل عن تتبع تأثير فاجعة كربلاء على تلك الدعاية، فواقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين τ هو الحدث التاريخي الأكثر بروزاً وتأثيرًا في الوجدان الشيعي، ولا نبالغ إذا قلنا إنه يشكل الإطار المرجعي الأوسع الذي تنهل منه تلك الدعاية أفكارها ورموزها ومرتكزاتها المتنوعة.

"فيقول المستشرق الفرنسي الدكتور جوزيف في كتابه "الإسلام والمسلمون": إن إقامة عزاء الحسين قد جعل كل شيعي داعيًا لمذهبه"[2]. فالمآتم التي يقيمها الشيعة لإحياء ذكرى عاشوراءهي في حد ذاتها أكثر الوسائل الدعائية الشيعية أهمية، فيقول الكاتب الشيعي حامد حسن النواب: "إذا كان الشيعة يضربون السلاسل فإنهم يقولوا: إذا لم نكن يا مولاي يا حسين في كربلاء لنضرب بالسياط دفاعًا عنك، فإننا الآن بفعلتنا هذه نواسيك ونقف معك"[3].

ونجد في الإهداء الذي يصدر به راجي أنور هيفا مؤلفه (فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث)، الذي ورد في بداية هذا الفصل، تلخيصاً للخصائص الأيدولوجية للفكر والدعاية

---

(1) Kenez, Peter. **The Birth of The PropagandaState: Soviet Methods of Mass Mobilization 1917-1929**, 1sted (Cambridge: Cambridge University Press, 1985). P. 3.

(2) راجي أنور هيفا. **فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث: دراسة تحليلية لرؤى دينية وفكرية عالمية**، ط1، ج2 (بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2009) ص380.

(3) حامد حسن النواب، **الشعائر الحسينية: كيف ولماذا..؟** ط1 (بيروت:دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2009) ص ص54-55.

الشيعية المستقاة من واقعة كربلاء، تلك الواقعة التى تمثل البداية الحقيقية لظهور الفكر الشيعي. فعلى الرغم من اختلاف الكثير من المؤرخين حول البداية الحقيقية للتشيع، فإن الكثيرين قد اتفقوا على أن واقعة كربلاء هي نقطة انطلاق الفكر الشيعي حتى تبلوره بالصورة الموجودة الآن.

وقد تعددت الحوادث في تاريخنا الإسلامي التى استند إليها المؤرخون السنة في تحديد بداية ظهور التشيع، والقاسم المشترك بين تلك الحوادث هو فكرة "المظلومية"، مظلومية آل البيت التى نسجها الشيعة من وحي خيالهم في بعض الوقائع التاريخية مثل بيعة السقيفة وحروب الجمل وصفين وغيرها من الحروب التى يؤولها الشيعة تأويلاً مزيفاً يتفق مع فكرة "المظلومية الشيعية"، تلك الفكرة التى لم يتحرر منها الشيعي حتى الآن في المظلومية المعاصرة التى اخترعها أيضًا حتى في حالات كونه هو الطرف الظالم في العديد من الحروب الطائفية أو القضايا السياسية المعاصرة. فشيعة العراق رغم سيطرتهم على مقاليد الحكم وظلمهم لأهل السنة هناك،ونظام بشار الأسد رغم ظلمه البين للشعب السوري الأعزل بشنه حرباً طائفية ضدهم، وحوثي اليمن رغم كل ما يرتكبه من جرائم بحق السنة، كل هؤلاء "مظلومون" من الوجهة الشيعية الدينية والسياسية والدعائية. وسنتناول في هذا الفصل عرضاً سريعاً للحوادث والحروب التاريخية التى يستند إليها البعض في التأريخ لنشأة التشيع، وقضايا الشيعة المعاصرة، والحروب التى تخوضها القوى الشيعية المختلفة ضد السنة، وانعكاسات واقعة الطفوف على الحالة الكربلائية التى يعايشها الشيعي في عقيدته وحروبه المختلفة.

سقيفة بني ساعدة ومظلومية الوصية الزائفة

"عندما يؤرخ أعلام الشيعة لنشأة فرقتهم يقولون إن تاريخ هذه النشأة يعود إلى تاريخ وفاة الرسول ρ عندما اجتمع قادة الأنصار ونفر من المهاجرين في سقيفة بني ساعدة، وهو الاجتماع الذي تمخض عن البيعة لأبي بكر الصديق τ"[1]. "وقد ذكر الشيخ جعفر السبحاني أن المؤرخ اليعقوبي ممن تبنوا هذه النظرية، فقال: وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب؛ منهم: العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب"[2].

---

(1) محمد عمارة، **تيارات الفكر الإسلامي**، ط3 (القاهرة: دار الشروق، 2008) ص202.

(2) محمد جميل حمود، **الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية: دراسة تحقيقية مميزة تتكفل فهماً إسلاميًّا جديداً لعقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية على ضوء البراهين الحكمية الكلامية**،ج 2، ط 4 (بيروت، دار الأعلمي للمطبوعات، 2010) ص 536.

"والقول بأن الشيعة نشأت يوم السقيفة، لتقديم بعض الصحابة لعلي τ على غيره من الخلفاء، هذا لا يعدو إلا أن يكون رأياً لبعض الصحابة، وقد اختفت بمبايعة الصديق τ"[1]. فقد " اتفق الصحابة ψ على بيعة الصديق، حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام K"[2]. وعلى الرغم من ذلك نجد الشيعة يستغلون تلك الحادثة بتفصيلاتها الدقيقة، ويحرفون الوقائع للإيحاء بأنها بيعة غير شرعية؛ لأن علي τ منصوص عليه في القرآن والسنة – وفقاً لهم- وللإيحاء أيضًا بأن عليًّا τ بايع مكرهاً، وأن ذلك كان النواة الأولى لظهور التشيع، وهو تلفيق لا يمت للواقع التاريخي بصلة. فقد نسج خيال الشيعة مظلومية زائفة لآل البيت ولعلي ψ بتحريفهم لرواية السقيفة وتزييفهم لها واختراعهم قصة "الوصية لعلي τ بالخلافة".

فتنة الدار ومظلومية ذي النورين

ويؤرخ البعض لنشأة التشيع بفترة الفتنة في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان τ وهو الرأي الذي يعارضه آخرون، "فمن زعم أنها نشأت يوم فتنة الدار أي مقتل أمير المؤمنين عثمان τ عندما خرج عليه البغاة، فالحق أنها لم تنشأ في هذه الفترة؛ لأن خروج البغاة من الأمصار الذين حاصروا عثمان τ في داره لم يكن تشيعاً لعلي τ بل إن عليًّا وبنيه كانوا في مناصرة عثمان ψ"[3]، فالرأى الأقرب للصواب هو أن تلك الفترة شهدت ظهور البذور الأولى لفكر التشيع على يد عبد الله بن سبأ وهو أحد رؤوس تلك الفتنة.

"فقتلة عثمان هم أتباع عبد الله بن سبأ الذين كانوا يسبون الصحابة الكرام، وهم الذين انخرطوا في عسكر علي، وعدوا أنفسهم من شيعته خوفاً من عاقبة ما صدر منهم"[4]. وكانت فتنة الدار أكبر مظلومية لذي النورين عثمان τ ما زلنا نلمس تبعاتها إلى اليوم من خلال محاولات الشيعة المستمرة لتشويه سيرته العطرة، والإيحاء بأن خلافته في حد ذاتها كانت ظلماً لعلي τ.

---

(1) عمر بن عبد العزيز قريشي، **الشيعة في الميزان**، ط1 (القاهرة: مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، 2012) ص 12.

(2) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ **البداية والنهاية**، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، ج5، ط5 (القاهرة: دار الحديث، 1998) ص ص 294- 295.

(3) عمر بن عبد العزيز قريشي، **مرجع سابق**، ص ص 12- 13.

(4) الدهلوي، شاه عبد العزيز غلام حكيم، **مختصر التحفة الاثنى عشرية**، تعريب: حافظ غلام محمد بن محي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره: محمد شكري الألوسي ،حققه: محب الدين الخطيب، (القاهرة: المكتبة السلفية، د.ت) ص 62.

شيعة معاوية أم شيعة علي

"يختلف كثير من المؤرخين حول البداية الحقيقية للشيعة، والذي يشتهر عند الناس أن الشيعة هم الذين تشيعوا لعلي بن أبي طالب τ في خلافه مع معاوية بن أبي سفيانτ، ولكن هذا يعني أن أتباع علي بن أبي طالب τ هم الشيعة، وأتباع معاوية بن أبي سفيان τ هم السنة، وهذا لم يقل به أحد. فالسنة يعتقدون أن الحق في الخلاف الذي دار بين الصحابيين الجليلين كان في جانب عليτ، وأن معاوية τ اجتهد ولم يصل إلى الصواب في المسألة، وعليه فانحياز فكر السنة إلى علي بن أبي طالب τ واضح، كما أن الأفكار التي يقول بها الشيعة لم تكن من أفكار علي بن أبي طالبτ أبداً، ولذلك فلا يصح أن يقال: إن بداية الشيعة كانت في هذا الزمن"[1].

وتعد تلك الفترة التاريخية وما شهدته من خلافات بين الصحابة الكرام ψ، من أهم الحقب التى شهدت تزييفاً من جانب الشيعة، واستغلوها للقدح في عدد من الصحابة ψ، ولإثبات أن التشيع بدأ في ذلك الوقت، وفيما يلي نتناول تلك الأحداث لبيان الحقيقة التى يحرفها الشيعة:

معركة الجمل

"لما استقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة ψ وطلبوا منه الأخذ بدم عثمان، فاعتذر إليهم بأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا"[2]. "لقد رأى أمير المؤمنين أن المصلحة تقتضى تأخير القصاص لا تركه، ولما رأى طلحة والزبير ومن وافقهما من الصحابة أن أربعة أشهر قد مرت ولم يستطع علي أن يقيم القصاص؛ لأن الخارجين على عثمان لهم شوكة في جيش علي، ولم يول علي أحد منهم عند إرادة خروجه للشام، وهذه بادرة منه τ ليعلن بها تبرؤه من أولئك المارقين، عندئذٍ قال طلحة والزبير لعلي: ائذن لنا أن نخرج من المدينة، وقد كان علي يعرف أن خروجهما محاولة منهما للوصول إلى حل فلم يمنعهما"[3]، "وفي جمادى الآخرة سنة 36هـ نجح المتآمرون في إثارة الجيش، والتحم الطرفان، واشتدت المعركة أمام الجمل الذي عليه هودج عائشة ﻟ حتى قتل أمامه سبعون رجلاً كل قد أخذ بخضامه"[4]. واستغل الشيعة جملة تلك الأحداث للقدح في طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة ψ، فيقولون: "فتشوا في التاريخ عن أسباب واقعة الجمل، تجدونها أسبابًا دنيوية لا دينية،

---

(1) راغب السرجاني،**الشيعة نضال أم ضلال؟!** ط17 (القاهرة:دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، 2011) ص 5.

(2) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، **مرجع سابق**، ج7، ص216.

(3) علي محمد الصلابي، **حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم**، ط 1 (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2007) ص ص 28- 47.

(4) فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا)، **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، إشراف ومراجعة: قاسم عبد الله ابراهيم ومحمد عبد الله صالح، تقديم: راغب السرجاني، ج1 (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة) ص162.

فإن طلحة والزبير أرادا ولاية البصرة والكوفة حبًّا للرئاسة، وكانت عائشة مستعدة لإعلان الخلاف على أمير المؤمنين"[1]. والحق – كما سبق أن ذكرنا- أن سبب خروجهم هم الثلاثة ψ كان للإصلاح وحاشاهم أن يخرجوا طلباً لدنيا.

معركة صفين:

"لما قتل عثمان بن عفان قام معاوية وبعض الصحابة يطالبون بدم عثمان ممن قتله من الخوارج"[2]. "ويمكن القول أن معاوية كان مجتهداً يغلب على ظنه أن الحق معه، فقد قام خطيباً في أهل الشام بعد أن جمعهم وذكرهم أنه ولي عثمان –ابن عمه- وقد قتل مظلوماً، وقرأ عليهم الآية الكريمة: ﴿**وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**﴾الإسراء(**33**)"[3]، "أما الصواب فيه فمع علي؛ لأن الطالب بالدم لا يصح أن يحكم، وتهمة الطالب للقاضي لا توجب عليه أن يخرج عليه، بل يطلب الحق عنده، فإن ظهر له قضاء وإلا سكت وصبر"[4]."ولم يقاتل علي τ معاوية τ لامتناعه عن بيعته، لكن قاتله لامتناعه من إنفاذ أوامره في جميع أراضي الشام، وهو الإمام الواجبة طاعته فعلي المصيب في هذا، ولم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة"[5].."وتواجه الفريقان بمكان يقال له (صفين)، وقد اقتتلوا وجرت بينهما حروب يطول ذكرها"[6]. "وقال أمير المؤمنين بعد نهاية الجولات الحربية في صفين: غفر الله لكم، غفر الله لكم، للفريقين جميعاً"[7].

---

(1) محمد الموسوي الشيرازي ،**ليالي بيشاور**: مناظرات وحوار سلطان الواعظين السيد محمد الموسوي الشيرازي، تعريب وتحقيق وتعليق: حسين الموسوي، ط15 (بيروت:دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2008) ص ص 1091-1095.

(2) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، **مرجع سابق،** ج7 ص216.

(3) علي محمد الصلابي، **مرجع سابق،** ص 33.

(4) القاضي أبو بكر بن العربي، **العواصم من القواسم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي،** حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، ط 9 (القاهرة: المكتبة السلفية، 2007) ص 164 .

(5) ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن محمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل،** ج 5، ط2 (بيروت: دار الجيل، 1996) ص ص 15-16.

(6) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، **مرجع سابق،** ج7، ص 242.

(7) علي محمد الصلابي، **خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي κ: شخصيته وعصره،** ط1 (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة) ص 154.

قضية التحكيم

"ثم تراوض الفريقان على التحكيم، وهو أن يحكم كل واحد من الأميرين علي ومعاوية رجلاً من جهته، ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين"[1]. "فوكل معاوية عمرو بن العاص، ووكل علي أبا موسى الأشعري"[2]، "ثم أخذ الحكمان العهود، وأجلا القضاء إلى رمضان"[3]. وقد نالت قضية التحكيم هى الأخرى حظها من التشويه الشيعي، فهناك من قدح في أبي موسى الأشعري τ وأوحى بخداع عمرو بن العاص τ له -حاشاه أن يفعل ذلك- وغيرها من الأباطيل، "والدعوة إلى تحكيم كتاب الله تطور فرضته أحداث حرب صفين، إذ أن الحرب التى أودت بحياة كثير من المسلمين، أبرزت اتجاها جماعيًّا رأى أن حقن الدماء ضرورة تقتضيها حماية شوكة الأمة أمام عدوها، .. فأمير المؤمنين عليّ قبل وقف القتال في صفين، ورضي التحكيم"[4]. إلا أن "قتلة عثمان كانوا حريصين على أن تستمر المعركة بين الطرفين، فسعوا إلى ثني علي عن عزمه، لكن القتال توقف، فسقط في أيديهم، ولم يجدوا بدًّا من الخروج على علي τ، فاخترعوا مقولة (الحكم لله) وتحصنوا بعيداً عن الطرفين"[5].

"فانشق مجموعة من جيش علي (12000) يرفضون التحكيم من أساسه، بل كفّروا عليًّا، ولما عاد الجيش إلى الكوفة لحقوا بقرية من قرى الكوفة تعرف باسم حاروراء، ومن هنا جاءت تسميتهم الحرورية وهم الخوارج، وقد ناظرهم علي وفقهاء الصحابة، ولكنهم كانوا لا يقتنعون إلا بما في رؤوسهم، فكانوا يعترضون الناس ويسألونهم في التحكيم فمن رضي به قتلوه زاعمين أنه كفر، وفي سنة 38هـ قاتلهم علي بعدما فشلت معهم الحجة، فقتل منهم الكثير وفرت منهم طائفة، وانقسموا بعد ذلك إلى عشرين فرقة، وفي سنة 39هـ تصالح علي ومعاوية على وقف القتال على أن يكون معاوية على الشام لا يتدخل فيها أمير المؤمنين، وفي سنة 40هـ رصد الخوارج ثلاثة منهم ليقتلوا معاوية وعليًّا وعمرو بن العاص، بيد أنهم لم ينجحوا إلا في قتل علي"[6].

---

(1) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، **مرجع سابق**، ج7 ، صص 242- 262.
(2) علي محمد الصلابي، حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم، **مرجع سابق**، ص 163.
(3) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، **مرجع سابق**، ج7، ص 262.
(4) علي محمد الصلابي، حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتى الجمل وصفين وقضية التحكيم، **مرجع سابق**، ص ص 136- 147.
(5) **المرجع السابق**، ص 159.
(6) فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا)، **مرجع سابق**، ص ص 164- 165.

عام الجماعة وتفكيك نظرية المظلومية

وبعد وفاة سيدنا علي τ تولى الخلافة سبط رسول الله الحسن بن علي τ "وكان أهل العراق هم الذين دفعوا الحسن τ إلى الخروج لقتال أهل الشام من غير رغبة منه، وقد أشهر الحسن حنكة كبيرة، عندما لم يشأ أن يواجه أهل العراق من البداية بميله إلى مصالحة معاوية؛ لأنه يعرف تهورهم فأراد أن يقيم من مسلكهم الدليل على صدق نظرته فيهم، فوافقهم على المسير لحرب معاوية"[1]، "ولما رأى الحسن تفرق جيشه عليه، نزل عن الأمر لمعاوية"[2]."فقد تنازل بإيثار وزهد عن منصب الخلافة، ليجمع كلمة المسلمين، وقد وحد الله به الأمة، حتى سمي عام تنازله عن الخلافة (عام الجماعة)، وصدق فيه حديث رسول الله ρ: (إن ابنى هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)"[3].

"وجاء في نص الصلح الذي ذكره بن حجر الهيثمي: بل يكون الأمر بعده شورى بين المسلمين. وذكر جبير بن نضير أنه قال: قلت للحسن بن علي: إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة، فقال: كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء مرضاة الله"[4]. "وقد تنفس المسلمون الصعداء عندما سلم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية، لكن نفراً قليلاً من المسلمين ظلوا على ميولهم إلى الفتن، ففي العام نفسه خرج عبد الله بن أبي الحوساء بالنخيلة من العراق، وخرج حوثرة بن زراع وسهم بن غالب الهجيمي ومعه الخطيم الباهلي"[5]. ويؤرخ الشيعة لنشأتهم بتلك المجموعة التى أثارت الفتن ورفضت تنازل الحسن لمعاوية K، فيقولون: "ولم يكن جميع المسلمين راضين بهذه الصيغة، وقد نشأ التشيع إلى حد ما بناء على مخالفتها"[6].

وكان عام الجماعة وتنازل الحسن لمعاويةK، ومازال أبلغ رد على مزاعم الشيعة بأحقية آل البيت بالخلافة بنص قرآني وتفكيك نظرية مظلومية الشيعة. فلو كانت خلافة الحسن أمرًا إلاهيًّا لما تنازل عنها لمعاوية K مخالفاً بذلك نصوص كتاب الله تعالى، وهو ما يعجز الشيعة عن الرد عليه حتى تكتمل معالم صرح المظلومية الشيعية.

---

(1) علي محمد الصلابي، خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي K: شخصيته وعصره، **مرجع سابق**، ص ص314 - 315.

(2) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، **مرجع سابق**، ج8، ص15.

(3) يوسف القرضاوى، **تاريخنا المفترى عليه**، ط3 (القاهرة: دار الشروق، 2006)، ص ص 212- 213.

(4) علي محمد الصلابي، خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي: شخصيته وعصره، **مرجع سابق**، ص ص343- 353.

(5) عبد الحليم عويس، **بنو أمية في التاريخ بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي: دراسة حول سقوط دولة بني أمية في المشرق**، ط 1(الإسماعيلية: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، 2007) ص 93.

(6) ولي نصر، **صحوة الشيعة: الصراعات داخل الإسلام وكيف سترسم مستقبل الشرق الأوسط**، ترجمة: سامي الكعكي (بيروت: دار الكتاب العربي، 2007) ص32.

تراجيديا الطفوف.. في عشق المظلومية

قد يعشق المرء حزناً،ويرى في حبه إياه ملاذًا وميناءً يرسو على شاطئه.. وربما يقع في هوى مأساة أو تراجيديا نسجت معالمها بحبكة درامية مبهرة.. ومما لاشك فيه أن مأساة الحسين τ في كربلاء قد شكلت ومازالت تشكل قمة الحزن والألم والبكاء والمظلومية التى أدمت قلوب كافة أبناء الأمة الإسلامية. وقد وجد الشيعة في تراجيديا الطفوف - بكل ما تحمله من تلك المعاني الحزينة المؤثرة في النفس والقلب والوجدان - فرصة لإعادة بناء صرح المظلومية الشيعية. واستغلوا عشق المسلمين كافة لآل البيت وللحسين الشهيد المظلوم τ لينسجوا منها "رواية المظلومية الشيعية" من خلال الزعم بأن مظلومية كربلاء كانت هى البداية"بداية المظلومية"، فهي – وفقا للشيعة - أهم حدث في تاريخ الأمة. وإذا كانت البداية عند الطفوف، فكافة المظلوميات السابق الإشارة إليها هي كلها تبعات لكربلاء. وتجيء هذه النظرية توافقًا مع كون كربلاء هي نقطة البداية الحقة لانطلاقة الفكر الشيعي وبداية تبلوره.

"فمن المؤرخين من يقول: إن بداية الشيعة كانت بعد استشهاد الحسين τ، وهذا رأي وجيه جدًّا، فقد خرج الحسين τ على خلافة يزيد بن معاوية، واتجه إلى العراق بعد أن دعاه فريق من أهلها إليها، ووعدوه بالنصرة، ولكنهم تخلوا عنه في اللحظات الأخيرة، وكان الأمر أن استشهد الحسين τ في كربلاء، فندمت المجموعة التى قامت باستدعائه، وقرروا التكفير عن ذنوبهم بالخروج على الدولة الأموية، وحدث هذا الخروج بالفعل، وقتل منهم عدد، وعرف هؤلاء بالشيعة"[1]، "فقد انطلقت فتنة التوابين بتأثير مقتل الحسين، إذ رأى شيعة الكوفة بعد أن خذلوا الحسين أنه لن يغسل عارهم ويريح ضمائرهم إلا القيام بثورة يَقتلون فيها قتلته أو يُقتلون، وقد تزعم حركتهم سليمان بن صرد الخزاعي"[2].

فقد "جاءت حادثة استشهاد الإمام الحسين في واقعة الطف بكربلاء عام 61 هجرية الموافق 681/680 ميلادية، لتصوغ من وقتها الوجدان الشيعي بالحزن لمصرعه، وبروح الثأر التاريخي ضد السلطة الغاضبة، وهي ليست سلطة يزيد بن معاوية الخليفة الأموي الذي قتل جنوده الإمام الحسين فقط، بل تمتد لتشمل كل السلطات الدنيوية من غير سلطة آل البيت"[3]. "ومع ذلك فنشأة هذه الفرقة لم تكن تعني إلا نشوء فرقة سياسية تعترض على الحكم الأموي، وتناصر فكرة الخروج عليها، ولم يكن لها مبادئ عقائدية أو

---

(1) راغب السرجاني، **مرجع سابق**، ص ص 5-6.

(2) عبد الحليم عويس، **مرجع سابق**، ص 5.

(3) مصطفى اللباد، **حدائق الأحزان: إيران و (ولاية الفقيه)** ، ط3 (القاهرة: دار الشروق، 2008) ص 21.

مذاهب فقهية مختلفة عن أهل السنة، بل إن القادة الأوائل الذين يزعم الشيعة أنهم الأئمة الشيعة الأوائل ماهم إلا رجال من السنة يتكلمون بكل عقائد ومبادئ السنة"[1].

وتوالت الأحداث بعد واقعة كربلاء، أحداث أسهمت في بلورة الفكر الشيعي الاثنى عشري على النحو الذي نراه في زماننا الحاضر. ولكن بقيت كربلاء هي الأساس وهي الحدث الأبرز والعامل الأكثر تأثيرًا في الوجدان والعقلية الشيعية إلى يومنا هذا.

وكان من أبرز الأحداث التى أعقبت فاجعة كربلاء ظهور مذهب الزيدية، حيث"استقرت الأوضاع نسبيًّا بعد شهور من استشهاد الحسين τ وظهر في هذه الفترة علي زين العابدين بن الحسين، وكان من أبنائه زيد الذي رأى أن علي بن أبي طالب أولى بالخلافة، وهو وإن كان يخالف بذلك إجماع الأمة، ويخالف أحاديث كثيرة رفعت قدر أبي بكر وعمر وعثمان ψ على علي τ إلا أن الاختلاف ليس اختلافًا عقائديًّا، فهو يرى الفضل للخلفاء الراشدين الثلاثة الأول، ولكنه يرى عليًّا أفضل، كما يقول بجواز إمامة المفضول، ولقد قام زيد بالخروج على الخلافة الأموية مكرراً تجربة جده الحسين بن علي κ وذلك في زمان هشام بن عبد الملك، وانتهى الأمر بقتله سنة 122هـ، وقام أتباعه بتأسيس مذهب على أفكاره عرف بالزيدية"[2].

"وهناك نظرية ترجع أصل التشيع إلى عهد الإمام الصادق، حيث قام هشام بن الحكم بوضع أسس المذهب الشيعي"[3]. "فقد مات محمد الباقر أخو زيد بن علي سنة 114هـ وترك ابنا عالماً جليلاً هو جعفر الصادق، وكان فقيهاً بارعاً، وكان يقول بكل عقائد الصحابة والتابعين"[4]. "فغير الشيعة، والمعتزلة خاصة، يؤرخون بعصر الإمام جعفر الصادق (80-148ه 699-765م)، والمفكر الشيعي هشام بن الحكم (المتوفى سنة 190هـ سنة 805 م)؛ لظهور الشيعة كفرقة يعني ذكرها ما يعنيه التشيع بالمعنى المتعارف عليه الآن، ففي إطار الفكر الإسلامي غلب هذ المصطلح (الشيعة) على الذين شايعوا ووالوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بنيه، وأهل بيت الرسول ρ على وجه العموم، ولقد استمرت هذه الدلالة ردحاً من الزمن، ثم تخصص المصطلح أكثر عندما تبلورت نظرية (النص والوصية) أى النص على أن الإمام بعد الرسول هو علي بن أبي طالب، والوصية من الرسول لعلي بالإمامة، وكذلك تسلسل النص والوصية بالإمامة للأئمة من بنيه، على النحو الذي قالت به

---

(1) راغب السرجاني، **مرجع سابق**، ص 6.

(2) **المرجع السابق**، ص ص 6- 7.

(3) محمد جميل حمود. **مرجع سابق**، ص ص 537 - 538.

(4) راغب السرجاني. **مرجع سابق**، ص 8.

الشيعة، فلم تعد موالاة أهل البيت كافية كي يكون المرء شيعيًّا، بل أصبح الاعتقاد بـ (النص والوصية) معيار التمييز بين الشيعة وغيرهم من فرق الإسلام"[1].

ويعد هشام بن الحكم أحد أربع شخصيات رئيسية كان لها الدور الأبرز في وضع الأفكار والنظريات الحاكمة للفكر الشيعي، وهى كلها شخصيات عرف عنها الكذب والنفاق وغيرها من الآفات المذمومة، وهؤلاء كانوا "ممن كانوا يدعون صحبة الأئمة والأخذ عنهم، مع أن الأئمة كانوا يكفرونهم ويكذبونهم؛ ومنهم: هشام بن الحكم، هشام بن سالم الجواليقي، مؤمن الطاق والميثمي"[2]. ومن أفكارهشام بن الحكم والتى صرح بها في أحد المجالس في زمن هارون الرشيد وفقاً لما ذكره المرجع الشيعي الصدوق، "قال هشام عن عقد الإمامة: كما عقد الله عز وجل النبوة، النبوة يعقدها أهل السماء، والإمامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، وعقد الإمامة بالنبي، والعقدان جميعاً بأمر الله جل جلاله.وعن صفات الإمام قال: أن يكون أعلم الناس بفرائض الله وسننه، وأن يكون معصوما"[3].

وإبان فترة حكم الخلافة العباسية ظهرت جماعة الطالبيين الذين طالبوا بخلافة أحفاد علي، "وتوفي جعفر الصادق سنة 148هـ وترك ابنه موسى الكاظم الذي توفي 183هـ تاركاً ابنه علي بن موسى الرضا، ولقد أراد الخليفة العباسي المأمون أن يستوعب فتنة الطالبيين فولى علي بن موسى الرضا ولاية العهد، غير أنه مات فجأة 203هـ، فاتهم الطالبيون المأمون بقتله، ومن جديد توالت ثوراتهم على العباسيين، وظهر ابنه محمد الجواد ثم توفي 220هـ، ليظهر ابنه علي بن محمد الهادي الذي توفي 254هـ. وقد وجدت الدعوات الانشقاقية صدى واسعاً لها في منطقة فارس (إيران حالياً)، وكان الكثير من سكان هذه المناطق يشعرون بالحسرة لذهاب ملك الدولة الفارسية وانصهارها في داخل الدولة الإسلامية، وكانوا يرون أنفسهم أعلى نسباً وأعمق تاريخاً من المسلمين، لذا ظهر فيهم ما يسمى بالشعوبية، وهى الانتماء لشعب معين وليس للإسلام، وأظهر بعضهم حبًّا جارفًا لجذوره الفارسية بكل ما فيها، حتى النار التى كانوا يعبدون، ولما كان هؤلاء لا طاقة لهم بمفردهم للخروج على الدولة الإسلامية، وجدوا في ثورات الطالبيين حلًّا بديلاً، فانضموا إليها ليسقطوا الخلافة الإسلامية التى أسقطت دولتهم.

وفي كل هذه السنوات كانت الحركات الانفصالية، يعطون قيادة الفرقة الانفصالية للابن الأكبر لكل واحد من قيادات الطالبيين، ولكن عند وفاة الحسن بن علي بن محمد الهادي الملقب بالعسكري سنة 260هـ، وقع هؤلاء في حيرة كبيرة، فمن الذي يتولى أمرهم، وقد ترك الحسن العسكري طفلاً صغيراً، ثم ازداد الأمر اضطرابا عندما توفي هذا الطفل فجأة،

---

(1) محمد عمارة، **مرجع سابق،** ص ص 201- 202.

(2) الدهلوي، شاه عبد العزيز غلام حكيم. **مرجع سابق،** ص ص 17- 69.

(3) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بابوية القمي. **كمال الدين وتمام النعمة،** صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، ط2 (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2004) ص ص 244-338.

لتنقسم هذه المجموعات إلى فرق كثيرة جدًّا، وكان من أشهرها (الاثنا عشرية)، وبدأ قادة هذه الفرق يضيفون إلى الإسلام ما يناسب الموقف الذي يتعرضون له، وأضافوا بدعا خطيرة للدين الإسلامي، وزعموا أنها جزء لا يتجزأ من الإسلام"[1].

"وقد دخل في الشيعة أشتات من الناس، فقد تشيع كثيرون حبًّا لعلي وولده، وتشيع آخرون نفاقاً ووصولية، ومن هؤلاء على وجه الخصوص جمهرة من أسلم من الفرس، حيث انضموا إلى الشيعة لأسباب كثيرة أهمها مقتهم لبني أمية وتبرمهم من تركز السطلة في أيديهم، ورغبة الفرس في إشاعة الفتن"[2]. وهو ما يفسر لنا كون إيران هى معقل التشيع في العالم أجمع إلى يومنا هذا.

وعلى مدار السنين وعلى الرغم من تنامي قوة بعض الكيانات الشيعية كالجمهورية الإيرانية، ظلت "المظلومية" حالة جبرية واختيارية في ذات الوقت لابد للشيعي أن يعايشها. فقد فرضتها عليه قيود المذهب، واستعذبها وجدانه فيما بعد واعتاد العيش فيها. وقد أسهمت عوامل وظروف سياسية في تأجيج الشعور بالمظلومية لدى الشيعة في بعض البلدان كما في عراق صدام حسين، إلا أنهم لم يخلعوا تلك العباءة في حالات التمكين والصعود إلى السلطة والتحول من مرحلة قوى الهامش "المظلومة" إلى القوى الفاعلة "الظالمة"، كما في العديد من الدول التي تشهد مواجهات وحروبًا طائفية بين السنة والشيعة في واقعنا المعاصر.

من قيود الأسر إلى أوهام الضربة العسكرية

"سلافة" أو "ملكة النساء" كما يعنى اسمها باللغة العربية، أميرة فارسية من سلالة أكاسرة الفرس تقع في أسر الجيوش العربية بعد فتوحات فارس، إنها شهربانوا ابنة يزدجرد ملك الفرس التي قيل إنها تزوجت من الإمام الحسين τ وأنجبت له الإمام السجاد علي زين العابدين بن الحسين ψ أو الإمام الرابع في سلالة الإمامة الاثنى عشرية. وبصرف النظر عن مدى صحة الرواية، فإنه تم توظيفها على مدار السنين من قبل أحفاد الفرس لاستعادة مكانتهم بعد وقوعهم في أسر الجيوش العربية. فقد اعتاد الفرس أن يكونوا ملوكاً لا أسرى، فاعلين غير مفعول بهم. ويظل هذا سمت أحفادهم إلى الأبد. ومن هنا تأتى الصراعات التى تخوضها إيران لتتبوأ زعامة العالم الإسلامي، وهي تبذل في هذا السبيل جهوداً متعددة، فتارة تخوض حروباً مع دول عربية كحرب العراق وإيران، وتارة تتدخل في شئون دول عربية بحجة حماية الأقليات الشيعية بها، وتارة تمتلك سلاحًا نوويًّا لتكون

(1) راغب السرجاني. **مرجع سابق**، ص ص 8- 11.
(2) عمر بن عبد العزيز قريشي. **مرجع سابق**، ص ص 13- 14.

في نظر العرب والمسلمين الدولة الأقوى والأقدر على حمايتهم من أى هجوم خارجي وتحرير أقصاهم الأسير من أيدي الصهاينة.

فإيران التى تحتل مكانة متميزة في الوجدان الشيعي لابد لها أن تكون الدولة الأقوى "ويشكل الشيعة في إيران 90% من السكان البالغ عددهم 70 مليون نسمة"[1]، "وتنص المادة الثانية عشرة من الدستور الإيراني على أن المذهب الرسمى للدولة هو الجعفري الاثنا عشري، وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد"[2].

"ويبلغ عدد المسلمين السنة في إيران نحو 11-12 مليونًا، هم قرابة 15% من الـ 75 مليون إيراني وفقًا لتعداد 2010"[3]، "وعقب الثورة الخمينية اشتدت معاناة أهل السنة في إيران؛ وذلك جراء سياسة التمييز الطائفي التي تمارس ضدهم"[4].

"ويرى بعض المفكرين أن اعتناق الإيرانيين للمذهب الشيعي الإمامى ارتبط ارتباطًا داخليًا بالروح الفارسية، حيث يفسرون المذهب الشيعي على أنه نوع من الانتفاضة للحضارة الساسانية العرقية ضد الإسلام"[5]. "فعندما خضعت إيران لحكم الصفويين، اعتمدت الدولة الصفوية التشيع الاثنى عشري مذهبًا للبلاد، وقد كان ذلك جزءًا من صراعهم مع الدولة العثمانية السنية"[6].

وتعتبر إيران بلا أدنى شك أكبر قوة سياسية شيعية في عالمنا المعاصر، وقد كان نجاح الثورة الإيرانية 1979م، وتبنى نظام الخميني الحاكم في إيران بعد الثورة لنظرية ولاية الفقيه- إيذانًا بعصر جديد للشيعة مكنهم من التفاعل على ساحة العمل السياسي، بعد أن نقلهم الخمينى بنظريته الجديدة من عصر الانتظار السلبي للإمام المهدي، إلى عصر الانتظار الإيجابي. وقد أسهم البرنامج النووي الإيراني الذي تبنته إيران في تزايد النظر إليها كأكبر قوة فاعلة في الشرق الأوسط.

وقد كانت"الأزمة النووية الإيرانية واحدة من أبرز الأزمات على الساحة الدولية منذ أواخر عام 2002"[7]. حيث ظلت احتمالات توجيه الولايات المتحدة ضربة عسكرية لإيران قائمة رغم تشكيك الكثيرين فيها، واعتبارهم إياها مجرد وهم اخترعته إيران للعيش في مظلومية دولية وكسب التعاطف معها وتأكيد عداوة الولايات المتحدة لها.

---

(1) ولي نصر، **مرجع سابق**، ص 210.

(2) مصطفى اللباد، **مرجع سابق**، ص ص 286- 289.

(3) وضاح شرارة، **طوق العمامة: الدولة الإيرانية الخمينية في معترك المذاهب والطوائف**، ط1 (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر 2013) ص29.

(4) لبيب سعيد المنور، **إيران والإمبراطوريات الشيعية الموعودة**، ط1 (د.ن، 2008) صص 255- 262.

(5) الشيماء الدمرداش العقالي، **نظرية ولاية الفقيه وتطبيقاتها في جمهورية إيران الإسلامية**، ط1(بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي2011) صص 230-232.

(6) Hiro, Dilip**, Iran under the Ayatollahs** (London: Routledge, 1987). P.14..

(7) أحمد إبراهيم محمود، الأزمة النووية الإيرانية: تحليل إستراتيجيات إدارة الصراع، **في: كراسات إستراتيجية**، العدد 149، 2005. ص 3.

"ويعد البرنامج النووي الإيراني قضية حيوية بالنسبة لإيران، قد كانت رؤية إيران أنها لن ينظر إليها كقوة فاعلة في منطقة الخليج إلا حال امتلاكها برنامجًا نوويًّا ضخمًا[1]. وقد "نشبت الأزمة النووية الإيرانية عقب إقدام إيران على تطوير قدراتها في مجال تخصيب اليورانيوم، وذلك حينما اتضح من أواخر عام 2002 أن الحكومة الإيرانة تقوم ببناء منشأتين سريتين لتخصيب اليورانيوم ولإنتاج الماء الثقيل من دون إبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية"[2]".

وتمثلت معالم المظلومية الدولية التى روجت لها إيران في أزمتها النووية في ردود الأفعال الدولية تجاهها خلال الأزمة؛ ومنها "إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش أن محور الشر هو الدول المتمثلة في: (العراق، وكوريا الشمالية، وإيران)"[3]. "وتم رفع موضوع البرنامج النووي الإيراني لمجلس الأمن في مارس 2006[4]. "وجاء قرار مجلس الأمن رقم 1737 وهو القرار القاضي بضرورة وقف إيران تخصيب اليورانيوم، وفرض القرار حظرًا على إيران ومنع تزويد الدول لها بالمواد ذات الصلة بالتخصيب وأنظمة نقل الصواريخ الباليستية"[5].

ثم بدأت محادثات 5+1بهدف التوصل لتسوية "وفي بداية المحادثات كان الهدف المعلن هو منع إيران من الحصول على سلاح نووي، لكن شروط صفقة إيران التي تمت الموافقة عليها 2015 لن تحقق هذا الهدف، فإيران ستصبح أكثر خطورة، فبدلًا من قطع كافة المسافات إلى السلاح النووي، فإن إيران تعمل ببطءٍ مؤقتًا في التقدم نحو امتلاك قدرات نووية، فمعظم القيود الرئيسية ستختفي بعد عشر إلى خمس عشرة سنة، والقيود على الصواريخ الباليستية سترفع في ثماني سنوات، وهذا يسمح لإيران بتطوير الأسلحة التقليدية من خلال الاستيراد من الموردين الأجانب، وتمكينها من تسليح حلفائها بسهولة"[6].

وهكذا "وقعت إيران في 14 يوليو 2015 اتفاقًا مع مجموعة 5+1 لتسوية أزمة ملفها النووي، التي دامت أكثر من 12 عامًا، تعرضت فيها لعقوبات وعزلة دولية وإقليمية غير

---

(1) Rakel, Eva Patricia. Iranian Foreign Policy since the Iranian Islamic Revolution: 1979-2006, In:Perspectives on Global Development and Technology. Vol. 6, 2007. Pp. 159- 187 **http://web.ebscohost.com/ehost/results?vid=8&hid=13&sid**. in:20/1/2010 (11:30pm).

(2) أحمد إبرهيم محمود، **مرجع سابق**، ص 27.

(3) رشا حمدي، موقف إدارة بوش تجاه البرنامج النووي الإيراني، **في: السياسة الدولية**، العدد 152، إبريل 2003. ص 308.

(4) Rakel, Eva Patricia.Op.Cit. pp. 159- 187

(5) محمد السعيد إدريس، البرنامج النووي وإيران الداخل (سياسي واقتصادي)، **في: أوراق الشرق الأوسط: أوراق المؤتمر السنوي الأول: السياسة الإيرانية، والأمن الإقليمي**، العدد 36، مارس 2007. ص 80.

(6) شروق صابر، الصفقة النووية بالفعل جعلت إيران أقوى، **في: مختارات إيرانية**، العدد 183، مارس 2016. ص ص 60- 61.

مسبوقة"[1]، وقد كان ذلك إيذانًا بإسدال الستارعلى أزمة البرنامج النووى الإيراني وما تخللها من إشاعة فكرة الضربة الأمريكية المحتملة، وهو ما شكك فيه الكثيرون ممن تبنوا وجهة نظر أنه لا توجد أزمة حقيقية بين الدولتين، والموضوع برمته ما هو إلا محاولة لتقديم إيران كأكبر قوة في العالمين العربي والإسلامي تتعرض لمظلومية دولية، وهو ما تبين زيفه بتوقيع الاتفاق.

حوزة النجف.. ومهد المظلومية

إنها بلاد الرافدين "ومهد مظلومية آل البيت"، فللعراق مكانة خاصة جدًّا في الوجدان الشيعي، العراق حيث عاش واستشهد الإمام علي بن أبي طالب، وحيث كربلاء الأرض التي أريقت عليها دماء الإمام الحسين K، وحيث المراقد والمقدسات الشيعية. "فالمرجعية الدينية الشيعية تاريخيًّا كانت في العراق وليست في إيران؛ فالحوزة في إيران لم تكن قد أخذت تمركزها في العالم الشيعي إلا بعد التضييق الذي حصل للحوزة في النجف من قبل حزب البعث الحاكم في العراق"[2].

"والشيعة فى الغالب الأعم هم سكان المنطقة الجنوبية في العراق، حيث المقدسات الشيعية في النجف وكربلاء وسامراء"[3]. "ويذكر آني شابري ولورانت شابري في كتابهما سياسة وأقليات في الشرق الأدنى أن نسبة الشيعة في العراق تقدر بحوالي 60% من السكان"[4]. "إلا أن عددًا من الباحثين يشكك في هذه النسبة استنادًا إلى عدم وجود إحصاء لسكان العراق على أساس مذهبي، وقد جاء في تقرير (مركز ابن خلدون) حول الأقليات الصادر سنة (1993) أن الأكثرية المسلمة بالعراق 95% تنقسم إلى مجموعتين متساويتين في الحجم تقريبًا وهما السنة والشيعة (48% لكل منهما)، إلا أن التقرير نفسه الصادر عام (1999) ذكر أن الشيعة يمثلون 52% من السكان"[5].

---

(1) محمد عباس ناجي، مابعد الصفقة: الاتفاق النووي الإيراني ومستقبل الشرق الأوسط، **في: كراسات إستراتيجية**، العدد 256، المجلد 25، سبتمبر 2015، ص 3.

(2) عبد العزيز قاسم، **الحوار والتقارب المذهبي في المشهد السعودي: مكاشفات الشيخ حسن الصفار أنموذجاً**، ط1 (الرياض: العبيكان للنشر، 2008) ص 62.

(3) Cardie**, Sadam's Iraq: Revolution or Reaction**? (London: Zed Books, 1986). P.159.

(4) هويدا الرافاعي وآخرون **التقرير الإيراني: إيران والثورة بين العرب والعالم**، ج2 (القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخمات الصحفية والمعلومات، 2008) ص 463.

(5) أسامة شحادة وهيثم الكسواني، **الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: التجمعات الشيعية في الجزييرة العربية** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2008) ص 22.

وإذا تحدثنا عن مظلومية معاصرة للشيعة فلابد للعراق أن يذكر، وبالأخص"عراق صدام حسين"، "فقد كانت سياسة صدام حسين تجاه الشيعة هى سياسة العصا والجزرة، وتتمثل سياسة العصا في الاعتقالات، وتنفيذ الإعدام والطرد للشيعة المشتبه في انتمائهم للتنظيمات السياسية الشيعية السرية وسياسة الجزرة تتمثل في الإغراءات للعلماء القابلين للتحالف مع النظام، غير أن أكثرية العلماء لم يتأثروا بهذه الإغراءات، ومنهم محمد باقر الصدر الذي أعلن أن كل تحالف مع النظام حرام لطابعة غير الإسلامي"[1].

"وفي آذار/ مارس 2003، وبينما كانت القوات الأمريكية تندفع من الناصرية باتجاه الشمال، أوعز القائد الأعلى للشيعة بالعراق آية الله العظمى على الحسيني السيستاني إلى أبناء طائفته بعدم مقاومة الزحف الأمريكي على بغداد، والحقيقة أن إيعاز السيستاني يومها كان خطوة أولى نحو المطالبة بالعراق للشيعة"[2]. "فبإزاحة النظام البعثي في العراق، انطلق من قمقم الحبس السياسي المارد الشيعي، بحيث بدا وكأننا إزاء امتداد إيراني جديد داخل الكتلة العربية الإقليمية، واتخذت الحوزات العلمية الدينية الشيعية مكانها في صدارة المشهد السياسي وفي قيادة العراق وشعبه"[3]، وخرج المارد الشيعي من قمقم المظلومية الصدامية ليستعيد دور الحوزة العلمية الشيعية بتاريخها العتيد، ويعلن هيمنته على أرض المشاهد المقدسة، ويمارس ظلماً بحق أهل السنة في العراق وغيرها من بلدان العالم الإسلامي.

"وتوالت هيمنة الشيعة على الحكومات بزعامة أحمد الجبلي وإياد علاوي وإبراهيم الجعفري ونوري المالكي وحيدر العبادي، وامتدت السيطرة الشيعية لقوى الجيش والشرطة ومجلس النواب"[4]. "وبدت الأعوام الثلاثة التي كان أولها 2003 سنة غزو التحالف الأمريكي الغربي العراق، واتصلت إلى 2006 ذروة الاقتتال (السني- الشيعي) في العراق قبل انحسارها في العام التالي"[5]. "وأسهمت الميليشيات الصدرية وفرق الموت في الهيمنة على العاصمة، وذلك من خلال حملة اغتيالات منظمة ومجازر جماعية استهدفت العرب السنة، إضافة إلى عمليات ترحيل جماعي استهدفت السنة"[6]. وقد أسهمت ميليشات الحشد الشعبي الشيعية في زيادة التوتر الطائفي السني الشيعي بالعراق، "فهي

---

(1) هويدا الرافاعي وآخرون التقرير الإيراني: إيران والثورة بين العرب والعالم، **مرجع سابق**، ص ص 464- 466.

(2) ولي نصر، **مرجع سابق**، ص 167.

(3) عبد الخالق فاروق، **المقاومة والعالم بعد استعمار العراق: رؤية استشرافية**، ط 1 (القاهرة: سطور، 2004) ص 32.

(4) أسامة شحادة وهيثم الكسواني، **مرجع سابق**، ص 67.

(5) وضاح شرارة، **مرجع سابق**، ص 71.

(6) لبيب سعيد المنور، **مرجع سابق**، ص314.

قوات مدعومة من إيران تمارس دورًا بارزًا في الحرب ضد تنظيم (داعش) في شمال العراق، وقد ارتكبت تلك الميليشيات انتهاكات في المناطق التي يقطنها السنة"[1].

وبدأ يثار التساؤل حول الداعمين لتلك الميليشيات الشيعية المسلحة في العراق، وفي مقدمتهم "حزب الله" وحول هويته "المقاومة" السابقة التى طالما تغنى بها وبأمجادها ودفاعهاعن "المظلومية الفلسطينية". ولكن التساؤلات والشكوك بشأنها بدأت تظهر في الأفق بعد تورطها في "مظلومية دموية" بحق أهل السنة والجماعة في بلاد الرافدين مهد مظلومية آل البيت ψ.

المقاومة الشيعية.. من مظلومية الطائفة إلى قوة الممانعة

أحياناً يرتبط المكان بالبشر ويصبح عنوانًا لهم، حين يذكر أحدهما لابد وأن يذكر الآخر. وهكذا جنوب لبنان بجباله ووديانه وأشجاره، مكان حين نذكره يتداعى إلى الذهن "شيعة لبنان". وعلى مدار السنوات تطورت علاقة التزاوج تلك بينهم إلى علاقة ارتباط أخرى بين "الضاحية الجنوبية" و"حزب الله"، ربما لكون الحزب أصبح ممثلاً لشيعة الجنوب وشيعة لبنان بوجه عام.

وتعد الجمهورية اللبنانية من أكثر الدول العربية والإسلامية التي ينشط فيها الشيعة، ويرجع ذلك إلى فاعليتهم على مسرح الأحداث السياسية وليس إلى الكثرة العددية، حيث "يشكل السنة في لبنان النسبة الأكبر منذ القدم داخل الطائفة المسلمة مقارنة بالشيعة"[2]. ولكن فاعلية الشيعة اللبنانية في الداخل اللبناني وفي المحيط الخارجي هو الذي منحهم ثقلًا سياسيًّا كبيرًا وبخاصة بعد تشكيل حزب الله اللبناني الذي استطاع أن يكون واحدًا من أهم اللاعبين السياسيين في العالم أجمع وليس في لبنان فحسب، كما أن تشكيله كان بمثابة نقطة تحول رئيسة في حياة شيعة لبنان نقلتهم من مرحلة الفقر والمعاناة وانعدام الفاعلية السياسية إلى مرحلة القوة والسيطرة والفاعلية الكبيرة على مسرح الأحداث.

"إن النواة الأولى من الطائفة الشيعية في لبنان قد تشكلت انطلاقًا من قبائل عربية من أصل يمني، خاصة قبيلة بني عاملة التي أعطت اسمها إلى جبل عامل في لبنان الجنوبي ومن جماعات اللاجئين الفرس"[3]. ووفقًا للبعض "فإن شيعة لبنان شكلوا أقل الطوائف حظًّا؛ لمعاناتهم من الفقر ومن الهجمات المتوالية للاحتلال الإسرائيلي في الجنوب، إلا أنهم مع بداية عام 1969 دخلوا في مرحلة ما يسمى بـ (الصحوة السياسية) تحت قيادة الإمام موسى الصدر، والذي دعا الشيعة للتعبير عن معاناتهم في مظاهرات عامة، وأنشأ مجلسًا إسلاميًّا

---

(1) محمد عباس ناجي، ما بعد الصفقة: الاتفاق النووي الإيراني ومستقبل الشرق الأوسط، **مرجع سابق**، ص ص 20- 21.
(2) Gardon, David C.Lebanon: **The Fragmented Nation**, (California: The Hoove Institution Press, 1980). P.42.
(3) هويدا الرافاعي وآخرون، **مرجع سابق**، ص 473.

أعلى للشيعة وأسس حركة المحرومين"[1]. "فقد أعلن الإمام موسى الصدر أن شيعة لبنان مهمشون وعرضة للسخرية بإطلاق لقب (متوالي) عليهم، وقال الصدر: (لقد حان وقت الثورة والسلاح، منذ اليوم لن نبكي، اسمنا ليس متاولة، اسمنا هو الرافضون، الرجال الثائرون ضد الطغيان)، واستعان الصدر بمثال استشهاد الإمام الحسين، وسأل بطريقة مؤثرة: (هل يقبل الحسين عليه السلام بهذا الأمر لأبنائه؟ وقد أصبح الصدر في العقد التالي القائد العسكري لحركة أمل الشيعية، فهو من أيقظ المارد النائم المتمثل بشيعة لبنان"[2].

" وقد أسهم اتفاق الطائف 1989 في دعم مشاركة الشيعة في الحياة السياسية، بعد أن سيطر المسلمون السنة والمسيحيون على 60% من مقاعد البرلمان، فأصبح الشيعة يشاركون في الحكومة ولهم تمثيل في البرلمان بنسبة الثلث[3]. "وقد كان العمل المؤسسي الشيعي في لبنان أحد أهم مظاهر التحول في حياة الشيعة، والتي نقلتهم نقلة نوعية كبيرة إلى مرحلة الفاعلية والتأثير، وذلك من خلال تأسيس حركة أمل الشيعية، ثم حزب الله فيما بعد"، فيعد الحزب بمنزلة المؤسسة التي تقود شيعة لبنان بصفة عامة، والتي تهدف إلى تحسين أوضاعهم السياسية والاجتماعية[4].

"فشهد عام 1982 نشأة حزب الله في إقليم البقاع بالجنوب اللبناني بدعم مالي من جانب الحكومة الإيرانية"[5]. وعندما "حصل الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان 1982، رحب شيعة لبنان بإسرائيل لرغبتهم في التخلص من الفدائيين الفلسطينيين المنتشرين في الجنوب، إلا أن الخلاف سرعان ما دب بين الطرفين، وبالرغم من تأييد حركة أمل – الممثل الرسمي لشيعة لبنان في ذاك الوقت – لإسرائيل والولايات المتحدة، فإن بعض أعضائهارفضوا ذلك، وتلقوا دعمًا من إيران وسوريا للانفصال عن الحركة وتشكيل حزب جديد هو (حزب الله)"[6]، "وكان قادته رجال دين لبنانيين من البقاع كالطفيلي، والسيد عباس الموسوي، والشيخ محمد يزبك.ولم يطلق عليها اسم في بدء الأمر حتى عام 1984، حين استقرت القيادة على آية قرآنية لإعطاء اسم للمنظمة: (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)"[7].

---

(1) Gardon, David C.**Op.Cit**.PP.69-83.

(2) بلانفورد، نيكولاس، **المارد الشيعي يخرج من القمقم: 30 عاماً من الصراع بين حزب الله وإسرائيل**، تأليف: نيكولاس بلانفورد، ترجمة: حسان يستاني وزينة إدريس، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم والنشر، 2012) ص ص 7- 10.

(3) Samii , Abbas William.Shittes in Lebanon: The Key to Democracy**,** In: Middle East Policy. Vol. XIII, (2) 2006. PP. 30- 37

http://web.ebscohost.com/ehost/results?vid=8&hid=13&sid. in:20/1/2010 (11:30pm).

(4) Zisser, Eyal.Nasrallah's Defeat in the 2006 War, In: Middle East Quarterly. Vol. 16(1), Winter 2009. P. 27- 35

http://web.ebscohost.com/ehost/results?vid=4&hid=12&sid. in:18/1/2010 (12:42pm).

(5) Diaz, Tom and Newman, Barbara.**Lightning out of Lebanon: Hezbolah Terrorists on American Soil**, (New York: Ballantine Books, 2006). P.xvi.

(6) Byman, Daniel.Should Hezbollah be Next?, **in: Foreign Affairs**, vol, 28(6)November/ December 2003. P.54 -66.

(7) بلانفورد، نيكولاس، **مرجع سابق**، صص 44-45.

ونشير في هذا السياق إلى أن التعاطي مع حزب الله يختلف عن التعاطي مع الأحزاب والحركات السياسية والدينية الأخرى في العالم، فهو ليس مجرد حزب سياسي أو حركة مقاومة كما قد يعتقد البعض، بل إنه قد تجاوز مفهوم (الحزب) ليصبح بمنزلة دولة شيعية مستقلة بذاتها داخل حدود لبنان، وربما كان هذا هو الهدف الحقيقي الذي سعى إليه الخميني عند دعمه للحزب في مرحلة نشأته، "فقد راح حزب الله يغذي الشعور لدى مواطنيه بأنهم (مسلمون منسيون)، ويكدس السلاح الإيراني في الجنوب والبقاع والضاحية ويبني مؤسساته، وبات باستثناء تبعيته للفقيه ودولته الإيرانية مكتفيًا بذاته من كل شيء يحتاج إليه لإعلان الحكم الذاتي في مناطق وجوده الأساسية"[1].

وقد نجحت القوى الشيعية الكبرى وعلى رأسها (إيران وحزب الله والنظام السوري) في أن تحتكر لنفسها عنوان (المقاومة)، بحيث أصبحت في نظر الكثيرين قوى مقاومة وممانعة تقف في وجه الأطماع الصهيونية في المنطقة. وتعد تلك القضية أكثر القضايا جدلاً بين أوساط المهتمين بالشيعة، وذلك ما بين مؤيد لفكرة أن القوى الشيعية في عالمنا المعاصر تقاوم الصهاينة، ويستند هؤلاء إلى تاريخ حزب الله على وجه الخصوص في مقاومة الاجتياح الصهيوني لجنوب لبنان، ودوره في تحقيق انتصار عام 2000، والحرب التي خاضها ضد الصهاينة في تموز 2006، وما بذله من عدد كبير من القتلى من أبناء الحزب وقادته في تلك المواجهات وبالطبع يأتي "مقتل نجل نصر الله خلال قتال ضد قوات إسرائيلية في أيلول/سبتمبر 1997"[2]، ليشكل دليلاً غير قابل للنقاش على صدقية طرح المقاومة.

وعلى الجانب الآخر هناك فريق رافض لتلك الفكرة، ويرى أن موضوع المقاومة ما هو إلا محاولة من القوى الشيعية لتجميل ذاتها والظهور بمظهر حائط الصد الوحيد في وجه الصهاينة في وقت تخاذل فيه الحكام السنة عن الدفاع عن القدس وفلسطين، ووضعوا أيديهم في يد العدو الصهيوني، ويعد هذا الطرح من وجهة نظر الفريق الرافض أحد سبل نشر التشيع في عالمنا الإسلامي، فمن خلال علاقة الحب والإعجاب التي تتولد بين أبناء السنة والجماعة والقوى الشيعية لكونها قوى مقاومة، يمكن أن يحدث نوع من التعاطف مع الشيعة والإعجاب بهم، ومن ثم انخفاض حدة انتقادهم والهجوم عليهم من الناحية الدينية، أى أنه يمكن أن نعتبره "(بوابة خلفية لنشر التشيع وقيادة العالم الإسلامي). فيقول وضاح شرارة: "إن الكوفية الفلسطينية، هى سلم القيادة الإيرانية الإسلامية، بالزعم أن فلسطين هى قضييتها المقدسة"[3]. ويستند هؤلاء إلى عدم توجيه حزب الله

---

(1) فايز قزي، **حزب الله، أقنعة لبنانية لولاية إيرانية**: دراسة وثائقية، ط1(بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2013) ص 20.

(2) أمل سعد غريب، **حزب الله: السياسة والدين**، تأليف: أمل سعد غريب، ترجمة: حسن الحسن، ط3 (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2014) ص60.

(3) وضاح شرارة، **مرجع سابق**، ص ص 131- 132.

صواريخه نحو الكيان الصهيوني وكذلك إيران بترسانتها النووية لم تشن حرباً على الصهاينة كما هددت دائماً، وجاءت التسوية التي حدثت بينها وبين أمريكا والغرب بشأن البرنامج النووي الإيراني لتدعم هذا الطرح من وجهة نظر الفريق الرافض.

وفي هذا السياق تأتي بعض الحقائق التاريخية التي ذكرها نيكولانس بلانفورد لتدعم هذا الطرح، حيث يذكر لنا التاريخ ترحيب شيعة جنوب لبنان بالكيان الصهيوني عند اجتياحه لجنوب لبنان 1982، إلا أن بعض الأخطاء الإسرائيلية غير المقصودة هي التي قلبت الموازين وخلقت علاقة عدائية بين الطرفين. فيقول بلانفورد: "لقد كان المحفز هو خطأ الشاحنات الإسرائيلية في اختراق حشد شيعي في ذكرى عاشوراء في النبطية 1983، لكن المحتفلين اعتبروا ذلك انتهاكاً للحرمات في أكثر أيامهم قداسة، ورمى أحدهم قنبلة يدوية على إحدى الجيبات وأضرمت النار فيها، ففتح الإسرائيليون النار على الحشد وقتلوا رجلاً وجرحوا عشرة، بالنسبة للإسرائيليين لم يفتهم أنهم "أخرجوا المارد الشيعي من القمقم" كما قال إسحاق رابين، كان باستطاعة إسرائيل الاستفادة من حسن النية الذي أبداه شيعة جنوب لبنان، ولكنها تسببت بدلاً من ذلك بظهور عدو جديد شرس"[1].

ونشير هنا إلى أن تلك الحقائق التاريخية المذكورة لا تنفي وجود مقاومة شيعية فعلية للصهاينة في جنوب لبنان، ولكنها تدعم فكرة عدم وجود عداوة حقيقية بين الشيعة والصهاينة، بل إن السياق العام للأحداث إبان فترة الاجتياح هو الذي خلق تلك العدواة، وهو نفس الطرح الذي تبناه بعض المؤرخين السنة. فيقول راغب السرجاني: "ولعل تمركز الشيعة في جنوب لبنان يفسر لنا الصدام الذي حدث مع اليهود، فالصدام لم يكن صدامًا عقائديًّا لتحرير فلسطين، إنما كان صدامًا لتعرض المناطق الرئيسية التي يسيطرون عليها للضياع، ولو كان الهجوم اليهودي على مناطق السنة ما تحرك الشيعة يقينًا قيد أنملة"[2].

وبين هذين الفريقين هناك فريق ثالث أخذ موقفًا وسطيًّا فرق بين حزب الله 2006 حيث المقاومة والانتصار وحزب الله 2011، حيث غرق الحزب في الطائفية ولم يعد حزباً مقاوماً منذ أن وجه أسلحته لقتال الثوار في سوريا والشعب السوري دفاعاً عن نظام بشار الأسد الشيعي. والتى تعد أيضًا نقطة تحول رئيسة في حياة شيعة لبنان وحزبهم الرسمي نقلتهم من تاريخ "مظلومية الطائفة المنسية" إلى حاضر" ظلم وقهر الشعب السوري الأعزل".

---

(1) بلانفورد، نيكولاس، **مرجع سابق**، صص 55- 57.

(2) راغب السرجاني، **مرجع سابق**، ص 49.

حلب.. ومظلومية الثورة اليتيمة

بالرغم من كون الثورة السورية لم يكن الباعث الرئيسي لها هو الثورة على حاكم شيعي علوي (نصيري)، أجمع علماء الأمة على تكفير عقيدته (النصيرية)، بل كانت ثورة شعبية على حاكم ظالم كغيرها من ثورات الربيع العربي، فإن العامل الطائفي فرض نفسه على تلك الثورة على وجه الخصوص، وربما يرجع ذلك في الأساس إلى أنها كانت العامل الأبرز الذي نجح في توحيد القوى الشيعية في العالم الإسلامي في مواجهة السنة، بحيث وجدنا أنفسنا بين عشية وضحاها أمام ما كنا نخشاه منذ زمن بعيد من وقوع حرب طائفية في المنطقة.

والجديد في الثورة السورية أن الثوار لم يجدوا أنفسهم في مواجهة رصاص القوات الأمنية السورية فحسب، بل تكالبت عليهم قوى خارجية متعددة يجمع بينها عنصر واحد وهو (التشيع) لتقمع ثورتهم الوليدة، فوجدنا إيران تشارك في عمليات القمع من خلال حرسها الثوري، وحزب الله يحارب بكل قوته، وميليشيات الحشد الشعبي العراقية انضمت هي الآخرى لحلفائها الشيعة لتشارك في تلك المعركة الطائفية بامتياز، وهكذا أصبحت الثورة السورية ثورة يتيمة قتلت في مهدها وذلك بعد أن تحالف ضدها نظام شيعي ودولة شيعية وحزب شيعي وميليشيات شيعية مسلحة.

وإذا أردنا تتبع الخيط الطائفي المذهبي في الثورة السورية لابد من الرجوع لبدايات حكم (العلويين/النصريين) في سوريا، حيث "يعكس الصراع في سوريا نوعًا من المنافسة الطائفية. فيشكل المسلمون السنة حوالي 70% من السكان. وخلال عصر الخلافة العثمانية سيطر السنة على مقاليد الحكم في سوريا. وفيما يخص العلويين الذين كان غالبيتهم من المزارعين الفقراء، فقد عملوا على تحسين أوضاعهم من خلال الالتحاق بالجيش السوري"[1]. "وقد ظهرت النصيرية في القرن الثالث الهجري على يد محمد بن نصير النميري وهو من الشيعة الإمامية، وكان من أنصار الحسن العسكري وزعم أنه الباب إليه، ومن أبرز معتقداتهم: القول بالحلول، حيث يعتقدون أن عليًّا إله أو حلت فيه الألوهية، ويعتقدون في الثالوث الأقدس: (المعنى) وهو الله ويرمز إليه بحرف (ع) وهو علي بن أبي طالب، و(الاسم) وهو الله الذي يرمز إليه بحرف (م) وهو محمد بن عبد الله وهو صورة المعنى الظاهر، و(الباب) وهو طريق الوصول إلى المعنى ويرمز إليه بالحرف (س) وهو سلمان الفارسي، ويعظمون عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي؛ لأنه خلص روح اللاهوت من ظلمة الناسوت"[2].

---

(1) Human Rights Watch.**Syria Unmasked: The Suppression of Human Rights by the Asad Regime,** (London: Human Rights Watch Books, 1991). P.2.

(2) عبد الله علي سمك. **مقال في الباطنية** (القاهرة: الأزهر الشريف، 2001). ص ص 67- 73 .

"ويتركز العلويون أو النصيريون فى سوريا وقد جاء غالبيتهم من الجبال الساحلية بها، وفي عام 1970 سيطر أبناء هذه الطائفة على الحكم من خلال تولي حافظ الأسد (وهو من النصيرين) رئاسة الجمهورية، وذلك رغم قلة عددهم 11% فقط من السكان"[1]، "وقد واجه الأسد مشكلة، فالعلويين لا يعتبرون مسلمين لا عند السنة ولا عند الشيعة، وبالتالي فالأسد لا ينطبق عليه الشرط الدستوري للرئاسة، فلجأ الأسد إلى الزعيم الشيعي الإمام موسى الصدر وأصدر له في تموز 1973 فتوى تقول بأن العلويين مسلمون، وهم من طائفة الشيعة"[2]. "فالنظام السوري هو نظام علوي قائم على حكم الأقلية. وأسهمت إستراتيجية آل الأسد القائمة على الاعتماد على طائفته في الحكم في زيادة سيطرة العلويين"[3]. وقد تولى بشار الحكم بعد وفاة والده عام 2000" وشهدت البدايات الأولى لحكم بشار الأسد ما سمي بـ (ربيع دمشق)، حيث بدأت تعقد الاجتماعات منذ مايو 2000 للنشطاء السياسيين، إلا أن هذا الربيع لم يدم طويلًا فسرعان ما تم إغلاق تلك الجمعيات، وأعقب ذلك في عام 2001 قيام بشار بشن حركة اعتقالات للنشطاء"[4]. "فالذي أخر اندلاع الاحتجاجات في سوريا هو الخوف بشكل رئيسي؛ الخوف من قمع الأجهزة الأمنية التي تتباهى بأنها لا تتردد في استخدام العنف ضد المتظاهرين"[5].

إلا أن "الشباب في مدينة درعا الجنوبية قد نجح في كسر حاجز الخوف، والخروج بالعشرات في مظاهرات تطالب بالحرية، وتمددت المظاهرات بعد فترة إلى مدن أخرى، مما دل على أنه لا يمكن قمع هذا الأمل على الرغم من توسع الاعتقالات في أكثر من مدينة وسقوط شهداء بينهم أطفال بسبب الاستخدام المفرط للعنف في تفريق المتظاهرين"[6]. هذا ولم تخلُ عمليات القمع والتعذيب في سوريا من توظيف العامل الطائفي، "فقد زاد (الشبيحة) من تأزم الصورة القاتمة، وهم وحدات غير نظامية متعصبة للنظام، يتعمدون إنزال الخوف في نفوس الناس من خلال ممارساتهم الفظة، ومعظم الشبيحة من العلويين، وقد استخدم الشبيحة في الثورة السورية لزيادة حدة العداوات الطائفية"[7]. "ويقول شاب جامعي سوري من بانياس: جرني شاب علوي مع اثنين من أمثاله وسحلونى ورموني في الساحة أمام مبنى الملعب البلدى بين أجسام المعتقلين، وكان الأنين يختلط بكلمات مخنوقة

---

(1) Gardon, David C.**Op.Cit**. P.40.

(2) المعهد الدولي للدراسات السورية، **البعث الشيعي في سورية (1919-2007)** ، (د. م: المعهد الدول للدراسات السورية، 2009) ص 33.

(3) Hinnebusch, Raymond.**Syria: Revolution From Above**, (London: Routledge, 2001). P.68.

(4) George, Alan.**Syria: Neither Bread nor Freedom**, (London: Zed Books, 2003). PP 33-57.

(5) رضوان زيادة، **التحول الديموقراطي: سوريا نموذجًا**، ط1 (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2013) ص69.

(6) رضوان زيادة، **السلطة والاستخبارات في سوريا**، ط1 (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2013) ص ص 32- 35.

(7) ليش، ديفيد دبليو، **سورية: سقوط مملكة الأسد**، تأليف ديفيد دبليو ليش، ترجمة: أنطوان باسيل، ط1 (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2014) ص ص 236- 237.

تستجير بالله، وكانت تتعالى فوق هذا الخليط من الحشرجات صراخات شاتمة الله والنبي ومرددة: أنتو ربكم الله، ونحنا ربنا بشار، ورح نشوف مين بينتصر بالآخر، أنتم ما بتعرفوا إن بشار وحافظ هن حطوا الله بالسما"[1].

"وقد حاول الشعب السوري أن يكون واقعهم مطابقًا لروح العصر، وبذلوا في سبيل ذلك من الشهداء ما قد يعادل كل الشهداء الذين بذلتهم باقي شعوب الربيع العربي، ورغم ذلك لم يطاوعهم الواقع. ولمس السوريون هذا المأزق مبكرًا في المشهد المؤلم الذي شهدته قرية البيضا في بانياس، حيث قامت قوات الأمن والشبيحة بإذلال المواطنين ودوسهم في الساحة التي اعتصموا بها. كما تحسسوا هذا المأزق في الطريقة الوحشية التي تم بها فض اعتصام حمص"[2]. "ومع استخدام النظام العنف المسلح ضد المدنيين، دفع هذا الكثير من الضباط إلى الانشقاق وتشكيل ما يسمى (الجيش الحر)، ودخلت سوريا مرحلة من التحرر عبر المقاومة المسلحة ممثلة فى (الجيش الحر)"[3]. "وتعد الغالبية الكبرى في المعارضة من السنة، وقد أصبح الجيش السوري الحر مع قرابة نهاية صيف 2011 عنصرًا شعبيًّا من عناصر المعارضة، وأعلن مسئوليته عن عدد من الهجمات على رموز النظام"[4]. "وظهرت فيما بعد جبهة النصرة وأعلنت ارتباطها بتنظيم القاعدة، وتم ضمها إلى لائحة الإرهاب، ثم افتتح تنظيم (دولة العراق والشام الإسلامية) الذي بات يعرف باسم (داعش) جبهة أخرى مع باقي تشكيلات الثورة العسكرية"[5]. "وتجدر الإشارة هنا إلى أن المساعي التي بذلها النظام السوري مع حلفائه الإقليميين لاسيما إيران وحزب الله من أجل استثمار تصاعد تلك التنظيمات وبخاصة (داعش)، كانت أحد الأسباب التي دفعت الدول الغربية إلى وضع الأولوية لمحاربة (داعش) على إسقاط النظام السوري[6]. "وقد شهدت سوريا منذ بدء الثورة مجازر وعمليات دامية نفذها الجيش النظامي، قتل فيها آلافًا من الأطفال والنساء والرجال على غرار ما حدث في مجزرة الغوطة الشرقية بــريف دمشق والحولة بحمص وفي التريمسة بحماة وغيرها، كما قتل وجرح المئات في تفجيرات ضربت مدنًا عدة في سوريا، استهدف بعضها مقار أمنية وعسكرية للقوات السورية. وقالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان: إن الذين سقطوا منذ بداية الثورة السورية في 15 مارس/آذار2011 وحتى عام 2013 بلغ أكثر من مائة ألف قتيل، نسبة المدنيين منهم وصلت إلى 88%، وهي نسبة تتجاوز مثيلتها في

---

(1) محمد أبو سمرا، **موت الأبد السوري: شهادات جيل الصمت والثورة**، ط1(بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2012) ص ص 17- 367.

(2) صبر درويش، **سورية: تجربة المدن المحررة**، ط1 (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2015) ص ص 108- 109.

(3) رضوان زيادة، التحول الديموقراطي: سوريا نموذجاً، **مرجع سابق**، ص75.

(4) ليش، ديفيد دبليو، **مرجع سابق**، ص ص 233- 237.

(5) صبر درويش، **مرجع سابق**، ص14.

(6) محمد عباس ناجي، مابعد الصفقة: الاتفاق النووي الإيراني ومستقبل الشرق الأوسط، **مرجع سابق**، ص 17.

الحرب العالمية الثانية حيث بلغت 57%"[1]. وكان من أكبر تلك المجازر ما حدث في حلب 2016 حين اخترق النظام السوري فترة الهدنة، "حيث تم الدفع بتعزيزات عسكرية روسية وإيرانية إلى شمال سوريا، وقام النظام بقصف المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في المدينة، وشمل القصف مستشفى القدس في شمال مدينة حلب، مما أدى إلى مقتل ما لا يقلّ عن 50 شخصًا بحسب منظمة أطباء بلا حدود"[2]، وما انتهى إليه الوضع من سقوط حلب في يد النظام في أواخر عام 2016 وما رافق ذلك من مجازر أخرى بحق الشعب السوري.

وإلى جانب الدعمين الروسي والصيني تلقى نظام بشار دعمًا كبيرًا من جانب القوى الشيعية في العالم وعلى رأسها إيران وحزب الله، ويعزو الكثير من المراقبين بقاء النظام السوري حتى الآن إلى هذا الدعم الذي لولاه لسقط النظام منذ فترة طويلة. فقد دعمت قوات الحرس الثوري الإيراني بشار من خلال القتال بشكل مباشر على الأراضي السورية، "وفي الفترة الأخيرة فقد الحرس الثوري الإيراني بعض كبار قادته في الحرب داخل سوريا دعمًا لنظام بشار الأسد، فقد أعلن الحرس الثوري الإيراني في بيان له أواخر عام 2016 عن مقتل اللواء حسين همداني، قائد قوات الحرس في سوريا، في اشتباكات في ريف حلب"[3]. فقد كانت ومازالت إيران طرفاً فاعلاً في صنع "مظلومية الشعب السوري" بقمع ثورته، وأثبتت بذلك زيف شعارات قائد ثورتها الإمام الخميني الذي طالما تشدق بالحديث عن نصرة المظلومين ومواجهة قوى الاستكبار والأنظمة الطاغوتية. فهاهي إيران تدعم أكبر تلك الأنظمة في المنطقة هي وحلفاؤها من القوى الشيعية وفي صدارتهم "حزب الله". والذي اختار طوعاً أن يلعب دور "الشمر" في مسرح كربلاء ويتخلى عن دور "الحسين الشهيد المظلوم غريب كربلاء".حيث "تشير تقديرات عديدة إلى أن حجم قوات حزب الله التي تشارك في الصراع المسلح في سوريا تتراوح بين 8 إلى 10 آلاف عنصر، وأن حجم الخسائر في صفوف قواته يتراوح بين 700 و1000 بين قتيل وجريح، وهو ما يعني أن هذه الخسائر ربما تقترب من عدد العناصر التي فقدها الحزب خلال فترات حروبه المتعددة مع إسرائيل منذ 1985 وحتى عام 2000 والتي تصل إلى 1248 قتيلاً"[4]. وقد فقد الحزب شأنه شأن الحرس الثوري الإيراني العديد من قادته ورموزه الهامة في سوريا،

---

(1) **http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/9/5/** in: 7/6/2016 (07:21 pm)

(2) **http://www.annahar.com/article/368830** in: 7/6/2016 (04:19 pm)

(3) **http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/03/160308_the_revolutionary_guards_of_iran** in: 7/6/2016 (05:05 pm)

(4) محمد عباس ناجي، ما بعد الصفقة: الاتفاق النووي الإيراني ومستقبل الشرق الأوسط، **مرجع سابق**. ص 18.

ومؤخرًا فقد الحزب في سوريا "القيادي البارز مصطفى بدر الدين، والذي يعد أرفع مسئول عسكري له في سوريا"[1].

ويذكر حزب الله أن بدر الدين من الشخصيات التي شاركت في كافة عمليات المقاومة منذ عام 1982، مما عظم من خسارته، وربما لا تكون خسارة كبيرة بالنسبة للحزب بشكل نسبي،فالغاية والهدف الذي قتل من أجلهما بدر الدين هما أكبر في نظر حزب الله من قائد كبير في حجم بدر الدين. فقد أصبحت معركة الحزب دفاعًا عن "بشار" أحد أهم معاركه في الواقع الراهن وفي سبيل الانتصار في تلك المعركة تورط في صراعات داخلية وخارجية لا حصر له.

البحرين التاريخية ومظلومية الانفصال

أزمة البحرين.. فرصة ذهبية وجد فيها الشيعي ذاته بقوة ربما لا تتكرر مراراً، فحيثما يوجد حضور لخط المظلومية يجد الشيعي ذاته. وإذا كان يبرع في تأويل الحقائق وليِّها بحيث يصنع مظلومية زائفة لمن يقتل ويقهر شعبه ويسفك دماءه في سوريا، فالأولى أن يتغنى "بمظلومية" المحتجين في البحرين وما يتعرضون له من ظلم على يد النظام. وهو حق يراد به باطل بلاشك، وموقف "ثوري" في الظاهر "طائفي" في حقيقته. فلا يخفى على أحد أن حضور العامل المذهبي كان ومازال وراء دعم القوى الشيعية للاحتجاجات البحرينية، وهو ما أكده موقفهم المعاكس إزاء سوريا.

ففي إطار موجة ثورات الربيع العربي "شهدت البحرين منذ منتصف فبراير 2011، موجة من الاحتجاجات قادها مجموعة عرفت بـ (حركة 14 فبراير)، وهم مجموعة من شباب يغلب عليها الطابع الشيعي، ويكرس البعد الطائفي في الانتفاضة البحرينية أنه رغم امتداد السخط إلى السنة، فإن هؤلاء لا يشاركون في الاحتجاجات بسبب هيمنة الشيعة عليها، ومن مؤشرات غلبة الطابع الشيعي على الاحتجاجات أن الرموز التي حاول المحتجون استقطابها خلال الأزمة ينتمي أغلبها إلى الطائفة الشيعية، مثل الشيخ علي سلمان الأمين العام لحركة الوفاق الإسلامية، وحسن مشيمع الأمين العام لحركة الحق"[2].

وللبحرين وضعيتها الخاصة لدى الشيعة وإيران على وجه الخصوص، "ففي يوليو 2008 كتب حسين شريعتمداري مستشار مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي ورئيس تحرير صحيفة كيهان شبه الرسمية، أن هناك حسابًا منفصلًا للبحرين بين دول مجلس

---

(1)**http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/05/160512_hezbollah_commander_killed** in: 7/6/2016 (07:05pm)

(2) محمد عز العرب، الأزمة السياسية في البحرين: حدود الربيع العربي، **في: كراسات إستراتيجية**، العدد 223،2011. ص ص 5- 30.

التعاون في الخليج الفارسي[*]، وقال في افتتاحية صحيفته إن البحرين جزء من الأراضي الإيرانية، وأنها انفصلت عن إيران (إثر تسوية غير قانونية بين الشاه وحكومات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا"[1]. فإيران تعتبر البحرين جزءًا لا يتجزأ منها، والشيعي البحريني يعيش في مظلومية أبدية بداخله، "فشيعة البحرين يعدون أنفسهم "ملح الأرض" الذي تحكمه أقلية من المستوطنين السنة الذين غزوا بلادهم آتين من قطر في القرن الثامن عشر"[2].

"وقد كان أقدم إحصاء لسكان البحرين هو الذي أجري في مطلع القرن الماضي، ونقل لوريمر تفاصيله في كتابه (دليل الخليج)، وطبقًا للإحصاء بلغ عدد الشيعة (40 ألف نسمة) والسنة (60 ألف نسمة)، وفي عام 1940 أجرت بريطانيا تعدادًا، قفز فيه عدد الشيعة ليصبح 52,5% مقابل 47,5% للسنة، دون تفسير واضح لأسباب التغير، ويمكن القول بوجود عوامل أسهمت في رفع نسبة الشيعة سواء أكانت حقيقة أم دعائية منها: وجود مجتمع شيعي كبير في البحرين، فتحولت الجزيرة إلى نقطة جذب للشيعة، هذا ولم ينفذ عقب إحصاء 1940 أي إحصاء آخر يتضمن التوزيع الطائفي في البحرين، وهو ما فتح المجال واسعًا للتقديرات الجزافية الخاضعة لدوافع سياسية، والغريب أن تقديرات نسبة الشيعة تفاوتت من 50% إلى 80% دون أي أسس علمية، فيمكن القول إن موضوع الأغلبية الشيعية في البحرين هو أمر غير صحيح"[3]. و"يعود النشاط الشيعي السياسي في البحرين إلى بداية الثورة في إيران من خلال تأسيس عدة أحزاب تابعة للنظام الإيراني، وتكوين (الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين)"[4]. "وبدأت القلاقل الجدية عام 1994 حين خرج شيعة البحرين الفقراء والمهمشون سياسيًّا يحتجون، وشهد عام 1999 اضطرابات شيعية أدت إلى سجن الزعيم الشيعي الشيخ عبد الأمير الجمري، ولقد تأثرت جماهير الشيعة في البحرين بالمثال العراقي، وكانوا يريدون الحصول على حكم البحرين تمامًا مثلما يحكم إخوانهم في الطائفة العراق الآن"[5].

"والأزمة البحرينية القائمة ما هى إلا نتاج صراع سياسي/اجتماعي أخذ طابعًا مذهبيًّا؛ نتيجة شعور الشيعة بالتهميش، مع الأخذ في الاعتبار أن كثيرًا من الشيعة يمكن اعتبارهم جزءًا

(*) يطلق الشيعة على الخليج العربي مصطلح (الخليج الفارسي) .

(1) أمير سعد، خريطة **الشيعة في العالم: دراسة عقدية/ تاريخية/ ديموجرافية/ إستراتيجية**، ط1 (القاهرة: مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 2009) ص 192.

(2) ولي نصر، **مرجع سابق**، ص 232.

(3) أحمد فهمي ،**البحرين بركان على جزيرة: دراسة تحليلية للحركات الدينية الشيعية في البحرين وعلاقتها بالخارج** (الرياض: البيان، 2012) ص ص 13 - 19.

(4) أمير سعد، **مرجع سابق**، ص 196.

(5) ولي نصر، **مرجع سابق**، ص ص 233-234.

من المنظومة الحاكمة، كما أن كثيرًا من السنة يعدون معارضين"[1]. "ففي الحكومة التي تشكلت عام 2002 عين العديد من الشخصيات الشيعية، وفي الانتخابات النيابية 2006 حصلت جمعية الوفاق على (16) مقعدًا، أحدها كان من نصيب أمينها العام على سلمان"[2].

وكغيره من الأنظمة العربية واجه النظام البحريني الاحتجاجات التي تفجرت ضده 2011 بكافة صور القمع، ومن بين الشخصيات البحرينية الشيعية المعارضة التي تعرضت للاعتقال الشيخ علي سلمان أمين عام جمعية الوفاق والناشط عبد الهادي الخواجة، والناشط الحقوقي نبيل رجب. "ومنذ بداية الاحتجاجات الشعبية في البحرين، بدا الموقف الإيراني الرسمي يتضح في تأييد الاحتجاجات، وفي 19 مارس 2001 بلغ التدخل الإيراني أشده حينما تم ضبط القائم بأعمال السفارة الإيرانية في المنامة أثناء محاولته تهريب جهاز استخباراتي بلغت قيمته 25 ألف دينار بحريني، كان قد سلمه لأفراد متعاونين معه"[3]. "وعلى إثر تصريحات المرشد خامنئي في 18 يوليو 2015، والتي أكد فيها (أن الشعب البحريني المظلوم والمجاهدين الصادقين للمقاومة في لبنان وفلسطين سيحظون بدعمنا على الدوام)، على إثر هذا التصريح استدعت البحرين القائم بالأعمال الإيراني للاحتجاج على تصريحات خامنئي التي اعتبرتها تدخلاً في شئونها الداخلية"[4].

ومازال دعم إيران والقوى الشيعية "للبحرين التاريخية" مستمرًا، البحرين التى يرون فيها العرش الفارسي المفقود والمنشود عودته في آخر الزمان. وإذا سنحت الفرصة ولاحت بوادر لها في الأفق فليس الشيعي من يجعلها تفلت من يديه دون "مقاومة طائفية" يخوضها بكل قوة وشراسة.

جبال صنعاء.. ومشهد النهاية

لم تخلُ التطورات التي شهدتها اليمن ما بعد الثورة من الجانب الطائفي، ويرجع ذلك إلى محاولة الحوثيين استغلال الثورة لتحقيق مصالحهم الطائفية وأطماعهم باليمن بدعم مباشر من القوى الشيعية الكبرى كإيران وحزب الله.

هذا و"تحتل اليمن في الفكر الشيعي مكانة كبيرة، وقد ورد في موروثهم من الآثار أن هناك ثورة إسلامية في اليمن تكون ممهدة للمهدي المنتظر. فيقول المرجع علي الكوراني العاملي في كتابه (عصر الظهور): إنه ورد في اليمن أحاديث متعددة تؤكد حتمية حدوث

---

(1) محمد عز العرب، **مرجع السابق**، ص ص 8- 10.

(2) أسامة شحادة وهيثم الكسواني، **مرجع سابق**، ص ص 141- 142.

(3) محمد عز العرب، **مرجع سابق**، ص ص 18- 21.

(4) محمد عباس ناجي، مابعد الصفقة: الاتفاق النووي الإيراني ومستقبل الشرق الأوسط، **مرجع سابق**، ص 25.

هذه الثورة وتصفها بأنها أهدى الرايات في عصر الظهور، وأن قائدها المعروف باسم اليماني هو من ذرية زيد بن علي"[1]. و"تتراوح نسبة الشيعة في اليمن بين 30- 35 % من إجمالي السكان"[2]. و"ينتمى الحوثيون إلى الطائفة الزيدية، وقد نادى بدر الدين الحوثي بتجديد الزيدية منذ سبعينيات القرن العشرين، وأفراد الأسرة الحوثية وصلوا إلى اليمن بعد دخول الإسلام بقليل، ومن ثم فإن ادعاءهم الهوية اليمنية الأصيلة يقابل بالتشكيك أحيانًا"[3]. "والحوثيون الذين ظهروا سنة 2004 كانوا يفكرون في ضرورة استعادة الإمامة الزيدية مرة أخرى، إلا أنهم لم يعودوا يعتقدون في المذهب الزيدي وإنما أصبحوا يميلون إلى الإمامية"[4]."وعند قيام الثورة الإيرانية 1979 أيد شيعة اليمن الثورة"[5]. "وقد كشفت مصادر يمنية عن تزويد إيران للحوثيين بأسلحة متطورة[6]. وامتد هذا الدعم للحوثيين إلى ما بعد الثورة، فقد وقف الإعلام الإيراني بجانب الحوثيين، كما في قناة العالم التي تبث ما يزيد على 47 برنامجًا عن حركة الحوثي، والأهم من ذلك الدعم اللوجستي العسكري للعمليات الحوثية[7].

ومع قيام الثورة في اليمن 2011 "انضم الحوثيون إلى الثورة الشعبية، وكانت أول مظاهرة لهم في صعدة يوم 21 فبراير 2011، وكغيرهم من القوى الثورية أنشأ الحوثيون تكتلاً يضم أتباع الحركة باسم (شباب الصمود)، ولم يعترف الحوثيون بشرعية الرئيس الجديد عبد ربه منصور هادي، وبدأوا في الاستقلال بمظاهراتهم. ومع الوقت شعر الحوثيون بخسارتهم وخيبة أملهم في أن تستمر حالة الفوضى، والتي من شأنها أن تتيح لهم بناء ذواتهم، ورغبوا في أن يكونوا عامل إفشال للثورة، ورفضوا المبادرة الخليجية، ولكن على النقيض من ذلك كانت أيدي الحوثيين تمتد إلى الرئيس السابق صالح، لإشاعة الفوضى في الساحات، وتمكنوا في مارس 2011 من السيطرة على مقاليد السلطة في صعدة[8]. ولا تخلو ممارسات الحوثيين في اليمن من انتهاكات لحقوق السنة "ففي أكتوبر

---

(1) أحمد أمين الشجاع، **بعد الثورة الشعبية اليمنية إيران والحوثيين: مراجع ومواجع**، ط1 (الرياض: البيان، 2014) ص 81.

(2) أشرف محمد كشك، تأثير حالة عدم الاستقرار الأمني في اليمن على الأمن الإقليمي الخليجي، **في: الحرب في اليمن: بين التاريخ والمذهبية والسياسة: قراءة في الأبعاد الداخلية والخارجية**، تحرير: عصام عبد الشافي (القاهرة: مركز الدراسات الحضارية وحوار لثقافات – كلية الإقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة ، 2011) ص 127.

(3) عصام عبد الشافي، أزمة الحوثيين في اليمن: قراءة في الأبعاد الحضارية والإستراتيجية: ورقة عمل أولية، في: الحرب في اليمن: بين التاريخ والمذهبية والسياسة: قراءة في الأبعاد الداخلية والخارجية، **مرجع سابق**، ص ص 92-93.

(4) أيمن فؤاد السيد، بين التاريخ والمذهبية والسياسة، في: الحرب في اليمن: بين التاريخ والمذهبية والسياسة: قراءة في الأبعاد الداخلية والخارجية، **مرجع سابق** ، ص 53.

(5) أبو بصير محمد بن عبد الله الإمام، **رافضة اليمن على مر الزمن**، ط 1 (صنعاء: مركز دار الحديث، 2006) ص ص 484- 485.

(6) أحمد أمين الشجاع، **مرجع سابق**، ص ص157- 158.

(7) مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، **الحوثية في اليمن: الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية**، (القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2008) ص ص 279- 280.

(8) أحمد أمين الشجاع، **مرجع سابق**، ص ص 95- 144.

2012 أطلقت (مؤسسة وثاق للتوجه المدني) تقريرًا موثقًا لانتهاكات الحوثيين ضد سكان صعدة وحجة منذ العام 2004 وحتى 2012، وأكد التقرير أن إجمالي الانتهاكات المرتكبة بلغ (13,905) حالة انتهاك[1].

"وفي إطار الجهود التي تبذلها دول مجلس التعاون الخليجي بهدف إضعاف نفوذ الحوثيين، قادت تلك الدول لاسيما السعودية والإمارات التحالف العربي الذي شن عملية (عاصفة الحزم) في 26 مارس 2015، وأسهمت في تضييق هامش الخيارات المتاح أمام إيران للتدخل في الأزمة، غير أن ذلك في مجمله لم يدفع الحوثيين إلى الاستجابة لضغوط المجتمع الدولي والانسحاب من المناطق التي سيطروا عليها، وهو ما فسرته اتجاهات عديدة في ضوء التوافق بين الحركة وإيران على عدم تقديم تنازلات، والانتظار إلى أن تتبلور ظروف إقليمية تتوافق بشكل أكبر ومصالح إيران، ومن ثم فشلت الجهود التي بذلت الفترة الماضية على غرار إجراء مفاوضات بين الحوثيين وحكومة هادي في جنيف 2016"[2].

فبالرغم من صعوبة خوض حرب برية في جبال صنعاء الوعرة بتضاريسها وجغرافيتها الخاصة التى تجعل منها "مستنقعاً" ليس باليسير الخروج منه، فإن إيران والقوى الشيعية مستعدة لذلك مهما كلفها الثمن. فهي لم ولن تتخلى عن "حوثي اليمن" الذي يجسد أحلام "الدولة المهدوية الشيعية" دولة آخر الزمان. وهي وحلفاؤها من القوى الشيعية لم ولن يتخلوا عن دعمهم لشيعة سوريا أو البحرين أو العراق. فكل بقعة من بقاع الأرض يعيش فيها ابن من أبناء الطائفة هى سبيل للوصول إلى مشهد النهاية في قصة شيعة الأمس واليوم. ذلك المشهد الذي خاض من أجله الشيعي كل حروبه التاريخية والمعاصرة، وهو يعايش حالة"انتظار" قائده المنتظر صاحب العصر والزمان، ويدعو الله أن يعجل فرجه ويسهل مخرجه ويجعله من أنصاره وأعوانه وأن يقتل بين يديه، فهو على أتم الاستعداد لفداء"تراب مقدمه" بروحه ودمه عله يرفع عنه مظلوميته الأبدية المزعومة.

---

(1) **المرجع السابق**،ص ص 190- 191.

(2) محمد عباس ناجي، ما بعد الصفقة: الاتفاق النووي الإيراني ومستقبل الشرق الأوسط، **مرجع سابق**.ص ص 21- 22.

الفصل الثاني

الحسينيات الفضائية

وميراث الدعاية الفاطمية

"ما من جزيرة في الأرض ولا إقليم إلا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون لنا ويأخذون ببيعتنا ويذكرون رجعتنا وينشرون علومنا وينذرون بأسنا ويبشرون بأيامنا مع تصاريف اللغات واختلاف الألسن، وفي كل جزيرة وإقليم رجال يفهمون وعنهم يأخذون"

المعز لدين الله الفاطمي

تمهيد:

رجلان أحدهما جاء من المغرب والثاني جاء من طهران، وقد توجه الاثنان ذات الوجهة ولذات السبب. إنها مصر "قلعة أهل السنة والجماعة"، بأزهرها الشريف منارة العلوم الإسلامية الذي قصده الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدى نجاد عام 2012 في أول زيارة لرئيس إيراني لمصر منذ الثورة الإيرانية 1979. جاء نجاد إلى الأزهر رافعًا "علامة النصر" في سلوك دعائي تعجب له الكثيرون وأثار سخط آخرين. وتعددت التفسيرات والتحليلات إلا أن الأقرب للصواب هو "الحلم الفاطمي الشيعي" الذي حمله نجاد بداخله. فربما رأى نجاد في دخوله مصر استعادة لمشهد قدوم المعز لدين الله الفاطمي من المغرب إلى مصر لإقامة الدولة "العبيدية الفاطمية الشيعية"، ويؤسس الأزهر الشريف ليكون مركزًا لنشر دعايته الشيعية. وكما عني المعز بالجانب الدعائي عناية كبرى، لم تخلُ زيارة نجاد من الرموز والإشارات الدعائية المتعددة.

وتعد العناية الفائقة بالدعاية أمرًا متأصلا في الشيعة منذ القديم وحتى عصرنا الحاضر، حيث يؤرخ البعض للبداية الحقيقة لاستخدام كلمة دعاية لعهد الدولة العبيدية الشيعية التي حكمت مصر تحت مسمى الدولة الفاطمية من خلال وظيفة (داعي الدعاة)، التي استحدثها المعز لدين الله الفاطمي، فيقول محمد عبد القادر حاتم: "وقد كان لكلمة (دعاية) مفاهيم كثيرة منذ زمن بعيد، ويرجع علماء اللغة اللاتينية أن البابا جريجوري هو أول من استخدمها عندما أسس (جمعية الدعاية المقدسة) في عام 1622 للقيام بالتبشير فيما وراء البحار، وهذا المفهوم لا يختلف كثيرًا عن المفهوم الذي استحدثه المعز لدين الله الفاطمي في مصر (969- 975م)، وسبق به البابا جريجوري بأكثر من ستمائة سنة"[1]. ويحمل قول المعز الذي استهل به هذا الفصل كل التأكيد على عقليته الدعائية التى تميز بها، وفهمه العميق للدعاية كعلم وفن يتطلب نجاحها الانتشار في المحيط الدولي، والعناية بعنصر الداعية والتوجه باللغات المتعددة وبوسائل متنوعة والفهم العميق لعقلية المدعو ولفكره، مع عدم إغفال عنصر القوة في العمل الدعائي.

وربما يعتقد البعض أن محاولات نشر المذهب الشيعي وتشييع أهل السنة هي ظاهرة جديدة نشأت مع تفجر الثورة الإيرانية وظهور مصطلح تصدير الثورة الذي أطلقه الخميني المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، غير أنه مما سبق يتضح أن عملية نشر التشيع قديمة قدم الدولة الفاطمية (العبيدية) في مصر وربما قبلها، بَيْد أن الثورة الإيرانية قد ضخت دماءً جديدة في تلك العملية وطورتها بصورة كبيرة، بحيث أصبحنا نسمع عن خطورة المد الشيعي في الدول

---

(1) محمد عبد القادر حاتم، **الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1972) ص 135.

الإسلامية، وبخاصة بعد ظهور "الفضائيات الشيعية" سلاح الشيعة الدعائي في عصرنا الحاضر، فتلك القنوات ما هي إلا امتداد وتطور طبيعي لوسائل الدعاية الشيعية في العصور السالفة ومنها عصر "الدولة الفاطمية" الذي شهد استخدام وسائل متعددة لنشر التشيع.

ومن يتعمق في النفسية الشيعية والتاريخ الشيعي يجد أن عملية التشييع تشكل الهدف الرئيسي وربما الأوحد عند الدول والقوى الشيعية، وهو يتحكم بصورة كبيرة في تحديد مسار علاقاتها بالدول المختلفة؛ ويرجع ذلك بالأساس إلى عقيدتهم الدينية، فالشيعة يؤمنون بحتمية إقامة الدولة المهدوية في آخر الزمان على يد المهدي المنتظر، ولتحقيق هذا الهدف برع الشيعة في توظيف أي حدث أو قول يتعلق بهم، بطريقة تخدم تلك الأغراض. ففي مصر "استطاع الشيعة في ظل دعوة التقريب أن يقنعوا شيخ الأزهر محمود شلتوت بالقول بأن مذهب الشيعة لا يفترق عن مذهب أهل السنة، وطلبوا منه أن يصدر فتوى في شأن جواز التعبد بالمذهب الجعفري، فاستجاب لهم وأصدر فتواه في سنة 1368هـ الموافق 1959م، بجواز التعبد بالمذهب الجعفري، وطار الشيعة فرحًا واعتبروا أن فتوى الشيخ شلتوت تعطيهم –كما يتصورون- الشرعية في التبشير بالتشيع في ديار السنة"[1].

وبنظرة سريعة على بعض تصريحات مرجعياتهم العليا يتضح لنا أهمية الدعاية عندهم كوسيلة لنشر المذهب، فيقول المرجع الشيعي محمد الحسينى الشيرازى: "يجب نشر الإسلام الواقعي[*]، الذي دعا إليه الرسول الأعظم والأئمة الكرامπ، ولا يتم ذلك إلا بتوعية الشعوب عبر الوسائل المقروءة والمسموعة"[2]. "وأثناء لقائه بمجموعة من الشباب الشيعي الكويتي في منزله بمدينة قم، أوصاهم المرجع صادق الشيرازي بجملة من النصائح؛ منها: (العمل على إصدار مجلات عميقة المحتوى وباللغات العالمية تختص في تعريف فكر أهل البيت، وتأسيس قنوات فضائية شيعية عديدة ليغطي بثها بقاع العالم بأجمعها، وتأسيس دار نشر عالمية تختص في إنتاج الآثار الشيعية ونشرها بمختلف لغات العالم[3].

وكما أشار الشيرازي في كلمته فإن ظهور القنوات الفضائية الشيعية شكل نقطة فاصلة في مجال الدعاية الشيعية وفتح مجالًا واسعًا للشيعة لنشر أفكارهم وطقوسهم المختلفة، فقبل ظهور تلك الفضائيات ومع حلول ذكرى عاشوراء "قديمًا كان الأهالي يغلقون جهاز التليفزيون ويتم وضعه في (الكارتون)، ولا يستخدم إلا بعد انقضاء الأيام العشرة الأوائل من شهر محرم،

---

(1) دنل جبر، **عقيدة الشيعة الرافضة في صحابة رسول اللهو أهل السنة والجماعة**، ط1(عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 2009)، ص138.

(*) وفقًا للشيعة (الإسلام الواقعي) هو (التشيع).

(2) محمد الحسيني الشيرازى، **الرأى العام والإعلام: دراسة منهجية في الرأى العام والإعلام والإشاعة والدعاية**، تحقيق وتعليق: صاحب المهدي، ط1(بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2006) ص 384.

(3) موسوعة الرشيد، مرتكزات الخطاب الشيعي: قراءة في تصريحات زعماء الشيعة بعد احتلال العراق:
http://www.alrashead.net/index.php?derid=1236&partd=23in:13/10/2009 (08:19AM)

ولكن هذا الأمر تغير مع ظهور الفضائيات الشيعية والتي تحيي مراسم عاشوراء، حيث يحرص الأهالي على متابعة تلك الفضائيات باستمرار"[1]. فبعد ظهور الفضائيات الشيعية لم تعد مواكب اللطم والبكاء والتوسل والتبرك بأضرحة الأئمة ومراقدهم حبيسة المشاهد الحسينية. فقد استفاد رجال الدعاية القائمين على تلك الفضائيات منها استفادة كبيرة واعتمدوها وسيلة دعائية لنشر الشعائر والطقوس الشيعية، وقاموا بتوظيف تلك الشعائر بمغالاة كبيرة للدعاية لمذهبهم بحيث أضحت قنواتهم بمثابة "حسينيات فضائية".

وكما أدخل الفاطميون قول (حي على خير العمل) في الأذان كنوع من الدعاية لمذهبهم، كان للفضائيات الشيعية التى أدخلت الأذان الشيعي إلى كل بيت من بيوتنا تأثيرات ومردود وفقًا لقول الشيعة أنفسهم: "إن إدخال الأذان الشيعي والمتضمن للشهادة بولاية أمير المؤمنين υ أدخل الراحة والسرور في نفوس المواطنين العراقيين الشيعة"[2].

وفي محاولة التأصيل لتاريخ الدعاية الشيعية منذ البدايات الأولى لظهور الفكر الشيعي وحتى ظهور الفضائيات الشيعية التى استفادت من الميراث الدعائي الشيعي القديم، نتوقف عند بعض الرجال ممكن يمكن أن نطلق عليهم "رواد الدعاية الشيعية"، حيث كانت لهم إسهامات في تطوير "نموذج دعائي شيعي متكامل" على غرار نماذج "الدعاية النازية" و"الدعاية الصهيونية".

عبد الله بن سبأ.. "جوبلز" الدعاية الشيعية

لا يمكننا الحديث عن الدعاية الشيعية بمعزل عن الحديث عن الدعاية السبئية، فلقد وضعت الدعاية السبئية الأسس والمنطلقات الرئيسية التي ما زالت الدعاية الشيعية تسير على خطاها، حتى ليمكننا القول بأن عبد الله بن سبأ هو (جوبلز) الدعاية الشيعية، فكما وضع جوزيف جوبلز أسس الدعاية النازية، قام ابن سبأ بنفس الدور عند الشيعة. "فالنشاط الدعائي الذي يستهدف الترويج لفكرة عن طريق التأثير في العواطف عرفه المسلمون منذ أيام الفتنة على يد بن سبأ في آخر عهد عثمان بن عفان τ، ويسمى هذا النشاط بالدعاية السياسية"[3]. وكما تقوم الفضائيات الشيعية بالتزييف وترويج الشائعات "كان من أهم أساليب الدعاية السبئية: التحريض، وتزوير الكتب واختلاقها على لسان الصحابة ψ، والإشاعة والشعارات"[4].

ولم يختلف مضمون الدعاية السبئية عن مضمون فضائيات الشيعة اليوم،"فكان للدعاية السبئية منطلقات لتحقيق أغراضها ومنها المنطلق العاطفي،فلما كان المسلمون يحبون النبي

---

(1) أمينة جعفر الفردان، **رمزية الألوان عند المرأة الشيعية في البحرين** (البحرين: نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، د.ت) ص ص 19- 20.

(2) أحمد رضا المؤمن، الإعلام الشيعي السينمائي في العراق الجديد.

www.alnajafnews.net/alnajafnews/news.php?action=fullnews&id=6584in:1/12/2012 (02:05PM)

(3) محمد منير حجاب، **الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديمًا وحديثاً** ، ط 1(القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع، 1998)، ص ص 150 - 196.

(4) علي محمد الصلابي. **فتنة مقتل عثمان وموقف الصحابة منها** (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2014) ص ص 40- 51 .

ρ أكثر مما يحبون أنفسهم، جاءهم عبد الله بن سبأ من الجهة التي يألفونها، وصار يصنع لهم الكلام في تعظيم الرسول ρ وأهل بيته، ونادى بالرجعة، وكان يقول لهم: (عجبت ممن يقول برجعة المسيح ولا يقول برجعة محمد ρ)، ويقول: (عجبًا لكم أيها المسلمون يكون فيكم أهل بيت نبيكم ثم يقصون عن أمركم). وقد اتخذ عبد الله بن سبأ المنطلق النفسي لاجتذاب الأفراد ضد عثمان τ، وكانت تكفي الكتب التي يرسلها السبئيون من الأمصار المختلفة إلى المدينة ليكثر الحديث في عمال عثمان τ وتنتشر الشائعات فتتأثر النفوس.

وعندما بويع لعلي بن أبي طالب τ بالخلافة تحولت الدعاية السبئية من معارضة السلطة إلى التشيع لها وعلى رأسها علي، ووصلوا إلى درجة المغالاة حتى روي أن عبد الله بن سبأ، قال لأمير المؤمنين عليτ: أنت الإله حقًّا... فأحرق من أتباعه خلقًا كثيرًا، وبذلك كان التشيع مدخلًا جديدًا للسبئية استهدفت منه تحقيق باقي أهدافها لمزج الدين الإسلامي بالعقيدة اليهودية. وكان من أهم أهداف الدعاية السبئية: دس الفتنة بين المسلمين، والتآمر على عثمان τ حتى يقع الهرج وتنقطع فتوحات الإسلام، وغرس الحقد في قلوب الناس ضد الصحابة ψ حتى لا يبقى للمسلمين تاريخ يمجدونه، وترويج العقيدة اليهودية التي تقول بالوصاية والولاية"[1].

المعز لدين الله الفاطمي.. ودعاية الحلوى والعرائس

"عروس المولد النبوي الشريف" و"الحصان" و"حلوى المولد" هي بالنسبة لنا مجرد مظاهر للاحتفال بمولد النبي الكريم ρ. إلا أن دلالاتها عند الشيعة مختلفة، حيث تذكرهم بدولتهم "العبيدية/ الفاطمية" التى أقامها المعز لدين الله الفاطمي في مصر. وهي ما زالت تستغل "دعائيا" من جانب شيعة اليوم في خطط المد الشيعي بمصر.

ورغم فشل دعاية الدولة العبيدية (الفاطمية) في تشييع المصريين، فإن هذا لا ينفي براعتهم في العمل الدعائي وإتقانهم له، يقول محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الإسلامي الشيعي في لبنان سابقًا: " قام الفاطميون في مصر بمحاولة إلغاء المذاهب الأخرى غير مذهبهم وفشلوا[2]. ويرجع فشلهم بالأساس إلى ثبات العقيدة الدينية لدى المصريين والتي لا يسهل زعزعتها، إلى جانب اعتماد الفكر الشيعى على خرافات ومتناقضات لا يقبلها العقل والمنطق، ولا يرجع هذا الفشل إلى قصور في مستوى دعايتهم، فقد بذل المعز لدين الله الفاطمي ما

---

(1) محمد منير حجاب، **مرجع سابق**، ص ص169 - 175.

(2) محمد مهدي شمس الدين، نحو ميثاق تأسيسي لهيئة قضايا الوحدة والتقريب، في: مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في البحرين 20-2003/9/22

http://www.islamonline.net/contemporary/2003/10/article02b.htmlin:16/03/2009 (05:15PM)

بوسعه لنشر التشيع وسلك كل الطرق لذلك، "إن المعز قبل أن يرسل إلى مصر جوهرًا لغزوها، غزا عقول المصريين بالدعاة والمبلغين متسترين بمبدأهم الأصيل في دينهم "التقية""[1].

والدعاية الفاطمية هي بالأساس دعاية إسماعيلية: "وقد كان الإسماعيلية يعتمدون في نشر العقائد على تنظيم رائع للدعوة يضم دعاة مهرة على مراتب متفاوتة، ولم تكن عقائدهم تلقن دفعة واحدة وإنما على درجات تبدأ من ايهام الداعي من يدعوه أن الدين أمر مكتوم وأن الناس به جاهلون، وأن فرائض الإسلام لا تؤدي إلى مرضاة الله إلا من خلال أئمة نصبهم للناس، الى أن يصل الى العدول عن التوحيد"[2]. وتمثلت مراحل الدعاية في عصر الدولة العبيدية (الفاطمية) في عدة مراحل؛ منها: "مرحلة بتهيئة النفوس لاستقبال جيش الفاطميين من خلال إيهام المصريين أن حرية الاعتقاد مكفولة لهم، ومرحلة تأسيس الدولة وإحلال الشيعة محل السنة في المناصب، ومحو آثار المذهب السني، مما دفع قلة إلى التظاهر بالتشيع للاحتفاظ بمناصبهم، ومرحلة استقرار الدولة وانطلاق الدعوة: وقد تنوعت فيهما أساليب الدعوة للمذهب الشيعي، ويعتبر فيروز من كبار دعاتهم، وصهره أبو علي أول من أنشأ للفاطميين مدرسة في مصر لنشر المذهب الشيعي"[3]. "ولا يخفى دور الجامع الأزهر كمركز للدعوة الفاطمية، كما أنشأ المعز وظيفة داعي الدعاة لنشر الدعوة الفاطمية وكان بمثابة وزير الإعلام"[4]. "وبذلك كان (الفاطميون) الشيعة أول من أقاموا للدعاية مناصب رسمية في دولتهم"[5]. "وعندما وصل المعز إلى القاهرة استعان بالشعراء في نشر الدعوة للمذهب"[6]. "**وقد تنوعت أساليب الشيعة الناعمة في نشر مذهبهم كما يلي:**

- **الشعائر الدينية:** من خلال إضافة (حي على خير العمل) في الأذان، وكذلك أن يقال في خطبة الجمعة: (اللهم صل على محمد النبي المصطفى، وعلى علي المرتضى، وعلى فاطمة البتول، والأمر بقطع صلاة التراويح وصلاة الضحى.
- **المساجد:** أنشأ الفاطميون مساجد خاصة بهم للترويج لمذهبهم مثل الجامع الأزهر، وجامع المعز، ومسجد الوزير يعقوب بن كلس.
- **المعاهد العلمية والمكتبات:** أنشأوا دار الحكمة، حيث يجتمع فيها داعي الدعاة لنشر المذهب الشيعي، وخداعًا للدارسين جعلوا الدراسة فيها ابتداءً للمذهبين السني والشيعي، ثم ما لبثوا أن أبعدوا علماء أهل السنة عنها.

---

(1) حمدى عبيد، **مصر والشيعة بين صراع الماضي وخطر المستقبل**، ط1(القاهرة: مركز التنوير للدراسات الإنسانية، 2013) ص ص 105-106.

(2) محمد سعيد الدين جمال، **دولة الإسماعيلية في إيران**، ط1 (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1999) ص33- 36.

(3) حمدي عبيد، **مرجع السابق**، ص ص 110- 111.

(4) محمد منير حجاب، **مرجع سابق** ، ص 23.

(5) حمدي عبيد، **مرجع سابق**، ص107.

(6) فتحي الإبياري، **فن الدعاية والمخطط الصهيوني** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988) ص 32.

- **القضاء:** حيث ألزموا القاضي السني بالحكم وفق عقائد المذهب الشيعي (الإسماعيلي)، ثم عزلوا القاضي السني ليتولى القضاء قضاة من المذهب الشيعي.
- **صبغ الحياة بالمظاهر الشيعية:** مثل الاحتفال بعاشوراء وعيد الغدير، وابتداع الموالد: مثل المولد النبوي، ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
- **تخصيص مكان في دار الخلافة يعرف بالسقيفة لاستقبال المظالم:** فإذا ما وقف مظلوم وقال بصوت عالٍ: (لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله) يأمر الخليفة بحل مشكلته.
- **توزيع القبائل المغربية الشيعية على البلاد للترويج للمذهب:** وأصبح لكل قبيلة حارة عرفت باسمها، فمثلًا قبيلة زويلة سكنت في الحارة المعروفة إلى اليوم باسمها، وقبيلة الشعرية بباب الشعرية الذي ما زال محتفظًا بالاسم نفسه"[1].

الميراث الفاطمي في ثوبه الحديث

رحل الفاطميون عن مصر وبقي نموذجهم الدعائي في وجدان الشيعة وعقلهم يحذون حذوة، وبخاصة فيما يخص تنوع وتعدد وسائل الدعاية، "فمن أكبر جهود نشر التشيع في البلاد السنية الجهود العلمية التي تقام داخل تلك البلاد وتتنوع ما بين فتح مدارس علمية وبناء المساجد والحسينيات والجامعات، هذا إلى جانب الجهود الخارجية عبر الابتعاث إلى إيران ومساعدة طلاب العلوم الدينية في مختلف دول العالم"[2]. فقد جمع الشيعة في دعايتهم منذ زمن بعيد وحتى الآن بين الوسائل التقليدية المباشرة والوسائل غير المباشرة. **ومن أبرز وسائل دعايتهم:**

المآتم والأربعينيات الشيعية: فيقول الشيرازي: "يجب الاستفادة من المناسبات الدينية والأماكن المقدسة كالمساجد والحسينيات سواء كانت الاستفادة عبر المنبر أو بنشر الدعاية بصورة الاتصال المباشر"[3].

موسم الحج وصلاة الجمعة: بيّن الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية" الأهمية الكبيرة التي يوليها الشيعة للحج كوسيلة للدعاية لفكرهم، فقال: "إن صلاة الجماعة واجتماع الحج تؤدي إلى نتائج وآثار سياسية، فما علينا إلا أن نعتبر هذه الاجتماعات فرصًا ذهبية لخدمة العقيدة"[4]. وفي هذا السياق "تستغل القيادات الإيرانية موسم الحج وتخصص له رسالة

---

(1) حمدي عبيد، **مرجع سابق**، صص 108- 172.
(2) اتحاد علماء المسلمين. **التشيع في أفريقيا: تقريرميداني**، ط1 (د.م:مركز نماء للبحوث والدراسات، 2011) ص ص 92- 101.
(3) محمد الحسيني الشيرازي، **مرجع سابق**، ص 577.
(4) روح الله الخميني. **الحكومة الإسلامية**، تقديم وتعليق: محمد أحمد الخطيب، ط1 (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 1988) ص ص 105- 106.

سنوية توجه إلى الحجيج"[1]، وعلى مستوى الدعاية السياسية عند بداية الثورة الإيرانية، كان الشيعة يقومون بتمظهرات سياسية في موسم الحج، "ومن الألفاظ التي يهتفون بها: (تسقط أمريكا، وتسقط روسيا)"[2]."حيث كان مناسبة لإلقاء خطب الخميني المليئة بدروس سياسية، والدعوة إلى القيام بثورات مماثلة. وإبان الحرب العراقية الإيرانية لم تقتصر الخطب على المرجعيات بل قام بهذه المهمة أيضًا مسئولو الحرس الثوري"[3].

معارض الكتب: يستغل الشيعة معارض الكتب للترويج لمذهبهم، "وتتعدد دور النشر الشيعية بمعرض القاهرة الدولي للكتاب والتي تقوم بمهمة التبشير الشيعي سنويًّا؛ ومن أهمها: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مؤسسة العروة الوثقى، مكتبة المفيد. وكلها دور نشر لبنانية ويوجد فيها باستمرار المبشرون، ويتحدثون مع أي أحد من أهل السنة، ويثيرون لهم الشبهات على الصحابة وأمهات المؤمنين Ψ ويوزعون كتب وأسطوانات مجانية بها تبشير للعقيدة الشيعية"[4].

وإلى جانب تلك الوسائل التقليدية، استخدمت القوى الشيعية منذ فترة مبكرة مختلف وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية للترويج لفكرهم.

الصحافة الشيعية: يعنى الشيعة بالصحافة كوسيلة دعائية مهمة، "فقد صرح الخميني أن الصحافة التي تساند الجمهورية الإسلامية ينبغي أن تهتم بتطوير نفسها من حيث شكل طباعتها وعناصرها الإخراجية[5]. "ومن أشهر الصحف الإيرانية مجموعة صحف (كهيان) Khayan وهي أكبر وأقدم الصحف في إيران، وهي تخضع لإشراف المرشد الأعلى للثورة الإيرانية[6]."و"هناك طوفان هائل من المجلات الشيعية التابعة للحوزات ومراكز الدراسات الشيعية؛ مثل: (المنهاج، الكلمة، البصائر، المحجة، فقه أهل البيت، الغدير، النور، نصوص تراثية، العالم، تراثنا وغيرها)، ومعظمها يطبع في بيروت، وهي مجلات ذات طباعة أنيقة وأسعار زهيدة، تغري القارئ بالاقتناء، وهي تضفي الثقة من خلال إشراك بعض الرموز الفكرية المصرية في الهيئة الاستشارية لها[7]. "الى جانب

---

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي.**الدعاية والإرهاب** ، ط1(عمان: دار جير للنشر والتوزيع، 2010) ص 59.

(2) أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي.**الإلحاد الخميني في أرض الحرمين**، ط3 (صنعاء: دار الآثار، 2007)ص 48.

(3) حسن طوالبة .**في الإعلام والدعاية والحرب النفسية**، ط1 (إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2006) ص ص 37- 40.

(4) عبد الله زيدان، دراسة ميدانية حول التبشير الشيعي بمعرض القاهرة الدولي للكتاب.

http://www.soufia-h.net/showthread.php?t=5380 in:18/5/2014 (02:01PM)

(5) Shahidi, Hossein.From Mission to Professio: Journalism in Iran,1979-2004. in: Iranian Studies, Vol39(1), Marsh 2006, pp, 1-27.

http://Web.ebscohost.com/ehost/results?vid=5&hid=7&sid. in: 18/1/2010 (07:26AM).

(6) Khiabany, Gholam. Iranian Media: the Paradox of Modernity. in: Social Semiotics, Vol 17(4), December 2007, pp, 479-501.

http://Web.ebscohost.com/ehost/results?vid=5&hid=7&sid. in: 18/1/2010 (05:27AM).

(7) أشرف عبد المقصود، غزو المجلات الشيعية لمصر: هل يوافق هؤلاء الشيعة على أن تنشر كتب فضائل الصحابة.

http://www.ar.islamway.net/article/5293 in:3/4/2014 (09:28PM)

إصدارات حزب الله ومنها جريدة (الانتقاد) التى انطلقت تحت اسم العهد عام 1984، وفي عام 1991 انطلقت مجلة بقية الله، كمجلة ثقافية إسلامية شاملة"[1].

السينما والدراما الشيعية: السينما الإيرانية هي صناعة متميزة وتقوم بدور مهم كوسيلة للدعاية، "ففي بداية التسعينيات سأل أحد الصحفيين الفرنسيين المنتج السينمائي الإيراني عباس كياروستامي Abbas Kiarostami عن تقييمه للوضع الحالي للسينما الإيرانية، فرد بفخر ورضا قائلًا: أعتقد أنها من السلع الرئيسية التي تصدرها إيران شأنها شأن السجاد الإيراني، فهي تعد من أبرز الأفلام السينمائية القومية في عالم اليوم، والأفلام الإيرانية لها حضور بارز في مهرجانات السينما العالمية بقيمها الأيدولوجية والفكرية الخاصة"[2]. "وعند قيام الثورة الإيرانية كان لدى المرجعيات الشيعية تحفظات عدة على السينما المنتجة قبل الثورة، ولكن ما لبث الخميني أن أعلن الدور المنوط بالسينما القيام به، والذي تحدد في أن تكون أداة لتعليم وتثقيف المجتمع، وما لبثت صناعة السينما أن انتعشت مرة أخرى بحلول عام 1982، وذلك تزامنًا مع تأسيس إدارة السينما التابعة لوزارة الإرشاد الثقافي والإسلامي MCIG"[3]، وعلى الرغم من الدور الدعائي الكبير للسينما الشيعية، فإن الشيعة يرونها ما زالت قاصرة عن القيام بالدور الدعائي المنوط بها. فيقول الباحث الشيعي أحمد رضا المؤمن: "ما زالت الكثير من الصور الإعلامية الشيعية مفقودة في جل الأعمال السينمائية؛ مثل: صورة رجال الدين المعممين، والطقوس الدينية الخاصة بالشيعة، كصورة المصلي وأمامه التربة الحسينية الكربلائية، وزوار العتبات المقدسة، وصورة المواطن العراقي الشيعي من خلال اسمه، فلم يسبق أن سمعنا يومًا فيلما سينمائيا أسماء الأبطال فيه ذات دلالة شيعية مثل: (ذو الفقار، مجتبى، صادق، عمار، باقر، عباس، مرتضى، زهراء، بتول...)[4].

"واليوم أصبحت الدراما التاريخية من أهم المضامين الدرامية التي تقدم على شاشة التليفزيون الإيراني. وفي فهذا السياق يقول أبو القاسم زادى نائب رئيس شبكة IRIB الإيرانية: نحن نطور من المادة البرامجية لدينا، وهو ما تجسد في المسلسلات التي ننتجها عن تاريخنا، كمسلسل الإمام علي"[5]. "والمحلل لمحتوى الدراما الشيعية يلمس خطورة الزحف الشيعي الآتي عن طريق تلك

---

(1) عبد الحليم محمود.**(إسرائيل) وحزب الله: الحرب النفسية**، ط1(بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2007) ص ص 20- 24.

(2) Naficy, Hamid. Veiled Voice and Vision in Iranian Cinema: The Evolution of Rakhshan Banietemad's Film. In: Social Research, Vol. 67(2), Summer,2000.
http://web.ebscohost.com/ehost/detail?vid=4&hid=12&sid. in:19/1/2010 (12:58AM).

(3) Zeydabadi-Nejad, S. Iranian Intellectuals and Contact with the West: The Case of Iranian Cinema. in: British Journal of Middle Eastern Studies, Vol 34(3), December, 2007, pp, 375-398.
http://Web.ebscohost.com/ehost/detail/vid=5&sid. in: 18/1/2010 (06:07am).

(4) أحمد رضا المؤمن، **مرجع سابق**.

(5) Barraclough, Steven.Satellite Television in Iran: Prohibition, Imitation and Reform. in: Middle Eastern Studies, Vol37(3), July, 2001, pp, 25-48.

الوسيلة المثيرة لفضول عامة الناس المفتونين بالدراما، فقد فتن عدد كبير من المسلمين بالمسلسل الإيراني (النبي يوسف) الذي أنتجته قناة الكوثر، والذي تمت صياغته وفق رؤية شيعية، مثل مشهد تبشير النبي الله يوسف υبالمهدي المنتظر عند الشيعة"[1].

المحطات الإذاعية الشيعية: "دخلت إيران ميدان البث الإذاعي منذ مدة طويلة، وعملت على امتلاك محطات إذاعية على الموجات المتوسطة والقصيرة، بحيث تغطي مساحة إيران الواسعة، فضلًا عن توجيه بعض الموجات إلى بلدان أخرى خارج إيران"[2]. "وقد سخر نظام الشاه عدة محطات إذاعية للبث باللغة العربية إلى الدول العربية، وأهمها محطات الأحواز وعبادان وقصر شيرين وطهران"[3]. ومن أهم المحطات الإذاعية الشيعية المحطات التابعة لشبكة الإذاعة والتليفزيون الإيرانية، "فتضم شبكة IRIB سبع محطات إذاعية محلية، وتبث إرسالها بـ 25 لغة"[4]. "ففي عام 2008 بثت شبكة IRIB محطتين إذاعيتين، واحدة لإذاعة التلاوات القرآنية فقط، والثانية للتعاليم الإسلامية، وقد أثنى السيد محمد خاتمي على تلك المحطات، وقال في افتتاحه لها: إن المراجع الدينية في قم تفخر دائمًا بهذه المحطات"[5]. بالإضافة لذلك هناك العديد من الإذاعات الشيعية الأخرى؛ مثل: **راديو النور:** "التابع لحزب الله"[6]، **إذاعة الغدير:** "بدأ بث إرسالها عام 2008، وهي الرديف لقناة الغدير"[7]، **إذاعة الروضة الحسينية المقدسة:** "تأسست عام 1426هـ، وكان موقعها في أعلى باب القبلة في العتبة الحسينية المقدسة، وكانت تبث مراسم عاشوراء مباشرة من الصحن الحسيني"[8].

مواقع الإنترنت الشيعية: أدرك الشيعة الأهمية الكبيرة للإنترنت في عالم اليوم ومن ثم فقد قاموا بتوظيفها كوسيلة للدعاية لفكرهم ولمراجعهم بصورة واضحة، "فاللغة الفارسية هي اليوم ثالث أكبر اللغات شعبية على شبكة الإنترنت (بعد الإنجليزية والصينية والماندرينية)، ويوجد على الشبكة العنكبوتية مايزيد عن 80 ألف مدونة إيرانية"[9].

---

(1) الهيثم زعفان. **الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية**، (القاهرة: مركز التنوير للدراسات الإنسانية، 2010) ص ص 12- 187.

(2) حسن طوالبة، **مرجع سابق**، ص 34.

(3) **المرجع السابق**، ص ص -34- 35.

(4) Khiabany, Gholam.**Op.Cit**.

(5) **http://www.payvand.com/news/08/feb/1178.html**in:29/11/2008 (06:44 pm)

(6) Jorish, Avi. Al-Manar: Hizbullah TV,24/7. in: Middle East Qurterly,Winter, 2004, pp, 17-31. **http://Web.ebscohost.com/ehost/results?vid=4&hid=12&sid**. in: 18/1/2010 (11:43AM).

(7) نائب محافظ النجف الأشرف يفتتح إذاعة الغدير الرديف لقناة الغدير، 2008/12/15.
http://alforattv.net/index.php?show=news&action=article&id=32873in:26/11/2010 (06:46PM)

(8) **http://www.imamhussain-fm.com/about.htm** in:20/02/2009 (08:23PM)

(9) ولي نصر، **مرجع سابق**، ص211.

ويتضح ذلك الاهتمام من العدد الضخم جدًّا للمواقع الإلكترونية الشيعية على شبكة الإنترنت **ومن أشهرها:**

"Www.Yazeinab.Org,Www.Sistani.Org,Www.Alshirazi.Com,Www.Al-Hakim.Com,Www.Holynajaf.Org,Www.Alshia.Org,Www.Bintjbeil.Org,Www.Al-Mahdi.Org,Www.Shiavoice.Com,Www.Yahosein.Com" .[1]

الخميني.. من ثورة الكاسيت إلى دولة الفقيه الفضائية

المد الشيعي.. تصدير الثورة.. أشرطة كاسيت الخميني.. كلمات "مفتاحية" ارتبطت بالثورة الإيرانية والنشاط الدعائي البارز لقائدها روح الله الموسوي الخميني. ويمكننا القول أن الخميني هو أهم رواد الدعاية الشيعية الحديثة. فقد أسس بدعايته إبان الثورة لنموذج دعائي متكامل بوسائله المتعددة.

ويعد مفهوم تصدير الثورة الإيرانية – الذي ورد بكتاب الخميني "الحكومة الإسلامية"، وما يرتبط به من عمليات المد الشيعي- من أهم المفاهيم المرتبطة بالدعاية الإيرانية في تلك الحقبة، "فلقد كان كتابا الخميني (الحكومة الإسلامية) و(ولاية الفقيه)، هما مرتكزا الدعوة للشيعة في العالم، ومنها ركز على ضرورة القيام بالثورة، وهدفها هو الحكم بالحق الإلهي الذي يمثله الفقهاء"[2].

وقبل ظهور الفضائيات بسنين طويلة وظف الخميني سلاحًا إعلاميًّا خطيرًا للترويج لدعايته،"فخلال مرحلة قيام الثورة أنتجت بعض الجماعات مواد مطبوعة وأشرطة كاسيت، وقامت بتوزيعها عبر الشبكات غير الرسمية كوسيلة للدعاية الأيدولوجية"[3]. "حيث قاد الخميني الإيرانيين عبر خطبه النارية المسجلة على شرائط الكاسيت"[4]، حتى لقد سميت ثورته بثورة الكاسيت.

وقد تنوعت وسائل الدعاية الخمينية؛ ومن بينها: "الاحتفالات السياسية: ومنها: الاحتفال بيوم عودة خميني إلى إيران في الأول من شباط 1979، والاحتفال بيوم القدس العالمي. المناسبات الطائفية: مثل عيد الغدير وولادة ووفاة الأئمة"[5]. خطبة الجمعة: "عندما أعيدت خطبة الجمعة

---

(1) **http://www.allarabsites.com/Directory/Islam/Shiite_Sites/** in:18/5/2014(01:28PM)

(2) حسن طوالبة، **مرجع سابق**، ص108.

(3) Thussu, Daya Kishan. **International Communication: Continuity and Change** ,2nd ed (London: Arnold, 2006). P. 59.

(4) مصطفى اللباد، **مرجع سابق**، ص 143.

(5) حسن طوالبة. **مرجع السابق**، ص ص 60- 62.

إلى مجتمع الشيعة في إيران عقب الثورة قدمت باعتبارها "نماز عبادي سياسي "أي صلاة عبادية سياسية، وصار منبر الجمعة منصة للتوجيه السياسي مع الإرشاد الديني"[1].

وكانت أهم أهداف الدعاية الإيرانية في مرحلة قيام الثورة: "تصدير الثورة إلى العالم الإسلامي انطلاقًا من فكرة (ولاية الفقيه)، وإسقاط النظام العراقي بدعوى أنه نظام كافر، وإقامة جمهورية إسلامية تتبع إيران"[2]. ومن الأساليب الدعائية التي اعتمدتها الدعاية الإيرانية إبان حرب الخليج الأولى: "تجاهل الحديث عن الخسائر الإيرانية، والدخول على قناتي التليفزيون العراقي رقم 7 و9، والبث على القناتين حينما ينتهي البث العراقي عليهما، وإعداد برامج خاصة بالمناسبات الشيعية، واستخدام الأغاني الحماسية باللغة العربية مثل نشيد (الله واحد.. خميني قائد)"[3].

والمتأمل لمجموع تلك الوسائل والأساليب الدعائية التى وظفها الخميني في دعايته الأولى يجدها امتدادًا لتراث أسلافه السبئيين والفاطميين. كما يرى امتدادها في الدعاية الإيرانية الموجهة للعالم السني في الوقت الحالي. فقد استكمل المسيرة الدعائية السيد علي الخامنئي المرشد الأعلى للثورة الإيرانية الذي تولى قيادة إيران بعد وفاة الخميني، وحافظ على نهجه في عملية التبليغ والدعاية. ومع تعدد الرؤساء الذين تولوا قيادة الجمهورية الإيرانية وتنوع توجهاتهم ما بين المحافظين والإصلاحيين نجد العناية بالدعاية أمرًا ثابتًا عندهم. "فعادة ما يستخدم القادة الإيرانيون اللغة العسكرية عند حديثهم عن السياسة الإعلامية، وهو ما يوضح الأهمية الكبيرة للإعلام بالنسبة لهم والدور السياسي الكبير المنوط به"[4].

وكان عنصر "الوسيلة" له أهميته الكبيرة في ذهنية فقهاء الدولة الإيرانية في مخططهم لتصدير الثورة، وفي هذا السياق "ذكرت وكالة شيعة نيوز الإخبارية أن إيران قد رصدت 215 مليار و620 مليونًا و100 ألف هزار تومان (ما يعادل 12 مليارًا و939 مليون جنيه مصري) للعام الهجري 1428هـ ؛ وذلك لتبليغ المذهب الشيعي"[5]. فالشيعة بصفة عامة وإيران على وجه الخصوص لا يألون جهدًا لاستخدام كافة الوسائل الممكنة لنشر دعايتهم وهو ما ظهر جليًّا عند قيام الثورة الإيرانية. وكان اهتمامهم بسلاح الفضائيات كوسيلة لنشر دعايتهم مبكرًا منذ أيام الخميني ذاته، والذي انطلق بث أول فضائية شيعية في حياته وهي قناة سحر الفضائية، التى بدأ بثها عام 1980، والتى تعرف الآن باسم قناة الكوثر الفضائية. وتوالى اهتمام دولة الفقيه بسلاح الفضائيات بحيث ارتفع عدد الفضائيات المملوكة للدولة الإيرانية والتي يتولى الإشراف المباشر عليها المرشد الأعلى للثورة بذاته، الى

---

(1) فهمي هويدي.**إيران من الداخل**، ط1 (القاهرة: دار الشروق، 2011)ص 255.

(2) حسن طوالبة، **مرجع السابق**، ص ص 54- 55.

(3) رجاء أحمد آل بهيش، "الدعاية الإيرانية في حرب الخليج"، **رسالة ماجيستير غير منشورة** (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية - قسم البحوث والدراسات السياسية – جامعة الدول العربية، 1988)، ص ص 140-269.

(4) Barraclough, Steven. **Op.Cit**.

(5) حمدي عبيد، **مرجع سابق**، ص 316.

جانب بعض الفضائيات المملوكة لمؤسسات وجهات إيرانية آخرى، بحيث يمكننا الحديث عن ما يمكن تسميته "بدولة الفقيه الفضائية" **لتعدد تلك الفضائيات وتنوعها؛ ومن أبرزها:**

قنوات سحر الفضائية: "بدأ بث قناة سحر عام 1980"[1]، حيث تمثل "بداية القنوات الفضائية الشيعية التي تدافع عن الشيعة وتبين عقائدهم الدينية فضائيًا، وكانت البداية كقناة إيرانية ناطقة باللغة العربية وقامت القناة لاحقًا بتغيير اسمها إلى قناة الكوثر"[2]. "تتبع قنوات سحر هيئة إذاعة وتليفزيون الجمهورية الإسلامية IRIB[3]."وتهدف القناة – وفقًا لها- إلى نشر فكر أهل البيت π"[4]."وتبث قنوات سحر إرسالها باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية والكردية والأردية والإزارية والبوسنية[5]. "واشتهرت القناة ببرامج الشيخ علي الكوراني، والشيخ حبيب الكاظمي وغيرهم، وتقدم برامج متنوعة الدينية وفكرية واجتماعية"[6].

قناة الكوثر الفضائية: "بدأت قناة الكوثر الفضائية نشاطها باللغة العربية منذ عام 1980 باسم قناة سحر الفضائية"[7]، "ومع انطلاقة قناة العالم 2003 تم تجميد القسم العربي لقناة سحر الإيرانية، ولتحل قناة الكوثر العامة والمنوعة باللغة العربية مكانها في التوجه نحو الجمهور العربي، ببرامج دينية تبشيرية للمذهب الشيعي الاثنى عشري"[8]. وترفع القناة شعار "الكوثر معين لا ينضب"[9]، فاسمها مرتبط باعتقاد الشيعة بأن سيدنا علي بن أبي طالب τ هو ساقي الأمة الإسلامية من نهر الكوثر وليس سيدنا محمد ρ، فهم يحرفون أسباب نزول سورة الكوثر، ويقولون إنها نزلت في عليτ بدلًا من النبي، وأحيانًا يفسرون الكوثر بأنه السيدة فاطمة الزهراء l. "وقناة الكوثر الفضائية يمكن مشاهدتها في كل أنحاء العالم عبر الأقمار الصناعية وعلى موقع القناة على شبكة الإنترنت"[10]. و"يقع المركز الرئيسي للقناة في طهران، ولها أربعة مكاتب فرعية في اليمن والبحرين وسوريا ولبنان"[11].

---

(1) حسن علي محمد، **دراسات في الإعلام الديني المعاصر (يهودي / مسيحي / إسلامي)** (القاهرة: دار البيان للنشر والتوزيع، 2008) ص 235.

(2) **http://www.ar.wikipedia.org** in:06/12/2012 (03:21AM)

(3) Khiabany, Gholam. **Op.Cit**.

(4) **http://www.ar.wikipedia.org** in:06/12/2012 (03:21AM)

(5) Khiabany, Gholam**. Op.Cit**.

(6) **http://www.ar.wikipedia.org** in:06/12/2012 (03:21AM)

(7) http://www.alkawthartv.ir/aboutus.htmin:4/4/2010 (10:06AM)

(8) فهد الأرغا المصري، البروباجندا بين الأهداف والنتائج: إستراتيجيات الإعلام الإيراني الموجه للعالم العربي، 2010/1/6.
http://www.mokarabat.com/s7468.htmin:04/4/2010 (09:32AM)

(9) **http://www.alkawthartv.ir/aboutus.htm**in:4/4/2010 (10:06AM)

(10) **http://www.alkawthartv.ir/aboutus.htm** in:4/4/2010 (10:06AM)

(11) الهيثم زعفان، **مرجع سابق**، ص 21.

و"تهدف قناة الكوثر الفضائية – وفقًا لموقعها الإلكتروني– إلى نشر الفكر الإسلامي المحمدي الأصيل وفكر أهل البيتπ، والمقصود بذلك الفكر الشيعي، وذلك عبر باقة من البرامج المتنوعة"[1].

قنوات IRIB الفضائية: قنوات IRIB هي قنوات شبكة هيئة الإذاعة والتليفزيون الإيرانية، وقد بدأت بثلاث قنوات، ثم "تزايد عدد قنوات IRIB ليصل إلى ست قنوات، وقد تم تأسيس قنوات Jam-e-Jam عام 1997 لتكون القناة الموجهة للخارج من بين قنوات الشبكة الإيرانية IRIB، وقد تولى تأسيسها المهاجرون الإيرانيون في الولايات المتحدة" [2]. "وتبث إرسالها بالفارسية والإنجليزية وهي تضم ثلاث قنوات[3]. و"تبث قناة Jam-e-Jam إرسالها على القمر الأوروبي هوت بيرد 3، ويصل إرسالها إلى القارة الأوربية.

تنطلق رؤية قنوات IRIB الفضائية من رؤية قادة إيران بعد الثورة للإعلام، كوسيلة لنشر أيدولوجيتهم وتدعيم مكانتهم في الدولة، فوفقًا لآية الله الخميني فإن هيئة الإذاعة والتليفزيون الإيرانية والتي سميت بعد ذلك: (إذاعة وتليفزيون الجمهورية الإسلامية الإيرانية) IRIB هي اللسان الناطق باسم نظام الحكم الإسلامي في إيران، ومن ثم تتحدد رسالتها في أن تساند الحكومة في مواجهة دعاية الخصوم المضادة والمنظمة والتي يبثها أعداء الإسلام' وتم تحديد طبيعة مضمون كل قناة من قنوات شبكة IRIB كما يلي: القناة الأولى تهتم بالشئون السياسية والعامة والأخبار، القناة الثانية تقدم البرامج الثقافية والتعليمية، في حين تتوجه القناة الثالثة لفئة الشباب وتقدم لهم البرامج الرياضية والموسيقية، القناة الرابعة تركز في الشئون الدينية والفكرية، القناة الخامسة هي القناة المحلية، أما القناة السادسة فهي قناة تلي تكست Tele text.

"وتحدد مضمون الخدمة الموجه عبر البحار لشبكة IRIB في أن تقدم رسالة دعائية كتلك التي قدمتها الدول الشيوعية من أكثر من 10 سنوات، وذلك من خلال بث البرامج الخفيفة التي تعبر عن الثقافة الإيرانية، والتركيز على القيم الدينية المشتركة مع جيران الجمهورية الإيرانية"[4]. "ومن أهم سمات الخدمة البرامجية لقنوات IRIB تركيزها على مهاجمة الإمبريالية الأمريكية، إلى جانب احتفالها بذكرى قيام الثورة الإيرانية وذكرى مواليد ووفيات أئمة الشيعة الاثني عشر"[5].

قناة العالم الفضائية:"عندما تأكد للمرشد الأعلى للثورة الإسلامية على خامنئي نوايا الولايات المتحدة الأمريكية بضرب العراق واحتلاله، أصدر تعليماته إلى رئيس هيئة الإذاعة

---

(1) **http://www.alkawthartv.ir/aboutus**.htmin:4/4/2010 (10:06AM)
(2) Barraclough, Steven. **Op.Cit**.
(3) Khiabany, Gholam.**Op.Cit**.
(4) Barraclough, Steven.**Op.Cit**.
(5) Khiabany, Gholam.**Op.Cit**.

والتليفزيون علي لاريجاني بإنشاء قناة إخبارية تليفزيونية فضائية ناطقة باللغة العربية، تتوجه إلى العالم العربي، وبشكل خاص الشرق الأوسط، لتدعيم الموقف السياسي لإيران ودعم إستراتيجيتها الجديدة ومصالحها وحلفائها في المنطقة، فتم التحضير لإنشاء القناة الفضائية (العالم) منذ أواخر عام 2001 حتى موعد بثها الذي بدأ بالتزامن مع قرع طبول الحرب على العراق في بدايات عام 2003 خلال فترة حكم الرئيس خاتمي[1]. "ورفعت القناة منذ انطلاقتها عام 2003 شعار (الحقيقة كما تراها)"[2]. "وقناة العالم هي إحدى قنوات مؤسسة الإذاعة والتليفزيون الإيرانية IRIB،والتي تشمل أكثر من 35 قناة إذاعية وتليفزيونية حكومية، وكان يرأسها منذ عام 1996ولمدة عشر سنوات رئيس البرلمان علي لاريجاني قبل أن يكلف برئاستها عام 2005 العميد في الحرس الثوري المهندس عزت الله ضرغامي، حيث يمنح الدستور الإيراني المرشد الأعلى للثورة الولي الفقيه السلطة المطلقة في تعيين أو عزل أو تكليف من يراه مناسبًا لهذا المنصب الإستراتيجي، فمؤسسة الإذاعة والتليفزيون لا تتبع أي جهة حكومية بل تعتبر من الهيئات التي يشرف عليها المرشد مباشرة عبر ممثليه"[3]. "وقد أطلقت IRIB قناة العالم الفضائية في 24 فبراير 2003"[4]. و"يغطي بث القناة منطقة الشرق الأوسط وأوربا"[5]، "وتبث إرسالها على قمر النايل سات والعرب سات والهوت بيرد"[6]، و"للقناة مكاتب رئيسية في بغداد والقاهرة وبيروت ودمشق"[7].

تعلن القناة أنها "تسعى لتوفير فرصة للتفاعل بين شعوب المنطقة والشعوب المسلمة في جميع بقاع الأرض من خلال طرحها لمشكلاتهم الحقيقية، خاصة في ظل الهجمة الشرسة لوسائل الإعلام الغربية"[8]، "تبث القناة إرسالها باللغة العربية"[9]، هذا "ونظرًا لسهولة التقاط بث القناة بدون أطباق فضائية في العراق ترتفع نسبة مشاهدة القناة لدى الطائفة الشيعية في جنوب العراق[10]. "ويري اليعض أنه نظرًا للقيم الإخبارية التي تلتزم بها ومهاجمتها الدائمة للاحتلال الأمريكي للعراق أطلق عليها البعض اسم (قناة الجزيرة الإيرانية، أو قناة الجزيرة من طهران)"[11]. "تميزت

---

(1) فهد الأرغا المصري، **مرجع سابق**.

(2) **http://www.alalam.ir/aboutus** in:7/4/2014 (10:59 AM)

(3) فهد الأرغا المصري، **مرجع سابق**.

(4) **http://ar.wikipedia.org/wiki** in:7/4/2014 (11:04 am)

(5) Isakhan, Benjamin. Manufacturing Consent in Iraq: Inteference in the Post-Saddam Media Sector. in: International Journal of Contemporary Iraqi Studies, Vol 3(1),2009, pp, 7-25.
http://web.ebscohost.com/ehost/results?vid=10&hid=12&sid. in: 19/1/2010 (12:35PM).

(6) **http://mainonalhussein.ahlamontada.net/montada-f25/topic-t907.htm**in:26/4/2009 (12:37 AM)

(7) **http://www.alalam.ir/aboutus** in:7/4/2014 (10:59 am)

(8) **Ibid.**

(9) **http://ar.wikipedia.org/wiki**in:7/4/2014 (11:04 am)

(10) Isakhan, Benjamin. **Op.Cit**.

(11) **Ibid.**

القناة بتغطيتها لأحداث الغزو الأمريكي للعراق، واكتسبت اهتمامًا عربيًّا وعالميًّا في ظل انتشار مراسليها في مختلف المناطق العراقية، وحصدت متابعة واسعة من الشعوب العربية أثناء الحرب على غزة 2008، وأثناء تغطيتها للحرب الإسرائيلية على لبنان في تموز 2006"[1].

"وتمتلك القناة فريقًا من المحررين ورؤساء التحرير الذين استقطبتهم من مختلف البلدان العربية كلبنان وسوريا والسودان ومصر واليمن وتونس والجزائر والعراق والبحرين وبلدان أخرى ومن داخل إيران أيضا"[2]. "ويعمل بالقناة العديد من مقدمي النشرات والصحفيين العراقيين"[3].

"وفي عام 2009 أوقفت إدارة القمرين الصناعيين نايل سات وعرب سات بث قناة العالم، ومن جهته قال مدير مكتب القناة في القاهرة أحمد السيوفي: إنه بعد توقف البث على القمر الصناعي المصري طلب توضيحات من الشركة التي تديره، لكنها أبلغته بوجود قرار من جهة عليا بوقف البث دون إعطاء مزيد من التفاصيل. وذكر موقع الجزيرة أن القضاء المصري كان ينظر في ذلك الوقت دعوى تطالب بإغلاق مكتب قناة العالم في القاهرة، وأشار الموقع إلى أن القناة كانت تغطي في ذلك الوقت أيضًا الحرب التي تخوضها الحكومة اليمنية ضد المتمردين الحوثيين في صعدة شمال البلاد، وتبث باستمرار بيانات للمتمردين الذين يتهمون المملكة العربية السعودية بدعم صنعاء عسكريًّا، وهي اتهامات تنفيها اليمن[4]. "وكان المحامي المصري د/ سمير صبري قد تقدم في 2009/5/13 بدعوى أمام محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة المصري، طالب فيها بوقف بث القناة وإلغاء ترخيصها، وذلك لقيامها بالسخرية من الرئيس المصري الأسبق مبارك والمستشارعبد المجيد محمود النائب العام الأسبق"[5]. وفي عام 2012 إبان انتخابات الرئاسة المصرية تم وقف بث القناة على النايل سات "واقتحم الأمن المصري مكتب القناة بالقاهرة، وتم الاستيلاء على معدات البث واعتقال بعض العاملين، وقال أحمد السيوفي مدير مكتب القناة في مصر: إن السبب الرئيسى وراء الاقتحام أنها تابعة لإيران، وخاصة أن علاقات مصر بإيران يشوبها الكثير من التوترات، وليس كما ذكروا أن القناة تعمل بدون ترخيص"[6].

---

(1) **http://www.alalam.ir/aboutu**sin:7/4/2014 (10:59 am)

(2) **http://ar.wikipedia.org/wiki**in:7/4/2014 (11:04 am)

(3) Isakhan, Benjamin. **Op.Cit**.

(4) قمران عربيان يوقفان بث قناة العالم.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F270633C-F76C-48D2-96C0-1C2CF913494B.htmin:07/11/2009 (05:30AM)

(5) الهيثم زعفان. **مرجع سابق**، ص 20.

(6) مدير مكتب العالم بالقاهرة لـ (مانشيت) : الأمن اقتحم القناة لأنها تابعة لإيران.

http://gate.ahram.org.eg/NewsContent/in:18/05/2014 (05:35PM)

وفي أعقاب أحداث 30 يونية 2013 في مصر تم وقف بث القناة مرة أخرى، "وأشار السيوفي خلال وقفة للعاملين بالقناة أمام نقابة الصحفيين المصرية أنها لا تنحاز لأحد وتمارس عملها بمنتهى الحرفية، مشيرًا إلى أن تناول القناة لكل الأحداث كان بمنتهى الموضوعية"[1].

ومؤخراً وفي شهر فبراير من العام الحالي 2017 "أعلنت صحيفة الأنباء الكويتية أن شركة (فلك) المشغلة لقناة العالم في بيروت قررت إغلاق هذه القناة في لبنان، وصرف موظفيها الذين يتراوح عددهم بين 25 و60 موظفاً. وقالت مصادر إعلامية أن مصاعب مالية وراء هذا القرار. وكان مدير قناة العالم أحمد السادات قد وصل الى بيروت في آب الماضي بحسب صحيفة المدن الإلكترونية حيث وضع اللمسات الأخيرة على عملية إغلاق المكتب الذي يؤمن أكثر من 90% من إنتاج برامج القناة"[2]. ويفسر البعض ذلك بالخسائر المالية التى تعرضت لها الجمهورية الإيرانية بدخولها الحرب في سوريا، وهو ما شكل مرحلة جديدة في علاقتها بالجانب السني، مرحلة تركز فيها إيران على العمل على أرض واقع وعدم الإكتفاء بالعمل الدعائي.

قناة Press TV **بريس تي في الفضائية:** "دشن الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدى نجاد قناة "برس تي في" في الثاني من يوليو عام 2007"[3]، "تبث القناة إرسالها على قمر اليوتلسات والقمر جالاكسي والعرب سات وبدر 4"[4]،" ويوجد مكتبها الرئيس في طهران، ولها مكاتب في غالبية دول العالم ذات الأهمية والثقل الإستراتيجي"[5]، **و"تتمثل أهداف القناة فيما يلي:**

1- إيصال صوت المستضعفين والمهمشين، والتعبير عن وجهات نظرهم.
2- بناء جسور من العلاقة والتواصل بين الثقافات المختلفة.
3- تغطية القصص الإخبارية التي يتم التعتيم عليها"[6].

"وقد مثلت القناة نقطة تحول في الإعلام الإيراني باعتبارها أول قناة فضائية دولية إيرانية إخبارية تبث إرسالها كاملا باللغة الإنجليزية على مدار الساعة"[7].

قناة الثقلين الفضائية: "بدأ بث القناة عام 2007، وهي تتبع المجمع العالمي لأهل البيت في طهران، وتبث إرسالها على قمر النايل سات والهوت بيرد"[8].

---

(1) السيوفي: طالبنا أكثر من 10 مرات بتراخيص العمل ، 2013/7/23.
http://www.alalam.ir/news/1497642in:18/07/2016 (11:09PM)
(2) إغلاق قناة العالم في لبنان... وهذا ما يحدث داخل المنار.
http://www.lbcgroup.tv/news/304353/in:10/03/2017 (02:49AM)
(3) **http://ar.wikipedia.org/wiki**in:8/4/2014 (03:58 am)
(4) **http://www.presstv.ir/Frequencies.html**in:8/4/2014 (03:56 AM)
(5) **http://www.presstv.ir/about.html**in:8/4/2014 (03:52 AM)
(6) **Ibid**.
(7) **Ibid**.
(8) **www.ghurbaa.com/44m/showthread.php?in**: 6/12/2012(05:33AM)

"وللقناة مكاتب في إسطنبول وطهران ولندن والقاهرة وبيروت"[1]. وتعلن أن "لها أهدافا تعليمية من أجل الرقي بالمستوى العلمي للمسلمين الشيعة"[2].

قناة هدهد الفضائية: "بدأ البث الرسمي للقناة تزامناً مع شهر رمضان 1423هـ/2012م، والقناة تابعة للمرجع الشيعي جواد شهرستاني صهر وممثل المرجع الديني آية الله السيستاني بمدينة قم المقدسة في إيران، تبث إرسالها على النايل سات، ويوجد المكتب المركزي للقناة في بيروت، وهي تعلن أنها تهدف إلى نشر معارف أهل البيت(أي التشيع)، وتبث القناة إرسالها باللغات الفارسية والعربية والإنجليزية، وهي قناة موجهة للأطفال"[3].

قناة الأفلام الإيرانية IFilm الفضائية: "تنتج الجمهورية الإسلامية الإيرانية في حدود 70 فيلمًا سينمائيًّا طويلًا، وتنتج أيضا في حدود ألف ساعة من المسلسلات التليفزيونية إضافة إلى 170 فيلمًا تليفزيونيًّا سنويًّا، وبهذا تعتبر إيران من الدول الرائدة في هذا المجال، ومن هذا المنطلق يأتي تأسيس قناة IFilm قناة الأفلام والمسلسلات التي تقوم بالتعريف بتاريخ إيران الإسلامية وحضارتها إلى العالم العربي"[4]. "وتبث القناة إرسالها على النايل سات والعرب سات"[5].

قناة الأهواز الفضائية: قناة الأهواز يملكها "ممثل الولي الفقيه في محافظة خوزستان آية الله السيد محمد علي الموسوي الجزائري[6]." وهي قناة مستقلة غير حكومية. وتتحدد أهدافها – وفقاً لها – في نشر ثقافة الإسلام المحمدي الأصيل وأهل البيت (أى التشيع)، وإيصال ثقافة الشعب الولائي العربي في محافظة خوزستان إلى كافة أرجاء العالم"[7].

قناة الولاية الفضائية: "تأسست القناة بمسئولية الدكتور محمد الحسيني القزويني، وتحت إشراف بعض المراجع، وتعاون أساتذة الحوزة العلمية في قم المقدسة واسم القناة يعبر عن عقيدة الإمامة وولاية أهل البيت التي يؤمن بها الشيعة، وتبث القناة إرسالها على قمر الهوت بيرد، وتهدف –وفقًا لها– إلى نشر ثقافة أهل البيتπ، (أى التشيع) والرد على الشبهات المثارة "[8].

---

(1) **www.thaqalayn.com/link.**htmin:8/4/2014 (05:07 AM)

(2) الهيثم زعفان.**مرجع سابق**، ص 23.

(3) **http://www.noreletra.com/vb/showthread.php?t=34487.**in:6/12/2012 (05:47PM)

(4) **http://www.ar.wikipedia.org** in:06/12/2012 (03:21AM)

(5) **www.ghurbaa.com/44m/showthread.php?6391**in:6/12/20112 (05:33 AM)

(6) **https://www.tasnimnews.com/ar/news/2014/07/30/446201/** in:15/2/2017(01:38 pm)

(7) **http://al-ahvaz.tv/ar/index.php/2014-07-18-14-10-25**in:15/2/2017(01:31 pm)

(8) **http://www.yahosein.com/vb/showthread.php?t=136669**in:8/4/2014 (04:13 AM)

حسن نصر الله.. والبث الفضائي من تحت الأرض

إطلالة السيد.. ليست إطلالة عادية، هي إطلالة محسوبة بدقة في زمانها ومكانها ومضمونها، فزمن ظهور السيد له دلالته، ومكان ظهوره قد يكون من مخبأ سري غير معلوم يطل منه على جمهوره بعد انتظار طويل لإطلالته. وكأنه قد تقمص دور الإمام الغائب الحاضر في سردابه الخفي، وكأن جمهوره هو جمهور الشيعة الذي ما زال في موقع الانتظار. حالة من الغموض أراد السيد حسن نصر الله أن يخلعها على نفسه وعلى سلاحه الدعائي الأبرز "قناة المنار الفضائية"، التي بثت إرسالها هي الأخرى في بعض الأوقات من مقرات تحت الأرض. أضف إلى ذلك مضمون إطلالة السيد الذي استطاع لفترة طويلة أن يزينه ويجمله بثوب المقاومة الذي تتوق إليه نفوس جماهير العرب والمسلمين. كل هذه الجوانب وغيرها صبغت دعاية حزب الله وقائده السيد نصر الله وقناته المنار بصبغة متميزة ومتفردة على مدار سنوات طويلة. فقد ورث نصر الله كاريزمة قائده الخميني وعنايته بالدعاية، ولكنه تفوق على أستاذه بحيث أصبح نموذجه الدعائي هو الأنجح والأهم في ماضي وحاضر الشيعة الدعائي والأكثر تأثيرًا. ففي حين توقفت حدود تأثير الدعاية الخمينية عند الحدود الشيعية، وأحاطت بها قيود المذهب لتزرع أسلاكًا شائكة بينها وبين الجمهور السني. نجد دعاية نصر الله قد تحررت لفترة طويلة من قيود المذهب، وانطلقت إلى آفاق أوسع أتاحت لها التأثير في جمهور السنة من خلال عنوان "الإعلام المقاوم" الذي اختارته لنفسها.

ويتضح لنا عمق إيمان حزب الله بأهمية العمل الدعائي من قول نايف كريم رئيس مجلس إدارة المجموعة اللبنانية للإعلام: "مع الحديث عن الدعاية والتسويق أذكر قصة ذلك اليهودي الذي سئل: (إذا امتلكت مبلغًا كبيرًا من المال فماذا تفعل به؟ فقال: (أنفق 10% على مشروع إنتاجي، و90% على التسويق والدعاية لهذا المشروع)"[1]. ومع تنوع وسائل الدعاية التي يستخدمها حزب الله تأتي قناة المنار في الصدارة لتشكل أكثر النوافذ الدعائية قوة وتأثيرًا، "فيرى البعض أنه عند الحديث عن قناة الجزيرة يكون هناك خلاف وجدال حول طبيعة المضمون المقدم بها، وهل هو أقرب للإعلام أم للدعاية؟ وعادة ما تكون الإجابة بأن الجزيرة تقدم إعلامًا ودعاية في ذات الوقت، إلا أنه لا مجال للجدال في حالة المنار، فالمنار هي (دعاية) بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، فكل عنصر من عناصر مضمون المنار بداية من النشرة الإخبارية وانتهاءً بالفواصل، قد صمم بعناية فائقة لتوصيل وجهة نظر محددة، تتمثل في وجود مقاومة إسلامية مسلحة، تمثل السبيل المشروع الأوحد لمقاومة الوجود الإسرائيلي والأمريكي في الشرق الأوسط"[2].

وتقول عواطف عبد الرحمن: "سجل الإعلام المرئي أولى خطواته في تاريخ حركات التحرر الوطني من خلال تليفزيون المنار المؤسسة الناطقة باسم المقاومة الإسلامية في لبنان التي

---

(1) نايف كريم، " الإنتاج التليفزيوني في العالم العربي والإسلامي: سياسة إغلاق الأبواب"، **في: الإذاعات العربية**، عدد2، 2002، ص 10.

(2) Jorish, Avi. Al-Manar: Hizbullah TV,24/7. **Op.Cit**.

تعد المؤسسة الإعلامية العربية الأولى التي تخوض حربًا نفسية مؤثرة ضد العدو الصهيوني، وفي هذا السياق نجد أن العدو الصهيوني كان يعترف ولا يزال أن حزب الله يتفوق عليهم في الحرب الدعائية. وفي عام 1996 قال التليفزيون الرسمى الإسرائيلي (انتصر حزب الله في الصراع على القطاع الأوسط بواسطة المدفع الذي يقذف أقوى القذائف وهو التلفاز)"[1].

وربما تأتى الأهمية الدعائية لحزب الله من خاصية مميزة تتفرد بها دعايته، فعلى الرغم من كون دعاية حزب الله دعاية مذهبية شيعية كغيرها من الدعايات الشيعية، فإنها نجحت في أن تعنون ذاتها بمسمى يحمل دلالات عاطفية ووجدانية تتصل بالمشاعر الإسلامية الجهادية والقومية العربية، ألا وهو اسم (الإعلام المقاوم)، وهو ما يمثل الشق الإيجابي في دعاية الحزب، والتي رفعت من أسهمه بصورة كبيرة لدى الجمهور غير الشيعي، بحيث صار الحزب في وقت من الأوقات وأمينه العام السيد حسن نصر الله من خلال تلك الدعاية رمزًا للمقاومة الإسلامية ضد الصهاينة والأمريكان، وسواء اتفقنا أو اختلفنا مع حقيقة مقاومة حزب الله للكيان الصهيوني والولايات المتحدة من عدمها، إلا أننا لا نملك سوى أن نقر بأن الحزب على المستوى الدعائي قد نجح بجدارة في بث فكرة الإعلام المقاوم للصهاينة، ونجح في كسب الرأى العام غير الشيعي باتجاه تأييده، وقد أسهم في ذلك فراغ العالم الإسلامي السني من نماذج المقاومة الناجحة على المستوى الإعلامي، فعلى الرغم من وجود حركات مقاومة سنية كحركتى حماس والجهاد، فإنهما لم يحققا نجاحات إعلامية مماثلة كحزب الله، ومع سيطرة الحكومات الليبرالية والعلمانية في عالمنا العربي والإسلامي والتي تنتهج خط المصالحة مع الكيان الصهيوني، أسهم كل ذلك في نجاح حزب الله على المستوى الدعائي في ترويج فكرة الإعلام المقاوم.

"فتليفزيون المنار لا يستخدم كلمة (إسرائيلي)؛ لأنه غالبًا ما يستعاض عنها بكلمة (العدو) أو (الصهيوني)، وهو يركز على شجاعة مقاتلي حزب الله الذين يركضون في البراري على أنغام الأناشيد الثورية، والخسائر التي تلحقها المقاومة بالعدو"[2]. "يقول فضل الله: إن تلاقي الحزب والمنار شكل تطورًا للعقل الإعلامي في الحزب، ففكرة إعلام المقاومة موجودة قبل فكرة التليفزيون، كان هناك شيء اسمه اللجنة الفنية للإعلام الإسلامي، كانت توثق العمليات، وقبل تليفزيون لبنان كان يتم بث جزء من المشاهد الموثقة بالفيديو عبر وسائط الإعلام الشعبي أي الفيديوهات، وحتى مواجهة 17 أيار التي صارت ببئر العبد موثقة على الفيديو، وكانت تنشر في المساجد والحسينيات والمكتبات الإسلامية، وكان دائمًا هناك تفكير أنه يجب أن يكون لدينا شاشة، فجاءت هذه المجموعة وعملت الشاشة فتلاقت الفكرتان.

---

(1) عواطف عبد الرحمن، **إعلام المقاومة في الوطن العربي**، ط1(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ، 2005) ص ص 7- 41.

(2) أحمد تهامي عبد الحي، الدلالات الحضارية في الخطاب الرسمي وخطاب القوى السياسية اللبنانية: تعددية ثرية أم اختلاف وتشظ؟ **في: العدوان، المقاومة الحضارية في حرب لبنان: الدلالات والمآلات**، تحرير: أماني غانم ومدحت ماهر (القاهرة: كلية الإقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة، 2007) ص 34.

وقد أصبحت القناة باعتراف الدولة قناة المقاومة بعدما قرر مجلس الوزراء في 1996/9/17 السماح لتليفزيون المنار وإذاعة النور بمواصلة البث استثنائيا (إلى حين زوال الاحتلال الإسرائيلي بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي اللبنانية المحتلة، على أن يحصر نشاط هاتين الوسيلتين الإعلاميتين في بث الصوت والصورة في ما يتعلق بأخبار المقاومة السياسية والعسكرية فقط"[1]. وقد "كانت صور العمليات تلف المعمورة في ثوان، باعتراف الإسرائيليين أنفسهم، وكان الإعلام عاملًا في دفع إسرائيل إلى اتخاذ قرار الانسحاب من جنوب لبنان"[2].

وفيما يخص القضية الفلسطينية التي تعد بلاشك أكثر المداخل تأثيرًا في الشعوب العربية والإسلامية "فقد عبر نصرالله عن دعم المنار للقضية الفلسطينية بقوله في أحد الحوارات التي أجريت معه في نوفمبر 2000: إننا من خلال المنار نوفر دعمًا معنويًّا وإعلاميًّا شاملًا للقضية الفلسطينية، ومن ثم فهناك برامج في القناة طوال اليوم مخصصة للقضية الفلسطينية، وإلى جانب التغطيات الإخبارية، أجرت المنار لقاءات دورية مع قادة حركات المقاومة الفلسطينية مثل حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين. واشتهرت ببثها إعلان بعض الجماعات عبر شاشتها مسئوليتها عن الهجمات ضد إسرائيل، بالإضافة لذلك نجد أن نسبة كبيرة من مراسلي المنار هم أعضاء في الحركات الفلسطينية. وفي عام 2000 عندما دمرت إسرائيل مبنى التليفزيون الفلسطيني بثت المنار شعار التليفزيون الفلسطيني بدلًا من شعار المنار لمدة يومين"[3].

وتعددت الآليات والعوامل التي أسهمت في دعم فكرة المقاومة في دعاية حزب الله؛ **ومنها:**

خطابات السيد حسن نصر الله وشخصيته: فعلى مستوى شخصية نصر الله "يجمع عارفو السيد على امتلاكه للشخصية المميزة والذكاء الحاد والحس القيادي، **وتضافرت عشرات المقومات في إكمال الدائرة منها: الشكل الذي** يجسد مكونات الفروسية في التاريخ العربي والإسلامي، **لغة الجسد** الهادئة التي توحي بالثقة، أما النبرة العالية التي تحضره في بعض خطبه، فهي تكون لانفعال مقصود لخلق الحماسة في نفوس الجماهير، **حياة السيد:** التي تكلل في أغلب الأوقات بالسرية والتكتم، تعطيه كاريزما مضاعفة، **مقتل الابن الأكبر للسيد (هادي):** في عملية للمقاومة أسهم في خلق حالة تعاطف شعبي واحترام للقائد الذي سوّى ابنه بباقي المقاومين "[4].

وعلى مستوى خطابات نصر الله نجد "أن معيار نجاح السيد في خطاباته حددته قدرته الخطابية وتأثيرها على الرأى العام العالمي والعربي والإسلامي، وعلى المجتمع

---

(1) عبد الحليم محمود، **مرجع سابق**، ص ص 41-44.

(2) أحمد زين الدين، " الإعلام والصراعات: متغيرات قد تقلب الصورة، **في: الإذاعات العربية**، عدد1، 2004، ص 41.

(3) Jorish, Avi. **Op.Cit.**

(4) عبد الحليم محمود، **مرجع سابق**، ص ص 200-203.

الإسرائيلي"[1]. "وتتسم خطابات نصر الله بالهدوء والثقة، وقد جاءت في مرحلة العدوان على لبنان لقديم رؤية تحليلية لهذه اللحظة الحاسمة من تاريخ الأمة"[2]. "فالسيد نصر الله يمارس الخطابة بشكل متواصل وبأسلوب متنوع ومتلون ويقرن بين التهديد والوعيد والسخرية واللطف والحدة بطريقة مدروسة"[3].

الأغنية والنشيد ودورهما في دعم فكرة المقاومة في دعاية حزب الله: تتميز قناة المنار بالأغاني والأناشيد الحماسية التي تحتل مساحة كبيرة من خريطة القناة، وهي أناشيد تتغنى بفكرة المقاومة وتهاجم الصهاينة والأمريكان، وفي بعض الأحيان تمزج تلك الأغاني ما بين فكرة المقاومة والطابع الشيعي الذي تروج له في سياق بثها لفكرة المقاومة، "ووفقًا للمسئولين بقسم فنون الجرافيك بالقناة، فإن تلك الأغاني المصورة تهدف إلى إقناع الجمهور بأهمية العمليات الفدائية، وتتمتع تلك الأغاني باستخدام تكنيكات متقدمة في المونتاج وفنون الجرافيك والموسيقى المؤثرة"[4].

الصورة ودورها في دعم فكرة المقاومة في دعاية حزب الله:"ونعني بها الصورة المرئية التي تصدرت عن جدارة المشهد الإعلامي للمقاومة، والتي تميزت بالتنوع في الأساليب والإخراج الدرامي والجدة التي تضفي على الأحداث قيمتها الخبرية، واستطاعت باقتدار أن تربط بين الحدث وبطولة المجاهدين"[5].

التعبئة الشعبية عبر تنوع وسائل الاتصال ودورها في دعم فكرة المقاومة في دعاية حزب الله: يعمد حزب الله في دعايته إلى التعبئة الشعبية، ولذا يستخدم عدة وسائل لنشر دعايته إعمالًا لتكنيك الدعاية من الباب للباب[*]، "فقدم حزب الله وسائله التعبوية الدعائية من خلال الرسوم التعبيرية والملصقات (البوستر) والرسائل الكلامية المكتوبة مثل: الآيات، والأحاديث الشريفة وأقوال القادة، وحتى الدعوات إلى مهرجان أو مسيرة أو نعي شهداء"[6]. ومع تنوع تلك الوسائل كانت وما زالت المنار هي الأكثر تأثيرًا والأكثر شهرة وارتباطًا بالحزب ونموذجه الدعائي.

---

(1) سليمان موسى محمد صايمة، "موقف حزب الله من العدوان الإسرائيلي على لبنان: دراسة في تحليل خطابات حسن نصر الله ما بعد حرب تموز/ يوليو 2006 حتى الانتخابات الرئاسية 25 أيلول/ سبتمبر 2007"، **رسالة ماجيستير غير منشورة** (القاهرة: قسم البحوث والدراسات السياسية - معهد البحوث والدراسات العربية - جامعة الدول العربية، 2006).ص 155.

(2) نسمة شرارة، الدلالات الحضارية في خطاب حسن نصر الله في مرحلة العدوان على لبنان، في: العدوان، المقاومة الحضارية في حرب لبنان: الدلالات والمآلات، **مرجع سابق**، ص 19.

(3) أحمد فهمي، **حزب الله: وسقط القناع** (الرياض: البيان،2007) ص 293.

(4) Jorish, Avi. **Op.Cit**.

(5) عواطف عبد الرحمن، **مرجع سابق**، ص ص 24- 25.

(*) الدعاية من الباب الى الباب هو تكنيك دعائي يعتمد على ملاحقة الرسائل الدعائية جمهورها الدعائي في كل مكان، وذلك من خلال البث الإذاعي والتليفزيوني على سبيل المثال والنشر عبر الإنترنت ومواقع التواصل وعبر الصحف الى جانب نشر رسائل دعائية بالشوارع وعن طريق أساليب الدعاية المباشرة.

(6) عبد الحليم محمود، **مرجع سابق**، ص ص 13-16.

قناة المنار الفضائية: "تشكل القناة التليفزيونية اللبنانية (المنار) نموذجًا فريدًا في الوطن العربي وفي العالم تقريبًا، ففي الوقت الذي تزايدت فيه الصعوبات المختلفة التي تعاني منها الصحف الحزبية في العالم مما أدى إلى اختفاء بعضها وتغيير هوية البعض الآخر، شهد لبنان ميلاد قناة تليفزيونية حزبية عربية ممثلة بقناة المنار التابعة لحزب الله"[1]. نشأت قناة المنار أرضيًّا في لبنان عام 1991 وأتيح لها البث الفضائي منذ عام 2000"[2].

"**شعار القناة: المنار شمعة لن تنطفئ**"[3]، "وتعلن القناة بأنها قناة العرب والمسلمين، وفقًا للمدير العام السابق للمنار نايف كرم، فإنه يتم تمويلها من جانب قادة حزب الله المالك للقناة، إلا أن القناة تحتاج لتكاليف عالية، فميزانية القناة - وفقًا لمديريها - حوالي 15 مليون دولار سنويًّا. ويشير البعض إلى أن إيران تسهم في تلك الميزانية بحوالي مليون دولار، وهو ما ينفيه مسئولو القناة. ومن مصادر التمويل الأخرى للقناة التبرعات التي تأتي من التجمعات الشيعية في الدول الأخرى وبعض العرب والمسلمين المؤيدين لحزب الله وقناة المنار، فالمنار تعلن عن حملة عطاء لدعمها من خلال بعض البنوك اللبنانية، هذا بالإضافة الى الإعلانات"[4].

"تبث القناة إرسالها على النايل سات والعرب سات"[5]. "المقر الرئيسي للقناة في لبنان"[6]، "وللقناة مقر إضافي تحت الأرض في أحد الأدوار السفلية، تحسبًا لتعرضها لهجمات أمريكية. وللقناة أربعة مكاتب في كل من دبي ومصر وإيران والأردن"[7]، وتحددت رؤية قناة المنار في "أن تكون قناة العرب والمسلمين، وقناة المقاومة"[8]. **وتتمثل أهم أهداف القناة في:**

1- بث وتعزيز ثقافة المواجهة والممانعة للمشاريع الاستعمارية في المنطقة.

2- تعزيز ثقافة الانتماء لهذه الأمة ولمكونها الثقافي والديني والإسلامي.

3- المحافظة على الوحدة وعدم إثارة ما يفرق.

4- شن الحرب النفسية تجاه أعداء الأمة وبث الروح المعنوية العالية بين أبنائها.

5- تغطية المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وإبراز المواقف المساندة لها والمزاوجة بين حدي (الضحية والبطل) في صورة الشعب الفلسطيني[9].

---

(1) نصر الدين لعياضي، "إعلام الحرب او الحرب على الإعلام؟، **في: الإذاعات العربية**، عدد12، 2004، ص 27.

(2) قناة المنار، "قناة المنار ومقاربتها للرسالة الإعلامية"، **في: الإذاعات العربية**، عدد1، 2004، ص 21.

(3) **http://www.ar.wikipedia.org** in:06/12/2012 (03:21AM)

(4) Jorish, Avi. **Op.Cit**.

(5) **http://www.elwdad.com/vb/t8994**in:19/4/2009 (10:48 AM)

(6) **http://www.ar.wikipedia.org** in:06/12/2012 (03:21AM)

(7) Jorish, Avi. **Op.Cit**.

(8) قناة المنار، **مرجع سابق**، ص 22.

(9) **المرجع السابق**، ص 21.

"ولكي تتمكن القناة من الوصول للجمهور الإسرائيلي، كان عليها أن تتخطى حاجز اللغة، وقامت ببث برامج بالعبرية وقامت بتعيين بعض الفلسطينيين الذين يجيدون العبرية ممن ولدوا في الأراضي المحتلة أو ممن عملوا في السجون الإسرائيلية بجنوب لبنان، وأتقنوا اللغة في تلك الفترة"[1].

"وقد صاغت المقاومة الإسلامية في لبنان إستراتيجيتها الإعلامية التي استهدفت تحقيق مساعيها التحررية بصورة متكاملة من خلال التوجه إلى كافة شرائح الرأي العام اللبناني محليًّا والعربي إقليميًّا والإسرائيلي والغربي دوليًّا"[2]. "ويمثل الجمهورين الفلسطيني والإسرائيلي ثاني شرائح الجمهور المستهدفة من جانب المنار، وقد نقلت صحيفة (كريستين ساينس مونيتور)، Christian Science Monitor عن بعض المصادر اللبنانية والإسرائيلية:أن المنار جنبًا إلى جنب مع الجزيرة هما الأكثر مشاهدة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وترجع شهرة المنار إلى تغطيتها لعمليات المقاومة التي يخوضها حزب الله ضد القوات الإسرائيلية جنوب لبنان، وقد وفرت القناة تغطيات حية للعمليات الفدائية التي قام بها الحزب، فعادة ما يوجد مصورو القناة بالقرب من مناطق تلك العمليات، فهناك تنسيق دائم بين القناة ومقاتلي حزب الله، ومن خلال بث المنار الحي للعمليات الفدائية التي تقوم بها قوات حزب الله، كان تهدف القناة إلى أن ترى إسرائيل موت جنودها على الهواء مباشرة[3].

"اجتهدت المنار بحكم خبرتها ووضوح الرؤية لديها لعمل دعاية مضادة للحرب على العراق فيها شيء من الاحتراف"[4]. "وعند الهجوم الإسرائيلي على جنوب لبنان في تموز 2006 لعبت دورًا هامًّا في هزيمة الإسرائيليين معنويًّا"[5].

"وخلال الفترة مابين عامي 1991 و2000 ركزت برامج المنار على الأحداث اللبنانية في الداخل اللبناني، وبخاصة أخبار المقاومة الإسلامية، فكانت القناة تبث خطابات للمرجعيات الدينية ذات العلاقة بحزب الله، وكانت تبث تقارير مراسليها في الجنوب والأفلام الوثائقية حول الفدائيين وهم يخوضون عمليات المقاومة ضد إسرائيل، ومع الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب مايو 2000 دخلت القناة مرحلة جديدة ركزت فيها على تفوق حملة حزب الله العسكرية والفشل العسكري الإسرائيلي، إلا أن الانسحاب الإسرائيلي ترك فجوة في مضمون القناة، وهو ما تخطته المنار مع ولادة الانتفاضة الفلسطينية الثانية في 29 سبتمبر عام 2000، فتحولت القناة – وفقًا للعاملين بها – من قناة (المقاومة الإسلامية) إلى قناة (الانتفاضة الفلسطينية)، فأصبحت

---

(1) Jorish, Avi**. Op.Cit**.

(2) عواطف عبد الرحمن، "الإعلام المقاوم في الجنوب اللبناني"، **في: الدراسات الإعلامية**، عدد106 -107، يناير- يونيه 2002، ص 143.

(3) Jorish, Avi. **Op.Cit**.

(4) نهوند القادري، "قراءة أولية في مشهد التغطية الإعلامية للحرب على العراق"، **في: الإذاعات العربية**، عدد1، 2004، ص 53.

(5) فارس عطوان، **الفضائيات العربية ودورها الإعلامي**، ط1(عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009) ص ص 95- 98.

هناك قضية جديدة تتبناها القناة، وأسهم بداية البث الفضائي للمنار في خدمة تلك القضية، حيث أمكن مشاهدتها بين قطاعات أوسع من الجمهور، ولم تسخر القناة برامجها للقضية الفلسطينية فحسب، بل لقد سخرتها أيضًا لفصائل المقاومة الفلسطينية"[1].

"وتعتبر النشرة الإخبارية التي تتضمن في مقدمتها في معظم الأحيان عمليات المقاومة أو الاعتداءات من أهم برامج القناة"[2]. "وتمثل الفواصل الإعلانية والفلاشات، فضلًا عن البرامج والأفلام الوثائقية التي يقدمها تليفزيون المنار دفاعًا واستنهاضًا ورفعًا للروح المعنوية للصامدين والمقاومين"[3]. "هذا ومن أبرز وأهم الأشكال الدعائية التي تقدمها القناة هي الأغنيات المصورة التي تبثها القناة كفواصل بين البرامج والتي تشكل نسبة 30% من المضمون الذي تبثه. وتتنوع جنسية العاملين بالقناة ما بين اللبنانيين، والمصريين، والأردنيين، والفلسطينيين، والمغاربة، والأمريكان، ولا تشترط القناة أن يكون العاملون بها أعضاء في حزب الله. وأشارت بعض التقارير أن غالبية المراسلين الذكور كانوا مقاتلين سابقين في حركة المقاومة قبل انضمامهم للقناة، فالقناة لديها شبكة مراسلين هائلة تغطي دول عدة، وفي فلسطين يوجد للقناة العديد من المراسلين لتمكينها من تغطية الأخبار العاجلة الخاصة بالهجمات المختلفة"[4].

هذا، وقد "خاضت الإدارة الأمريكية حملة على أعلى المستويات من (مستشارة الأمن القومي السابقة كونداليزا رايس إلى وزير الدفاع السابق دونالد رامسفيلد، مرورًا بنائبه بول ولفوفيتز والناطق باسم بوش (هاري فليتشر) ضد عدد من القنوات والبرامج العربية، منذ انطلاق الحرب على العراق. ومن القنوات التي طالتها الحملة (الجزيرة) و(العربية) و(المنار)"[5].

"ووضعت وزارة الخارجية الأمريكية المنار على لائحة المنظمات الإرهابية، وهذا يعني أن أي مشغل لقمر صناعي غربي لا يريد أن يتولاها، وكانت هذه أول مرة تدرج وسيلة إعلامية رسميًّا على أنها إرهابية بحسب قانون المواطنة الأمريكي، وفي 13 كانون الأول 2004 اتخذ مجلس الدولة في فرنسا قرارًا بوقف بث قناة المنار عبر القمر الصناعي الأوروبي، وكان رئيس المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا CRIF روجيه كوكيارمان قد تقدم بشكوى في 11/12 /2003 أمام المجلس الأعلى للمرئي والمسموع CSA في فرنسا على خلفية قيام قناة المنار بعرض مسلسل الشتات حول تاريخ الحركة الصهيونية خلال شهر رمضان 2003 "[6].

وإبان حرب تموز 2006 "قصفت إسرائيل المبنى الرئيسي لقناة المنار في حارة حريك في الضاحية الجنوبية من بيروت، ودمر المبنى بالكامل بما يحتويه من تجهيزات ومعدات

---

(1) Jorish, Avi. **Op.Cit**.

(2) عواطف عبد الرحمن، إعلام المقومة في الوطن العربي، **مرجع سابق**، ص ص 26-27.

(3) عبد الحليم محمود، **مرجع سابق**، ص 52.

(4) **http://www.almanar.com.lb/NewsSite/ProgramDetails**.aspx in:05/11/2009 (o7:o2AM)

(5) أحمد زين الدين، **مرجع سابق**، عدد1، 2004، ص 24.

(6) عبد الحليم محمود، **مرجع سابق**، ص 64.

وإستوديوهات تصوير وغرفة أخبار، الأمر الذي كبد المحطة خسائر بملايين الدولارات، كما قصف الطيران الإسرائيلي عدة هوائيات إرسال تابعة للمحطة، لمنع وصول بثها إلى مختلف المناطق اللبنانية، إلا أن عددا من هذه الهوائيات تم إصلاحها وظل بث المحطة يغطي معظم المناطق اللبنانية، فالدمار الذي لحق بالمبنى لم يمنعها من البث بل واصلت بثها من مكان مجهول؛ لأن القائمين عليها - وفقًا لما يقوله مدير العلاقات العامة في المنار إبراهيم فرحات- يعتبرون أن استمرار البث أمر مطلوب بشكل أساسي لمجتمع المقاومة، وللشارع العربي المعبر عن إدانته للاحتلال، ويشكل هذا البث من أماكن غير معلومة، دليلًا على احتياطات اتخذت مسبقًا تحسبًا لأي طارئ"[1].

"وفي عام 2008 إبان الحصار على غزة "تقدم محامٍ مصري لمجلس الدولة بدعوى تطالب بوقف ترخيص قناة المنار الفضائية وإلغائه من النايل سات، لبثها –وفقًا للمحامي مقيم الدعوى- أخبارًا ملفقة ضد مصر، حيث تتهم مصر بالعمالة للولايات المتحدة الأمريكية ورعاية المصالح الإسرائيلية وتحقيق "الأجندة الصهيونية"، بما يشكل تطاولًا على رئيس الدولة ويثير الفتنة والشقاق الداخلى[2]. "وكان السيد حسن نصر الله قد قال: إن مصر شريكة في جريمة غزة إن لم تفتح معبر رفح، كما طالب الشعب المصري بالنزول إلى الشارع بالملايين لفتح معبر رفح الذي تغلقه مصر في وجه أبناء غزة المستغيثين، ومن جانبه أكد مبارك أنه لن يفتح المعبر على الرغم من المجازر الإسرائيلية في المنطقة، وتهجم أحمد أبو الغيط وزير الخارجية المصري آنذاك على السيد حسن نصر الله[3]."وفي يوم الثلاثاء 22 يوليو 2008 أغلقت السلطات المصرية مكتب القناة بالقاهرة بدعوى عدم حيازة التراخيص اللازمة، وصادرت أجهزة الأمن المصرية معدات تصوير وأجهزة حاسوب في المكتب"[4].

وفي ذات السياق "طالب مشروع قانون مقدم إلى مجلس النواب الأمريكي إدارة الرئيس بارك أوباما بتصنيف مانحي خدمة القمر الصناعى لأربع فضائيات عربية منظمات إرهابية دولية ومراجعة علاقة الولايات المتحدة مع الدول التي ترعى هذه القنوات، وذكر المشروع عددًا من القنوات الفضائية العربية اعتبرها تبث التحريض على العنف ضد الولايات المتحدة والأمريكيين؛ ومنها: قناة المنار اللبنانية، والأقصى الفلسطينية، والزوراء والرافدين العراقيتان[5].

---

(1) حسن مصطفى، سلاح حزب الله في الأثير: المشاهد الإسرايلي هدفها ولا خلاف مع السعودية، 2006/7/28.

http://www.iraqcenter.net/vb/25242.htmlin:05/11/2009 (o7:32AM)

(2) تأجيل دعوى وقف بث قناة المنار الفضائية على نايل سات لجلسة 19 يناير، 2009/10/27.

http://news.egypt.com/ar/permalink/239461.htmlin:05/11/2009 (11:19AM)

(3) هل ستحجب مصر (قناة المنار) عن النايل سات تلبية لأوامر إسرائيل؟

http://iraqcenter.net/vb/25242.html in:05/11/2009 (07:32AM)

(4) **http://www.ar.wikipedia.org** in:06/12/2012 (03:21AM)

(5) مشروع قانون أمريكي لتصنيف نايل وعرب سات قمرين "إرهابيين"، 2009/5/11.

http://iraqcenter.net/vb/25242.htmlin:05/11/2009 (07:32AM)

وخلال العام الماضي 2016 أوقفت إدارة النايل سات بث المنار، في خطوة اعتبرها البعض تأتي في إطار تحسين العلاقات بين مصر والسعودية بعد توترات عديدة في العلاقة بين البلدين، "وقالت شركة النايل سات أنها خاطبت المجموعة اللبنانية للإعلام المالكة للقناة بشأن الشكوى التى وصلتها لبث القناة محتوى في أكثر من برنامج يثير النعرات الطائفية، وقد وصفت المنار القرار بأنه (قرار سياسي) حيث جاء قبيل زيارة العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز إلى مصر.

وتزامناً مع إغلاق مكتب قناة العالم ببيروت في فبراير من العام الجاري 2017 تواترت أنباء عن أن قناة المنار هى الآخرى "تواجه مصاعب مالية أدت الى تقليص أعداد العاملين بها"[1].

هذا وقد ظل النشاط الإعلامي لحزب الله مقصورًا على المنار لفترة طويلة، أو ربما اعتقد ذلك الكثيرون. ولكن في السنوات الماضية تم تداول بعض المعلومات عبر المواقع الإلكترونية عن بث الحزب لقنوات أخرى ذات صبغة دينية خالصة وغيرها موجهة للأطفال، **ومن هذه القنوات:**

قناة الصراط الفضائية: فقد كتبت سلوى فاضل مقالاً بعنوان (حزب الله من الوحدوية إلى المذهبية)، قالت فيه: إنه وبعد 20 عاما من إطلاقه قناة المنار" عام 1991، ها هو يتوجه الآن نحو فصل الإعلام السياسي عن الديني بشكل تدريجي، حيث عمد في العام 2011 إلى افتتاح قناة "الصراط" الفضائية الدينية، والتي ترفع شعار (قبس من نور الولاية)، وتُعرّف عن نفسها بأنها (قناة إعلاميَّة دينية تُسهم في نشر الإسلام المحمديّ الأصيل).. تقدّم الصراط باقة من البرامج الدينية والاجتماعية المتنوعة التي تستهدف أغلب الفئات العمرية، وتولي اهتمامًا خاصًّا بالقرآن الكريم ونشر علومه المختلفة. وكما أطلق الحزب (إذاعة النور) 1988، قام بإطلاق إذاعة (صوت الهدى) وهي إذاعة دينية كما يظهر من اسمها[2].

قناة طه الفضائية: تعد قناة طه واحدة من أخطر الفضائيات الشيعية الموجودة على الساحة، فالقناة موجهة للطفل السني بهدف تشييعه بطريقة غير مباشرة عبر الكارتون وغيره من الأشكال المحببة للطفل. وربما توافق مع هدف القناة الخفي أن تكون ملكيتها غامضة هي الأخرى، وأن تمثل نشاطًا دعائيًّا شيعيًّا رماديًّا غير معلوم المصدر. فقد ظلت القناة لفترة طويلة مجهولة الهوية وغير معلوم من يملكها، إلى أن كشفت بعض المصادر "أن القناة مملوكة لحزب الله ولقناة المنار"[3]، وهو خبر تداولته العديد من المواقع الإلكترونية."وتبث القناة إرسالها على قمر النايل سات والعرب سات"[4]. وحول مضمون القناة فهي تبث أناشيد دينية شيعية موجهة

---

(1) إغلاق قناة العالم في لبنان... وهذا ما يحدث داخل المنار.

http://www.lbcgroup.tv/news/304353/in:10/03/2017 (02:49AM)

(2) **http://janoubia.com/2015/12/26/.** in:15/2/2017(12:59 pm)

(3) **http://www.echoroukonline.com/ara/articles/148519.html.** in:26/2/2017(08:59 pm)

(4) الهيثم زعفان.**مرجع سابق،** ص ص 49- 51.

للأطفال منها "أنشودة (قم فتوضأ) التي تقدم الوضوء بطريقة خاطئة للغاية، وأبرز خطأ هو المسح على القدمين بدون خف أو جورب وليس غسل القدمين. عندما تظهر القناة الأطفال وهم يصلون يأتون بفتاة تصلي بهيئة صلاة الشيعة، وغيرها من الأناشيد الشيعية الموجهة للطفل"[1].

ولشيعة لبنان فضائيات أخرى

لاشك أنه نجح في أن يجعل من حزبه عنوانًا لشيعة لبنان، ولكنه ليس الوحيد على المستويات الدينية والسياسية والدعائية، فلشيعة لبنان مراجع ورجال سياسة وأحزاب أخرى غير حزب الله وقائده نصرالله، ولهم فضائيات أخرى غير "المنار"، **ومن تلك الفضائيات:**

قناة NBN:"هي قناة لبنانية تابعة لرئيس مجلس النواب الشيعي رئيس حركة أمل نبيه بري،وهي اختصاراً لــ National Broadcasting Network وتعني الشبكة الوطنية للإرسال، تأسست عام 2000"[2]. "وتبث على العرب سات والنايل سات"[3].

قناة الإيمان الفضائية: هي قناة أسسها المرجع الشيعي الراحل محمد حسين فضل الله، "بدأ بث القناة 2010 على نايل سات عبر نقل أسبوعي مباشر لوقائع خطبتي وصلاة الجمعة للسيد علي فضل الله من مسجد الإمامين الحسنين في بيروت"[4]. "وتعلن قناة الإيمان–وفقاً لها- أنها تسعى إلى تقديم الإسلام الأصيل الذي أرساه الرسول ρ، وأهل بيته بصورة إعلامية حديثة تركز على نصرة المستضعفين. وتشتمل القناة على برامج متنوعة في مضامينها الدينية والاجتماعية والثقافية والعلمية مع إيلاء اهتمام خاص للثقافة الاسلامية. ومن أهداف القناة الترويج للاجتهادات الفقهية المعاصرة وتطلعات الوحدة الإسلامية التي مثلها العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله[5].

شبكة قنوات هادي الفضائية: "بدأ بث القناة التجريبي في أبريل 2009"[6]، وقد "سميت القناة على اسم الإمام العاشر الهادي"[7]. "وهي قناة لبنانية، تبث من جنوب لبنان"[8]. "تتبع مجموعة قنوات هادي الموجودة في باكستان، وقد نقلت إحدى وسائل الإعلام الإيرانية عن مدير مجموعة قنوات هادي (أنور علي النجفي)- وهو عالم دين شيعي باكستاني- قوله: إن هذه

(1) الهيثم زعفان. التشيع الناعم: قناة طه للأطفال نموذجاً.

http://islamstory.com/ar/in:11/9/2012(11:53 AM)

(2) الهيثم زعفان، الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص 32.

(3) **http://mainonalhussein.ahlamontada.net/montada-f25/topic-t907**.htmin:26/4/2009 (12:37 AM)

(4) **http://www.yahosain.org/vb/showthread.php?p=1599257**. in:15/2/2017(01:04 pm)

(5) **http://www.alimantv.com/HtmlSecondary.aspx?id=63**. in:15/2/2017(01:01 pm)

(6) **http://www.alsalafway.com/Forum/showthread.php?t=7133**in:6/12/2012(05:45 am)

(7) **http://www.haditv.com?req/aboutus&lang=en**in:25/11/2010(11:10 am)

(8) حسن علي محمد، **مرجع سابق**، ص 240.

القناة قد انطلقت بدعم من مؤسسة الهادي، وذلك لنشر معارف أهل البيت عليهم السلام"[1].
"وتعد مدينة قم الإيرانية مركز إنتاج هذه البرامج تليها العاصمة الباكستانية إسلام آباد"،و"تهدف القناة -وفقًا لها- لنشر فكر آل بيت النبي ρ "[2].
"تبث قناة هادي1 إرسالها بالإنجليزية والأردية، وهادي2 بالعربية والإنجليزية والمالاي، وهادي3 بالإنجليزية والأزارية والتركية والكردية، وهادي4 تبث بالفارسية والإنجليزية والفرنسية والمالاي ولغة الباشتو، وقناة دعاء بالعربية والإنجليزية والفرنسية والمالاي"[3].
"وقناة هادي هي قناة موجهة للأطفال، تبث بعض الأناشيد الموجهة للأطفال"[4].

مرجعيات وميليشيات النجف وكربلاء.. وفضائيات العتبات المقدسة

حسينيات فضائية باتت تطل علينا عبر الشاشة بقبابها المذهبة وأضرحتها الخضراء وبكائها ونواحها واتشاحها بالسواد حدادًا على الأئمة، ظاهرة غزت الإعلام الفضائي العربي بعد سقوط صدام والاحتلال الأمريكي للعراق وتصدر المرجعيات الشيعية بالعراق المشهدين السياسي والإعلامي، كما أسهمت الميليشيات الشيعية العراقية المسلحة هي الأخرى في بث تلك الفضائيات، وفي صدارتها قوات الحشد الشعبي بالعراق.
"فلم يكن صوت الشيعة يصل إلى العالم قبل احتلال العراق عام 2003، فمطالبهم السياسية وطقوسهم الدينية لم يعرفها العرب والمسلمون على حقيقتها إلا بعد أن تشكل نظام حكم جديد فرضته القوة العسكرية الأمريكية، وبحسب ما قدمه لهم قادة المعارضة ومعظمهم من الشيعة. وكان لابد للإنجاز السياسي أن يروج له في الإعلام في العراق وخارجه، فكان الإعلام الفضائي خير آلة يستعان بها على ذلك، ولما كانت الوجوه الطاغية على المشهد السياسي هي دينية تستند إلى المرجعية والحوزة، وجب الترويج لأحكام الدين الشيعي وطقوسه وجميع الأغراض التي يرومون إيصالها من خلال رسائل دينية سياسية، تبث عبر الوسائل الإعلامية   ومن هنا شهدت الساحة انتشارًا لهذه الفضائيات"[5]. "فلقد أدت الظروف السياسية بالعراق إلى دخول الطائفة الشيعية المعترك السياسي كأطراف رئيسية في معدلات مصيرية، وأخرجتهم بالتالي للواجهات الإعلامية، فأصبحت القناة الفضائية الشيعية مطلبًا ملحًّا للتعبير عن هويتهم وانتمائهم وتوجهاتهم الدينية

---

(1) **http://www.alsalafway.com/Forum/showthread.php?t=7133**in:6/12/2012(05:45 am)
(2) **http://www.haditv.com?req/aboutus&lang=en**in:25/11/2010(11:10 am)
(3)**http://www.haditv.com/dmn/2/req/tunein/lang/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AF%D8%AF%D8%A7%D8%AA.htmlin**:13/5/2014 05:47 am)
(4) **http://www.alsalafway.com/Forum/showthread.php?t=7133**in:6/12/2012(05:45 am)
(5) عبد الرحمن سلوم الرواشدى وآخرون، الفضائيات الشيعية.. الهيمنة والتصدي.
http://www.almokhtsar.com/news.php?action=show&id=124245in:10/11/2010 (09:34AM)

والفكرية[1]. "فبعد قرون من الصمت الإعلامي، وجدنا حالة من التراشق والتنافس الإعلامي العراقي بين السنة والشيعة والأكراد"[2]. "ووجد الشيعة في تسلم الحكم في العراق فرصة لعرض ونقل طقوسهم وحازوا على مساحة كبيرة من العمل الإعلامي (حتى الإعلام الشيعي خارج العراق) إذ توسع بشكل ملحوظ؛ **وهذا يرجع لأسباب نذكر منها:**

- الاستقواء بالشيعة في العراق والإحساس بأن هناك دولة كبيرة عربية مؤثرة في المنطقة سيطر على حكمها الشيعة، ومثلت امتدادًا لدولة الثورة الخمينية إيران، فتقوت بذلك سلطة المرجعية في العراق وإيران للتأثير على الشيعة في الخليج ولبنان بالدرجة الأولى ومن ثم بقية دول العالم.

- الشعور المترسخ عند الفرد الشيعي بأنه مظلوم، منذ استشهاد الإمام الحسين τ، وقد أجمعوا إجماعًا روحيًّا على أن إسقاط نظام صدام يمثل بداية عهد جديد للشيعة في كل العالم، فكان لابد من تغطية إعلامية واسعة ومتواصلة لهذا الانتصار.

- إن العراق الذي يضم أقدس مقدسات الشيعة في النجف وكربلاء وسامراء وغيرها، قد أصبح بأيديهم وهم قد جعلوا كل حياتهم معلقة بهذه الأضرحة ولابد من نقل طقوسهم للشيعة في العالم حتى يرتبطوا روحيًّا ونفسيًّا بالعراق.

- تزايد دعوات أغلب المراجع إلى إنشاء قنوات فضائية لنشر التشيع[3].

وفي هذا السياق "دعا المرجع محمد سعيد الحكيم خلال استقباله وزير الخارجية الإيراني في النجف يوم الجمعة (2009/2/13) إلى ضرورة تعريف الرأي العام العالمي بالصورة الحقيقية للإسلام(يقصد التشيع)، وقال: إننا يجب أن نقدر الإقبال العالمي على التشيع، ولابد من التخطيط الشامل من أجل التعريف بمذهب التشيع للعالم[4]. "فبعد سقوط صدام وتصاعد نفوذ المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق والذي سمى بـ (المجلس الإسلامي العراقي الأعلى)، لم يعد الدعم الإيراني لوسائل الإعلام التابعة للمجلس ظاهرًا بصورة واضحة، إلا أن الترابط بينهما يبدوا جليًّا من خلال تعاطف تلك الوسائل الدائم مع الحكومة الإيرانية. وبالإضافة لذلك هناك ما يقرب من 30 قناة تليفزيونية ومحطة إذاعية تبث إرسالها من إيران وهي مصممة خصوصًا للمشاهد العراقي، ويصل إرسالها عبر الحدود بسهولة للعراق، ويكون بثها باللغة العربية ولو جزئيًّا،

---

(1) وجدي عبد العظيم آل مبارك، القنوات الشيعية إلى أين؟ 2007/10/15.

http://www.aljesah.net/g3/index.php?act=artc&id=527in: 28/3/2009 (06:38PM).

(2) Badrakhan, Abdul Wahab. The Impact of Occupation on Media Freedom: The Cases of Afghanistan and Iraq. **in: Arab Media in the Information Age**. Edited by: Emirates Center for Strategic Studies Research (Abu. Dhabi: Emirates Center for Strategic Studies Research, 2006) pp. 455- 456.

(3) عبد الرحمن سلوم الرواشدى وآخرون، **مرجع سابق**.

(4) موسوعة الرشيد، مرتكزات الخطاب الشيعي: قراءة في تصريحات زعماء الشيعة بعد احتلال العراق:

http://www.alrashead.net/index.php?derid=1236&partd=23in:13/10/2009 (08:19AM)

ومن بينها قناة العالم"[1]. "فمنذ سقوط صدام تبين أن الإعلام الشيعي سيبرز على الساحة، وأنه سيعتمد على أعداد كبيرة من الإعلاميين الإيرانيين[2]، و"يرى بعض المراقبين أن هذه القنوات تشكل اختراقًا إعلاميًّا إيرانيًّا لتعزيز نظرية ولاية الفقيه بمعناها الفارسي"[3].

قناة الغدير الفضائية: "الغدير أول قناة عراقية شرعت بالبث بعد سقوط نظام صدام كقناة أرضية، ثم انطلقت فضائيًّا بعد أكثر من أربعة سنوات"[4]. "وقد بدأ الشروع في فكرة تأسيس هذه القناة في سنة 2003 وكان أول من فكر في إنشاء قناة تبث من النجف الأشرف هو آية الله السيد محمد باقر الحكيم، وبدأ بثها الأرضي في سنة 2004، ثم تحولت إلى البث الفضائي سنة 2008[5]، ويقول مضر عدنان البكاء مدير القناة: أن "اسم القناة وحده هو عامل جذب لها[6]، وهو اسم ذو دلالة شيعية لاعتقاد الشيعة في وصية الرسول ρ، بإمامة سيدنا علي τ، في خطبة الوداع في غدير خم، "وهي من القنوات الشيعية الرائدة التي تعمل على خط المرجعية العليا في النجف الأشرف، وهي تابعة للمجلس الأعلى الإسلامي في العراق[7]. "تبث القناة إرسالها على النايل سات"[8].

و"تبث قناة الغدير إرسالها من النجف الأشرف"[9] تهدف القناة– وفقاً لها- إلى "نشر كلمة أهل البيت أي (التشيع)، وإرجاع مياه العراق إلى مجاريها[10]. و"يتسم مضمون القناة بالتنوع[11]، و"تقيم قناة الغدير مهرجانًا سنويًّا تشارك فيه عدة قنوات وإذاعات وصحف عراقية[12]؛ وذلك بهدف "بناء جسور من التفاهم والإسهام في إيجاد بيئة ملائمة للتواصل بين المؤسسات الإعلامية في العراق ومحيطه الإقليمي، وتشجيع الاتجاهات الجادة في الدراما

---

(1) Isakhan, Benjamin. **Op.Cit**.

(2) Scaper, Bob. Who Will be in Charge of New Iraqi Media?. In: St. Louis Journalism Review. Vol. 33(256), May 2003.

http://web.find.galegroup.com/gtx/start.do?prodld. in:3/2/2010 (06:50AM).

(3) على ربيع.10 محطات تليفزيونية شيعية بالعالم العربي واتهامات بأنها فارسية، 2008/3/16.

www.alarabiya.net/articles/2008/03/16/47024in:28/03/209 (05:38AM)

(4) **http://www.alghadeertv.com/aboutus.php**in:26/11/2010 (04:03PM)

(5) **http://ar.wikipedia.org/wiki**in:26/11/2010 (o6:29PM)

(6) مدير قناة الغدير الفضائية: هدفنا إيصال الحقيقة بحجمها الطبيعي، 2008/10/18

http://www.irtv.com/ar/?c=content&id=3860in:26/11/2010 (o5:59PM)

(7) **http://ar.wikipedia.org/wiki** in:26/11/2010 (o6:29PM)

(8) **http://www.alghadeertv.com/aboutus.php**in:26/11/2010 (04:03PM)

(9) **http:// www.mudherclub.com/forum/archive/index.php?t=2701.html**in:21/5/2008 (6:55PM)

(10) **http://ar.wikipedia.org/wiki**in:26/11/2010 (o6:29PM)

(11) مدير قناة الغدير الفضائية: هدفنا إيصال الحقيقة بحجمها الطبيعي، **مرجع سابق**.

(12) فضائية كربلاء وإذاعة الروضة الحسينية تحصلان على جوائز مهمة في مهرجان الغدير بالنجف الأشرف.

http://www.non14.net/display.php?id=6975in:26/1/2010 (o6:51PM).

والبرامج من خلال مسابقة المهرجان[1]. "وفي محاولة لاختراق الأزهر والمجتمع المصري من خلال المهرجانات الفنية شاركت قناة الغدير في ديسمبر 2008 في مهرجان القاهرة العربي الثالث عشر للإعلام بالفيلم التسجيلي (الفرات يعانق النيل)، وبوصف القناة فإن الفيلم يعبر عن الترابط الإنساني الذي يجسده تلاحم مآذن جامع الأزهر وجوامع النجف المقدسة. ويقول رئيس الوفد المشارك في المهرجان: (وجاءت مشاركتنا بدعم من السادة المسئولين في مؤسسة النور الإعلامية وجهود الأخوة العراقيين بمصر لقيامهم بالمهام التمهيدية وتسهيل مهام المشاركة في أوسع تجمع إعلامي عربي)، وهذا يشير إلى الدور الذي يلعبه العراقيون الشيعة المقيمون في مصر لخدمة القنوات الفضائية الشيعية والمذهب الشيعي بصفة عامة"[2].

قناة السلام الفضائية: بدأ السيد حسين السيد إسماعيل الصدر "ببث إذاعة السلام على الموجتين AM وFM بعد سقوط العراق مباشرة 2003، وبعدها بفترة تم البدء بالبث التليفزيوني الأرضي، واستمرت بإنتاج بعض البرامج وعززت برامجها ببرامج متوافرة للشراء، وفي يوم 2006/5/9 تم إطلاق البث الفضائي التجريبي وبعدها تم وضع دورات برامجية مختلفة، "فقد تأسست إذاعة وتليفزيون السلام بإشراف وتوجيه من آية الله الفقيه السيد حسين السيد إسماعيل الصدر"[3]، "وتبث القناة إرسالها على النايل سات، وللقناة مكاتب عديدة موزعة على المحافظات العراقية، وتعلن القناة عبر موقعها على الإنترنت بأن رسالتها هي (السلام)، وتعلن أيضًا أنها "تتبع سياسة معتدلة دينيًّا وسياسيًّا، وأغلب برامج القناة إخبارية وثقافية ودينية واجتماعية وترفيهية وأطفال"[4].

قناة العراقية الفضائية: "بدأ بثها في الأول من مايو 2003 وتتبع القناة شبكة الإعلام العراقي، وكانت تمول من خزانة الدولة العراقية بإشراف الاحتلال الأمريكي"[5]، "وحسب الباحث الأمريكي لويس روج، تم إنشاء هذه القناة بواسطة سلطة الائتلاف المؤقتة التي كانت تقودها الولايات المتحدة، كقناة تجريبية عامة، وفيما بعد تم نقل الإشراف عليها إلى الحكومة العراقية"[6]، "وتبث إرسالها على قمر النايل سات والعرب سات"[7]. "ورغم أن هذه القناة من بين الفضائيات العراقية القليلة الممولة من

---

(1) **http://www.aknews.com/ar/aknews/3/196485**in:26/11/2010 (o7:17PM)

(2) الهيثم زعفان. الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص ص 88- 89.

(3) **http://www.tvalsalam.tv/pages/channel**in:26/11/2010 (08:54AM)

(4) **http://www.elwdad.com/vb/t8994**in:19/4/2009 (10:48 PM)

(5) الهيثم زعفان، الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص ص 73- 74.

(6) ممدوح الشيخ، الفضائيات العراقية منابر للفتنة المذهبية. في: الوطن العربي، 2009/1/14.

http://www.alrased.net/site/topics/view/1239in:9/11/2010 (09:20AM)

(7) **http://mainonalhussein.ahlamontada.net/montada-f25/topic-t907.htm**in:26/4/2009 (12:37 AM)

خزانة الدولة العراقية التي يمولها جميع المواطنين بشتى انتماءاتهم المذهبية، فإن الاحتلال صنعها للترويج للمشروع الشيعي، **ويتضح ذلك من خلال الأبعاد التالية:**

1- القناة تصنفها المنابر الإعلامية الشيعية على أنها من القنوات الشيعية.

2- تقوم القناة بإذاعة الأذان الشيعي.

3- إن معظم العاملين فيها من الأحزاب الشيعية، لاسيما المجلس الأعلى للثورة الإسلامية.

4- تعاونت القناة مع الإيرانيين في تقديم برنامج اسمه (الجريمة ودموع التماسيح)، وهو برنامج مكرس لمهاجمة مجاهدي خلق، أعدته المخابرات الإيرانية عام 2007"[1].

"وأكثر ما يؤخذ على القناة عرضها التحقيقات التي تجرى مع متهمين أدينوا بقتل رجال الشرطة أو عراقيين من غير أن تثبت عليهم التهمة في برنامج (الإرهاب في قبضة العدالة)، وأكثر من 90% ممن يظهرون في هذا البرنامج هم من السنة وكثير منهم من أئمة المساجد السنية وخطبائها، وهذا البرنامج واجهته طعون قانونية كثيرة، وهو ما أدى إلى جعل القناة تحسب بشكل كامل على التوجه الشيعي في العراق، ولاسيما في اهتمامها بطقوس الشيعة، وبخاصة في ذكرى استشهاد الإمام الحسين τ، إذ تقوم بوضع شارة سوداء تدل على الحزن لمدة أربعين يومًا، ويقوم مراسلوها بعرض تقاريرهم من النجف وكربلاء ومدن كردستان العراق، أما المناطق السنية تكون نادرة الظهور في تقارير مراسليهم، ولا يخلو الشريط الإخباري في قناة العراقية من وصم من تعتقلهم وزارة الداخلية بالإرهابيين على الفور من غير التحقيق معهم"[2].

قناة الفرات الفضائية: "قناة الفرات هي من القنوات الفضائية المستحدثة في العراق بعد سقوط نظام صدام حسين حيث تأسست عام 2004"[3]. وعن اختيار اسم القناة تقول عبر موقعها الإلكتروني: "الفرات نهر من العراق، أرض الأنبياء والصالحين، أرض العتبات المقدسة، أرض السواد، أرض الخيرات، امتزج هذا النهر مع ملحمة الطف في عام 61 للهجرة النبوية المباركة، وشهد سفك الدماء الزواكي لأهل البيت π، عطشى في العاشر من محرم الحرام، ومرت الأعوام والنهر يشهد ظلامه أتباع أهل البيت ولاسيما زوار الحسين υ، الذين كانوا يمشون بخيفة وتستر في عهد صدام المجرم، وشارك النهر أبناءه الغيارى ظلامتهم وإصرارهم وانتفاضاتهم المباركة يحدو ركبهم في ذلك الصفوة المجاهدون من علمائهم الأبرار منذ ثورة العشرين حتى سقوط نظام القتلة مرورًا بانتفاضات صفر ورجب والشعبانية المباركة،حتى شهد سقوط الديكتاتورية في 2003/4/9، ومن هنا نجد أن الدلالات الشيعية حاضرة بشكل كبير في اسم القناة، "شعار القناة الفرات قناة الأصالة والاعتدال"[4]، "وقناة

---

(1) الهيثم زعفان، الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص 74.

(2) ممدوح الشيخ، **مرجع سابق**.

(3) **http://ar.wikipedia.org/wiki**in:8/4/2014 (05:05 am)

(4) **http://www.alforattv.net**in:8/4/2014 (05:03 am)

الفرات هي تابعة للمجلس الإسلامي الأعلى بالعراق"[1]، و"تبث إرسالها على النايل سات وقمر جالاكسي، والهوت بيرد"[2]. ووفقًا لما تعلنه القناة عبر موقعا الإلكتروني"تعنى القناة بالشأن السياسي والديني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والرياضي"[3]. وعلى الرغم من الطابع السياسي للقناة فإننانجد المضمون الديني الشيعي حاضرًا بها بقوة، "فتقدم القناة برنامج (فقه المصطفى) وبرنامج (طيور الجنة) وهو برنامج لتعليم الأطفال وفق المذهب الشيعي، وأنتجت القناة فيلما وثائقيا عن المهدي المنتظر اسمه (معجم عصر الظهور)، وتهتم القناة ببث اللطميات الشيعية وما يسمى الأناشيد الحسينية"[4]. "وأكبر سبق صحفي حققته القناة هو التصوير النادر جدًّا، والذي يظهر المرجعيات الشيعية الأربعة مجتمعين في بيت السيستاني بعد ساعات من تفجير قبة الإمام على الهادي في سامراء"[5]. و"اشتهرت القناة بالحشد لشيعة العراق في معظم القضايا الأمنية التي يصابون بها، كتفجيرات دور العبادة وضرب مواكب الزيارات الحسينية، وتحرص القناة على التغطية الكاملة لعمليات الهجرة التي تطول شيعة العراق، وتسميها: (تهجير وإرهاب أبناء أهل البيت) مع الإغفال المتعمد للمهجرين السنة، وبخاصة في مدن البصرة والجنوب فضلًا عن مناطق واسعة من بغداد"[6].

قناة أطياف الفضائية: تأسست عام 2004 وكانت القناة تتبع شبكة الإعلام العراقي وكان لها تردد على النايل سات ولأسباب غير معلومة توقف بث القناة"[7].

قناة الفيحاء الفضائية:"انطلقت القناة في عالم الفضائيات في 25-7- 2004"[8]، "وهي تابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية"[9]. "وتبث إرسالها على الأقمار نايل سات والهوت بيرد وجالاكسي"[10]. وتتحد رؤية ورسالة الفيحاء "وفقًا لمديرها العام محمد الطائي، في مواجهة كل صنوف الخطاب الإعلامي المتبني لدكتاتوريات الشرق الأوسط الشمولية، ومنها نظام صدام كما أنارت للعراقيين حقيقة التغيير وكيفية حصولهم على حقوقهم، حرصت الفيحاء على محاربة التيارات المتطرفة والتكفيرية[*]، "وأسهمت في دعم القوات العراقية يوما بيوم"[11].

---

(1) **http://ar.wikipedia.org/wiki**in:8/4/2014 (05:05 AM)

(2) **http://mainonalhussein.ahlamontada.net/montada-f25/topic-t907.htm**in:26/4/2009 (12:37 am)

(3) **http://www.alforattv.net**in:8/4/2014 (05:03 am)

(4) الهيثم زعفان، الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص ص 93- 94.

(5) **المرجع السابق**، ص 91.

(6) ممدوح الشيخ، **مرجع سابق**.

(7) الهيثم زعفان، الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص 85.

(8) **http://www.alfayhaa.tv/Aboutus.aspx**in:13/5/2014 (10:25 am)

(9) الهيثم زعفان، الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص 96.

(10) **المرجع السابق**، ص 96.

(*) وفقًا للشيعة (التيارات المتطرفة والتكفيرية) هم (بعض أبناء أهل السنة والجماعة وبخاصة السلفيون والوهابيون منهم).

(11) **http://www.alfayhaa.tv/Aboutus.aspx**in:13/5/2014 (10:25 am)

وقد "أسهمت القناة منذ انطلاقتها في نشر الفتنة الطائفية والتحريض عليها، ومن بين كوادر هذه القناة (محمد الطائي) الملقب بـ (معذب الأسرى العراقيين في إيران) وهو شخص يعرفه الأسرى العراقيون العائدون من إيران بأنه كان ضمن عناصر المجلس الأعلى المكلفين بتعذيب الأسرى العراقيين في إيران، وكان يعمل ضمن صفوف (ميليشيات بدر)"[1].

قنوات المسار الفضائية (قناة المسار الأولى وقناة المسار الثانية): "بدأ بث قناة المسار الفضائية عام 2004"[2]، "والقناة تابعة للتيار الصدري بقيادة مقتدى الصدر"[3].
تعلن القناة - ووفقًا لما تعلنه- **أنها تهدف إلى:**
1- تكريس الفهم الإسلامي للأحداث السياسية المحلية والعالمية.
2- التعريف بالآثار المأساوية التي خلقها نظام صدام على العراق.
3- الدفاع عن قضايا الشعب العادلة بالطرق الهادئة والمشروعة"[4].

قناة كربلاء الفضائية: "قناة كربلاء بالأصل هي قناة تليفزيونية أرضية تبث داخل حدود محافظة كربلاء المقدسة، وقد تأسست عام 2005 وفي عام 2008 أعلن القائمون على المحطة أنها ستتحول إلى البث الفضائي، وهو ما تترجم في الحقيقة بعد فترة وجيزة بظهورها على القمر عرب سات"[5]. "تأسست قناة كربلاء الفضائية على يد مجلس محافظة كربلاء وبمساعدة بعض أبناء المدينة"[6]، "وتتبع القناة أمانة العتبة الحسينية"[7]، ومن هنا جاءت تسميتها بقناة (كربلاء)، والدلالة الشيعية للاسم ربما لا تحتاج لتوضيح. "تبث القناة إرسالها على النايل سات والعرب سات"[8]. و"تنقل الأذان والصلاة من العتبتين الحسينية والعباسية[9]، "وأنتجت فيلم (إعلام المنبر الحسيني)، الذي يوثق حياة الشيخ هادي الكربلائي أحد أبرز خطباء المنبر الحسيني في العراق[10].

قنوات أهل البيت الفضائية: (قناة أهل البيت العربية وقناة أهل البيت الإنجليزية): "بدأ البث الرسمي لقناة أهل البيت 2005م"[11]، "وكان السيد هادي المدرسي قد سبق أن أعلن عن

---

(1) ممدوح الشيخ، **مرجع سابق**.
(2) **http://www.almasartv.com/archives/10744** in:9/11/2010 (09:16AM)
(3) **http://mainonalhussein.ahlamontada.net/montada-f25/topic-t907.htm**in:26/4/2009 (12:37 AM)
(4) حسن علي محمد، **مرجع سابق**، ص ص 237- 238.
(5) **http:// www.mudherclub.com/forum/archive/index.php?t=2701.html**in:21/5/2008 (6:55PM)
(6) **Ibid.**
(7) أورنيوز، موظف في قناة كربلاء يسرق أموال الإمام الحسين.
http://www.uragency.net/index.php?aa=news&id22=11298in:25/11/2010 (11:19AM)
(8) **http://mainonalhussein.ahlamontada.net/montada-f25/topic-t907.htm**in:26/4/2009 (12:37AM)
(9) أور نيوز، **مرجع سابق**.
(10) فضائية كربلاء وإذاعة الروضة الحسينية تحصلان على جوائز مهمة في مهرجان الغدير بالنجف الأشرف،**مرجع سابق**.
(11) **http://www.ansarh.com/forum/showthread.php?t=1616383**in:21/5/2008 (05:00PM)

التحضير لقناة شيعية تلعب دورًا هامًّا في تثقيف أبناء الطائفة والدفاع عن معتقداتهم"[1]، ترفع القناة شعار: "قناة أهل البيت.. نور أهل البيت في كل بيت"[2]. واسم القناة يحمل دلالات شيعية واضحة لاعتبار الشيعة أنفسهم هم مذهب أهل البيت ψ. "وتتلقى القناة الدعم من أربعة مراجع؛ هم: آية الله السيد علي الحسيني السيستاني، وآية الله السيد صادق الحسيني الشيرازي، وآية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، وآية الله السيد محمد تقي المدرسي"[3].

"تبث القناة إرسالها على قمر هوت بيرد[4]. "تعرضت القناة للتشويش عشرات المرات خاصة بعد إعلانها الوقوف مع البحرين إلى أن توقفت عن البث تمامًا في أغسطس2011"[5]، و"يقع مقر قناة أهل البيت العربية في كربلاء المقدسة ومقر قناة أهل البيت الإنجليزية يقع في لندن"[6]. وتمثلت رؤية القناة في "أن تحمل الراية لإحياء ذكرى الأئمة، ونشر تعاليمهم وسيرتهم، واستظهار معالم المذهب بأبهى وأجلى صورة"[7]. وتعلن شبكة قنوات أهل البيت أن "لديها مشروعا تحققت بعض إنجازاته، والقناة تهدف إلى إيصال هذا المشروع إلى مرحلة التطبيق، **ومن أهداف هذا المشروع:**

1- نشر تعاليم أهل البيت π، ومناهجهم في الحياة.
2- بث محاضرات دينية في مختلف المواضيع.
3- إحياء ذكريات أهل البيت بما يتناسب مع مقامهم الشامخ.
4- بناء جسور العلاقات بين المراكز الشيعية والحوزات العلمية والمراجع.
5- عرض الخدمات التي قدمها التشيع للإسلام"[8].

وتحددت سياسة القناة في أن "تعتمد على أصول المذهب الشيعي الجعفري الإمامي الاثنى عشري والذي ينهل – وفقًا للشيعة – من القرآن الكريم ونهج البلاغة والكتب الأربعة وبحار الأنوار والصحيفة السجادية وسائر الكتب المعتبرة، وأن تتجنب قناة موسيقى والأناشيد المحتوية على موسيقى"[9]، وتبث قنوات أهل البيت إرسالهما "بالعربية والإنجليزية عبر قناتي أهل البيت العربية والإنجليزية"[10].

"وتعد قناة أهل البيت من أكثر القنوات التي أججت أحداث البقيع بالمدينة المنورة، وعندما قدمت القناة فيلم الرسالة في الاحتفال بمولد المصطفى ρ، كان الفيلم مبتورًا من كل المشاهد

---

(1) **http://www.ar.wikipedia.org** in:06/12/2012 (03:21AM)
(2) **http://www.ahlulbayt.com**in:4/4/2010 (10:22AM)
(3) **http://www.ba7rain.net/viewtopic.php?t=238**in:21/5/2008 (04:53PM)
(4) **http://www.ahlulbayt.com**in:4/1/2012 (08:26AM)
(5) **http://www.ar.wikipedia.org** in:06/12/2012 (03:21AM)
(6) **http://www.ahlulbayt.com**in:4/4/2010 (10:22AM)
(7) **http://www.ba7rain.net/viewtopic.php?t=238**in:21/5/2008 (04:53PM)
(8) **http://www.modarresi.org/ahlulbayt_link.html** _in:4/4/2010 (10:16AM)
(9) **http://www.ba7rain.net/viewtopic.php?t=238**in:21/5/2008 (04:53PM)
(10) **http://www.ahlulbayt.com**in:4/4/2010 (10:22AM)

التي تقدم مواقف عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديقK، ومن بين المقاطع المبتورة، مشهد الهجرة لتفادي ذكر﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ الصديق أبو بكر τ، ويتم التركيز على الهجرة الأولى التي قادها جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول الكريم ρ، ومواقف عم الرسول حمزة بن عبد المطلب τ، وغزوات الرسول ρ، التي أبلى فيها آل البيت البلاء الحسن مثل بدر وأحد"[1]. تعرضت قناة أهل البيت لوقف البث عام 2012، وفي بيان لها عبر موقعها على الإنترنت: إنها ليغمرها المسرة لاصطفافها إلى جانب الشعب البحريني المظلوم في محنته الحالكة، وأن ذلك ما أملته عليها الوظيفة الشرعية التي لن تحيد عنها[2]. "وتعد قناة أهل البيت الإنجليزية أولى القنوات الفضائية الناطقة بالإنجليزية التي تقوم بنشرالفكر الشيعي، وهي تستهدف المسلمين وغير المسلمين"[3].

قناة بلادي الفضائية: "افتتحت قناة بلادي في 15 ديسمبر 2006، أسسها إبراهيم الجعفري رئيس الوزراء العراقي الأسبق بعد سقوط صدام، وتمول القناة من قبل حزب الدعوة الشيعي"[4]، "وتبث إرسالها على قمر نايل سات"[5]، و"تقدم القناة نفسها على أنها قناة لكل العراقيين المخلصين لوطنهم، ولا تعبر عن التوجهات السياسية الشيعية العراقية، وهي قناة معنية بالأخبار والبرامج والتحليلات السياسية، وتتناغم القناة مع التوجهات الطائفية لباقي القنوات الشيعية، بينما تتمايز عنهم كدأب أخواتها من قنوات التيار الشيعي الصدري بإقصاء الآخر الشيعي للتعبير عن قوة هذا التيار داخل الحالة الشيعية"[6].

قناة العهد الفضائية: "تم الإعلان عن بثها عام 2007 وجاءت القناة متلازمة لإذاعة العهد التابعة للكتلة الصدرية التي يديرها (عبد أبو زهرة)، والذي يقول عن التوجهات الفكرية للقناة: نحن نستقي المفاهيم الموجهة لسياسة عملنا من مدرستين كبيرتين هما مدرسة آية الله محمد باقر الصدر، ومدرسة محمد محمد صادق الصدر"[7]، "تبث على قمر النايل سات"[8].

قناة الفرقان الفضائية: "بدأ بث القناة عام 2007، حيث أعلن حبيب الصدر أنه يخطط لتوسيع شبكته الإعلامية وإحداث تطور لافت فيها، بإطلاق قناة جديدة تعنى بالقرآن الكريم في شهر رمضان "وقناة الفرقان تتبع شبكة الإعلام العراقي التي يديرها

---

(1) الهيثم زعفان، الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص ص 112- 113.

(2) **http://www.ahlulbayt.com**in:4/1/2012 (08:26AM)

(3) **http://ahlulbayt.tv/index**.php/about-usin:4/1/2012 (09:09 am)

(4) الهيثم زعفان. الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق** ، ص 68.

(5) **http://elwdad.com/vb/t8994**in:19/4/2009 (10:48 PM)

(6) الهيثم زعفان. الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية ، **مرجع سابق**، ص ص 68- 69.

(7) **المرجع السابق** ، ص 61.

(8) **www.ghurbaa.com/44m/showthread.php?6391**in:6/12/20112 (05:33 AM)

حبيب الصدر، وهي رابع قناة فضائية تطلقها شبكة الإعلام العراقي"[1]، و"تبث إرسالها على النايل سات"[2]، وقد "بدأت القناة بثها بمحاضرات للشيخ أحمد الوائلي"[3].

قناة آفاق الفضائية: "بدأ البث التجريبي لها في أواسط عام 2007، وتعود ملكيتها لحزب الدعوة الإسلامية الشيعي العراقي بزعامة رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي"[4]. و"تبث إرسالها على النايل سات"[5]. "ويقول مدير مكتب القناة في طهران مزهر الكنعاني: إن توجه القناة ينسجم إلى حد كبير مع توجه الحكومة الإيرانية"[6].

قناة الحجة الفضائية: "انطلق بث قناة الحجة الفضائية في السابع عشر من ربيع الأول من عام 1433هـ، لتكون – وفقاً لها- محطة إعلامية هادفة للبث التلفزيوني والإنتاج الفني وصرحًا للإعلام الرسالي" [*][7].

"وتعمل قناة الحجة ضمن مجموعة أهل البيت للإعلام التي تضم قناتي أهل البيت باللغة الإنجليزية والعربية وإذاعة الهدى الإسلامية في كربلاء المقدسة"[8]. **و"تسعى قناة الحجة الفضائية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف:**

1- التعريف بمدرسة أهل البيت (أي التشيع).
2- تعريف المشاهدين بالقدوات وهم الأنبياء والأوصياء.
3- العمل على إيصال الصورة المثلى لشعائر الولاء لأهل البيتπ"[9].

تتوجه القناة وفقًا لموقعها الإلكتروني"للشعوب العربية والإسلامية وتخطط للتوجه لباقي شعوب العالم (مستقبلا)"[10].

قناة النجف الفضائية: تتمثل رؤية القناة ورسالتها في كونها "قناة شيعية تبث الدروس الدينية"[11]. وقد "حاولت قوات الاحتلال الأمريكي –وفقًا لما تعلنه القناة- السيطرة على

---

(1) **http://www.ismbh.com/vb/showthread.php?p=72264**in:21/05/2008 (03:54PM)

(2) **http://www.elwdad.com/vb/t8994**in:19/4/2009 (10:48 pm)

(3) **http://www.yahosien.com/vb/showthread.php?t=89210**in:21/05/2008 (03:57PM)

(4) الهيثم زعفان. الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص 65.

(5) **http://mainonalhussein.ahlamontada.net/montada-f25/topic-t907**.htmin:26/4/2009 (12:37 AM)

(6) الهيثم زعفان. الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص 66.

(*) وفقًا للشيعة (الإعلام الرسالي) هو (الإعلام الذى يروج للفكر الشيعى).

(7) **http://www.alhujja.tv/about-us/**in:8/4/2014 (04:46 am)

(8) **Ibid.**

(9) **http://www.alhujja.tv/about-us/**in:8/4/2014 (04:47 am)

(10) **http://www.alhujja.tv/about-us/i**n:8/4/2014 (04:46 AM)

(11) Isakhan, Benjamin. **Op.Cit**.

القناة والتحكم في مضمونها، وهو ما رفضه المدير العام للقناة علي كاشف الغطاء وأكد أن القناة مستقلة ولا يمكن لقوات الاحتلال الأمريكي أن تتحكم فيما تقوله القناة"[1].

قناة الكوفة: "قناة الكوفة هي قناة عراقية، تبث القناة إرسالها على قمر النايل سات وتقدم القناة برامج عامة "[2].

قناة الشعائر الفضائية: هي قناة عراقية تبث الشعائر والطقوس الشيعية على النايل سات.

قناة الإشراق الفضائية: "قناة الإشراق هي قناة فضائية عامة مقرها بغداد تابعة لمؤسسة "إشراق الثقافية الجامعة" وهي مؤسسة غير حكومية. تعنى القناة بالشأن العراقي والإقليمي والإسلامي والدولي، وتسعى إلى نقل الأخبار إلى جمهورها عن طريق برامجها المختلفة باللغتين العربية والكوردية الفيلية"[3].

قناة ثامن (قناة الإمام الرضا) الفضائية: "وفقًا للسيد الموسوي مدير العلاقات العامة في قناة ثامن الفضائية بدأ بث القناة تزامنًا مع ميلاد الإمام علي بن موسى الرضا υ، يوم الجمعة الحادي عشر من ذي القعدة"[4].

"ترفع القناة شعار المودة والعلم"[5]. و"هي القناة الثانية التي يتم افتتاحها ضمن شبكة (ثامن العالمية)"[6]. "وقد أعلن السيد الموسوى أن القناة لا ترتبط بمؤسسة رسمية أو خاصة داخل إيران أو خارجها، وأنها تعمل بشكل مستقر وحر تمامًا، وتستمد دعمها من الناس العاديين والمتبرعين"[7]. "تبث القناة إرسالها على القمر الأوربي"[8]. "وعلى النايل سات"[9]. وتتمثل رؤية القناة في السعي لتأكيد تعاليم أهل البيت π، ولاسيما الإمام الرضا "[10]. "تبث القناة إرسالها باللغتين الفارسية والإنجليزية"[11]. و"تنشط في مجال المعارف الدينية"[12].

---

(1) **Ibid.**

(2) حسن علي محمد، **مرجع سابق**، ص 237.

(3) **https://www.youtube.com/user/aleshraqnow/about** in:17/2/2017(02:36 pm)

(4) **http://www.alsada.org/plus/viewtopic.php?t=103434**in:8/4/2014 (04:16 AM)

(5) **Ibid.**

(6) **http://arabic.irib.ir/news/item**in:8/4/2014 (04:18 am)

(7) **http://www.alsada.org/plus/viewtopic.php?t=103434**in:8/4/2014 (04:16 AM)

(8) **Ibid.**

(9) **http://arabic.irib.ir/news/item**in:8/4/2014 (04:18 am)

(10) **http://www.alsada.org/plus/viewtopic.php?t=103434**in:8/4/2014 (04:16 AM)

(11) **http://arabic.irib.ir/news/item**in:8/4/2014 (04:18 am)

(12) **http://www.alsada.org/plus/viewtopic.php?t=103434**in:8/4/2014 (04:16 AM)

قناة الفرقدين الفضائية: "هي قناة عراقية تبث من مدينة كربلاء في العراق، شيدت القناة بأيادي شبابية، وتعلن أنها لا تحمل أي انتماءات سياسية لأي جهة سوى الوفاء لذكرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وشعارها (الحسين يجمعنا). وتقدم القناة العديد من المراسم الدينية ذات التوجه الشيعي للعالم الإسلامي بهدف الاقتناع بها، وتبعد تمام البعد عن السياسة فهي قناة دينية فقط، وتعلن القناة انتماءها للجيش العراقي ورفض ما تسميه"الإرهاب الموجود في البلاد العربية"، وقد ظهر العديد من الكوادر الدينية على القناة ومنهم المنشد محمد الحلفي"[1].

قناة الموقف الفضائية:"ظهرت قناة الموقف الفضائية على القمر الصناعي نايل سات، وهي تابعة لكتائب سيد الشهداء في العراق، وهي فصيل من فصائل الحشد الشعبي"[2].

قناة دمعة الفضائية: "هي قناة عراقية تبث على النايل سات برامج متنوعة اجتماعية وترفيهية وثقافية والعديد من البرامج الحوارية والدينية"[3].

قناة الأمير الفضائية: "هي قناة شيعية من النجف العراقية، تعتبر نفسها قناة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وتعرض برامج حوارية متعددة دينية واجتماعية وثقافية"[4].

قناة الولاء الفضائية: "الولاء قناة فضائيةمقرها في العراق، تم تطوير القناة بشكل كبير في نهاية سنة 2016 حيث تم الانطلاق بشاشة جديدة بحلتها العصرية والتي قادها الأستاذ حسين الراضي وعدد من فريقة"[5].

قناة الأضواء الفضائية: "هي قناة تليفزيونية تابعة لمقتضى الصدرزعيم التيار الصدري وميليشيا جيش المهدي في العراق، والقناة تبث على القمر النايل محتوى متنوعًا يخدم هدف الجهة الممولة"[6].

قناة الإباء الفضائية: "الإباء الفضائية.. قناة عراقية تهتم بقضايا المجتمع، تعنى بالأخبار السياسية والأمنية والثقافية والاقتصادية وبالشؤون الإسلامية والعربية والعالمية. والقناة تتابع وتوثق كافة العمليات العسكرية لما يسمي لمقاومة الإسلامية، "كتائب حزب

---

(1) **http://masr140.com/frequency/** in:14/2/2017(11:23 am)
(2) **http://ibnalbatoul.yoo7.com/t61-topic** in:14/2/2017(11:41 am)
(3) **https://www.altkia.com/damaa-tv/** in:15/2/2017(12:13 pm)
(4) **http://www.channelsfrequency.com/**.in:15/2/2017(01:10 pm)
(5) **https://ar.wikipedia.org/wiki**in:15/2/2017(01:25 pm)
(6) **https://http://nnewsn.com/2014/12/**in:17/2/2017(02:06 pm)

الله والفصائل الأخرى"، وتطمح إدارة القناة إلى عرض كل ما هو مهم وجديد للمواطن العراقي وشعارها منارة الأحرار"[1].

قناة الموعود الفضائية: "تعتبر قناة الموعود من القنوات التي تبث إرسالها من العراق، وتعتبر من قنوات المنوعة المضمون"[2].

قناة النجباء الفضائية: هي قناة تابعة لحركة النجباء العراقية، "وتملك حركة النجباء راديو النجباء وقد اقتبس اسم الحركة من خطبة عقيلة بني هاشم السيدة زينب الحوراء في مجلس يزيد حيث يقول الشيعة إنها وصفت الإمام الحسين υ، وأهل بيته وأنصاره بحزب الله النجباء. وتعلن القناة أنها من أحفاد حزب الله النجباء، وأنهم يقفون في وجه أحفاد حزب الشيطان الطلقاء المتمثلين- وفقًا للشيعة- في أهل النصب والتكفير والصليبيين والصهيونية. وتعد حركة النجباء أحد الفصائل المسماه "المقاومة الإسلامية في العراق"، التي تعلن أنها تهدف إلى الدفاع عن الوطن والمقدسات وخصوصًا في سوريا والعراق ضد قوى الشر والإرهاب التكفيري"[3]. "وقد انبثقت حركة النجباء عن قوات عصائب أهل الحق شبه العسكرية العراقيةعام 2013 ويقودها مؤسس الجماعتين الشيخ أكرم الكعبي، وتتبع أديولوجية ولاية الفقيه الإيرانية، وكانت الجماعة من بين أولى القوات شبه العسكرية العراقية التي ترسل مقاتلين إلى سوريا"[4].

قناة المعارف الفضائية: "شعار القناة هو سراج العلم والفضيلة"[5]. "أسسها رجل الدين حبيب الكاظمي"[6]، و"تبث القناة إرسالها على قمر النايل سات وقمر العرب سات"[7]، **وأهداف القناة كما تعلنها إدارتها هي:**

1- "التعريف بالشريعة كما هي، بعيدًا عن الإفراط والتفريط.
2- تقديم فكر أهل البيت π، في إطار جميل وجذاب ومتنوع"[8].

قناة الاتجاه الفضائية: "أنشئت القناة في ديسمبر 2008، وتتخذ القناة (للحقيقة اتجاه واحد) شعارًا لها"[9]. "تبث إرسالها على النايل سات"[10].

---

(1) **https://https://www.alebaatv**.com/in:17/2/2017(02:10 pm)
(2) **http://masr140.com/frequency**/in:17/2/2017(02:16 pm)
(3) **http://alnujaba.com/about-us.html**/in:17/2/2017(02:26 pm)
(4) **https://ar.wikipedia.org/wiki**in:17/2/2017(02:31 pm)
(5) **http://www.almaareftv.com/?page&id=9i**n:8/4/2014 (04:01 AM)
(6) **http://ar.wikipedia.org/wikii**n:8/4/2014 (04:10 AM)
(7) **http://www.almaareftv.com/?p=programs**in:8/4/2014 (04:06 AM)
(8) **http://www.almaareftv.com/?page&id=9i**n:8/4/2014 (04:01 AM)
(9) الهيثم زعفان، الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص 71.
(10) **www.ghurbaa.com/44m/showthread.php?6391**in:6/12/20112 (05:33 am)

قناة المنهاج الفضائية: "أعلن أمين عام مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية العراقية السيد عبد الحسين القاضي انطلاق البث التعريفي لقناة المنهاج الفضائية عام 2015 من النجف الأشرف على قمر النايل سات، وتعلن أنها قناة ثقافية إسلامية اجتماعية موجّهة للمسلمين بصورة عامة، وبدأ البث التجريبي لها تزامنا مع ذكرى ولادة الإمام المجتبى الحسن بن علي τ. وقال السيد عبد الحسين القاضي: إن هذه الخطوة جاءت من أجل ملء الفراغ الإعلامي الشيعي الذي يهدف إلى تقوية اللحمة الإسلامية وتوطيد أواصر الألفة والمحبة بين أفراد الطيف الإسلامي المنبسط على الكرة الأرضية"[1].

قناة النعيم الفضائية: "انطلقت قناة النعيم الفضائية مع حلول شهر رمضان، وقد بارك المرجع اليعقوبي للقناة انطلاقتها بكلمةٍ عنوانها (ولتسألُنَّ يومئذٍ عن النعيم)حيث بين معاني كلمة النعيم ومناشئها. وتعلن القناة أن هدفها عرض الإسلام كمشروع حضاري مستوعب لكل شؤون الحياة، وتدعو القناة جميع العلماء والمفكرين والفنانين للمساهمة في رفد القناة بكل ما يحقق هذه الأهداف النبيلة تمهيداً لإقامة دولة الحق"[2].

قناة الكاظمي الفضائية: "هي فضائية عراقية متخصصة في بث أناشيد الرواديد الشيعة، وتبث القناة إرسالها على قمر النايل سات"[3].

قناة النبراس الفضائية: "هي فضائية عراقية شيعية متخصصة في بث الأناشيد والقصائد الشيعية للراوديد أو من يسمون خدام الحسين"[4].

قناة العقيلة الفضائية: "هي قناة شيعية شعارها مرآة الفضيلة، وهي قناة عامة تعرض الأخبار والبرامج الحوارية والثقافية والاجتماعية والدينية"[5].

قناة فرسان العراق الفضائية: هي إحدى الفضائيات المملوكة لقوات الحشد الشعبي بالعراق، وبالأخص فصيل "كتائب جند الإمام" وتبث إرسالها على النايل سات.

---

(1) **http://www.alhikmeh.org/news/archives/50600**in:14/2/2017(11:49 am)

(2) **http://yaqoobi.com/arabic/index.php/128/711/712/2146.** in:15/2/2017(12:36 pm)

(3) **https://www.facebook.com/ALKADHOMI**/. in:26/2/2017(10:25 pm)

(4) **https://www.youtube.com/watch?v=71qqoLUtWNU**. in:26/2/2017(10:38 pm)

(5) **https://www.altkia.com/al-aqila-tv/**.in:26/2/2017(10:42 pm)

الشيرازيون.. وشبكة الفضائيات "الشيرازية"

هم ليسوا مجرد مراجع معممة، وليسوا كما ينظر إليهم البعض رجال قابعون في حوزاتهم الدينية ومنفصلين عن الواقع المعاصر، ولكنهم "رجال دعاية" بكل ما تحمله الكلمة من معان، هؤلاء هم رموز التيار المرجعي الشيعي الشيرازي أتباع المرجع المتوفى محمد الحسيني الشيرازي. فكم الفضائيات الشيعية التابعة لهم بصفة رسمية أو التى تأسست تحت إشرافهم وبتوجيهاتهم تنطق باللغة الإعلامية التى أجادوها وأتقنوها.

قنوات الأنوار الفضائية (الأنوار الأولى والأنوار الثانية): "قناة الأنوار بدأ بثها عام 2004[1]، "فهي أول قناة شيعية عربية دينية كاملة، والقناة بدأت فكرتها منذ زمن طويل، وهي أحد المشاريع التي كان يريدها الراحل السيد الشيرازي، وهي من ضمن المشاريع التي لم تتحقق في زمنه"[2]. أما قناة الأنوار الثانية "فقد بدأ بثها التجريبي يوم الغدير الشيعي الموافق 2008/12/17"[3]، "والقناة مملوكة للنائب الكويتي صالح عاشور"[4]، "تبث القناة إرسالها على قمر النايل سات، والهوت بيرد، والقمر جالاكسي"[5]. "مركز البث الرئيسي للقناة كان في واشنطن بالإضافة إلى وجود مكاتب لها في كل من سوريا ولبنان والكويت والبحرين وأصفهان"[6]."**وتتمثل أهداف القناة - وفقًا لها- في:**

1- نقل الثقافة الإسلامية المتمثلة في فكر رسولنا الأكرم ρ، والتي جسدها منهج أئمة آل البيت.

2- اعتماد قيم الحرية والأخوة عمادًا لها في الحوار.

3- تبادل الثقافات فيما بين الشعوب، ونبذ الفرقة"[7].

"والقناة هي الأولى في البث المباشر للخطباء الحسينيين"[8]، ومن أهم البرامج التي قدمتها: "قبسات من هدي القرآن لآية الله السيد مرتضى القزويني، جولة في كتاب أصول الكافي وAli The Saccessor"[9].

قناتا الزهراء الفضائية والمهدي الفضائية: "تم افتتاح قناة الزهراء الفضائية عام 2006، استعدادًا لشهر رمضان الفضيل"[1]. "وانطلقت قناة المهدي في سبتمبر

---

(1) علي ربيع، **مرجع سابق**.

(2) **http://www.ar.wikipedia.org**in:06/12/2012 (03:21AM)

(3) الهيثم زعفان. الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص 48.

(4) **http://www.ar.wikipedia.org** in:06/12/2012 (03:21AM)

(5) **http://www.al-anwar.tv/page02.html**in:8/4/20114 (03:38 am)

(6) **http://www.ar.wikipedia.org** in:06/12/2012 (03:21AM)

(7) حسن علي محمد، **مرجع سا بق**، ص 230.

(8) **http://www.ar.wikipedia.org**in:06/12/2012 (03:21AM)

(9) **http://www.alanwartv.com/frame/jadwal_68.htm**in:21/5/2008 (08:38PM)

2008"[2]. "ويقول موقع القناة: سميت القناة الزهراء تيمنًا بمولاتنا فاطمة، أما قناة المهدي فقد سميت على اسم المهدي المنتظر عند الشيعة، ويتمثل شعار قناة الزهراء في "طاعتنا نظام للملة، وإمامتنا أمان من الفرقة"[3]. وقناة الزهراء الفضائية هي قناة تابعة لهيئة محمد الأمين الثقافية العالمية، وهي تعمل تحت توجيه المرجع الديني آية الله السيد صادق الحسيني الشيرازي"[4]. "وتبث قناة الزهراء إرسالها على القمر الأوروبي الهوت بيرد"[5]، "ولقناتي الزهراء والمهدي 14 مكتبًا إنتاجيًّا في 10 دول"[6]، ووفقًا للموقع الإلكتروني لقناة الزهراء "فهما قناتان دينيتان مستقلتان تمامًا لا تنتميان لأي خط سياسي أو حزبي، وانتماؤهما فقط للمرجعية"[7].

تهدف قناتا الزهراء والمهدي -وفقًا لموقع قناة الزهراء- إلى: "هداية البشرية إلى الصراط المستقيم (يعني هنا التشيع)، كما تسعى إلى أن يستمر نداء يا زهراء ويا مهدي حتى الظهور المبارك"[8]. "وتقدم قناة الزهراء محاضرات الشيخ عبد الحميد المهاجر، وتجري لقاءات حول تأريخ الحركة العلمية في كربلاء" [9].

قنوات الإمام الحسين الفضائية: "ترفع القناة شعار: (إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة) وتحمل القناة اسم الإمام الحسين τ، وانطلق بث القناة "بناءً على توصيات وتوجيهات المرجع الديني الكبير آية الله السيّد صادق الحسيني الشيرازي"[10].
وقد حددت الهيئة التأسيسية لفضائية الإمام الحسين باللغة العربية أهدافًا لها تعمل على تحقيقها، وهي:

1- تبليغ علوم ومعارف أهل البيت π في كلّ بلاد العالم.

2- حماية أذهان شباب الشيعة من تأثير القنوات الفضائية الفاسدة.

3- الدفاع عن كيان الشيعة أمام من يعتقدون أن الشيعة مشركون.

4- تعميق الإيمان بكتاب الله والسنة النبوية والعترة المحمدية من خلال باب الإمام الحسين π بالالتفاف حوله" و"تبث القناة إرسالها باللغتين العربية والفارسية"[11].

---

(1) **http://www.forum.montadayatbh.net/showthread.php?t=95216**in:21/5/2008 (04:26PM)

(2) الهيثم زعفان، الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص 107.

(3) حسن علي محمد، **مرجع سابق**،ص 233.

(4) **http://www.alshirazi.net/news/news/ramazan1427/10.htm**in:5/21/2008 (04:21PM)

(5) **http://www.alshirazi.net/news/news/ramazan1427/10.htm**in:5/21/2008 (04:21PM)

(6) **http://www.alzahra.tv**in:4/4/2010 (09:35AM)

(7) **Ibid**.

(8) **http://www.alzahra.tv**in:4/4/2010 (09:35AM)

(9) **http://www.alshirazi.net/news/news/ramazan1427/10**.htmin:5/21/2008 (04:21PM)

(10) **Ibid**.

(11) **http://imamhussein2.tv/about-us**in:8/4/2014 (04:21 am)

قناة الحوزة الفضائية: تم بث القناة عام 2016 "انطلاقًا من العمل بتوجيهات المرجع الديني آية الله السيد صادق الحسيني الشيرازي، وتعلن القناة أنها تهدف إلى نشر ثقافة أهل البيت الأطهار والترويج لمعارفهم. وقد باشرت قناة الحوزة أعمالها تزامنًا مع بداية الموسم الدراسي للحوزة العلمية، باللغة الفارسية. وكان تأسيس هذه القناة قد تمّ بجهود بذلها جمعٌ من وكلاء المرجع الشيرازي. وتبث إرسالها على النايل سات والهوت بيرد"[1].

قناة المرجعية الفضائية: "تم انطلاق قنوات المرجعية الفضائية1و2و3 على القمرين نايل سات وجالاكسي، وذلك لنشر أفكار المرجع الديني آية الله السيد صادق الحسيني الشيرازي. وتبث إرسالها باللغات العربية والفارسية والإنجليزية"[2].

قناة الولاية الفضائية: "تأُسست قناة الولاية الفضائية تزامنا مع عيد غدير خم عام 2013. وقناة الولاية قناة دينية تحت إشراف آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، وتعلن أنها تهدف إلى نشر معارف أهل البيت، وترسيخ الأسس العقدية لدى الشيعة. والمدير العام للقناة هو آية الله الدكتور السيد محمد الحسيني القزويني، عاكسة بذلك صورة لقناة ترتبط بالحوزة العلمية. ويقع المقر الرئيسي لها في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقم المقدسة. وتتحدد رسالة القناة في أن تكون قناة دينية تجيب على الشبهات ضد مدرسة أهل البيت، وتعلن أنها تهدف إلى تعزيز الوحدة والتضامن بين المسلمين. وتفتخر القناة أن تكون الساعة الرسمية لها بحسب التوقيت الرسمي لمدينة النجف الأشرف حتى يكون ذلك التوقيت لما يتضمنه من معان تذكيرا للعالم بذلك المعلم الشاخص لمرقد أمير المؤمنين عليυ[3].

قناة البقيع الفضائية: "بدأ بث قناة البقيع العالمية الفضائية 2012، تزامنًا مع ذكرى مولد الإمام الحسن، وبدأ بث القناة بالفارسية على الهوت بيرد. انطلقت القناة بتوجيهات المرجع الديني آية الله السيد صادق الحسيني الشيرازي؛ وتأكيده على ضرورة نشر فكر وثقافة أهل البيت وسيرتهم ومناقبهم وفضائلهم ومظلوميتهم أيضًا إلى العالمين بتأسيس قنوات فضائية شيعية"[4].

قناة أبا الفضل العباس الفضائية: "بدأ بث القناة عام 1433 هجرية تزامنًا مع ذكرى السيدة "فاطمة الزهراء. وقد شرعت بالبث التجريبي باللغتين: الفارسية والآذرية،

---

(1) **http://www.annbaa.org/news12025**in:14/2/2017(11:00 am)

(2) **http://www.alshirazi.com/news/news1435/05/gomnews** in:14/2/2017(11:45 am)

(3) **http://makarem.ir/main.aspx?typeinfo=36&lid=2&mid=394349&catid** in:15/2/2017(01:22 pm)

(4) **http://ahlaalsalawat.montadarabi.com/t7129-topic**in:17/2/2017(02:40 pm)

وذلك على تردد قناة سلام2 الفضائية الفارسية. وتم تأسيس وافتتاح هذه القناة امتثالاً لوصايا المرجع الديني آية الله السيد صادق الحسيني الشيرازي[1].

قناة الشذرات الفضائية: "هي أول فضائية شيعية متخصصة في بث التلاوات القرآنية فقط، بدأ بثها عام 2015 بتوجيهات من المرجع السيد صادق الحسيني الشيرازي. وتبث القناة إرسالها على النايل سات[2].

أبناء الإمام... وفضائيات صاحب العصر والزمان

من عمق خرافة "الإمام المهدي الغائب" ولدت سلسلة من الخرافات لا حصر لها، ففي كل يوم يطالعنا من يدعي أنه تحدث مع الإمام أو أنه من أصحاب ورجال وأبناء الإمام أو أنه الإمام صاحب العصر والزمان ذاته. وهي ظاهرة قديمة قدم ادعاء الشيعة اختفاء إمامهم المنتظر، ولكن الجديد هو امتلاك هؤلاء لسلاح الفضائيات لبث دعاياتهم والترويج لأساطيرهم، ومن تلك الفضائيات التى يملكها من يسمون أنفسهم أبناء الإمام أو من يدعون أنهم الإمام المنتظر:

قناة المنقذ العالمي The Saviour of Mankind: "قناةالمنقذ العالمي هي قناة تابعة للإمام الشيعي أحمد الحسن اليماني، "وأحمد الحسن اليماني هو شخصية دينية عراقية معاصرة يدعو الناس للإيمان به على أنه اليماني الموعود الذي يمهد لظهور الإمام المهدي، وقد ظهر علنا على الساحة العراقية عام 2002[3].

"وتبث القناة إرسالها على النايل سات، وهي منشأة من قبل جماعة أنصار الإمام المهدي بأمر من الإمام أحمد الحسن، وتعلن القناة أنها منشأة على نحو محترف وتجمع في مكان واحد جميع الأنصار من العراق، مصر، أستراليا، إيران، السويد، ومن جميع أنحاء العالم ليعطوا محاضرات وليقدموا برامج متنوعة وليعقدوا مناظرات ويقدموا أفلاما وثائقية. وتعتبر القناة نفسها أول حجر حقيقيًّا في "منبر مصر"الذي – وفقاً للشيعة- يسبق وصول المهدي إلى مصر!. ومن برامج القناة: محاضرات عن تعاليم أهل البيت، ومناظرات بين أنصار الإمام المهدي وممثلي طوائف الإسلام الأخرى أو الأديان الأخرى، وبرامج تثبت دعوة الإمام أحمد الحسن، وبرنامج المرأة الذي يناقش الدروس المستفادة من نساء الأنبياء والأوصياء، وبرنامج الأطفال الذي يعلم الأطفال سيرة أهل البيت وتاريخهم، وبرنامج يعلم الطبخ يناقش الأسئلة الخاصة بالأكل والشرب التي وردت في كتب الإمام أحمد الحسن، وبرنامج الشباب يتضمن

(1) **http://arabic.shirazi.ir/shownews.php?Code=10462**in:17/2/2017(02:43 pm)

(2) **https://www.facebook.com/Shia1tv/posts/491654814339683**in:26/2/2017(10:29 pm)

(3) **https://ar.wikipedia.org/wiki/**in:14/2/2017(11:18 am)

مقابلات مع الشباب من جميع أنحاء العالم يتحدثون عن رحلة إيمانهم باليماني، وبرنامج الأخبار يطلع الأنصار على الأخبار المختلفة من حول العالم من أخبار سياسية أو كحدث من علامات الظهور وآخر الزمان، وأيضا أخبار الأنصار في جميع دول العالم، وأفلام وثائقية تبث خلال اليوم مثل فيديو قصير عن أحقية أهل البيت بالخلافة - وفقًا للمعتقد الشيعي-. وترفع القناة شعار "صوت الحق"، وتتمثل رسالتها في أن تكون منارا لهداية البشرية لولاية الحق ولاية الله عز وجل (وفقاً للمعتقد الشيعي) ولطاعة حججه وخلفائه"[1].

قناة القمر الفضائية: "هي قناة مملوكة لجماعة كلاب الحسين ومؤسسها عبدالحليم الغزي، وهي تبث على النايل سات، والشيخ عبدالحليم الغزي المعروف بـ (أبو هدى الغزي) اعتقل عام 1979 وهو لا يزال يافعا، وأفرج عنه بعد أيام فهاجر الى الكويت ومنها إلى سوريا ثم إيران، والتحق بمعكسر قوات الصدر في الأهواز. ترك معسكر الأهواز مع غيره بعد سيطرة المجلس الأعلى عليه، وفي قم بدأ مباشرة دروس الحوزة العلمية. وخلال تلك الفترة الزمنية القصيرة ترك حزب الدعوة وارتبط بالشيخ محمد علي اليعقوبي، وبدأ بمهاجمة حزب الدعوة وبقية الحركات وقام بفتح مكتب له في مركز مدينة قم (زقاق عشق علي)، وبدأ يلقي محاضراته في الأسفار الأربعة ويتحدث عن علاقته بصاحب الزمان ولقاءاته معه، وكون له مجموعة أطلق عليها فيما بعد (جماعة الشيخ أبو هدى)، وقد امتازت مجموعته بالمبالغة في ممارسة الشعائر الحسينية، بل كان بعضهم يبدأ (بالنباح كالكلاب) في بداية المجلس لعقيدتهم بأنهم (كلاب الحسين) كما يعتقدون، فتجمع حول الشيخ الغزي العشرات من الشباب العاطلين عن العمل، والذين كانوا يعتمدون في معيشتهم على ما يدفعه لهم من أموال. حصل على دعم غير محدود من الإطلاعات الإيرانية في بادئ الأمر، وعندما ازداد نشاطه وبدأ يشكل خطورة مع تزايد نشاط (الحجتية في إيران) وهي حركة سلوكية، اعتقل من قبل الإطلاعات الإيرانية، وتشتت مجموعته التي بقيت مخلصة له، وقالت إنه سيظهر قريبا، وانقطعت أخباره، فقيل إنه في السجن وقيل في سوريا ولكن أكثر المعلومات قالت إنه في أستراليا. وللشيخ الغزي وأتباعه العديد من الدعاوى؛ منها: أنه من أبناء الإمام المهدي وهو يثقف أتباعه على أن ينادونه بـ(ابن الإمام). وقد بقي بعيدًا عن الأضواء إلى أن عاد من خلال قناته الفضائية ليبدأ نشاطا جديدا للحركات السلوكية المنحرفة، ولكن هذه المرة مستغلة الإعلام لتحركها بعد أن فشلت في المواجهة العسكرية وإثارة الفتن[2]. "يعلن الشيخ الغزى في برومو القناة أن رسالتها: من أجل ثقافة شيعية أصيلة، من أجل وعي مهدوي راق. وأنها

(1) **http://saviour-ahmad.blogspot.com.eg/2014/01/11095-27500-34.html** in:14/2/2017(11:15 am)
(2) **http://alakhabr.blogspot.com.eg/2013/10/blog-post**_in:15/2/2017(12:33 pm)

تبث من لندن أو كما ذكر الغزى من الأوطان البعيدة، من المنافي. واسم القناة معبر عن قمر بني هاشم (أبو الفضل العباس). وشعارها: قناة الحقائق والصوت الشيعي المميز"[1].

شيعة البحرين والسعودية.. والفضائيات المعارضة

تزامنًا مع الاحتجاجات البحرينية التى بدأت مع موجات ثورات الربيع العربي 2011 كان لابد من صوت دعائي فضائي يعبر عن الحدث. فظهرت فضائيات يديرها شيعة البحرين والمعارضة الشيعية السعودية للدفاع عن تلك الاحتجاجات ومعارضة النظام الحاكم في البحرين؛ **ومنها:**

قناة اللؤلؤة الفضائية: "هي قناة بحرينية خاصة تبث من العاصمة البريطانية لندن آخر المستجدات السياسية الخاصة بالشأن البحريني، وتتخذ اللؤلؤة (الواقع بشفافية) شعارًا لها، وتسعى لنشر الوعي العام بالقضايا التي تهم المجتمع في البحرين. وتتعرض القناة إلى تشويش متعمد من قبل السلطات البحرينية بحسب ما ذكره القائمون عليها، وكانت قد هددت برفع شكوى ضد السلطات البحرينية أمام الأمم المتحدة[2].

قناة نبأ الفضائية: "هي قناة تليفزيونية فضائية تأسست عام 2013، وتعتبر مقربة من تيارات المعارضة الشيعية السعودية، ولها مكتب في لندن وتبث من بيروت، ومديرها العام المعارض السعودي فؤاد إبراهيم"[3].

خدام المهدي.. وفضائيات السب والكراهية

شيعي معمم.. طرد من بلاده في أرض الكويت.. وهاجر إلى العاصمة البريطانية لندن ليبث عقيدة الفساد والكراهية والسب والقذف بحق خير جيل في هذه الأمة إنهم قرن النبي ρ، "صحابته وزوجاته الأطهار"، إنه ياسر حبيب مؤسس هيئة خدام المهدي، وصاحب أكثر الفضائيات الشيعية غلوًّا وتطرفًا، **ومن بينها:**

قناة فدك الفضائية: بدأ بث قناة فدك الفضائية "اعتبارا من يوم 20 سبتمبر 2010 في بث تجريبي لمدة يومين، بدأ بعدهما البث الرسمي"[4]، حيث "انطلق بث القناة وسط انطباعات بأن بثها جاء كرد فعل على إسقاط الحكومة الكويتية الجنسية عن رجل الدين الشيعي ياسر حبيب مالك القناة بقرار حكومى أعلن في العاصمة الكويتية، فبعد ساعات قليلة أعقبت قرار

---

(1) **https://www.youtube.com/watch?v=k94OD1R5riU** in:15/2/2017(12:24 pm)

(2) **https://ar.wikipedia.org/wiki**in:17/2/2017(02:56 pm)

(3) **https://ar.wikipedia.org/wiki/**in:17/2/2017(02:51 pm)

(4) قناة فدك، الثورة الإعلامية الشيعية بدأت الآن

http://www.alqatrah.net/edara/index.php?id=190in:4/1/2012 (07:53AM)

الحكومة الكويتية أعلنت هيئة خدام المهدي، وهي أحد أنشطة ياسر حبيب في العاصمة البريطانية، أن الهيئة سوف تطلق البث التجريبي لقناة فدك المخصصة للدفاع عن الشيعة، فقد أصدرت الحكومة الكويتية يوم 20 سبتمبر 2010 قرارا بإسقاط الجنسية عن الحبيب، الذي يقيم منذ سنوات في العاصمة البريطانية لندن، بعد أن تمكن من السفر خارج الكويت رغم إدانته بحكم قضائي، إلا أنه بعد فترة قصيرة أدرج اسمه عن طريق الخطأ الغامض في كشوفات خاصة بالعفو الأميري، حيث غادر الكويت إلى العراق فإيران ومنها إلى لندن، وعللت الحكومة الكويتية قرار إسقاط الجنسية بأن وزارة الداخلية الكويتية تمكنت من معلومات تتعلق بتمتعه بجنسية دولة أخرى، يعتقد على نطاق واسع بأنها إيران، وأنه طلب اللجوء السياسي إلى دولة أجنبية هي المملكة المتحدة، وهو الأمر الذي يتعارض بشدة مع القوانين والدستور في دولة الكويت، حيث لوحظ أن القرار الحكومي لم يتطرق ألبته إلى مسألة تصريحاته الطائفية، أو إثارته للفتنة في مسعى لوأد الحديث عن المسألة الطائفية"[1].

"وفقًا لموقع الحبيب اللندني الذي نشر بيان انطلاق القناة، فقد تقرر أن يكون اسمها (فدك) الذي يرمز إلى القرية التي –وفقًا للرواية الشيعية المغلوطة– وهبها رسول الله ρ، لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء l، ويتهم الشيعة سيدنا أبا بكر τ، بمصادرتها، فيقول البيان: إن أبا بكر قام بمصادرتها بعد استيلائه على الحكم في انقلاب السقيفة (يعتبر الشيعة بيعة السقيفة انقلابًا ونستغفر الله من قولهم)"[2]، "وترفع القناة شعار: لا راية تبقى أمام راية آل محمد عليهم السلام".

وقناة فدك الفضائية تبث إرسالها على "القمر الصناعى هوت بيرد"[3]، كما "يمكن التقاط بث القناة على قمر (أتلانتيك بيرد –4) ويقع على نفس مدار (نايل سات) الذي يغطي بثه الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"[4]. "وفي القاهرة أقام المحاميان طارق أبو بكر ونزار غراب دعوى ضد وزير الإعلام المصري ورئيس مجلس إدارة (نايل سات) لمطالبتهما في التشويش على استقبال قناة (فدك)، ومنع استقبال القمر الصناعي المصري لبث القناة من على قمر (أتلانتك بيرد) الذي يدور مع (النايل سات) في مدار واحد"[5]؛ "وذلك لأن القناة تقوم ببث

---

(1) عامر الحنتولي، الكويت تسقط جنسيتها عن رجل دين شيعي درءًا لأزمة سياسية، 2010/11/20
http://www.elaph.com/Web/news/2010/9/59787233.htmlin:26/11/2010 (10:44AM)

(2) عامر الحنتولى، الحبيب يرد على إسقاط جنسيته بفضائية فدك: سيطل في أكثر من 200 ساعة تليفزيونية سجلها مسبقًا، 2010/11/20
http://www.elaph.com/Web/news/2010/9/597933.htmlin:26/11/2010 (10:24AM)

(3) **http://www.fadak.tv**in:4/1/2012 (07:45AM)

(4) قناة فدك.. الثورة الإعلامية الشيعية بدأت الآن، **مرجع سابق**.

(5) "نايل سات": قناة فدك التي أساءت إلى أم المؤمنين تبث على "نور سات"
http://www.aleqt.com/2010/09/27/article447609.htmlin:4/1/2012 (08:10AM)

برامج تسيء للسيدة عائشة l، وإلى الخلفاء الراشدين ψ، وقالت الدعوى: إن بث القناة مخالف لقانون الإذاعة والتليفزيون الذي يمنع بث أى برامج تسيء إلى الأديان"[1].

تبث قناة فدك الفضائية إرسالها من لندن فهي تتبع "هيئة خدام المهدي التي أسسها ياسر حبيب في لندن[2]، وفقًا لموقع القناة فإن انطلاقة قناة فدك تعتبر خطوة إعلامية شيعية ثورية"[3]. "ووفقًا للموقع ايضاً تأمل القناة أن يكون لعرض المنهج الإسلامي الأصيل (تقصد التشيع) الأثر الأعظم في إزالة الالتباسات الحاصلة في أذهان غير المسلمين عن الإسلام، وذلك بإيصال فكرة أن (إسلام النبي وأهل البيت عليهم السلام) يختلف عن(إسلام الحكام)[*]، الذي جاء بالعنف والإرهاب، الأمر الذي يسهم في هداية البشرية إلى التشيع"[4].

"يظهر ياسر حبيب في العديد من برامج القناة، ليعلن مواقفه"[5]، "ومن أبرزها محاضرات: (كيف زيف الإسلام؟)، (أكذوبة عدالة الصحابة)، و(تحرير الإنسان الشيعي)"[6].

والقناة وصاحبها يسار حبيب تعد من أكثر القنوات الشيعية التي تسيء للإسلام من خلال استفزاز مشاعر المسلمين بإساءتها الدائمة للسيدة عائشة l، بأبشع الألفاظ والاتهامات، وبمجرد دخول الفرد على موقع القناة يجد الإعلان التالي: "الآن يمكن للراغبين بالحصول على كتاب الفاحشة الوجه الآخر لعائشة للشيخ ياسر حبيب بالضغط على رابط على موقع القناة"[7].

قناة صوت العترة الفضائية: هي قناة يملكها المرجع الكويتي ياسر حبيب صاحب قناة فدك" تأسست قناة صوت العترة عام2013 تحت شعار (قناة توصل إليكم صوت سيد النبيين محمد ρ، وأهل بيته الطاهرينπ). وتعلن القناة أنها تحاول تأدية جزء بسيط من الواجب في الالتزام بالوصية العظمى للنبي الأعظم ρ، حين جعل الخلافة من بعده للكتاب والعترة .وتقوم صوت العترة بالارتباط بشقيقتها قناة فدك لبث المحاضرات والبرامج التي تسهم– وفقاً لها- في إعادة البشرية إلى الطريق الذي رسمه الخالق جل وعلا لسعادتها ونجاحها.وهي تبث بشكل رئيسي منلندن كما تبث في ساعات برامجية من القاهرة وبيروت"[8].

---

(1) دعوى لإيقاف قناة فدك بتهمة سب السيدة عائشة

http://www.masreat.comin:26/11/2010 (10:23AM)

(2) وكأنه لم يكتف بما أشعله من نيران الفتنة: قناة ((فدك)) تنطلق اليوم ببرنامج لـ((ياسر)) عن تزييف الإسلام، 2010/9/19

http://www.maktoobblog.com/redirectlink.php?linkin:4/1/2012 (08:01AM)

(3) **http://www.fadak.tv**in:4/1/2012 (07:45AM)

(*) وفقًا للشيعة (الحكام) هم (الخلفاء الراشدون الثلاثة الأول).

(4) قناة فدك.. الثورة الإعلامية الشيعية بدأت الآن، **مرجع سابق**.

(5) عامر الحنتولى. الحبيب يرد على إسقاط جنسيته بفضائية فدك: سيطل في أكثر من 200 ساعة تليفزيونية سجلها مسبقًا، **مرجع سابق.**

(6) قناة فدك.. الثورة الإعلامية الشيعية بدأت الآن، **مرجع سابق**.

(7) **http://www.fadak.tv**in:4/1/2012 (07:45AM)

(8) **http://www.s-alitra.com/aboutus**. in:15/2/2017(01:08 pm)

أقلية في بلادهم.. أكثرية في نشاطهم الدعائي عبر الفضائيات، هؤلاء هم شيعة الكويت، فبالرغم من كونهم يشكلون أقلية على أرض الواقع، فإن المتابع للفضائيات الشيعية يلحظ كمًّا كبيرًا من الفضائيات المملوكة لمرجعيات ورجال أعمال وفنانين شيعة كويتيين، وتعد تلك الظاهرة تعبيرًا مصغرًا عن الحالة الدعائية الإعلامية الشيعية في عالم الفضائيات، فالمتابع لهذا الكم الهائل من الفضائيات الشيعية لا يمكن أن يخطر بباله أن الشيعة أقلية في العالم الإسلامي لا تتعدى 10% من إجمالي المسلمين. فبالإضافة لقناتي الأنوار المملوكتين لنواب كويتيين وقنوات ياسر حبيب الكويتي (فدك، وصوت العترة)، هناك عدد آخر من الفضائيات الشيعية كويتية الملكية؛ **ومن بينها:**

قناة المشكاة الفضائية: "تم إطلاق القناة بتاريخ 2004/12/19، ويشغل منصب مدير القناة د/ حسين حمزة عباس إسماعيل وخالد عاشور، وهما كويتيان شيعيان، وتبث القناة إرسالها على النايل سات، يقع المقر الرئيسي للقناة في الكويت ولها فروع في مصر وسوريا والأردن وباكستان، وهي قناة متخصصة في مجالي السياحة والعقار، لكنها تقوم بعرض البرامج والمسلسلات والأناشيد الشيعية المتنوعة"[1]. "وتقوم القناة بالترويج للمفاهيم الشيعية من خلال برنامج تفسير الأحلام الذي يقدمه الدكتور حسين حمزة مدير القناة، وفي العادة يستدل في تفسيره بالروايات المنسوبة زورًا لأئمة أهل البيت ψ، الواردة في المراجع الشيعية، وتعرض كثيرًا للأنشودات الشيعية للمنشد الشيعي محمد الحجيرات"[2].

قناة العدالة الفضائية: "بدأت القناة البث في يونيو 2006"[3]، "والعدالة قناة كويتية يملكها رجل الأعمال منصور محمود حيدر"[4]. "وقد اشترى حوالي 70% من أسهمها من مالكها الأصلي المحامي عادل عيسى اليحيى"[5].

قناة فورتين ch 14 الفضائية (قناة المعصومين الأربعة عشر): "بدأ بث القناة في 27/ 12/ 2007 تزامنًا مع عيد الغدير"[6]. ترفع القناة شعار (إنما مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)[7]. واسم القناة نابع من التراث الفكري

---

(1) الهيثم زعفان، الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص 54.
(2) **المرجع السابق**، ص ص 54- 55.
(3) **http://ar.wikipedia.org/wiki**in:13/5/2014 (10:07 AM)
(4) **Ibid.**
(5) الهيثم زعفان. الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية ، **مرجع سابق**، ص 34.
(6) **المرجع سابق**، ص 36.
(7) **http://www.ch14.tv/index.php?action=pages&id=2**in:09/11/2010 (08:41AM)

الشيعي الذي يؤمن بعصمة أربعة عشر أولهم النبي ρ، وثانيهم السيدة فاطمة ι إلى جانب الأئمة الاثني عشر عند الشيعة. "وهي قناة تابعة لأستوديو 14 (فورتين) للإنتاج الفني الإسلامي، وتبث من الكويت"[1].

و"تبث القناة إرسالها النايل سات"[2]، و"تهتم بتنشئة الأطفال على المذهب الشيعي من خلال الكليبات الموجهة، ومن هنا فهي تشكل خطورة بالغة على أطفال أهل السنة، فيقول الباحث الشيعي ياسر محمد: إن القناة تعد مدخلًا مناسبًا لاحتواء الطفل الشيعي، وإيصال رسالة ربما عجزت الوسائل التبليغية الأخرى عن إيصالها لأفراد المجتمع الصغار، حيث تمكن عدد من المنشدين من طرح أعمال موجهة للطفل بلغة سهلة أحبها الأطفال، فكونت بذلك جمهورًا من الأطفال الذين تقبلوا القصيدة، يرددونها بل يسبقون الرادود في تأدية كلمات القصيدة. **وبالنظر لأسباب نجاح هذه الأعمال نجد أبرزها:**

1- مشاركة أطفال في سن المشاهدين في تأدية الإنشاد والتمثيل.

2- استخدام الرسوم والشخصيات الكارتونية التي تعلق في أذهان الأطفال.

3- الألحان والأسلوب الكلامي المقارب للمسلسلات والأناشيد الكارتونية"[3].

"تبث القناة إنتاج أستوديو فورتين من أناشيد وقصائد، فهي متخصصة في الفيديو كليب الشيعي، كما تختص بنقل شعائر الشيعة في المناسبات الشيعية المختلفة"[4]. كما تبث القناة "مجالس عاشوراء من مدينة القطيف بالمملكة العربية السعودية للشيخ حسن الصفار"[5]، وتنظم بعض المسابقات"[6].

قناة فنون الفضائية و(فنون بلس): "أنشئت القناة عام 2006 وفي عام 2008 تم افتتاح قناة أخرى تابعة لها سميت فنون بلس لإعادة بث برامج القناة الأولى في أوقات أخرى، والقناة تابعة للفنان الكوميدي الكويتي الشيعي عبد المحسن عبد الرضا ورجل الأعمال الشيعي منصور محمود حيدر نجل رجل الأعمال الشيعي محمود حيدر، وفنون قناة متخصصة بالكوميديا.

قناة الكوت الفضائية:"بدأ بث القناة 2008/4/17 وهي قناة شيعية كويتية، وتبث إرسالها على النايل سات، والقناة تنتج برامج متنوعة تتناول الجانب الاجتماعي والسياسي، وبرامج المرأة والطفل، وهي قناة موجهة لجميع أفراد الأسرة، وتتجنب القناة عرض نفسها على أنها قناة شيعية.

---

(1) الهيثم زعفان. الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية، **مرجع سابق**، ص36.

(2) **http://www.ch14.tv/index.php?action=pages&id=2**in:09/11/2010 (08:41AM)

(3) الهيثم زعفان. الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية ، **مرجع سابق**، ص ص 37- 38.

(4) **المرجع السابق**، ص 36.

(5) **http://www.ch14.tv/index.php?action=pages&id=82**in:09/11/2010 (08:23AM)

(6) **http://www.ch14.tv/index.php?action=view&id=89**in:09/11/2010 (08:13AM)

قناة الأوحد الفضائية: "تم الإعلان عن بدء بثها في فبراير 2009، وأصدر الأمر بإنشاء القناة آية الله المولى الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي وهو يشرف عليها إشرافًا مباشرًا، وتولى الوكيل العام للمرجع الديني الراحل آية الله الميرزا حسن الحائري الإحقاقي الشيخ الشيعي السعودي توفيق البو على جمع الموارد والإمكانيات اللازمة للقناة، ويقع المقر الرئيسي للقناة في الكويت"[1]. و"تبث إرسالها على قمر النايل سات"[2]. وتقول القناة في صدد التعريف بنفسها: إن من ضروريات العصر الراهن التحرك نحو إظهار مقامات أهل بيت العصمة وفضائلهم ومعاجزهم التي تزخر بها الكتب الحديثية والروايات المحمدية والأخبار العلوية وبيان حقائق التوحيد الخالص وفق ما جاء في كتب الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي، ويقوم على إعداد برامج القناة مجموعة من المشائخ الشيعية، من الأحساء والكويت والدمام وسوريا والعراق وإيران، أما عن طبيعة برامجها فهي دينية، ثقافية، اجتماعية، منوعة"[3].

وعلى قدر تنوع مراجع قناة الأوحد وتنوع طبيعة برامجها، كان تنوع مشارب ولغات ومناطق بث وملاك الحسينيات الفضائية الشيعية. فمن منافي بعض رجال الشيعة في المملكة المتحدة مرورًا بالمملكة الفارسية وبلاد الرافدين وجنوب لبنان إلى جزيرة البحرين وبلاد الحرمين الشريفين يمتد إرسال تلك الفضائيات ليغطي أنحاء العالم كافة، فهو إرسال ممتد ومتنوع الألسنة الناطقة بها ما بين العربية والفارسية والإنجليزية والأوردية وغيرها من اللغات، وهو بث فضائي ذو ملكية واسعة النطاق تشمل المرجعيات الدينية الكبرى، ودولة الفقيه راعية الشيعة في العالم أجمع، والأحزاب الشيعية السياسية، والحركات الشيعية المسلحة، ورجال الأعمال، والفنانين، وحتى إمام الشيعة الغائب غيبتين صغرى وكبرى قد خرج من سردابه الخفي ليطلق فضائيات شيعية تحمل ميراث الدعاية الفاطمية ورائدها المعز لدين الله الفاطمي، فقد حفظ شيعة اليوم وصيته وأصبح لهم في كل جزيرة وإقليم حجج ودعاة يدعون لهم ويذكرون رجعتهم وينشرون علومهم وينذرون ببأسهم ويبشرون بأيامهم القادمة وبدولة مهديهم المنتظر.

---

(1) الهيثم زعفان. الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية ، **مرجع سابق،** ص ص 49 - 58.

(2) **www.ghurbaa.com/44m/showthread.php?6391**in:6/12/20112 (05:33 Am)

(3) الهيثم زعفان. الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية ، **مرجع سابق،** ص ص 51- 52.

الفصل الثالث

الدعاية المعممة وأيديولوجيا القلادة الأبدية

"يا شهداءنا الأعزاء حفظنا الوصية وسيبقى الموقف سلاح.. سلاح القلم وسلاح الفكر.. وسلاح العقيدة الراسخة وسلاح السلاح.. فأي فكر دون قوة يبقى نظريات تتآكلها الكتب، وأي قوة دون فكر تبقى ردة فعل دون استمرارية وأثر "

جهاد مغنية
مسئول ملف الجولان بحزب الله
في كلمة له بأحد مؤتمرات الحزب

تمهيد:

جهاد بن العماد.. الشاب الحليق، ابن الخامسة والعشرين عامًا أو "جواد" اسمه الحركي بحزب الله.. أو "يوسف الشهداء" كما أسمته الدعاية الإيرانية. "جهاد عماد مغنية" مسئول ملف الجولان في حزب الله، والذي لقي مصرعه في غارة إسرائيلية بريف القنيطرة السوري عام 2015 ضمن ستة من عناصر الحزب في سوريا. فتحول جهاد لأيقونة شباب المقاومة، مثل والده الحاج رضوان "عماد فايز مغنية" القائد العسكري الأبرز بحزب الله الذي قتل في سوريا أيضًا عام 2008 والذي كان وما زال إحدى أهم أيقونات الشهداء القادة بالحزب.

وفي جهاد تجسدت ملامح الدعاية الشيعية في أكمل صورها، في ملامحه وحياته وكلماته ووفاته وحتى في اسمه الذي حمل معاني الشهادة والمقاومة، وهما من أبرز الخصائص الأيديولوجية للدعاية الشيعية المعاصرة، وبخاصة دعاية حزب الله. فمنذ ظهوره الأول في أسبوع الشهداء والذي حمل اسم والده "أسبوع عماد مغنية"، وفي الحفل التأبيني الذي أقامه الحزب لوالده بعد اغتياله عام 2008، بدت في ملامح وجهه الطفولية البريئة معالم القيادة والقوة والتى تعد سمتًا رئيسيًّا لخطاب قادة الشيعة بصفة عامة، وهو ما عبر عنه في كلماته التى أستهل بها الفصل، والتي تؤكد عمق إيمانه بأهمية سلاح الدعاية والإعلام في دعم قوة حزب الله، وفي نشر فكر وأيدولوجية الحزب.

وقد كان رأسه وذقنه الحليقان رمزاً لولادة جيل جديد من شباب القادة بالحزب يحمل في جعبته أصالة الانتماء للمذهب وللمرجعيات الكبرى ومعاصرة الواقع الجديد في ذات الوقت. فعلى الرغم من كونه شابًّا عصريًّا تخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت، فإننا نراه يجهش بالبكاء وهو متشح بالسواد حداداً على الحسين في مواكب التعزية الشيعية، ونراه تارة أخرى -في أحد أشهر مقاطع الفيديو المتداولة عنه بشبكات التواصل الاجتماعي- لاطماً صدره وهو على أَسِرَّةِ إحدى المستشفيات متغنياً بلطمية "أيهاد القادم من أرض الجنوب" التي تقول كلماتها: "يا شهيد حزب الله أنت فينا روح الله"، وهي من أقدم أناشيد المقاومة بالحزب وأشهرها، ونراه في صور كثيرة مقبِّلاً سادته من كبار القادة والمرجعيات وفي صدارتهم السيد علي الخامنئي والسيد نصر الله وقاسم سليماني قائد فيلق القدس بالحرس الثوري الإيراني، وهي توليفة أو مزيج نراه في فضائيات الشيعة التى تقدم لنا دعايتها المعممة وأصول المذهب في قوالب معاصرة تحمل جاذبية جهاد ومواكبته للعصر.

ظهر جهاد في تلك المناسبة ليفصح لأول مرة عن هويته قائلاً: "إني جهاد عماد مغنية"، فقد خرج من كهوف التقية الشيعية التى ظل حبيسَ قيودها في سنوات دراسته التي لم يَعلمْ زملاؤه بها أنه ابن عماد مغنية. ومثل جهاد نجد دعاية الشيعة تارة تتمسك بتقيتها وتارة تتحرر منها، ولكنه تحرر مخطط ومحسوب بدقة.

وجاء مشهد النهاية في حياة جهاد هو الآخر متوافقاً مع سمات الدعاية الشيعية المعاصرة بتناقضاتها الصارخة. فقد مات جهاد في غارة قيل إنها "إسرائيلية"، ونعاه الحزب وقادة المقاومة الفلسطينية كضحية للمقاومة ضد الصهيانة، وذلك بالرغم من أن وفاته جاءت في سياق حرب حزب الله الطائفية ضد الشعب السوري. فحملت وفاته ملامح الخطاب الطائفي وخطاب المقاومة في ذات الوقت شأنها شأن الدعاية الشيعية.

كما تحمل كلمة جهاد التى صدح بها في ذكرى القادة الشهداء التي أقامها الحزب عام 2013 عصارة الملامح الأيدولوجية للدعاية الشيعية. ومن أبرز ما قاله جهاد: "خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جِيد الفتاة، وخير لي مصرع أنا ملاقيه ألا من لحق بي استشهد ومن تخلف عن الركب لم يبلغ الفتح ... كلمات نرددها وراء سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ونحن اخترنا في ملاقاة مصارعنا الالتحاق بالشهادة وبلوغ الفتح. نحن أبناء من مضى على طريق الدفاع عن حدود وطن ما رأيناه إلا جميلاً في رسم مشهد أضاعه تجار الهيكل في السفر إلى ضفاف الخنوع والانهزام ... نأتي هنا اليوم لنقول لعدونا الصهيوني إنك إن غيبت الجسد صار أجساداً على امتداد سهول البقاع والجنوب، وإنك إن أرقت الدم صار أنهاراً على طريق فلسطين والقدس ... أما آخر الكلام فنتوجه به إلى سيدنا ومولانا وإمامنا صاحب العصر والزمان روحي وأرواحكم لتراب مقدمه الفداء: يا سيدنا ويامولانا اشهد لنا عند الله بأننا ماضون في طريق الله حتى آخر نفس، وأكبر أمنية لنا في هذا الطريق المليء بالتضحيات والفيض والبهجة أن نقدم أرواحنا وأنفسنا فداءً لهذا الخط الإلهي المقدس تحت راية حزب الله ومظللين بعباءة نصر الله".

فكانت البداية بالانتماء الحسيني وبالشهادة والدماء الحسينية التى كست مشهد ظهور جهاد بلونها، فقد كتب على خفلية المسرح بالدماء "على طريق فلسطين" ليظهر عنصر المقاومة عن طريق الدعاية الرمزية المصورة والمنطوقة أيضاً. فقد أكد جهاد أن حزب الله والشيعة هم مدرسة المقاومة ومذهبها، محتكراً إياها لقادة طائفته في مقابل تقديم قادة السنة باعتبارهم "تجار الهيكل" ورمز الخنوع والانهزام أمام الصهيانة حيث وظف أساليب إطلاق التسميات واستغلال الأحداث بصورة كبيرة(*). ونرى في خطابه استدعاءً للتاريخ الإسلامي المزيف الذي سطرته أيدي الشيعة وشوهت من خلاله صورة الصحابة الكرام ψ، فمدرسة الشيعة هي "الخط الإلهي" عنده انطلاقاً من الخلافة الإلهية المزعومة الممنوحة لعلي τ، وفقاً للشيعة.

(*) أسلوب إطلاق التسميات الدعائي: هو أسلوب يعتمد على إطلاق مسميات ذات دلالة إيجابية او سلبية على بعض الشخصيات بهدف تلميعها او تشويه صورتها. أما أسلوب إستغلال الأحداث: فهو أسلوب دعائي يقوم على إستغلال الخطاب لبعض الأفعال السلبية التى ارتكبها الخصم لتشويه صورته.

وأنهى جهاد كلمته وهو في موقف الانتظار، انتظار إمامه وقائده المنتظر، حيث مزج ما بين الدين والسياسة في كلمته القصيرة والتى اختصرت لنا ملامح الدعاية الشيعية المعممة في صورتها المعاصرة، والتى لم ولن تخلع قلادتها الأبدية بفصصوها المتنوعة التى تتشكل من مبادئ الفكر الشيعي. فبالرغم من كون جهاد قد اختار أن يكون قائداً حليقاً وتخلى عن عمامة قادة الحزب، فإنه قد لملم ما تخفيه تلك العمامات تحتها من أفكار مذهبية ووضعها كغيره من أبناء طائفته في قلادة أبدية خطت على صفحات نموذجهم الدعائي، شأنها شأن "قلادة الموت" التى تحدث عنها الحسين τ.

العمائم السوداء.. وما تخفيه وراءها

لا يعرف الكثيرون من أهل السنة والجماعة عن الشيعة سوى العمامة السوداء التى تميز مرجعياتهم الدينية، وربما لا يعرفون رمزية تلك العمامة ولا ما تخفيه تحتها من عقائد مخالفة للفكر الإسلامي الصحيح، والتى يعد التعرف عليها هو السبيل الوحيد لمعرفة الشيعة.

"والشيعة هم القوم الذين يجتمعون على أمر، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شِيَع. وقال الأزهري: معنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾**الأنعام(159)**، كل فرقة تكفر الفرقة المخالفة لها يعني به اليهود والنصارى. وفي حديث جابر لما نزلت: (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾**الأنعام(65)**، قال رسول الله ρ: "**هاتان أهون وأيسر**"، الشيع الفرق، أى يجعلكم فرقاً مختلفين. وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ﴾ **الصافات (83)**، فإن ابن الأعرابي قال: الهاء لمحمد ρ، أى إبراهيم خبر مخبره فاتبعه ودعا له. والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليًّا وأهل بيته ψ، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة، والأشياع أيضًا الأمثال، وفي التنزيل: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ) **سبأ (54)**، أى بأمثالهم من الأمم الماضية" [1].

وقد اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في تحديد هوية التشيع، ومدى كونه (مذهباً) من المذاهب الإسلامية، فنجد منهم من يعترف به كمذهب إسلامي ويغض الطرف عما يحويه من مخالفات عقائدية كثيرة؛ بهدف تحقيق حلم الوحدة الإسلامية، وغالباً ما يكون هؤلاء من دعاة التقريب، ومنهم من كفر الشيعة وأخرجهم من الدائرة الإسلامية تماماً، وما بين هؤلاء وهؤلاء نجد من اتخذ موقفًا وسطيًّا، إلا أن أتباع هذا الاتجاه قد اتفقوا على كون التشيع ليس مذهباً؛ وذلك لأن الاختلافات بيننا وبين الشيعة ليست اختلافات فقهية فحسب، ولكنها اختلافات في جوهر العقيدة الإسلامية.

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، م 8 ، ط1 (بيروت: صادر، 1990) صص 188- 189.

وفي هذا السياق تعددت المصطلحات التى استخدمها العلماء في توصيف ماهية التشيع، فيراه محمد عمارة "فكرا شيطانيًّا تلبس مذهباً"[1]، وقد يتحفظ البعض على كلمة (شيطاني)، إلا أن من يتعمق في جوهر عقيدة الشيعة وما تنطوى عليه من تجاوزات تصل إلى حد الاعتقاد بتحريف القرآن الكريم وتكفير الصحابة ψ، واتهام بعض أمهات المؤمنين ψ، بارتكاب الفاحشة وغير ذلك من المخالفات، ربما يدرك سبب لجوئه لهذا الوصف.

ونظراً لكثرة الاختلافات بيننا وبين الشيعة اعتبرها البعض (ديناً جديداً)، فيقول محمد عمارة: "قد يستغرب البعض استخدام محب الدين الخطيب مصطلح (دين الشيعة) بدلاً من مذهب أو فرقة الشيعة، لكن الذين خبروا حقيقة عقائد الشيعة الإمامية يدركون دقة هذا الاصطلاح، بل يعرفون أن علماء الشيعة أنفسهم لا ينكرون ذلك، وإن منهم لمن جاهر باستخدامه"[2].

ومنهم من اعتبره "مسخ من الأديان، والملل والنحل لخليط من الناس تظاهروا بالإسلام وهم يريدون أن ينشروا تعاليم أديانهم وفلسفاتهم، وفي الوقت ذاته يعملون على إضعاف الدين"[3]، وربما يرجع هذا الرأي إلى اقتراب العقيدة الشيعية في بعض جوانبها من اليهودية والنصرانية والمجوسية، ويتفق ذلك مع كون (عبد الله بن سبأ) وهو من اليهود المنافقين الذين تظاهروا بالإسلام إبان حقبة خلافة سيدنا عثمان بن عفان τ، هو من وضع البذور الأولى لفكر التشيع، وفي هذا السياق يقول عبد الله سمك: "عز على أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وأشباههم أن يجدوا شمس الإسلام تسطع في كل مكان فتوصلوا إلى حيلة يفسدون بها دين المسلمين، وبنوا خطتهم على التلبيس والتدليس، وبثوا دعاتهم في أرجاء بلاد الإسلام، وأمروهم بانتحال التشيع والرفض" [4].

وهناك من اعتبره شكلاً من أشكال الابتداع في الدين، وهو التوجه الأقرب للصواب والذي نتبناه في هذا الكتاب، والذي عبر عنه راغب السرجاني بقوله: "الشيعة ليست مذهباً من المذاهب كما يعتقد البعض، إنما هي انحراف عن الطريق المستقيم، فيرى جمهور العلماء أن الشيعة الاثنى عشرية مسلمون ولكنهم مسلمون منحرفون مبتدعون، ويرى جمهور العلماء أيضًا أن هناك من طوائف الشيعة من يكفر، وعلى رأس هذه الطوائف الإسماعيلية والنصيرية"[5].

ويروج الشيعة دائماً أنهم أتباع آل البيت وسيدنا علي τ، ولذا يطلقون على أنفسهم مصطلحات (شيعة علي)، و(مذهب آل البيت). فيقول المرجع الشيعي محمد الحسيني الشيرازى: "الشيعة هم المسلمون الذين شايعوا عليًّا أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين π

---

(1) محمد عمارة، **افتراءات شيعية على عمر بن الخطاب**، ط1 (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2011) ص 43.

(2) محب الدين الخطيب، **الخطوط العريضة لدين الشيعة**، دراسة وتقديم: محمد عمارة (القاهرة: الأزهر الشريف، 2012) ص 8.

(3) عمر بن عبد العزيز قريشي،**مرجع سابق**، ص 14.

(4) عبد الله علي سمك، **مقال في الباطنية** (القاهرة: الأزهر الشريف، 2001) ص 11.

(5) راغب السرجاني،**مرجع سابق، ص** ص 138- 139.

. إلا أن هذا القول يجافي الحقيقة، "فأهل السنة والجماعة هم الشيعة الحقيقيون لعلي بن أبي طالب τ، أما الذين اشتهروا باسم (الشيعة)، فإنهم الأعداء الحقيقيون للصورة التى رسمها القرآن الكريم لصحابة رسول الله ρ"[2].[1](*)

والأصح من الاستناد للتشيع لسيدنا على τ، في تعريف التشيع، أن نركز على فكرة الإمامة، وهى مجال الافتراق الرئيسي بيننا وبين الشيعة، وقد استند لذلك بعض الشيعة في تعريفهم للتشيع. "ميزة الشيعة عن أهل السنة نظرتهم للإمامة أنها من أصول الدين، ويعتقد الشيعة أن الله سبحانه وتعالى اختار أهل البيت واصطفاهم ليكونوا حملة الرسالة الإسلامية بعد رحيل النبي ρ(*)؛ لأنهم –كما يرونهم- قد خصهم الله تعالى بالتطهير من كل رجس"[3]. ويقول المفكر الشيعي محمد جواد مغنية : "إن التشيع في حقيقته يتلخص بهذه الكلمة، وهي الإيمان بأن الإمام المنصوص عليه يتولى الحكم، ويحكم بإرادة الله لا بإرادة الناس"[4].

الأنوار النعمانية.. ودين جديد

إن من يتصدى لمهمة التعرف على العقيدة الشيعية يجد نفسه في البداية أمام فكر لا يختلف في ظاهره كثيراً عن الإسلام، مع مراعاة عقيدة التقية التي يؤمن بها الشيعة والتى تبيح لهم إخفاء حقيقة ما يؤمنون به.

إلا أن الباحث في العقيدة الشيعية يجد نفسه أمام صدمة حقيقية عندما يقرأ ما كتبه المرجع الشيعي نعمة الله الجزائري في مؤلفه (الأنوار النعمانية)، وهو من أهم كتبهم المعتمدة في إشارة إلى أهل السنة والجماعة: "إنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون إن ربهم هو الذي كان محمد ρ، نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول إن الرب الذي خليفته أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا"[5]. وهو قول يؤسس لعمق الاختلاف العقدي بين الشيعة والسنة، والذي يتأكد أيضًا من خلال الشهادة الثالثة التى أضافها الشيعة للإيمان بالله تعالى، "فشهادة الإيمان عند الشيعة هي (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأشهد أن عليًّا ولي الله)"[6]، فهم يجعلون من

(*) عندما يذكر الشيعة أسماء أئمتهم الاثني عشر وأولهم عليτ يتبعونها بقول (π) بدلاً من (ψ) لمعاملتهم لهم معاملة الأنبياء.

(1) محمد الحسيني الشيرازى، **الشيعة والتشيع**، ط1 (بيروت: دارصادق للطباعة والنشر، 2001) ص 17.

(2) محمد عمارة، افتراءات شيعية على عمر بن الخطاب، **مرجع سابق**، ص 14.

(*) يحرص الشيعة على استخدام صيغة الصلاة على النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل الأحيان على خلاف السنة الذين يستخدمونها في بعض الأحيان.

(3) علي البامياني،**أجوبة الشبهات العقائدية**، ط1(بيروت:دار المحجة البيضاء، 2010) ص ص 61-62.

(4) محمد جواد مغنية، **الشيعة في الميزان**، ط11 (بيروت: دار التيار الجديد، 1996) ص 15.

(5) نعمة الله الجزائري،**الأنوار النعمانية**، ج2 ، ط1، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2010) ص 243.

(6) ولي نصر، **مرجع سابق**، ص ص 14-15.

الإيمان بولاية علي أصلاً من أصول الدين ويكفرون من ينكر ذلك، ويستندون في ذلك إلى حديث السلسلة الذهبية وهو حديث موضوع ينسبونه إلى سيدنا علي τ، جاء نصه في معرض شرح الباحث علي الشكرجى لأهمية الشهادة الثالثة " إن الشهادة الثالثة شرط حقيقة التوحيد كما في حديث الرضا υ، المعروف بالسلسلة الذهبية عن آبائه عن رسول الله حيث قال: سمعت جبرائيل يقول: سمعت الله جل جلاله يقول: لا إله إلا الله حِصْني فمن دخل حصني أمن من عذابي، قال: فلما مرت الراحلة ناداها بشروطها وأنامن شروطها، فبتجريد الشهادتين من الشهادة الثالثة يؤدي إلى الانخلاع من ربقة الإيمان"[(1)].

ويرتبط بعقيدة الإمامة تقديس الشيعة للأئمة الاثني عشر وبعض آل بيت النبي ρ، وبخاصة السيدة فاطمة وعلي بن أبي طالب وسبطا رسول الله الحسن والحسين ψ، أجمعين، وهم المسمون "أصحاب الكساء" عند الشيعة، ولا خلاف على مسألة حب آل البيت فنحن نحب آل بيت النبي ρ، ونجلهم، إلا أن هذا الحب لا يصل بنا إلى مرحلة التأليه والتقديس التى ينطلق منها الشيعة في تعاملهم معهم، وهو ما يتجلى حتى في الأوصاف التى يسبغونها عليهم، ففي حديث موضوع أورده سليم بن قيس الكوفي في كتابه الذي حمل اسمه يدعون كذباً أن الشمس قالت لعلي "عليك السلام يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، يا من هو بكل شيء عليم"[(2)].

وكما يخالف الشيعة بذلك ركن توحيد الصفات فهم يخالفوننا أيضًا في ركن توحيد العبادة، فالتوسل بأضرحة الأئمة يتناقض مع توحيد العبادة لله عز وجل، فيقول محمد الحسيني الشيرازي: "نعتقد بجواز التوسل بالنبي ρ، وآله الطاهرين υ، واللجوء إليهم π، في طلب الحوائج "[(3)].

هذا بالإضافة إلى تجاوز الشيعة في حديثهم عن الذات الإلهية، وهو ما يتجلى في العديد من كتاباتهم؛ ومنها قول الخميني: " إن الله يعرف نفسه بالإبل: ﴿أَفَلاَ يَنظُرُونَ إلى الإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ **الغاشية (17)**"[(4)]. "والله تعالى خلق الإنسان الكامل والآدم الأول على صورته الجامعة وجعله مرآة أسمائه وصفاته"[(5)]. ناهيك عن اجترائهم على الله عز وجل بتلفيق كلام من اختراعهم ونسبته للذات الإلهية، ومنها ما ذكره شيخهم الطوسي الملقب بشيخ الطائفة: " هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه وحجاجه ودليله، إني أنا الله لا إله إلا أنا ديان الدين، إني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيك عليًّا على الأوصياء"[(6)].

---

(1) علي الشكرجي البغدادي، الشهادة الثالثة: **تقرير لأبحاث آية الله الأستاذ الشيخ محمد السند،** ط1(بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، 2006) ص ص 13-14.

(2) سليم بن قيس الكوفي، **كتاب سليم بن قيس الكوفي،** ط3 (بيروت: دار الإرشاد الإسلامي، 1994) ص35.

(3) محمد الحسيني الشيرازي، الشيعة والتشيع، **مرجع سابق،** ص 77.

(4) روح الله الخميني، **مرجع سابق،** ص53 .

(5) روح الله الخمينى،**الأربعون حديثاً** ، تعريب: محمدالغروي، ط7 (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 2003) ص707.

(6) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، **كتاب الغيبة** ، ط1(بيروت: دار الأعلمي للمطبوعات، 2010) ص 108- 109.

حَيرة الشيعة.. ما بين النبوة والإمامة

يعتقد كثير من عامة المسلمين أن الإشكالية الرئيسية في إيمان الشيعة بنبوة خاتم المرسلين سيدنا محمد ρ، تكمن في الاعتقاد بأن الوحي أخطأ في النزول على سيدنا محمد ρ بدلاً من النزول على علي بن أبي طالب τ، إلا أن هذا خطأ شائع في فهم الفكر الشيعي يرجع لعدم دراية البعض بتعدد الفرق الشيعية، فالذي يؤمن بهذا فرقة القرماطة، "فيذكر لنا النوبختي أن فرقة القرامطة قالت إن رسول الله ρ، قد انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الأول الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب τ، بغدير خم، فصارت الرسالة في ذلك اليوم إلى علي"[(1)].

إلا أن اعتقاد الشيعة في مسألة الإمامة يجعلهم يصلون بالأئمة الاثني عشر إلى مرتبة قد تعلو مكانة سيدنا محمد ρ، حيث يجعلون من الإمامة جوهر الرسالة المحمدية، "يقول الخمينى: "وكان تعيينه – أى رسول الله ρ، – خليفة من بعده عاملاً متمماً ومكملاً لرسالته"[(2)].

ونجد أن إيمان الشيعة بنبوة سيدنا محمد ρ، لم تمنعهم من الإساءة إليه، فيقول محمد جواد مغنية: "فإن كان التشيع هو السبب لتمزيق المسلمين، كما زعم بعض السنة، فالمسئول عن ذلك هو النبي وحده دون سواه"[(3)]. كما يتهمونه ρ، باتباع التقية والتي تترادف أحياناً مع معاني الكذب والنفاق فيقولون: "إن مساورة النبي ρ، لعائشة وأمثالها كانت تقية ومصلحة"[(4)]. حاشا نبينا الأكرم ρ، وحاشا أم المؤمنين عائشة l، أن تلصق بهما الاتهامات، ولا يخفى علينا أن كم الإساءات التى يوجهها الشيعة للسيدة عائشة l، تحمل في طياتها إساءة بالغة لسيدنا محمد ρ، فبالرغم من احتجاج الشيعة في بعض الأحيان بهذا القول "أن الاعتقاد بخبث الزوجة لا يلازم خبث الزوج وكذلك بالعكس، فكم من نساء صالحات أزواجهن غير صالحين"[(5)]، فإن ذلك لا ينطبق عند التعامل مع النبي الخاتم ρ المؤيد بالوحي، فكيف لنبي يؤيده الله بالوحي أن يبقي على زوجته ولا يطلقها إن صحت تلك الافتراءات الباطلة عليها حاشها السيدة عائشة l، وهو ρ لم يستبقها فقط بل لقد قال عنها إنها أحب الناس إليه[(*)]. ونفس النظرية تنطبق على طعن الشيعة في الصحابة، ولا يمكن للنبي ρ ألا يحسن اختيار أصحابه حاشاه ذلك، فيقول مرتضى الحسيني الشيرازى: "صحبة أبي بكر في الغار للرسول ρ ليست فضيلة، فإن المؤمن قد يصحب الفاسق، والفاسق يصحب المؤمن "[(6)].

---

(1) صلاح أبو السعود. الشيعة: **النشأة السياسية والعقيدة الدينية**، ط1 (القاهرة: مكتبة النافذة، 2008)ص 125.

(2) روح الله الخمينى.الحكومة الإسلامية ، **مرجع سابق**، ص 18.

(3) محمد جواد مغنية.**مرجع سابق**، ص ص19-20 .

(4) محمد جميل حمود. **مرجع سابق**، ج2 ، ص 47 .

(5) محمد الحسيني الشيرازي، **الشيعة والتشيع**، مرجع سابق، ص819 .

(*) المقصود هنا حادثة الإفك والتى يؤمن الشيعة بصحة وقوعها.

(6) مرتضى الحسيني الشيرازي. **دروس في التفسير والتدبر: سلسلة مع الصادقين: لماذا لم يصرح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن الكريم؟**، ج2، ط1(بيروت:دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2010) ص 316 .

الكافي.. وتحريف القرآن الكريم

يقول المولى عز وجل في كتابه العزيز: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾، ومصداقاً لمضمون الآية الكريمة نحن نؤمن بأن الله تعالى حفظ القرآن الكريم ولم تطله يد التحريف والتبديل كما حدث مع الكتب السماوية الأخرى "التوراة والإنجيل" التى حرفت، إلا أن قضية تحريف القرآن الكريم تعد من القضايا الرئيسية الشائكة المختلف عليها بين السنة والشيعة، فالشيعة يعتقدون بأن كتاب الله قد مسته يد التحريف. وكثير من كتاباتهم تدافع عمن يقول ذلك،"لا يحق لنا أن ننسب لمن قال بالنقيصة أنه على غير هدى، وممن قالوا بالتحريف جمهور الإخباريين وبعض المحدثين أمثال الكليني والقمي والنوري والطبرسي، وقليل من الأصوليين؛ منهم: المحقق القمي والأخوند الخراساني والمشكيني، فإن لهؤلاء الأعلام فضلهم"[1]. فالشيعة يدَّعون كذباً أن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول "أسقطوا من سورة (ألم نشرح) (وجعلنا عليًّا صهرك) وسورة (الولاية)، ويزعمون أنها سورة قد ذكرت فيها فضائل أهل البيت"[2]. ومن أهم كتبهم المعتبرة التى حوت كمًّا كبيرا من التحريفات لمعاني القرآن الكريم (أصول الكافي) لمرجعهم الكليني، ومن ذلك ما جاء في تفسير تلك الآيات الكريمة من سورة النور: "قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**﴾ فاطمة عليها السلام ﴿**فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ الحسن ﴿**الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ**﴾ الحسين ﴿**الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا (**يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ**﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿**زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ**﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ**﴾ يكاد العلم ينفجر بها ﴿**وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ**﴾ إمام منها بعد إمام ﴿**يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ**﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء... **النور (35)**، ﴿**أَوْ كَظُلُمَاتٍ**﴾ قال: الأول وصاحبه ﴿**يَغْشَاهُ مَوْجٌ**﴾ الثالث ﴿**مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ**﴾ الثاني[*] ﴿**بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**﴾ معاوية وفتن بني أمية ﴿**إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ**﴾ المؤمن في ظلمة فتنتهم ﴿**لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا**﴾ إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ﴿**فَمَا لَهُ مِن نُورٍ**﴾ إمام يوم القيامة"[3].

وتفسير القمي -وهو من تفسيراتهم المعتبرة- مليء بالتأويلات الباطلة للآيات القرآنية؛ ومنها: قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ **الفاتحة(6)**، الصراط المستقيم هو أمير

---

(1) محمد جميل حمود. مرجع سابق، ج1، ص ص 716-717 .

(2) الدهلوي،شاه عبد العزيز غلام حكيم.**مرجع سابق**، ص 33.

(*) الأول والثاني والثالث هم الخلفاء الراشدون الثلاثة الأول ψ.

(3) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب. **أصول الكافي ويليه الروضة**، ط1(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2005). ص ص 82- 119 .

المؤمنينυ، والدليل على أنه أمير المؤمنين، قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ **الزخرف(4)** وهو أمير المؤمنينυ" [1].

وتعد مسألة مصحف فاطمة والجفر وغيرها من الكتب من الإشكاليات الرئيسية التى تثار دائماً بين السنة والشيعة. "روى الكليني في أصول الكافي عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله υ، يا أبا محمد إن عندنا الجامعة والجفر ومصحف فاطمة l... مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[2]. أما عن مضمون مصحف فاطمة فيدّعون كذباً وينسبون للمولى عز وجل أنه جاء فيه: "إني لم أبعث نبيًّا فأكملت أيامه إلا جعلت له وصيًّا وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيك على الأوصياء"[3]. ويؤمن الشيعة بوجود كتاب آخر يدعى الجفر، و"الجفر هو اسم يطلق على علم من علوم الغيبة مبني على أسرار الحروف، ومنها يستدل على الحوادث المستقبلية، ويذكرون أنه الجفر علم أسرّه النبي إلى علي وأمره بتدوينه فكتبه الإمام حروفاً متفرقة وهو يحيط بكل شيء"[4].

هدم السنة... طريق هدم الدين

لم يختلف الشيعة مع أهل السنة والجماعة فقط في عدم اعترفاهم بالقرآن الذي بين أيدينا بصورة كاملة لاعتقادهم بتحريفه، ولكنهم لا يعترفون بالسنة المطهرة ايضاً، فلا يعترف الشيعة بالصحاح والسنن. "ففي كتاب بيت العنكبوت لأحمد راسم النفيس افتراءات على كتب الحديث، حيث يقول: إن كتب الحديث النبوي عند أهل السنة وخاصة البخاري ومسلم إنما مثلت دين بني أمية وليس دين الإسلام، رغم أن الإمام البخاري والإمام مسلم ولدا بعد زوال الدولة الأموية"[5].

والبديل أنهم قد ألفوا كتباً لأنفسهم وضعوا فيها أحاديثهم المكذوبة التى نسبوها زوراً لأئمتهم "فلدى الشيعة كتب معتمدة في التشريع عندهم يسمونها (الجوامع الثمانية)، وأول هذه الكتب: الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، والثاني: من لا يحضره الفقيه للصدوق بن بابويه القمي، والثالث والرابع: تهذيب الأحكام والاستبصار، وكلاهما لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، هذه أربعة كتب عندهم متقدمة، وأما باقي الكتب المعتمدة فمتأخرة

---

(1) القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم. **تفسير القمي،** ط1(بيروت:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2007) ص ص 31- 679.
(2) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب. **مرجع سابق،** ص 136.
(3) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بابوية القمي، **مرجع سابق،**ص ص290-292.
(4) هاشم عثمان. **الجفران الأكبر والأصغر المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام،** ط1 (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2002) ص 21.
(5) محمد عمارة . **افتراءات شيعية على البخاري ومسلم،** ط1(القاهرة :دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2011) ص ص 11- 28.

عن السابقة؛ وهي: الوافي لشيخهم محمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني، وبحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي، ووسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي، ومستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي. والمراجع الأربعة الأولى تعتبر أحكامها قطعية فكل ما فيها صحيح عند الشيعة الإمامية"[1].

ومن بين هذه الكتب يأتي الكافي في مقدمتها من حيث أهميته لدى الشيعة، وذلك بالرغم من كم الأحاديث الموضوعة التى يحويها هذا الكتاب باعتراف الشيعة أنفسهم"، الكافي ليست كل الأحاديث الموجودة فيه صحيحة"[2]. ومن الكتب المعتبرة عندهم أيضًا: بحار الأنوار، فيقولون: "موسوعة بحار الأنوار الخالدة لا يوجد لها نظير في العالم الإسلامي"[3]. وبالطبع يحتل كتاب نهج البلاغة – المنسوب إلى الإمام علي كرم الله وجهه –مكانة مرموقة أيضًا عندهم، "ونهج البلاغة ألفه الرضي وقيل أخوه المرتضى، قد وقع فيه تحريف كثير"[4].

وقد اعتمد الشيعة في وضع رواياتهم المكذوبة على مجموعة من الرواة الفسدة المطعون فيهم، فقد كشف آية الله السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي الذي ترك التشيع واهتدى للسنة فأفتى الخميني بقتله، كشف في كتابه (كسر الصنم) فساد رواة الأحاديث الواردة في كتاب الكافي للكليني؛ ومن هؤلاء:" أحمد بن محمد خالد البرقي الشاك في الدين، وعثمان بن عيسي كان ملعونا من جهة الرضا، وغيرهم كثيرون"[5]. وللشيعة رواتهم وهم جميعاً قد ثبت لدى علماء الجرح والتعديل أنهم من الكذابين الوضاعين، وهى سمة لدى رجالات الشيعة بصفة عامة كما يقول محب الدين الخطيب: "المفضل بن عمر الذي وصفه جعفر الصادق بأنه كافر، جاء شيعة عصرنا ينافحون عنه بأن ما كان يعده قدماؤهم غلوًّا أصبح اليوم من ضروريات التشيع في شكله الحاضر (كما جاء في كتابهم تنقيح المقال للمامقاني)، وهو اعتراف علمي في أهم كتبهم في الجرح والتعديل بأنهم الآن كلهم غلاة، وإذا تتبعت تراجم أعلام الشيعة في زمن أئمتهم رأيتهم بين كذابين وملاحدة ومذمومين من أئمتهم"[6].

---

(1) دنل جبر. **عقيدة الشيعة الرافضة في القرآن الكريم (التحريف والتأويل والسنة النبوية والإجماع والقياس)،** ط1 (عمان: دا عمار للنشر والتوزيع، 2008)، ص ص 163-164.

(2) محمد سعيد الطريحي. **حوارات في الحرمين الشريفين: الإمام السيد محمد حسين فضل الله** (لاهاي: أكاديمية الكوفة، دار الموسم للإعلام، 2009-2010) ص 279 .

(3) مرتضى الحسيني الشيرازي. **دروس في التفسير والتدبر: سلسلة مع الصادقين: كونوا مع الصادقين،** ج1، ط1 (بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2010) ص ص223-224.

(4) الدهلوي، شاه عبد العزيز غلام حكيم. **مرجع سابق،** ص 39.

(5) أبو الفضل بن الرضا البرقعي. **كسر الصنم: وثائق تنشر لأول مرة تكشف الوجه القبيح للشيعة،** ترجمة وإعداد: محمد عبد الحليم عبد الفتاح (جمهورية مصر العربية: الدوحة للنشر والتوزيع، 2008)، ص ص 13- 254 .

(6) الدهلوي، شاه عبد العزيز غلام حكيم. **مرجع سابق،** ص ص ج- ط.

هذا وبالرغم من اعترافهم بضعف الأحاديث الواردة في كتبهم فإنهم لا يكفون عن الاستناد إليها لخدمة أغراضهم في بث الأفكار المغلوطة التى يؤمنون بها. ومن أمثلة أحاديثهم الموضوعة التى جاءت في أمالي المفيد: "عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر بن محمد بن علي الباقرυ، عن آبائه عن رسول الله ρ : الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها، ومحرمة على الأمم كلها حتى تدخلها شيعتنا أهل البيت"[1].

المعصومية.. عقيدة الولاية الاثنى عشرية

تعد الإمامة ركنًا أساسيًّا من أركان العقيدة الشيعية، حتى لقد سميت الفرقة الأشهر والأكبر من فرق الشيعة بالاثنى عشرية والإمامية نسبة إليها، ومن الحقائق المعروفة أن النبي ρ، لم يوصِ عند وفاته ρ، بتعيين خليفة بعده بل لقد ترك الأمر شورى بين المسلمين، في حين يعتقد الشيعة خلاف ذلك، فيقول الخميني: "والرسول الكريم ρ، عين أمير المؤمنين عليًّا للخلافة، لأن الله أمره بذلك"[2]. حيث يؤمن الشيعة بأن الله تعالى نص على تعيين علي τ، خلفية للمسلمين وأن الرسول ρ، قد أوصى بذلك، وهو افتراء من افتراءات الشيعة المتعددة، "فرسول الله ρ، مات وجمهور الصحابةψ، -حاشا من كان منهم يعلم الناس الدين- فما منهم من أحد أشار إلى علي بكلمة يذكر فيها أن رسول الله ρ، نص عليه"[3].

والأئمة الاثنا عشر عند الشيعة هم:

1- أبو الحسن علي بن أبي طالب (المرتضى) (23ق.هـ-40هـ/ 600-661م).
2- أبو محمد الحسن بن علي (الزكي) (3-50هـ/ 624-670م).
3- أبو عبد الله الحسين بن علي (سيد الشهداء) (4-61هـ/ 625-680م).
4- أبو محمد علي بن الحسين (زين العابدين) (38-94هـ/ 658-712م).
5- أبو جعفر محمد بن علي (الباقر) (57-114هـ/ 676-732م).
6- أبو عبد الله جعفر بن محمد (الصادق) (80-148هـ/ 699-765م).
7- أبو إبراهيم موسى بن جعفر (الكاظم) (128-183هـ/ 745-799م).
8- أبو الحسن علي بن موسى (الرضا) (153-203هـ/ 770-818م).
9- أبو جعفر محمد بن علي (الجواد) (195-220هـ/ 811-835م).
10- أبو الحسن علي بن محمد (الهادي) (214-254هـ/ 829-868م).

---

(1) الشيخ مفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي . **أمالي المفيد**، ط1 (بيروت:شركة الأعلمي للمطبوعات، 2010) ص 70.
(2) روح الله الخمينى.الحكومة الإسلامية ، **مرجع سابق**، ص 38.
(3) ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن محمد . **مرجع سابق**، ج4، ص 161.

11- أبو محمد الحسن بن علي (العسكري) (214-254هـ/ 829-868م).

12- أبو القاسم، محمد بن الحسن (المهدي) (256- ...هـ/ 870- ...م) " [1].

وفي هذا السياق يشير محب الدين الخطيب إلى "أن عليًّا نفسه لما بويع – كما ورد في تاريخ الطبري- ارتقى أعواد منبر رسول الله ρ، وقال: أيها الناس، إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا إن أمرتم، وقد افترقنا في الأمس على أمر (أي البيعة لي)، فهو يعلن أنه لا يستمد الخلافة من حق يدعيه، بل من البيعة"[2].

ويرتبط بركن الإمامة عند الشيعة عقيدة "المعصومية"، التي تعني عصمة آل البيت والأئمة الاثني عشر عند الشيعة، فهم على خلاف ما يؤمن به أهل السنة والجماعة بأن المعصوم الوحيد هو النبي ρ، يؤمن الشيعة بأربعة عشر معصوماً؛ هم: النبي ρ، والسيدة فاطمة، والأئمة الاثنا عشر، وعقيدة العصمة تلك تنطوي على تقديس للمعصومين وتأليههم بصورة تتنافى مع صحيح الدين الإسلامي.

التقية.. تسعة أعشار الدين

"إن التقية عند أهل السنة هي الرخصة المباحة في حالة الضرورة العارضة، والأفضل في أغلب الأحوال أن يترك المؤمن التقية ويصدع بالحق[3]، إلا أن الشيعة حولوا التقية إلى عقيدة واجبة لا يجوز تركها، فيقول علي آل محسن: "إنها تسعة أعشار الدين، وأنه لا دين لمن لا تقية له"[4]. "وللتدليل على وجوب استخدام التقية نسبها الشيعة زوراً وبهتاناً لله عز وجل -حاشا لله وللرسول ρ، وللأئمة أيضاً، فيقولون -ونستغفر الله العظيم من قولهم الزور بحق المولى عز وجل: "ورد في روايات أهل البيت π، أنهم لم يذكروا في القرآن بأسمائهم، إنما هو حيطة على القرآن من الحذف والتصرف من قبل قريش"[5].

وقد توسع الشيعة في استخدامها إلى حد كبير وبخاصة عند مواجهتهم بمواقف الأئمة التي تتناقض مع أفكارهم، يكون ردهم أن الإمام فعل أو قال ذلك تقية، والتقية أساس تعامل الشيعة مع أهل السنة وبخاصة في مناظراتهم دائماً ما ينكرون المسائل الخلافية بيننا وبينهم، فيقول علي آل محسن: "لقد أمر أئمة أهل البيت ψ، شيعتهم بحسن معاشرة أهل السنة والتودد إليهم، وقد سمى بعض العلماء أمثال هذه الوصايا بالتقية المداراتية، لما فيها من مداراة أهل السنة"[6].

---

(1) محمد عمارة. تيارات الفكر الإسلامي، **مرجع سابق**، ص ص 211-212 .

(2) الدهلوي، شاه عبد العزيز غلام حكيم. **مرجع سابق**، ص 219.

(3) أبو الفتوح محمد الأنور جمعة **أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية وموقف أهل السنة منهم** (المنصورة: مكتبة الإيمان، 2008)، ص 267.

(4) عبد العزيز قاسم مرجع سابق، ص ص 286-287.

(5) علي الشكرجي البغدادي . مرجع سابق، ص 37 .

(6) عبد العزيز قاسم . **مرجع سابق**، ص292.

مدرسة الصحابة.. ومدرسة آل البيت(*):

تعد قضية سب الشيعة للصحابة واحدة من أهم القضايا الشائكة بين السنة والشيعة، وربما تعد هي موطن الخلاف الأكثر بروزاً بين الاثنين،وقد جاء مسمى الرافضة أو الروافض من منطلق رفض الشيعة لإمامة الشيخين أبي بكر وعمر وذي النورين عثمانψ.

وقد استغل الشيعة الخلافات التي حدثت بين الصحابةψ، للقدح فيهم، ويقول محمد عمارة: "إن كلمة التاريخ قد اتفقت على حقيقة أن صحابة رسول اللهρ، لم يختلفوا في الدين، وأنهم عندما تنوعت بهم الاجتهادات كان ذلك في ميادين الفروع والفقهيات والسياسات، ولقد شهد على ذلك الإمام علي بن أبي طالبτ، وهو الذي كان طرفاً في أعقد الاختلافات منذ السنوات الأخيرة لخلافة الراشد عثمان بن عفانτ، فقد شهد بحقيقة أن اختلاف الصحابة إنما كان خارج نطاق الدين، ومن ثم فلا يقدح في العدالة الدينية لفرقاء الاختلاف، فعندما أجاب الذين سألوه عن رأيه في معاوية بن أبي سفيان ومن معه إبان ذروة الصراع في موقعة صفين، وكان الخوارج قد حكموا بالكفر على أهل الشام، فقال علي كرم الله وجهه: (والله لقد التقينا وربنا واحد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، والأمر واحد، إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء). وقد ذكر ذلك ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة"[1].

وقد أطلق الشيعة على أنفسهم "مدرسة آل البيت"، وعلى السنة "مدرسة الصحابة". وهي تسميات تجافي الحقيقة، فالسنة هم "مدرسة آل البيت ومدرسة الصحابة" الحقيقية.

ولاشك أن هناك خطورة الكبيرة تنطوي عليها عملية سب الشيعة للصحابة والنتائج المترتبة على إيمان الشيعة بأن الصحابة جميعاً إلا ثلة قليلة منهم قد بدّلوا وغيّروا، فالمسألة لا تقف عند حد حب المسلمين للصحابة فقط، بل إنها تتعدى ذلك لخطورة أكبر في إمكانية هدم الدين ذاته والتشكيك في صحة القرآن الذي بين أيدينا "فالطعن في جيل الصحابة هو في حقيقة الأمر طعن مباشر في الدين، فنحن لم نتلقَ الدين إلا عن طريق هؤلاء الصحابة ψ، فإذا ألقيت ظلالاً من الشكوك حول خلافتهم ونياتهم وأعمالهم، فأي دين سنتبع؟! لقد ضاع الدين إذا سلمنا بذلك، وضاعت أحاديث الرسولρ، وأوامره، بل نحن نقول للشيعة: أي قرآن تقرؤون؟! أليس الذي نقل هذا القرآن هو عامة الصحابة الذين تطعنون فيهم؟! وإن رسولنا الكريم ρ، يقول في الحديث: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)، فسنة الخلفاء الأربعة جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي، لذلك تجد علماءنا الأفاضل

(*) تعتذر الباحثة عما سيرد في هذا الجزء من سباب وافتراءات بحق الصحابةψ على لسان الشيعة.

(1) محمد عمارة. افتراءات شيعية على عمر بن الخطاب، **مرجع سابق**، ص ص 10-12 .

كانوا ينتفضون إذا رأوا رجلاً يتطاول على الصحابة، فأحمد بن حنبل رحمه الله كان يقول: (إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ρ، بسوء فاتهمه على الإسلام)"[1].

فالشيعة يرفضون فكرة عدالة الصحابة ويقولون: "إن الصحابة كمفهوم فقد ابتدع كحاجز لمنع انتقاد تصرفات بعض الصحابة والتي تخالف ما جاء به النبي الأكرم ρ، بل إن بعضهم سيرد في النار"[2].

وقد "صنع الشيعة دعاء يتضمن شتائم موجهة إلى أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة ψ، جميعاً، وقد جاء في دعاء صنمي قريش الذي أقره الخميني وغيره من الآيات الشيعية المعاصرة: اللهم العن صنمي قريش وابنتيهما وطاغوتيهما، وإفكيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك.. وحرفا كتابك. إلخ"[3]. فيحظى الشيخان أبو بكر وعمرκ، بالحظ الأوفر من السباب والاتهامات التي يلصقها الشيعة بهما، حتى لقد اعتبروهما إخوة لإبليس – أستغفر الله العظيم– فيقولون: "أما إخوته - يقصد إبليس- الثلاثة[*]، المتخلفون، فمن أسباب تضاعف عذابهم بلعن اللاعنين، هو أن ظلمهم قد امتد إلى يوم القيامة على كل المؤمنين فما أريقت محجمة دم في الإسلام إلى يوم القيامة إلا وهي في أعناقهما"[4].

رجعة الطائفة بعد سنوات الانتظار

إن المهدي المنتظر وظهوره في آخر الزمان حقيقة ثابتة يؤمن بها السنة والشيعة، والدليل على ذلك "الحديث الذي رواه ابن عمر عن النبيρ: "يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وذلك هو المهدي». فالأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة إلا أن الاثنى عشرية مهديهم اسمه محمد بن الحسن والمهدي المنعوت الذي وصفه النبي ρ، اسمه محمد بن عبد الله"[5]، "والمهدي عند أهل السنة من ولد الحسنτ، وتكون ولادته ومدة حياته طبيعية، وهو يحب صحابة النبي ρ، ويحب أمهات المؤمنين، ويقيم المساجد ويعمرها"[6]. أما قصة المهدي المنتظر بالرواية الشيعية تختلف كلية عما نؤمن به بخصوص مسألة المهدي، والإشكالية هنا تكمن في إيمان الاثنى عشرية بأحقية اثني عشر إماما بالخلافة

---

(1) راغب السرجاني. **مرجع سابق**، ص ص 34- 35 .

(2) عبد المنعم حسن . **خطوة في عمق التشيع** (بيروت: دا العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2004)، ص 153.

(3) دنل جبر. عقيدة الشيعة الرافضة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل السنة والجماعة، **مرجع سابق**، صص63-64

(*) يقصد الخلفاء الثلاثة الأول أبا بكر وعمر وعثمان ψ.

(4) نعمة الله الجزائري . **مرجع سابق**، ج1، ص ص193-140.

(5) **المرجع السابق**، ص 211.

(6) علي محمد الصلابي. **فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة**، ط1 القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجة، 2007 ص 36 .

وأنهم من أبناء الحسين τ، وكل إمام يموت يورث ابنه الإمامة، وهكذا "فإن موت الحسن العسكري(*). بلا عقب كان حادثاً مشئوماً هادماً لبنيان مذهبهم، فإنه غادرهم بلا إمام، وصار يبين كذب ما رووا عن أئمتهم من أن الأرض لا تخلو من إمام"(1)، فما كان منهم إلا أن ادعوا أن له ولدا وأنه تخفى في سرداب في سامراء بالعراق وما زال متخفيا به حتى اليوم، فيقولون: "ولا يزال إمامنا – أرواحنا له الفداء – حيًّا، ويعيش إلى الآن على وجه الأرض يأكل ويشرب ويعبد الله وهو منتظر وينتظر الأمر له بالخروج والظهور، فهو غائب عن الأبصار، وقد يراه الناس ولا يعرفونه"(2).

وبخصوص ظهور المهدي ورجعته يرى فيها الشيعة رجعة لقوة طائفتهم وإقامة دولتهم المهدوية الشيعية، يقول الشيعة: "يظهر المهدي وحده، ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، فإذا غسق الليل نزلت إليه الملائكة فتبايعه، وينقض البيت فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة، ثم يبنيه وليعفين آثار الظالمين(**). بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم"(3).

لسنا نواصب... نحن أحق بآل بيت النبي ρ.

لاشك أننا نحن أهل السنة نحب آل بيت رسول الله ρ، ونجلهم، فحبهم فرض علينا كمسلمين كما أنه جزء من حب المسلم للرسول ρ، وقد يتعجب البعض من اضطهاد الشيعة لأهل السنة والجماعة في العديد من الدول مثل اضطهاد سنة الأهواز في إيران والمذابح التي ارتكبها شيعة العراق بحق أهل السنة، إلا أن من يتعمق في فهم جوهر العقيدة الشيعية يدرك الخلفية العقدية التي تقف وراء تلك الأفعال العدوانية والعلاقة المحتقنة، فمن عقائد الشيعة الرئيسية عقيدة التولي والتبري، "نعتقد بأنه يجب التولي لله ولرسوله ρ، ولأوليائه، ويجب التبري من أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أوليائه"(4)(***). فالسنة في نظر الشيعة هم أعداء آل البيت؛ لأنهم من وجهة نظرهم (ناصبوا) آل البيت العداء باعترافهم بولاية الخلفاء الثلاثة الأول ψ، وإنكارهم عقيدة النص والوصية لسيدنا علي بن أبي طالب بالخلافة، ومن هنا جاءت

(*) هو إمامهم الحادي عشر.

(1) أحمد الكسروي. **التشيع والشيعة**، راجعه وحققه وعلق عليه: ناصر عبد الله القفاري وسلمان بن فهد العودة، ط2 (د. م: دار الرضا للنشر والتوزيع، 2010) ص 79.

(2) قاسم الموسوي. **الإمام المهدي وعلامات الظهور**، ط1(بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع،2011) ص 10.

(**) المقصود بهم الصحابة ψ وأهل السنة والجماعة.

(3) محمد باقر المجلسي.**الإمام المهدي في بحار الأنوار**، إعداد: ياسر الصالحي، ط1، ج2 بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2009 ص ص 470- 475.

(4) محمد الحسيني الشيرازي. **الشيعة والتشيع**، مرجع سابق، ص 69.

(***) المقصود بهم أهل السنة والجماعة وفقاً للعقيدة الشيعية.

تسمية الشيعة لأهل السنة والجماعة بـ (النواصب) "إن معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر بإجماع علماء الإمامية، فالناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت وتظاهر بالوقوع فيهم، كما هو حال أكثر المخالفين لنا"[1]. والمسألة لا تقف عند حد الدعاء على أهل السنة ولعنهم بل إن الأمر يصل إلى حد استباحة دمهم، فيقول نعمة الله الجزائري: "وفي جواز قتلهم واستباحة دمائهم، فحكمهم كالكافر الحربي في أكثر الأحكام "[2].

فالشيعة يروجون لفكرة أنهم مدرسة آل البيت وأن حبهم قاصر عليهم، والإشكالية في تلك القضية تنبع من جانبين؛ الجانب الأول هو أن حب الشيعة لآل البيت قد تجاوزوا به الضوابط الشرعية بحيث تحول هذا الحب إلى حد التقديس والتأليه، فيقول الخميني "إن للإمام خلافة تكوينية تخضع لولايتها جميع ذرات الكون، وأن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل[3]. الجانب الثاني هو أن الشيعة رغم زعمهم حب آل البيت فإنهم أكثر من يسبون آل البيت ويطعنون فيهم؛ ويأتي ذمهم للسيدة عائشة أم المؤمنينι، ليدحض فكرة حبهم لآل البيت. ومن ذلك قولهم: "إن إطلاق النصب والكفر على عائشة وأمثالها فهو مقتض لنجاستهم"[4]، ويقولون: "من لم تتورع بتقوى الله سبحانه وامتثلت أوامره، فلا احترام لها عندنا مثل عائشة، فما حافظت على مكانتها بل سودت تاريخها بأعمالها المخالفة لكتاب الله وحديث النبي ρ "[5].

إلا أن الأمر لا يقتصر على السيدة عائشةι، فقط، بل لقد طعن الشيعة حتى في آل البيت المقدسين عندهم. فينسب الشيعة لعليτ، وأئمتهم الاثني عشر بصفة عامة العمل بالتقية، كما يعتقد الشيعة أن الحسين τ، سعى لإراقة الدم في كربلاء وفي استشهاد هذا العدد الكبير من آل البيت ψ، -حاشاه أن يسعى لذلك- فيقول مطهري: "إنه كان يريد هذا المسرح الدموي بل إنه كان يلون ذلك المسرح بنفسه"[6].

---

(1) نعمة الله الجزائري . **مرجع سابق،** ج2، ص ص267- 268.

(2) **المرجع السابق،** ج2، ص268.

(3) روح الله الخميني.الحكومة الإسلامية ، **مرجع سابق،** ص ص 47-48.

(4) محمد جميل حمود. **مرجع سابق،** ج2 ، ص ص 47-48 .

(5) محمد الموسوي الشيرازي. **مرجع سابق،** ص ص 820- 869 .

(6) مرتضى مطهري. **الملحمة الحسينية: محاضرات ومجالس ودروس ومناقشات وملاحظات حول الثورة الحسينية ودور الخطباء الحسينيين،** ط 1 (بيروت: دار المرتضي، 2009)، ص ص 188- 189.

قلادة الحسين.. وأبدية الصراع مع السنة

نحن أحق بآل البيت.. ونحن أحق بابن بنت النبي ρ، فإيمان السنة بأن حادث مقتل الحسين τ، في كربلاء هو من أبشع الجرائم في التاريخ أمر ثابت ولا مجال للشك فيه، ولكن الشيعة احتكروا الحسين كما احتكروا آل البيت لأنفسهم، وجعلوا من قلادة الموت التي تحدث عنها رمزاً لصراعهم الأبدي مع السنة. وفي دعايتهم السياسية تكون كلمته المأثورة: "خط الموت على ولد أدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وخير لي مصرع أنا ملاقيه.. ألا من لحق بي استشهد ومن تخلف عن الركب لم يبلغ الفتح"، تكون إطارًا مرجعيًّا للتدليل على صراعهم مع السنة. فمن لحق بهم في حروبهم الطائفية ضد السنة صار شهيداً. فلاشك أن شهادة الإمام الحسين τ، في كربلاء شكلت رمزاً للشهادة يتم استدعاؤه في الخطاب الشيعي بصورة متكررة، وفي هذا السياق نرى حضور الشعارات الكربلائية في الخطاب الشيعي. فيقول مطهري: "إن عاشوراء تحولت إلى شعار دائم في حياتنا نحن الشيعة"[1]. إلا أن الشيعة في تعاملهم مع تلك الشعارات قد حرفوا الكثير منها وأضافوا إليها من عندهم؛ لكي يبثوا أفكارهم المغلوطة، ومنها إضافة الجزء الخاص بسيدنا على بن أبي طالب τ، في تلك العبارة الشهيرة للحسين الشهيد τ، "إني ما خرجت أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي على بن أبي طالب"[2].

الخيوط الأيدولوجية في قلادة الدعاية الشيعية

لا يخلو أي خطاب ديني أو سياسي من جذور أيدولوجية يعبر عنها، فالخطاب الديني والسياسي ما هو إلا خطاب معبر عن أيديولوجيا محددة، ومن ثم تنعكس تلك الخصائص الأيدلوجية عليه، والعقيدة الشيعية شأنها شأن كافة العقائد تتسم ببعض الخصائص الأيديولوجية المحددة التي يصطبغ بها أي خطاب شيعي دينيًّا كان أو سياسيًّا. ومن خلال تحليل خطاب قنوات "كربلاء والأنوار والمنار والعالم" ظهرت معالم تلك الخيوط الأيدولوجية بصورة واضحة، وهي ذاتها الخيوط التي تحدث عنها جهاد مغنية في كلمته التي تم تحليلها في البداية، والتى تم تناولها في الصفحات السابقة. وقد كانت تكنيكات الدعاية الحديثة بمثابة رابط يجمع ما بين الخيوط ويقدمها لنا في صورة "قلادة دعائية شيعية" تعبر عن أيديولوجيا التشيع في قالب فني لا يخلو من البريق والجاذبية[*].

---

(1) **المرجع السابق،** ص 408.

(2) **المرجع السابق،** ص 269.

(*) يعتمد هذا الجزء على استعراض نتائج الدراسة التحليلية التى اجريت على عينة قوامها 400 مادة إعلامية موزعة بالتساوى بين قنوات (كربلاء/ الأنوار/ المنار/ العالم) خلال الفترة من 2012/5/15 الى 2012/6/31 وشملت مختلف القوالب ما بين البرامج والأغاني والقصائد الدينية المصورة والفواصل الإعلامية والخطب والمحاضرات الدينية ونشرات الأخبار والبرامج الإخبارية وأغاني المقاومة والخطب السياسية، وذلك باستخدام اسلوب تحليل الخطاب النقدي Critical Discourse Analysis .

الدعاية الرمزية المصورة... من راية الحسين إلى راية حزب الله

لايحتاج المرء للبحث عن شارة الفضائيات الشيعية الدينية على الشاشة أو يركز في مضمونها حتى يتعرف على كنهها، بل إن نظرة سريعة خاطفة لشاشة أي من فضائياتهم كفيلة بذاتها للإعلان عن كون القناة شيعية، ويعزى ذلك لكم الرموز المصورة والمكتوبة على شاشتهم والتي تنطق بجوهر التشيع، فدائمًا ما ترى على شاشتهم رموزا مكتوبة من قبيل: (يا علي، يا حسين، يا فاطمة، إلى غير ذلك من التوسلات والنداءات لأئمتهم الاثني عشر). والألوان كذلك تقوم بدور حيوي في الجانب المرئي من خطابهم الدعائي، حيث تجد به مزجًا بين الأحمر والأخضر والأسود والأصفر، وهي ألوان التشيع الرئيسية، وغير ذلك من الرموز المستقاة في أغلبها من واقعة الطف، حيث يأتي هذا الثراء الرمزي الدعائي الشيعي في جانب كبير منه من فاجعة كربلاء وأحداثها المتنوعة. ولا يقتصر الأمر على الرموز المصورة والمكتوبة فقط، بل إن الرموز الصوتية أيضًا لها دورها في الدعاية الشيعية، ويأتي في مقدمتها صوت (اللطمية) والتي تصحب غالبًا الأغاني الشيعية، وتلعب دورًا كبيرًا في جذب الجمهور للاستماع لدعايتهم، كونها ذات تأثير كبير في النفس.

ومن أشهر الرموز الشيعية المصورة التي تجد لها حضوراً في دعايتهم: رمزية سيف الإمام علي (ذو الفقار)، رمزية جثمان الإمام الحسين وآل البيت ψ، تستخدم عادة للدلالة على مظلومية آل البيت. ولفرس الإمام الحسين τ، مكانة كبيرة في التراث الشيعي، فهو الفرس الذي عاد وحيدًا في كربلاء دون صاحبه الشهيد الإمام الحسين τ، رمزية كف العباس τ، وترمز إلى عطش الإمام الحسين وآل البيت في كربلاء، فالعباس هو ساقي عطشى كربلاء، رمزية راية المرقد الحسيني الحمراء التي تحمل شعار "يا حسين"، اللون الأحمر يرمز في الأساس إلى دم الإمام الحسين τ، رمزية اللون الأسود، فالشيعة يعيشون في حالة حداد مستمرة ويتشحون بالسواد حزنًا على آل البيت ψ، أما اللون الأخضر عند الشيعة فيرمز لأهل البيت.

وقد عكست الفضائيات الشيعية تلك الرموز من خلال تصدر أسلوب الدعاية بالأعمال الرمزية قائمة أساليب الدعاية المستخدمة في هذا الخطاب.

وتعكس تلك النتيجة أحد أهم سمات الدعاية الشيعية وهو العناية بجانب التعبير المرئي من خلال الصورة التليفزيونية، وهو تكنيك جذاب وناجح جدًّا في الترويج للفكرة بصورة تجذب العين وتنطبع في الذاكرة مع تكرار المشاهدة، وهو ما قد يصعب تحقيقه من خلال الخطاب المسموع والكلمة فقط، وهو ما برز بصورة كبيرة في الأغاني والقصائد المصورة، والتي استعانت بلقطات من الدراما التاريخية الدينية الشيعية، والتي جسدت أحداثا مثل واقعة كربلاء، للتعبير عن مضمون الأغنية أو القصيدة، وهو ما كان يضفي عليها قدرًا كبيرًا من الجاذبية والقدرة التعبيرية من خلال التكامل بين الجانبين الصوتي والمرئي من الفيديو كليب المقدم.

ففي قصيدة وزعيني قبرًا للشاعر الكويتي الشيخ محمد جمعة بادي يوم2012/5/17 بقناة كربلاء، تم استدعاء صور معركة كربلاء لتتماشى مع الجو النفسي للنص وما يعبر عنه من حزن ومظلومية، فتمثلت الصور المصاحبة في صور تمثيلية لزينب بجوار الحسينK، شهيدًا مطعونًا وصور تمثيلية لرحلة السبي للشام وصور فرس الحسين وحيدًا ومسجد السيدة زينب في مصر والمرقد الحسيني، **حيث تقول كلماتها:**

هـــي اعصــفي روح الحــنين ذاتـي	نحــو الحسين ووزعي صــلواتي
فـي مصر ضميني فيعظُم مشـهدي	كـــالكعبة الـــــغراء فـوق رفاتِ

وفي قصيدة أيها الرملة للشيخ أحمد الوائلي ركزت الصورة على لحظة استشهاد الحسين،τ، وهو يهوي على رمال كربلاء مطعونًا ينزف دمًا وسيفه وعباءته مضمخان بالدماء، **وتقول بعض أبياتها:**

أيــها الرملـةُ التي حـــــضنتْ	جســـمَ حســينٍ ولَفَّــعَتْهُ رِداءَ
بلّغــي عنـي الســـلامَ حسـينا	واحــمليني اســـتغاثةً ونـــداءَ

وفي قصيدة الحسين للشاعر المصري أحمد بخيت يوم 2012/5/18 بقناة كربلاء سمعنا صوت فرس الحسين وسيفه حيث وظف الرمز الصوتي في تلك القصيدة، وفي أغنية (نادي عليًّا مظهر العجائب) بقناة كربلاء، تم توظيف الألوان من خلال تكنيك الأبيض والأسود عند عرض صور المرقد العلوي وموضع غسل الإمام علي η، وموضع جلوسه في الوفاة وغرفة الكفن وصور رجال يسجدون للضريح ويبكون ويتوسلون بالمرقد، وفي أغنية (حبيبي حسين) لسلام الحسيني التي أذيعت بقناة كربلاء تم توظيف أسلوب الدعاية الرمزية المصورة بحرفية، حيث صاحب تكرار نداء (حسين حسين حسين) صور التوسل والتبرك بالمرقد الحسيني، وصاحب القول (قلنا بيوم الورود صومي صلاتي حسين) صورة من داخل المرقد ومكتوب (باب القبلة).

وفي برنامج ولاية الحق بقناة كربلاء يوم 2012/5/15 وظف تكنيك الدعاية بالأعمال الرمزية بقوة في تتر البرنامج من خلال "الآيات والأحاديث التي ظهرت مكتوبة في التتر الذي ظهرت به صورة أسلاك شائكة داخلها صحائف مكتوب فيها آيات التطهير والولاية

وأحاديث الثقلين والسفينة، في إشارة لأن ولاية علي هي الحق الذي موجود في تلك الصحائف التي أخفيت أو حجبت وفقًا للتصور الشيعي وهذا هو دلالة (الأسلاك الشائكة).

وعلى مستوى الخطاب السياسي، وظفت الدعاية الرمزية ببراعة في أغاني المقاومة؛ ومنها أغنية: (عيتا الشعب) أداء علي العطار، كلمات الشاعر أنور علي نجم 2012/5/25. فتظهر الأوركسترا ترتدي ملابس مقاومي حزب الله ويعزفون في المزارع بين الجبال وحولهم مقاومون، كما تم التعبير بالصورة عن الشهادة الحسينية في المقطع الذي يقول: (أنا من حسين وعلى صدري من السبط الوشاح، أنا من مقاومة الذين استشهدوا في كربلاء، مع (صورة لاستشهاد الحسين) τ.

وكان للرموز المصورة حضورها من خلال ديكورات النشرات، فركزت الصور المصاحبة للأخبار الخاصة بالبحرين على ما يؤكد رفض الشعب للنظام البحريني وللتدخل السعودي في الأزمة مثل بث صورة لمتظاهرين يدوسون بأرجلهم صور آل سعود الملقاة على الأرض.

وقد اعتمدت أغاني المقاومة على مجموعة من الصور التي تم توظيفها كنوع من الدعاية الرمزية، وتحقق ذلك على مستوى موضوعات المقاومة الفلسطينية، ومقاومة حزب الله في جنوب لبنان. فعلى المستوى الفلسطيني كانت أهم الرموز: "الكوفية الفلسطينية - مفتاح القدس – الأقصى – علم فلسطين. وعلى مستوى حزب الله كانت الرموز: "صور قادة الحزب – أعلام الحزب- صور من ميدان القتال لمقاومي حزب الله، وأحيانا تجمعهم الصورة بأحد القادة مثل نصر الله وهو يمسك بالبندقية والمصحف، ويتناوب عليه المقاومون ليقبلوا المصحف - جنازات قتلى الحزب - فتح المعتقلات - صور تبرز هزيمة الصهاينة على يد حزب الله وهم يبكون".

تجريح الخصوم.. من سب الصحابة إلى الهجوم على عموم السنة

يعد (الهجوم على السنة) من الخصائص الأيدولوجية للخطاب الشيعي، ويرجع ذلك لأسباب عقائدية ترتبط بفكرهم الذي يكفر السنة ويعتبرهم من النواصب، فقد خصصت قناة العالم قضية كاملة تهدف من وراء تناولها إلى الهجوم على السنة وهي (قضية حقوق الإنسان في الأنظمة السنية)، وما يحدث من انتهاكات في هذا الشأن، وهي انتهاكات بالرغم ن تحقق بعضها بالفعل إلا أنها ليست ببعيدة عن الأنظمة الشيعية ايضاً. ولهذه الكراهية جذورها العقائدية.

وقد تم توظيف تكنيك تجريح الخصوم(*)، بصورة أساسية في قضيتي سب الصحابة وأمهات المؤمنين φ، وذلك من خلال الشتائم التي يطلقها الخطاب عليهم، والاتهامات الباطلة التي يلصقها بهم φ.

(*) تكنيك تجريح الخصوم هو أسلوب دعائي يتم من خلال سب خصوم الخطاب الدعائي وتوجيه التهم الزائفة اليهم .

ومن أمثلة التجريح الذي مورس بحق الصحابة φ، ما جاء في برنامج الإسلام والحياة يوم 2012/5/15 بقناة الأنوار، حيث يقول آية الله السيد محمد رضا الشيرازي: "أهل البيت φ، كانوا يمثلون خطًّا،الحكام الظالمون الذين يطلق عليهم خطأ الخلفاء ولم يكونوا خلفاء، هؤلاء كانوا يمثلون خطًّا آخر، خطان لا يلتقيان". وكان للصحابي الكريم معاوية بن أبي سفيان τ، نصيب كبير من التجريح، وهو ما ظهر في قصيدة في مقام الإمام علي للشاعر السوري محمد مجذوب التي أذيعت يوم 2012/5/15، حيث تتحدث القصيدة عن سوء عاقبة معاوية لمعاداته لآل البيت وفقًا للاعتقاد الشيعي المزيف، **فتقول كلمات القصيدة:**

أرأيت عاقبةَ الجـــــموحِ ونـــزوه | أودى بلبك غيـــها المترصـــــــد

وفي برنامج التاريخ في دائرة الضوء بقناة كربلاء يوم 2012/5/18 تم استخدام مسميات ذات دلالة سلبية للإشارة للصحابة φ، في بيعة السقيفة، فيقول أحد ضيوف البرنامج: "عندما دخلت زعامات (التحالف القرشي) وأول ما دخلوا إلى السقيفة نطقوا بكلام أشبه بالكلام السحري ".

وتنوعت الأسماء المستخدمة في برنامج الإسلام والحياة يوم 2012/5/15 بقناة الأنوار وغيره من البرامج، فالخلفاء الراشدون هم (الحكام الظالمون)، والسيدة عائشة هي (فلانة) بصيغة التنكير، وعائشة وطلحة والزبير φ، هم (الجبهة المضادة في حرب الجمل)، وأهل السنة هم أعداء آل البيت من خلال القول (لعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين)، وعلماء الدين السنة هم (الجاهلون أو المتجاهلون)، وحرب الجمل هي (انقلاب)، وفي برنامج الخطبة الشقشقية وثيقة تاريخية يوم 2012/5/15 بقناة الأنوار، ورد استخدام تسميات (النظام القائم/ الطرف الآخر) للدلالة على خلافة ذي النورين عثمان η، وكلها تحمل دلالات سلبية.

وشمل استخدام أسلوب تجريح الخصوم السباب الموجه لأهل السنة والجماعة، ففي أغنية حيدر إمامي يوم 2012/6/2 بقناة الأنوار تلعن كلمات الأغنية أهل السنة لرفضهم عقيدة الإمامة فتقول: "حيدر إمامي على المرتضى ملعون من أنكر وفاز اللي رضى سعيد يا للي بالولاية تعتقد قبل إيمانه من زار حضرتك حيدر إمامي وفازت شيعتك".

وتم توظيف أسلوب الكيل بمكيالين(*)، بهدف تجريح الصحابة φ، من خلال الكيفية التي تعامل بها الخطاب مع الخلفاء الراشدين الأربعة خصوصا، ففي حين نجد سيدنا علي بن أبي طالب η هو أمير المؤمنين، نجد سيدنا أبا بكر وعمر وعثمان φ، هم: (الخليفة، أو الخليفة الأول والثاني والثالث مع حذف اسمهم أو ذكر الاسم فقط وعدم ذكر لفظ الخلافة)، أي تعمد الخطاب إهانتهم والتأكيد على عدم استحقاقهم للخلافة وإمارة المؤمنين وفقًا لعقيدة التشيع.

وقد برز توظيف تكنيك الكيل بمكيالين عند التعامل مع صحابة النبي ρ، ومن يسميهم الشيعة بأصحاب الأئمة، وذلك في محاضرة الوائلي يوم 2012/5/24 فيقول: "هي كانت عندهم هالروح النبي ρ، لما يطلع للقتال يقولوله يا محمد نريد نطلع وياك نحصل على غنيمة، انتبه خلينا نشوف إحنا أصحاب الحسين η، كانوا شريحة مميزة ".

وتعددت أساليب تجريح الخصوم (السنة في أغلب الأحوال) في الخطاب السياسي بين التنكير واستخدام المسميات ذات الدلالة السلبية والهجوم المباشر وتوجيه الاتهامات.ففي نشرة 2012/5/21 بقناة (العالم) في سياق الحديث عن تيار (المستقبل) ورد في أحد أخبار النشرة: "قام مؤيدون للتيار(المذكور) بقطع الأوتستراد على الطريق الدولي في البقاع". وجاء في برنامج (العين الإسرائيلية) بقناة العالم يوم 2012/5/19 على لسان سالم زهران مدير مركز الارتكاز الإعلامي القول: "صحيح أن المملكة الوهابية أو المملكة العربية السعودية يحكمها بعض المرتزقة أو بعض الملوك المتآمرين".

وفي سياق الهجوم الشديد الذي يشنه الخطاب الشيعي على السعودية جاء في برنامج (عيون على سوريا) بقناة العالم: "صور لنيتانياهو ومعها صورة للعاهل السعودي الراحل الملك عبد الله بن عبد العزيز وقد تم تصويره كيهودي بالقبعة اليهودية".

ولجأ الخطاب السياسي عينة الدراسة إلى استخدام لفظ (ما يسمى بـ) في أكثر من موضع للإيحاء بدلالات محددة تشير لرفض القناة المسمى أو الرأي الوارد في الخبر، فالجيش السوري الحر، والمرصد السوري لحقوق الإنسان وغيرهما من الأمور المرتبطة بالمعارضة السورية كانت تسبق بالقول: (ما يسمى بالجيش الحر، ما يسمى بالمرصد السوري...).

وقد عمد الخطاب الشيعي إلى تقديم المذهب السني من خلال ثنائية (الأنا والآخر) في محاولة للحط منه ووضعه في موقف الآخر، ومن هذه المسميات (غير المذهب الشيعي/المدارس /المذاهب الإسلامية الأخرى)، حيث يحرص الشيعة على استخدام صيغة (النكرة) عند الإشارة لكل ما يتعلق بأهل السنة للحط من شأنهم.

(*) أسلوب الكيل بمكيالين هو أسلوب دعائي يشير الى المعايير المزدوجة التى يتعامل بها الخطاب مع القضايا والشخصيات المختلفة وفقاً لتوجهه نحوها.

تحليل القوى الفاعلة.. وتشويه صورة الإسلام

يعد تحليل القوى الفاعلة مؤشراً لاتجاهات الدعاية نحو القوى المختلفة. والمتابع للفضائيات الشيعية الدينية يجدها تسهم في "تشويه صورة الإسلام" بصورة لا تقل عن القنوات الغربية. ويتحقق ذلك من خلال ترويجها لمعالم دين جديد لا يعلي من قدر النبي ρ، ويحط من شأن الصحابة φ. فمن أهم النتائج الصادمة في هذه الدراسة أن النبي ρ، جاء في المرتبة الثانية في الخطاب كشخصية غير فاعلة بنسبة 30,3%، وهي نتيجة تؤكد فساد عقيدة الشيعة التي يعبر عنها خطابهم.

فقد جاء أصحاب الكساء والأئمة الاثنا عشر في صدارة القوى الفاعلة الإيجابية في الشأن الإسلامي وبنسبة تفوق بمراحل النسبة التي قدم بها سيدنا محمد ρ، كقوة إيجابية، حيث ورد أصحاب الكساء والأئمة الاثنا عشر بنسبة 69,1%وبعدد تكرارات 3944 في مقابل نسبة 9,2% فقط لذكر النبي ρ، كقوة فاعلة إيجابية في الشأن الإسلامي بـ 529 تكرارا فقط، وهى نتيجة تعكس حالة التقديس التي يعيشها الشيعة في علاقتهم مع أئمتهم والتي وصلت بهم إلى درجة رفع شأنهم ومكانتهم على مكانة النبي ذاته ρ.

وعكست نتائج تحليل القوى الفاعلة السلبية في شئون العالم الإسلامي التي قدمها الخطاب الشيعي عينة الدراسة كراهية الشيعة وبغضهم للصحابة φ، حيث تصدر الصحابة قائمة القوى السلبية بنسبة 40,9% أي ما يقترب من نصف العينة. وعلى خلاف العقيدة الإسلامية الصحيحة التي رفعت من مكانة الشيخين أبي بكر وعمر κ، وجعلتهما يزِنُون الأمة بأكملها، فقد قدمهما الخطاب كقوى سلبية بنسبة 3,9% للفاروق عمر بن الخطاب η و3,1% لأبي بكر الصديق η. وفي هذا السياق تم توظيف أسلوب "تحطيم الثقة لدى الجمهور السني"(*) من خلال الحط من شأن جيل الصحابة الرائع φ و"الربط المزيف"(**)، بينهم وبين "كراهية آل البيت" φ.

(*) أسلوب تحطيم الثقة: هو أسلوب دعائي يعتمد على تشويه صورة الرموز التى يجلها الخصم بهدف تحطيم ثقته بهم وبذاته.

(**) أسلوب الربط المزيف: هو أسلوب دعائي يقوم على المقارنة والربط بين موضوعين او شخصيتين بطريقة مزيفة بهدف توصيل رسالة محددة.

فرق تسد.. وخطاب الكراهية ضد القوى السنية

عكست نتائج تحليل القوى الفاعلة السياسية تبني الفضائيات الشيعية لخطاب الكراهية ضد القوى السنية. فقد تصدرت القوى الشيعية والقوى الصديقة لها قائمة الدول الفاعلة الإيجابية، فجاءت إيران في المقدمة، وجاءت في المرتبة الثانية روسيا كأكبر داعم لإيران والقوى الشيعية وذلك بنسبة 39.7%.

وفي سياق تكنيك توحيد الخصم الدعائي"(*)، ساوى الخطاب بين القوي السنية وعَدُوَّيْهِ الأساسين: الكيان الصهيوني وأمريكا" أو الشيطان الأصغر والأكبر. فقد تصدرت إسرائيل قائمة القوى السلبية في عينة الدراسة، وجاءت بنسبة 28,7%، وجاءت (الولايات المتحدة الأمريكية) في المرتبة الثانية بنسبة 13,9%، ثم جاء خصوم إيران من القوى العربية السنية، وفي مقدمتهم (السعودية) بنسبة 13,6%،ثم جاءت البحرين 11,8%، يليها تركيا 7,8%، وقطر 4,9%.

كما تصدرت القوى الشيعية المختلفة قائمة القوى الفاعلة الإيجابية من الشخصيات، حيث جاء في الصدارة كل من الرئيس السوري بشار الأسد والسيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله وقادة المعارضة البحرينية ورموزهم من الشيعة، وذلك بنسبة 11,8% لكل منهم.وجاء في صدارة الشخصيات الفاعلة السلبية وبنفس النسبة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ملك البحرين وقادة إسرائيل وأعضاء تحالف 14 آذار بلبنان.وجاءت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة (هيلاري كلينتون) في المرتبة الثانية بنسبة 8,7%، يليها (شادي المولوي) الشاب السلفي اللبناني الذي كان من أبرز معتصمي ساحة النور بطرابلس، وفي المرتبة الرابعة جاء الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) بنسبة 6%.

وكان للمجموعات المسلحة في مختلف الدول العربية حضور كبير كقوى سلبية في الخطاب على المستوى المؤسسي، حيث تصدرت (الجماعات السورية المسلحة القائمة) بنسبة 27,2%، فالسني في الخطاب هو "الإرهابي" في الأحوال كافة،حيث تم تجسيم الخطر دعائيًّا(**)، في الخطاب من خلال تنظيم القاعدة الذي لعب دور "الفزاعة" التي ركز عليها خطاب أزمة اليمن، ليكون (الحوثيون) هم البديل لحل الأزمة. وفي ذات السياق استخدم الخطاب أسلوب "الشريك البائع"(***)، لتشويه صورة السنة إعمالاً لقاعدة (وشهد شاهد من أهلها)، ومن أمثلة ذلك بث اعترافات بعض الأشخاص الذين قدمهم الخطاب كأعضاء في جماعات مسلحة

(*) تكنيك توحيد الخصم: هو أسلوب دعائي يعتمد على وضع خصوم الخطاب في سلة واحدة بهدف الجمع والمساواة بينهم.

(**) أسلوب تجسيم الخطر هو أسلوب دعائي يتم من خلاله التركيز على خطر محدد سواء أن كان موجود بالفعل او لا وجود له في الواقع بهدف إثارة الفزع في نفوس الجمهور المستهدف من الدعاية .

(***) أسلوب الشريك البائع هو أسلوب دعائي يعتمد على قاعدة (وشهد شاهد من أهلها) حيث يتم بث الدعاية المضادة للخصم على لسان جماعته لتحقيق نوعاً من المصداقية في الإتهامات الموجهة ضده.

بارتكابهم مجازر وتفجيرات، كما جاء في نشرة 2012/6/10 بقناة المنار: "بث التليفزيون السوري اعترافات لمن وصفهم بالإرهابيين المنتمين إلى تنظيم القاعدة، أقروا فيها بمشاركتهم في التخطيط لعدد من التفجيرات في سوريا".

كما اتضحت المعايير المزدوجة للخطاب "أسلوب الكيل بمكيالين"، من خلال إطلاق المسميات الدلالية الإيجابية على المتظاهرين في البحرين (ثوار البحرين)، أما في سوريا فَهُم (الجماعات المسلحة أو الإرهابيون)". ولم يخلُ الخطاب من "الأخبار المفبركة" في هذا الشأن التي استهدفت "السخرية" من الدول السنية.فتم بث خبر (مثير للسخرية) حول مزاد في السعودية لبيع (البشر) - وفقًا لما ذكرته قناة العالم- مقابل القتال في سوريا ولم يخلُ الخبر من السخرية بالطبع من هذا الموضوع، فجاء في النشرة: "ليس مزادا على إحدى الروائع الفنية وإنما مزاد على ما يسميه البعض فن صناعة الموت وتجارته.. فيلم بثته مواقع إلكترونية وقالت إنه حصل في أحد فنادق مدينة جدة السعودية، وتضمن تقديم أموال ضخمة ثمناً للانتحاريين ثمن تفجير أنفسهم في سوريا، ويبدو في هذه المشاهد أحد الأشخاص ويدعى أبو صلاح وهو يعرض ولده الثاني للبيع ورست المزايدة على مليون ريـال سعودي مقابل إرسال ولده لتفجيره في سوريا (مكتوب على الفيديو Even the Father is Clapping".

وشكلت الأنظمة السنية فئة من فئات القوى السلبية في الخطاب ومن بينها (النظام البحريني) بنسبة 16,6%، كما جاء ذكر (النظام السعودي) هو الآخر كقوة سلبية بنسبة 5,6%، وحكومة (الوفاق) في اليمن التي تم التعامل معها باعتبارها لا تفي بمطالب الشعب اليمني وثورته، وورد ذكر (الحكومة التركية) كقوة سلبية 1,3%، كما جاء ذكر حكومة (المجلس العسكري المصري) كقوة سلبية 1,7% في سياق تناول قرار إغلاق مكتب قناة العالم واقتحامه عام 2012.

حيث قدم الخطاب صورة سلبية عن الحكام السنة موظفاً أسلوب "استغلال الظروف والأحداث" ليركز على سلبيات الحكام السنة والعرب في مقابل استخدام أسلوب "الصمت الدعائي"(*)، فيما يخص سلبيات الحكام الشيعة. فقد أفردت قناة العالم مساحة كبرى للحديث عن قضية "انتهاكات حقوق الإنسان في الدول السنية"، واستغلت ما يحدث بها من انتهاكات لتحقيق هذا الغرض ومن أمثلة تلك الانتهاكات: اعتقال المعارضين، عدم توفير محاكمات عادلة، ابتكار أساليب جديدة لقمع المعارضين، تكميم الأفواه، محاربة الثورات العربية ومحاولة إخمادها، تورط المسئولين في فضائح أخلاقة منافية لحقوق

(*) أسلوب الصمت الدعائي او (الحذف) هو صمت الخطاب وعدم ذكره لموضوعات محددة بهدف التعتيم عليها.

الإنسان، ويعد التركيز على تلك السلبيات توظيفًا لتكنيك "فرق تسد الدعائي"(*) لبث الفرقة بين الحكام والشعوب وتعميقها حال وجودها.

وعلى المستوى التاريخي وظف الخطاب أسلوب "التضخيم والتهوين"(**) للحط من شأن الانتصارات العربية السنية في مقابل تضخيم حجم انتصارات القوى الشيعية كما جاء في "المشهد الفلسطيني" يوم 2012/6/9 بقناة المنار، وكانت الحلقة عن النكسة، وقال المذيع محمد شري: " في حرب 73 (التي قيل) إن العرب انتصروا فيها حققت إسرائيل سياسيًّا ما عجزت عن تحقيقه في حرب 67 تم لها الصلح والاعتراف... اجتياح لبنان الذي أريد له أن يكون تكريسًا للعصر الإسرائيلي كان بداية النهاية لهذا العصر الذي توج بانسحاب الجيش الإسرائيلي في 25 أيار 2000 دون قيد أو شرط... انتصر لبنان الأصغر في الحجم والسلاح فيما عجزت عنه كل الجيوش العربية المدججة"، ويلاحظ هنا التقليل من شأن انتصار أكتوبر 1973، في مقابل التضخيم من الانتصارات الشيعية المذكورة.

تفخيم الزعماء.. والقدسية المتوارثة من الإمام إلى الفقيه

يعد تفخيم الزعماء(***)، والأئمة المقدسين عند الشيعة هو السمت الرئيسي للخطاب الديني الشيعي، فالشيعة لا يتبعون ذكر أسماء الأئمة بقول φ مثل أهل السنة والجماعة بل يرفعونهم إلى مرتبة الأنبياء بقولهم π وغيرها من المقولات وعبارات المدح والتقديس التي يلتزمون بذكرها كلما ذكروا أحد أئمتهم، ويكفي أن نذكر الكيفية والسياق الذي يذكر من خلاله المهدي المقدس عند الشيعة حتى يتبين لنا حجم التفخيم الذي يحرص الشيعة على إسباغه على أئمتهم، فهم يذكرونه بقولهم: (إمامنا وسيدنا وقائدنا، الإمام الغائب صاحب العصر والزمان الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، جعلنا الله من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه)، ومراجع الشيعة ايضاً ينالون قدرًا وفيرًا من هذا التفخيم فأحيانًا نجدهم يرفعونهم في مكانة الصحابة وآل البيت عند أهل السنة والجماعة بالترضي عليهم، وأحيانًا أخرى يتبعون ذكر الحي منهم بالقول: (دام ظله الشريف) والمتوفَّى بـ (قدس سره الشريف).

ولم تخلُ عبارات التقديس تلك من تجاوزات وتحريفات لصحيح الدين مثل القول بحق السيدة فاطمة l في أنشودة: اللهم صلِّ على فاطمة وأبيها، التي أذيعت يوم 2012/5/17 بقناة الأنوار، "فهي الكوثر يوم المحشر"، وهذا القول لا يعد من قبيل المبالغات الشعرية

(*) أسلوب فرق تسد الدعائي هو أسلوب يعتمد على ذكر كل ما من شأنه إثارة الفرقة بين صفوف الخصوم .

(**) أسلوب التضخيم والتهوين هو أسلوب دعائي يقوم على التضخيم من شأن كل ما له علاقة بالذات والتهوين من الآخر بهدف الحط من شأنه

(***) أسلوب تفخيم الزعماء الدعائي هو أسلوب يعتمد على ذكر عبارات المدح والمغالاة والمبالغة فيها عند الحديث عن الشخصيات التى يحترمها ويجلها الخطاب الدعائي .

ولكنه يعبر عن التأويلات الباطلة التي أولها الشيعة لآي الذكر الحكيم، فهم يفسرون سورة الكوثر بأنها نزلت في فاطمة الزهراء l.

وتعد القصيدة الكوثرية (أغنية أمفلج ثغرك أم جوهر) التي أذيعت بقناة كربلاء من أكثر الأغاني التي حوت عبارات تفخيم وتقديس لعلي η **فتقول:**

مولاي علي مولاي علي مولاي أمنت هوي بنبوته وبعينيه سحر يؤثر

قد قال لثغرك صانعه إنا أعطيناك الكوثر

سودت صحيفة أعمالي ووكلت الأمر إلى حيدر(*)، هو كهفي من نوب الدنيا وشفيعي في يوم المحشر".

ومن عبارات التقديس للحسين η بأغنية (حبيبي حسين) لسلام الحسيني التي أذيعت بقناة كربلاء يوم 2012/5/15: "مالك سر الخلود... لجلك صار الوجود قلنا بيوم الورود.. صومي صلاتي حسين.. يا كتاب الله المجيد... يا حبيبي يا حسين".

وقد ورث فقهاء الشيعة ومرجعياتهم تلك القداسة عن أئمتهم. ومن الأغاني التي تغنت بمدح المرجعيات الشيعية وتفخيمهم أغنية: أشوفك آية بين الناس، للرادود حسين الأكرف التي أذيعت يوم 212/5/16 بقناة كربلاء، واسم الأغنية الأصلي (إمام الصلاة)، **وتقول كلماتها:**

"وإذا عرفت الله في هواك أنا عرفت أمسح الظلام أنا لمحرابك الحنين على صلاتك ألف سلام".

وكان للخميني النصيب الأوفر من تلك القداسة المتوارثة، ولا غرابة في ذلك فالشيعة يعتبرونه "نائب الإمام المنتظر". وتعد أغنية (قال الإمام) عن الخميني مثالاً معبرًا عن ذلك، وقد أذيعت يوم 1/6/ 2012، ووظفت فيها صور له فيها الإحساس بالزعامة من خلال زوايا التصوير، وتقول كلماتها التي تصل بالخميني إلى مرتبة النبوة بل ربما التأليه أيضًا: "هو الوحي كان وقام الإمام.. وقامت برايا وكر الأنام .. جماهير إيران في صحوة تداعت إلى الساح وسط الزحام.. وقامت أسود تلبي الخميني نداء السماء.. وعاد الإمام إلى أرضه (يصاحب ذلك صورة وصوله بطائرته من باريس إلى مطار طهران) ليملأ عدلاً بلادًا كرام.. إمام الهدى أنت شمس لنا وأنت الهلال وبدر التمام وأنت الفقيه نجى الإله بعرفان شعر يفوق الكلام.. مضى منك جسم وخلد روح ليرعى شعوبًا ليوم القيام".

(*) "حيدر" هو أحد أسماء سيدنا علي بن أبي طالب τ.

الكذب والتحريف... أو "التقية" الإعلامية

ويجيء استخدام الخطاب لأسلوب الكذب والتحريف(*). كنتيجة منطقية للأسس التي بنى عليها التشيع ذاته، فقد بني على مجموعة من العقائد المزورة والمخترعة من جانب رواد الفكر الشيعي الأوائل والأحاديث المكذوبة التي وضعوها بأنفسهم، وكذلك الحوادث التاريخية الملفقة التي حرفها الشيعة، وتشكل تلك العقائد والأحاديث والحوادث التاريخية المكذوبة في مجملها مضمون الخطاب وهو ما يرفع من نسب الكذب في خطابهم، بالإضافة لعقيدة التقية التي تبيح لهم الكذب أيضًا والتي تعد المتحكم الرئيسي في الخطاب الإعلامي الشيعي. ومن الأمثلة على استخدام الخطاب لأسلوب الكذب ما جاء في برنامج (المحاضرة الدينية) من تحريف وتأويل زائف لمعاني قول المولى عز وجل: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ**﴾، حيث قام المرجع مصطفى الموسى بتأويلها بصورة مكذوبة، وكأنها تشير إلى أئمة الشيعة المعصومين ومن وجهة نظرهم، فيقول: "المطهرون تطهير داخلي ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ**﴾، الذي وصل إلى مقام الطهارة لا يكون علمه كسائر علم الناس علم الناس قابل للخطأ والنقد بينما علم الإمام v ثابت معصوم من عند الله تعالى.

وفي برنامج الدين والحياة، حلقة يوم 2012/5/20 بقناة كربلاء زعم الشيخ محمد كنعان مستشار المحكمة الجعفرية الضيف الدائم للبرنامج أن فاطمة هي بنت النبي ρ الوحيدة والباقي هم ربائبه واستند لأطر مكذوبة ومحرفة في هذا الشأن.

وكان تأكيد الخطاب على براءة بشار الأسد من قتل السوريين، وتصويره وكأنه القائد المظلوم، هو من أهم مواطن (الكذب) في خطاب الفضائيات الشيعية، كما جاء في برنامج (مع الحدث) 2012/5/17 مع السفير الإيراني في دمشق السيد محمد رضا شيباني حيث قال: "الشعب في سوريا لديه مطالب والحكومة السورية تعترف بهذه المطالب، وعلى رأس هذه الحكومة فخامة الرئيس الدكتور بشار الأسد، وعملية الإصلاح التي منذ بداية الأزمة اتخذها الرئيس الأسد".

وعلى الرغم من بروز الكذب كتكنيك دعائي في الخطاب، فإن رجل الدعاية الشيعي لم يغفل استخدام أسلوب "ذكر الحقائق"(**)، في بعض الأحيان لإضفاء نوع من المصداقية على دعايته. فجاء في خطاب السيد نصر الله في ذكرى نصر أيار ببنت جبيل عام 2012، توجيه الشكر لكل من الرئيس سعد الحريري والرئيس التركي رجب طيب أردوغان

(*) أسلوب الكذب والتحريف هو أسلوب دعائي يعتمد على ذكر الخطاب معلومات كاذبة مغلوطة او تزييفه لبعض الحقائق لتحقيق أغراض دعائية محددة .

(**) أسلوب ذكر الحقائق هو أسلوب دعائي يعتمد على ذكر بعض الحقائق لتحقيق نوعاً من المصداقية للخطاب، حيث يترافق غالباً مع استخدام أسلوب الكذب.

ورئيس الوزراء التركي داوود أوغلو، واعترف بجهودهم في الإفراج عن المختطفين اللبنانيين في سوريا رغم خصومته السياسية مع الحريري وأردوغان وأوغلو، فيقول: "أتوجه بالشكر إلى دولة الرئيس سعد الحريري أيضًا الذي علمنا أنه بذل جهودًا خاصة في هذا الاتجاه، إلى كل من اتصل وفاوض ووظّف علاقته بشكل إيجابي وممتاز، نحن نختلف بالسياسة، ولكن كل عمل جيد يجب أن يمدح ويشكر، وشكر خاص للمسئولين الأتراك والحكومة التركية على تعاونها أيضًا في هذا المجال، سواء رئيس الحكومة السيد أردوغان أو وزير الخارجية السيد أوغلو، كل من كان له دور في الاتصالات".

وقد كانت التقية في مواطن أخرى وسيلة لإخفاء الهوية الشيعية للخطاب. وقد تبين ذلك من عدم وجود حضور قويّ للطابع الشيعي في الجانب الصوتي من تترات برامج قناتي "كربلاء والأنوار"، فقد تصدرت الموسيقى والمؤثرات الصوتية القائمة في تترات البرامج، وهى أشكال عامة لطريقة تقديم تتر البرنامج الديني، وجاءت الأصوات المرتبطة بالتشيع والمعبرة عنه بصورة مباشرة مثل الأغاني الشيعية وصوت اللطمية في المرتبتين الثالثة والرابعة. كما لم يفصح الخطاب الديني عن هويته الشيعية بشكل كامل، فقد تصدرت حقول الدلالة العامة غير الشيعية قائمة حقول دلالة أسماء المواد الإعلامية عينة الدراسة بنسبة 53%، يليه حقل الدلالة الشيعي 47%.

الاستعطاف.. والحزن على المظلومية الأبدية

جاء استخدام أسلوبي الإثارة العاطفية والاستعطاف(*) بنسب متقاربة 3,9 % توافقًا مع فكرة المظلومية التي تصبغ دعاية الشيعة بحالة من الحزن والبكاء الدائمين على مظلومية آل البيت، وهو ما من شأنه استعطاف الجمهور المشاهد وإثارة مشاعر الحزن لديه، فلا تخلو محاضرة دينية من محاضرات مراجع الشيعة بالحسينيات من النهاية المأساوية التي يختم بها المرجع محاضرته بالبكاء على مظلومية آل البيت والحسين φ على وجه الخصوص بكربلاء، ويبرع في اختيار أشد المواقف بشاعة وتأثيرًا في النفس مثل مشهد مقتل الحسين η، وحز رأسه لإثارة عواطف الجمهور، ويستطرد المرجع في وصف حزن نساء آل البيت على مقتل الحسين وبكائهم وبالأخص السيدة زينب الحوراء l، ويسرد مسيرتهم بعد أسرهم إلى الشام، كل ذلك يأتي مصحوباً ببكاء المرجع ذاته أو تباكيه في أحيان كثيرة، وبكاء الحضور ولطمهم للصدور وللرؤوس انفعالاً بما يرويه المرجع.

(*) الإثارة العاطفية والإستعطاف هما أسلوبين دعائيين يتم من خلالها استخدام الإستمالات العاطفية وتوظيفها لإثارة عواطف الجمهور المتلقي بهدف كسب تعاطفه مع صاحب الدعاية.

ولتوظيف هذا الأسلوب كان الخطاب يركز على أكثر الجوانب في ملحمة كربلاء إثارة للمشاعر والعواطف، ففي برنامج مصابيح الدجى يوم 2012/5/15 بقناة كربلاء يقول مقدم البرنامج: "إلى أن وصلت نوبة الهاشميين فبدأ بالخروج أول من خرج من أولئك شبيه رسول الله الذي ما تمالك الحسين دموع عيناه حينما رأى ولده وقرة عينه وشبيه جده رسول الله ρ وهو يخرج للقتال وللشهادة".

الشهادة الحسينية.. وأجمل ما في الخطاب

وفما يخص الشهادة كإحدى أهم الخصائص الأيدلوجية للتشيع، نشير هنا إلى كونها من الخصائص الجوهرية للإسلام ذاته وليس للتشيع فقط، ومكانة الشهادة في سبيل الله أمر لا يخفى على مسلم، إلا أن تقديس الشيعة للحسين η وارتباطهم الوجداني بواقعة كربلاء، قد جعلتهم يركزون على قضية الشهادة بصورة تفوق أهل السنة والجماعة، وهى من الجوانب الإيجابية التي تحسب للدعاية الشيعية مقارنة بالسنية التي تتغافل أحياناً عن قيمة الشهادة العالية في الدين ولا تركز عليها بصورة كبيرة، وهو ما يمنح الشيعة الفرصة لتقديم أنفسهم باعتبارهم مدرسة الشهادة وأنهم أحفاد الحسين وآل البيت الشهداء، ولا شك أن واقعة كربلاء قد أمدت الشيعة بالقدر الأكبر من تلك الخصائص الأيدلوجية، وقد ظهرت قيمة الشهادة من خلال الروايات التي تتحدث عن شهادة آل البيت بكربلاء φ والصور التي تؤرخ لذلك.

وفي برنامج المحاضرة الدينية لأحمد الوائلي يوم 2012/5/15 بقناة كربلاء، تحدث الوائلي في سياق سرده لملحمة كربلاء معبرًا عن توق آل البيت للشهادة في سبيل الله تعالى، فيقول: "العباس نزل إلى المعركة وهو يقول: لا أرهب الموت، ونزل ومد يده إلى الفرات، ملأ غرفته وأخذ لواءه وأقبل همه أن يوصل الماء إلى الحسين، وجاء له رجل من وراء نخلة وضربه على يمينه وضرب على يساره فقطعت فضم اللواء إلى صدره وانحنى على الجواد ليوصل الماء إلى المخيم ضرب على رأسه بالحديد فصاح عند ذلك: أدركني يا أبا عبد الله إلى أن وصل إلى مصرعه".

واستند برنامج الدين والحياة يوم 2012/5/21 بقناة كربلاء لبعض المقولات التي تعبر عن أهمية الشهادة حيث يقول مقدم البرنامج: "الإمام زين العابدين كان يبكي (البَّكاء) فيقول له صاحبه: يا بن رسول الله القتل لكم عادة كرامتكم من الله الشهادة".

فتعد ثقافة (الاستشهاد) مكوناً أساسيًّا في الخطاب الشيعي، إلا أنهم يختلفون عن السنة في أنهم يعتبرونها (شهادة حسينية)، وكان لتلك القيمة حضورها في الخطاب السياسي، وقد حملت إحدى الأغنيات اسم (شهيد الحسين)، وقدمت بقناة (المنار) يوم 2012/5/29، وتقول كلماتها: "جسدي على حكم الفنى يتمردا والروح تعرج للحسين وتصعد.. خسئ الردى ما زلت أحضر بينكم.. وحي الكتاب على حياتي يشهد.. لا تحسبن العمر يطويه

الردى.. لو خيروني أن أعود مجاهدًا لأموت ثانية فلن أترددا، فتسابقوا للموت في سوق الفدا قد فاز من أحيا الورى واستشهدا). وتصاحب كلمات الأغنية صور من جنازة عماد مغنية ".

الشعارات.. والدعاية للثورة والمذهب

تعددت الشعارات في خطاب الفضائيات الشيعية وكانت عادة في الأخبار التي تغطي التظاهرات في اليمن والبحرين، وكان من أبرزها شعار الثورة الإيرانية (الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل).

وقد ركزت أخبار البحرين بصفة خاصة على الشعارات التي رفعها المتظاهرون، ومنها ما جاء في نشرة 2012/5/15 بقناة العالم: "بالروح بالدم نفديك يا بحرين/ارحل ارحل يا سفاح/بلادنا محاصرة يا عرب..". وجاء التعليق الصوتي بالقول: "بهذه الهتافات بدأ أهالي البحرين في بلدة الدراز في الاحتجاج على فكرة ضم بلادهم إلى السعودية". ومن الشعارات الأخرى التي تم التركيز عليها في الخطاب تلك المعادية للنظام السعودي مثل: "تبًّا لكم آل سعود جيش ظالم وحقود".

ولم يخلُ الخطاب من الشعارات المؤيدة لحق العودة الفلسطيني، ومنها الشعارات التي رفعها متظاهرون فلسطينيون وعرب في دول أجنبية مثل: "Freedom to Palestinian Prisoners in Israeli Jails لا تنازل لا توطين.

وفي خطابات القادة الشيعة كانت تتردد الشعارات الشيعية السياسية التي تقدس زعماء الشيعة من الحضور مثل: (لبيك يا نصر الله) في خطابات السيد نصر الله، (ولبيك يا حكيم) في خطاب السيد عمار الحكيم بالعراق.

والشيعة يبرعون في استخدام الشعارات، وبالأخص تلك المأخوذة من حادثة كربلاء مثل شعار (يا سيدى يا أبا عبد الله يابن رسول الله يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما) الذي ورد في برنامج سلسلة محاضرات المحرم للشيخ الوائلي يوم 2012/5/16 بقناة الأنوار، والذي يعبر عن حالة الندم التي يعيشها الشيعة بعد تورطهم في قتل الحسين η في كربلاء. وفي أنشودة (حيدر إمامنا) للرادود الحسيني الميرزا محمد الخياط يوم 2012/6/2 بقناة الأنوار تم استخدام شعار:" لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار"، وتكرر نفس الشعار في أغنية (نادي عليا مظهر العجائب)، فتقول: "يا اللي جبريل الملك أهداك بتارك، وطالب بثارك، وصار لا سيف إلا فقارك".

النشيد الحسيني.. وأغنية المقاومة

أسلوب الأغاني والإنشاد والشعرهو أسلوب يتميز به الشيعة في دعايتهم الدينية والسياسية، وقد تميزت الأغاني الشيعية بالإتقان والحرفية في اختيار الكلمات والصوت المؤدي واللحن فضلاً عن الصورة والإخراج الجذاب للأغنية أو القصيدة، وكانت الأغاني تقدم أحيانًا كشكل منفصل ومستقل بذاته وأحيانا أخرى توظف داخل الحلقة البرامجية ذاتها، وشمل توظيف هذا الأسلوب تترات البرامج.

وخصصت قناة كربلاء فقرة كاملة للقصائد في حب الأئمة الاثني عشر سميت: (أسماؤنا الصحراء واسمك أخضر)، ويظهر في تتر الفقرة المقدم من خلال تقنيات الجرافيك اسم الحسين η باللون الأخضر على صحيفة صفراء لون الصحراء، واسم الفقرة هو من قصيدة في حب آل البيت φ، ثم يذكر بيت من قصيدة أخرى: (هذا عراق أمير المؤمنين وهذه الأرض أرض علي ساكن النجف) ويظهر اسم علي η، ثم يذكر بيتا ثالثا: (طغى الحزن سيلاً فغطى الحمى ودمع المحبين أمسى دمًا، ومكتوب اسم الحسين η).

وكان توظيف الأغاني إما أن يأتي منفردا من خلال إذاعة الأغاني بين فواصل البرامج أو داخل النشرات الإخبارية في قناة العالم، وهي سمه تميزت بها قناة (العالم) وتدل على تحيزها وعدم إتقانها للعمل الإخباري المحترف.ومن البرامج التي وظفت الأغنية على مستوى تترات البداية والنهاية وداخل الحلقة نفسها برنامج (هنا فلسطين) بقناة المنار **على هذا النحو:**

تتر البداية: أغنية في عندي قصة وحكاية بدي احكيها .

تتر النهاية: أغنية كانت أرض وشمس وقمره عشنا فها بكل الفرحة...

توظيف الأغنية في الحلقة: أغنية الله معاكِ نحنا فداكِ دمنا يرخصلك الله أكبر الله أكبر والأمة العربية والأمة الإسلامية معاكِ فداكِ معاكِ فداكِ يا فلسطين".

الترغيب وادعاء الإجماع والشريك البائع.. أكبر دعاية للتشيع

تعددت أساليب الدعاية التي وظفها الخطاب لدعوة الجمهور السني للتشيع بصورة مباشرة أو غير مباشرة. ويعد أسلوب "الشريك البائع" من أهم الأساليب الدعائية التي يبرع الشيعة في استخدامها لتحقيق أغراض الدفاع عن عقيدتهم والترويج لها لدى الجمهور السني، وهو الأسلوب الذي يعتمد على مبدأ (وشهد شاهد من أهلها)، حيث يستتند الشيعة دائمًا لكتب أهل السنة والجماعة التي حوت روايات شيعية مكذوبة مثل كتاب تاريخ الطبري وهو من أشهر كتب السنة التي تضمنت روايات شيعية لم ينقحها المؤلف، فيستند الشيعة لتلك الروايات للتدليل على صحة أفكارهم كونها وردت في كتب السنة،وهو من الأساليب التي تحقق نجاحًا بالفعل وتأثيرًا لدى جمهور السنة، فكثيرون من أهل السنة والجماعة يعتنقون أفكارًا شيعية دون دراية منهم بذلك تأثرًا بما ورد في هذه الكتب.

وتم استخدام أسلوب الترغيب(*)، وكان توظيفه الأكبر في البرامج التي تستضيف المتشيعين، أي السنة الذين تحولوا للتشيع حيث يتحدثون عن المزايا التي تحققت لهم بعد تشيعهم – وفقًا لهم– لترغيب الجمهور السني في التحول إلى المذهب الشيعي، واستخدم أسلوب التبرير(**)، لنفس الغرض

(*) أسلوب الترغيب هو أسلوب دعائي يعتمد على ذكر الخطاب للعديد من الجوانب للإيجابية التى تتحقق له في حال إقتناعه بالفكر الذي تروج له الدعاية.

(**) أسلوب التبرير هو أسلوب دعائي يعتمد على ذكر الخطاب لمبررات وحجج للتدليل على صحة موقفه لإقناع الجمهور به .

من خلال حديث تلك الشخصيات عن أسباب اعتناقها المذهب الشيعي، فجاء على لسان مقدم برنامج قرار 180 درجة يوم 2012/5/20 بقناة الأنوار وهو يقدم ضيوفه من المتشيعين والمتشيعات: "مع دفء محمد وآل محمد والنهاية في مرضات الله، بكونك كنتِ تنتمين لمذهب آخر ما الجوانب التي رأيتِ أنها جذبتكِ لمذهب أهل البيت، هل كنتِ تشعرين بفراغ بوحدة بعدم ارتواء بما جاءك من الإسلام؟ وبعد أن استبصرتِ وعرفتِ مذهب أهل البيت هو الذي ملأ الفراغ؟ تشاهدون ماذا يقول الأخوة كيف كانوا وكيف أصبحوا فوق هذه السفينة التي سيبحرون بها إن شاء الله لرضا الله والرسول وأهل البيت. مذهب أهل البيت ونظرتك له قبل الاستبصار".

وفي إطار أسلوب ادعاء الإجماع(*)، ورد القول في برنامج إجابات يوم 2012/5/15 بقناة الأنوار: "التبرك بالمقدسات من الأمور الجيدة الممدوحة عقلاً ونقلاً، وقد جرت عليه سيرة المسلمين قديما وحديثًا، ففي تركيا وباكستان ومصر والهند وتونس وغيرها نجد مراقد الأولياء مقدسة يتبرك بها الناس، أفترى هؤلاء كلهم مشركين أو يقومون بأفعال الشرك؟ والهدف من ذلك أيضاً الدعوة للتشيع. وإلى جانب ادعاء الإجماع كان يتم "توريط" المشاهد السني في بعض الأحيان لمشاهدة الحلقة من خلال الإيحاء بتناول الحلقة لمضامين سنية. واستخدم برنامج يقولون ونقول يوم 2012/5/31 بقناة كربلاء أسلوبي التوريط(**)، وادعاء الإجماع من خلال الاستناد لأحاديث السنة عن المهدي المنتظر لتوريط المشاهد السني وإيهامه بوجود اتفاق أي ادعاء وجود إجماع بين السنة والشيعة في موضوع المهدي المنتظر وذلك على النحو التالي، حيث أوردت الحلقة أن حديث المهدي ورد في المراجع التالية السنية: ابن حجر العسقلاني، ابن حجر الهيثمي، عقيدة الدرر في أخبار الإمام المنتظر للشيخ جمال الدين الدمشقي، الجامع لأحكام القرآن. "وقد ذكر في التعليق الصوتي المصاحب للحلقة قبل سرد تلك المراجع: ومما صرح بتواتر أحاديث الإمام المهدي جمع كثير من كبار علماء السنة ".

ومن وسائل الدعوة للتشيع في الخطاب "عناصر الإبهار" المختلفة التي كان لها حضور في الخطاب مثل "تقنيات الجرافيك" التي استخدمت في البرامج والأغاني والإبهار من خلال "الديكور"، إلى جانب غلبة الاستمالات "العاطفية" على الخطاب الديني على وجه الخصوص مقارنة بالاستمالات العقلانية. ولا يخفى علينا تأثير تلك الاستمالات في النفس بدرجة كبيرة. وقد حرص الخطاب على أن تكون دعايته للتشيع "غير مباشرة" في أغلب الأحوال. وتحقق ذلك من خلال الدفاع عن الرموز والشخصيات المقدسة عند الشيعة وذلك بنسبة 50,2% أي بنسبة تفوق الدفاع عن المذهب الشيعي ذاته21,9%.

(*) إدعاء الإجماع هو أسلوب دعائي يعتمد على الإيحاء بتبني عدد كبير من الأفراد لوجهة النظر التى تروج لها الدعاية، في محاولة للتأثير على الجمهور المستهدف ليحاكيهم ويتبنى وجهة النظر ذاتها .

(**) التوريط هو أسلوب دعائي يعتمد على ذكر الخطاب لبعض جوانب الإتفاق بينه وبين الجمهور لجذبه للمشاهدة او (توريطه في المشاهدة التى تتضمن بث الأفكار المخالفة له) .

الخدمة الإخبارية ما بين القوة والضعف.. والدعاية غير المباشرة للمذهب

لا ينفصم الدين عن السياسة في الدعاية الشيعية بصورها كافة. ومن الحقائق الثابتة في الدعاية الشيعية، توظيف كل ما يقدم من مواد إعلامية لخدمة غرض الدعاية الرئيسي، وهو هنا الدعوة للتشيع. ويتحقق ذلك الخدمة الإخبارية التي كلما اتسمت بالقوة والحرفية كلما أسهمت في نقل صورة إيجابية عن الشيعة والتشيع. وقد تأرجحت الخدمة الإخبارية المقدمة بفضائيتي "العالم والمنار"، ما بين القوة والضعف على عدة مستويات.

ومن أهم نقاط القوة في الخدمة الإخبارية بالفضائيات الشيعية الحرص على التنويع في القوالب البرامجية المقدمة بها، وكذلك الحرص على جذب المشاهد من خلال تقديم القوالب البرامجية الجذابة مثل المقابلة والفيتشر والتحقيق والتي تصدرت القوالب البرامجية عينة الدراسة. هذا إلى جانب تصدر تترات البرامج التي تقدم بتقنية (الجرافيك) قائمة التترات، يليها الجمع بين (الجرافيك والصور الحية). كما اعتمدت النشرات على (المراسل/ مندوب القناة/ أو مدير مكتبها) بشكل أساسي كمصدر للخبر، حيث بلغت نسبة ورود المراسلين كمصدر للخبر 51,6%.

وكان التحيز هو أبرز نقاط الضعف في تلك الدعاية الإخبارية. فبلغت نسبة الأخبار المتحيزة 63,8%، في حين بلغت نسبة الأخبار المحايدة 36,2%. وكانت غالبية الأخبار التي تقدم بشكل محايد وتعرض وجهتي النظر الأخبار غير المتعلقة بقضايا الصراع السني الشيعي، مثل قضية (انتخابات الرئاسة المصرية) عام 2012. وتنوعت أساليب التحيز في نشرات الأخبار؛ وكان من بينها: استهلال النشرة بمقدمة إنشائية شديدة التحيز، عقد مقارنة بين الخبر وموضوع آخر، الخلط بين الرأي والخبر، عرض وجهة النظر الأخرى مع تشويهها وانتقادها، الإبراز الخبري لبعض وجهات النظر الواردة في القضية، استخدام الموسيقى والأغاني داخل النشرة، استهلال الخبر ببرومو Promo يحمل وجهة نظر محددة، التحيز في اختيار الضيوف المؤيدين لوجهة نظر القناة، استخدام الأسئلة الإيحائية في النشرة.

كما تصدر الضيوف الشيعة قائمة الضيوف الذين اتضح انتماؤهم الديني والمذهبي، وذلك بنسبة 21%. جاء في المرتبة الثانية الضيوف (المسيحيون) بنسبة 14%، يليهم (السنة) بنسبة 11%. وبلغت نسبة المواد الإعلامية عينة الدراسة التي تبنت وجهة نظر أحادية 80,6% في مقابل نسبة صغيرة 19,4% عرضت وجهتي النظر الشيعية والسنية. وجاءت تصريحات قادة الشيعة والمسئولين الشيعة في المرتبة الثانية كمصدر للأخبار.

الدين والسياسة.. والتزاوج الحتمي في الخطاب الشيعي

يعد الترابط العضوي الوثيق بين الدين والسياسية في الخطاب الدعائي الشيعي، سمة أساسية من سماته، ولا نقصد باستعراضنا لهذه الخاصية رفض فكرة الترابط بين

العنصرين، فهذا الترابط يضرب بجذوره في عمق الدين الإسلامي الحنيف، وهناك فرع كامل في الفقه الإسلامي تحت عنوان: (فقه السياسة الشرعية) يحكم تلك الأمور، ومن ثم فالتداخل الخطابي بين الخطابات الدينية والسياسية في وسائل الإعلام أمر طبيعي، ومتفق مع صحيح الدين، ونجده في بعض وسائل الإعلام السنية أيضًا، إلا أن الإشكالية هنا على مستوى الخطاب الشيعي نابعةٌ من فكرة المذهبية والطائفية، فالإعلام السني عندما يمزج بين أمور الدين والسياسة يكون هدفه في أغلب الأحوال بيانَ مبادئ الحكم الشرعي في الإسلام، وهي غاية نبيلة، أما الإعلام الشيعي عندما يقوم بذات الفعل فغايته تتمحور في مسألة توظيف الأمور السياسية لخدمة نشر التشيع، وهي الفكرة التي قامت عليها نظرية تصدير الثورة.

فجاء في فاصل فصل الخطاب (خطاب 2012/5/11) الذي أذيع 2012/5/16 بقناة المنار على لسان نصر الله: "نؤيد ما تعتقد به قيادة المعارضة في البحرين وخصوصًا القيادة العلمائية وعلى رأسها سماحة آية الله الشيخ عيسى قاسم حفظه الله وحفظهم جميعًا".

وظهر الترابط بين الدين والسياسة في أغنية الظلمة السوداء 2012/5/25 بقناة المنار، وعقدت الأغنية نوعًا من الترابط بين كربلاء والمقاومة وانتصار أيار، فتقول: (ما بين أيار وبين محرم حبل من الله القدير الأعظم من كربلاء إلى الجنوب حكاية تروي خضوع السيف في وجه الدم).

وبنيت قصيدة الحسين للشاعر المصري أحمد بخيت على فكرة الترابط بين الدين والسياسة، فالقصيدة تروي في الأساس مظلومية الحسين بكربلاء، ثم تعقد مقارنة بين تلك المظلومية ومظلومية الشعوب الإسلامية في العصر الحاضر على يد الحكام الظالمين، وقد تم توظيف أسلوب الدعاية بالأعمال الرمزية للتعبير عن ذلك من خلال انتقال الصورة المصاحبة لفيديو القصيدة من صورة مذبحة كربلاء إلى صور لمدن حديثة، وتقول كلماتها:

يأتي زمـــانٌ والكـــــرامة سـبُةَّ	والعـــار فرعـونُ الــذي يتــجبرُ
يـأتي زمـــانٌ والسـقوطُ وجــاهةٌ	والنـــاسُ مـرعًى والرعاة الشُّــمَّرُ
يـــأتي زمانٌ فالسلام علــى الذي	ذبــحوه في الصــحراء وهْو يكبِّرُ

دعاية شيعية... أم دعاية فارسية

يرى الكثيرون أن القنوات الشيعية كافة على اختلاف الدول والجهات المالكة لها هي قنوات "فارسية" حتى لو لم تكن مملوكة لإيران. والسبب في ذلك هو سيطرة العنصر الفارسي على تلك الفضائيات وتبنيها للأجندة الإيرانية بحكم قيادة إيران للشيعة في العالم. وقد ظهر العنصر الفارسي الذي يضرب بجذوره في الوجدان الشيعي، بصورة أساسية من خلال الحديث عن زواج الحسين τ من شهربانوا بنت يزجرد ملك الفرس، والتركيز على طهارة

الإمام زين العابدين السجاد علي بن الحسين لنسبه الشريف الناتج عن كونه من نسل الرسول ρ وللعنصر الفارسي الذي يجري بدمه كما جاء في برنامج مصابيح الدجى بقناة كربلاء الفضائية، حلقة يوم 2012/5/17 بعنوان (قبس من حياة الإمام السجاد)، والتي تناولت تفسير تسمية الإمام السجاد بـ (ابن الخيرين)، وكانت النتيجة التي خلصت إليها الحلقة هي جمعه بين النسب القرشي والفارسي، وقد رفع الخطاب من أهمية الدم الفارسي الذي يجري بعروق الإمام على مسألة كونه من آل البيت، فيقول مقدم البرنامج: "إن المراد من تكنية الإمام زين العابدين بأنه ابن الخيرين أن أباه هو خير أهل زمانه وهو الإمام الحسين ν وأمه هي خير أهل زمانها وهي هذه المرأة الفاضلة شهربانوي ابنة يزدجرد ملك الفرس".

وكان للعنصر الفارسي حضوره في الخطاب من خلال استضافة المسئولين الإيرانيين في (المنار)، وتبني المنار وجهة نظر إيران في مختلف القضايا، وغير ذلك من المظاهر التي تؤكد تبعية حزب الله لإيران. هذا إلى جانب الأخبار التي تؤكد دعم إيران لقضايا الشيعة في كل مكان،بالإضافة إلى تسمية الخليج العربي بالخليج (الفارسي).

وأحيت المنار ذكرى الخميني وقدمت برامج وأغاني وفواصل خاصة بالمناسبة ومنها أغنية (تعاليت مذ تمردا) التي تم بثها يوم /2012/6 بقناة المنار، وهي من أداء فرقة وعد السماء البحرينية، وكانت موسيقى الأغنية مستوحاة من التراث الموسيقي الفارسي القديم، إلى جانب ربط حزب الله في الأغنية بالخميني من خلال كلمات الأغنية التي تقول: "خميني يا جذوة الثائرين كفى مجدك اليوم أن خلدا"، وصاحب ذلك صور لمقاومي حزب الله وأعلام الحزب".

كما جاء في كلمات أغنية (دمروا ما شئتم) بقناة المنار التي تم صياغة جزء كبير من كلماتها من القاموس الخميني بمفرداته المختلفة (المستضعفين – المستكبرين)، فتقول الأغنية: (الجهاد الجهاد ولى يوم الركاض، فيا مستضعفين حيوا على الجهاد)، كما استعانت الأغنية بمقطع من خطبة للشيخ راغب حرب يعلن مبايعته للخميني، فيقول: (نعلن لحامل راية الحسين أننا بايعناه)، ثم تقول الكلمات: "بدرب الحسين نعشق الشهادة باعينا روح الله لأمر الولاية".

و"المبايعة" هنا مبايعة حقيقية نابعة من عقيدة راسخة وليست من قبيل "الدعاية" بأي حال من الأحوال. وهي ذات المبايعة التي عبر عنها "جهاد مغنية" في موضع آخر من كلمته في "أسبوع الشهداء". فقد استهل كلمته بعد السلام على أبي عبد الله الحسين τ والإمام المنتظر، ثم أتبع ذلك بقوله:" السلام على روح الله الموسوي الخميني قدس سره الشريف.. السلام على القائد الولي السيد علي الخامنئي دام ظله". وكيف لا يبايعهما وهما في عقيدته وفي أبجديات حزبه "نائبا الإمام المنتظر" و"حاملا راية الحسين"، وهما أيضاً من حملا راية الدعاية للمذهب منذ قيام الجمهورية الإيرانية وإلى الآن. وليس من قبيل المبالغة القول إن دولة إيران بحوزاتها ومرجعياتها المعممة وقوتها الاقتصادية والعسكرية والإعلامية "الناعمة" قد نجحت في تقديم أيديولوجيا المذهب في صورة "دعاية معممة" ذات "قلادة فكرية أبدية".

الفصل الرابع

الأسطورة والمذهبية التاريخية ومنهجية التبليغ الشيعي

نحن الشيعة كثيرًا ما خلقنا الأساطير حول شخصية أمير المؤمنين عليه السلام، فأصحاب الأساطير قالوا بأن عليًّا عليه السلام عندما اشترك في معركة خيبر ونازل مرحبا الخيبري وهو من الأبطال المعروفين بشجاعتهم الكبيرة، ضربه بالسيف ضربة قسمته قسمين، فقد أوحى الله تعالى إلى الملك جبرائيل بالنزول إلى الأرض ووضع جناحيه تحت سيف علي عليه السلام حتى يخفف من وقع الضربه ويمنع بالتالي من أن تنشق الأرض إلى نصفين وتموت الأبقار والأسماك والحيوانات، والأدهى من ذلك أن جبرائيل قد جرح بسبب تلك الضربة مما أدى إلى مرضه أربعين يومًا مما أخره عن الصعود إلى السماء.

المرجع الشيعي مرتضى مطهري

تمهيد:

من تراجيديا كربلاء واستشهاد الإمام الحسين بن علي K، وندم المجموعة التى دعته للعراق ثم خذلته، نشأت فرقة الشيعة. ومن خلال مجموعة من الوضاعين الذين اتفق على كذبهم علماء الجرح والتعديل، ظهرت أفكار الشيعة، فكان هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي وعلي بن ميثم من أبرز مؤسسي المذهب، وهم من عبثت أيديهم بتاريخ الأمة الناصع وشوهته مع مجموعة أخرى من الوضاعين أمثال أبي مخنف لوط بن يحيى. ومن أحداث الفتنة بين الصحابة الكرام ψ، ومعارك صفين والجمل والنهروان وقضية التحكيم، كان المنفذ لمؤسسي الفرقة لتشويه صورة الإسلام وتاريخ الأمة الإسلامية.

أى أن التاريخ هو العامل المشترك في نشأة الطائفة الشيعية وفي مؤسسيها وفي مبادئ الفكر الشيعي، بل يمكننا القول أن لهذا العامل التاريخي تأثيره في واقع الشيعة أيضاً. فالمتأمل لواقع الشيعة الاجتماعي والسياسي يجدهم يعيشون في الماضي التاريخي المزيف الذي صنعته أيديهم ويسقطونه على الواقع بكل ما فيه. فكل طاغية عندهم هو يزيد، وكل ظلم يتعرض له الشيعة من وجهة نظرهم هو امتداد لمظلومية الحسين τ في كربلاء. وهو ما لخصه شعارهم الأشهر "كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء".

والإشكالية هنا لا تكمن في مجرد العيش في الحوادث التاريخية، وإنما مكمن الخطر هو أن الشيعة يعيشون في تاريخ مزيف ذي صبغة مذهبية، ويروجون له بكافة أساليب الدعاية الشيعية. فمنذ البدايات الأولى لظهور الفرقة نجح الشيعة في العبث بتاريخ الأمة من خلال الروايات المكذوبة التى روجوا لها وتم دسها في أمهات كتب التاريخ لكبار علماء الأمة مثل الطبري وابن كثير. وفي العصر الحاضر ظهرت فضائياتهم الشيعية التي تدخل كل بيت لتبث مغالطاتها التاريخية المذهبية، مع ملاحظة أن التاريخ الإسلامي المزور يشكل الجزء الأكبر من مضمونها.

وتأتي تسمية "المذهبية التاريخية" في عنوان هذا الفصل من طبيعة الروايات التاريخية المكذوبة التى سطرتها أيدى مؤرخي الشيعة. فالمتأمل لطبيعة تلك الروايات يجدها تهدف في الأساس إلى الترويج للفكر المذهبي الشيعي. ويتحقق ذلك من خلال تشويه الرموز الإسلامية الكبرى، وفي مقدمتهم الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين ψ. هذا إلى جانب تعظيم شأن وتفخيم الرموز التى يجلها الشيعة وفي صدارتهم الأئمة الاثنا عشر. ومن خلال تلك الثنائية المزعومة والتى خلقها الشيعة مابين الصحابة وآل البيت ψ جميعاً نشأ كيان تاريخي جديد ذو صبغة مذهبية شيعية، يتعامل هذا الكيان مع الشيعة باعتبارهم "مدرسة آل البيت" في مقابل أهل السنة والجماعة الذين يمثلون "مدرسة الصحابة" وفقاً للشيعة.

وقد كانت "الأسطورة" هى إحدى أهم الأدوات التي لجأ إليها الشيعة في مسعاهم لتزييف تاريخ الأمة الإسلامية. فالفكر الشيعي في جوهره قائم على مجموعة من الأساطير والخرافات

التى لا أساس لها من الصحة. وهى سمة بارزة في الجل الأكبر من الروايات التاريخية الشيعية. فالمتأمل للرواية التى ذكرها المرجع الشيعي الكبير الشيخ مرتضى مطهري والتى أوردناها في بداية الفصل يرى كم الأساطير والمعجزات التى نسبها الشيعة للإمام علي τ في تلك الرواية، وذلك بهدف تزييف تاريخ الأمة وجعله متوافقاً مع أسطورة الأئمة الاثني عشر المعصومين الذين خلقهم الله تعالى من نوره، ومن ثم فلهم "ولاية تكوينية" خاصة على الكون وما فيه من مخلوقات. وهى أحد أهم معتقدات التشيع الاثنى عشري القائم على تقديس هؤلاء الأئمة وتأليههم. كما تهدف تلك الرواية التاريخية الموضوعة بما تحمله من طابع أسطوري محبب لقلوب الجماهير إلى الإسهام في عملية "التبليغ" الشيعي والدعاية للتشيع.

وتعد عملية الدعاية والتبشير بالعقيدة المذهبية الشيعية من الجوانب التى يحرص عليها الشيعة، بل يتقنونها إلى حد كبير، وهى سمة ملازمة لكونهم يمثلون أقلية دينية في محيط العالم الإسلامى بأغلبيته السنية. وقد كان اختيار مصطلح "التبليغ" بدلاً من الترويج أو الدعاية أو التبشير توافقاً مع القاموس الشيعي الذي يشيع به تداول هذا المصطلح المترجم عن كلمة "رساندم" الفارسية والتى تعني "التبليغ". فكلمة دعاية لها مقابل في اللغة الفارسية، وهو مصطلح التبليغ (رساندم) بالفارسية. فيقول المرجع الشيعي مرتضى مطهري: "من جملة أبعاد حركة الحسين υ هو بعدها التبليغي، وللأسف إن هذه الكلمة في لغتنا الفارسية قد أخذت كما هو متعارف عليه اليوم طابعًا منفرًا، حيث صارت تعني في اللغة المتداولة العمل بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لخداع الناس وإغرائهم وإقناعهم بشراء أو اقتناء هذه البضاعة أو تلك من البضائع المعروضة في السوق (التبليغ= الدعاية)"[1].

وفي هذه الفصل نستعرض تلك الجوانب اعتماداً على نتائج تحليل الدعاية الدينية في خطاب قناتين من القنوات الدينية الشيعية وهما قناتا (كربلاء) التابعة لديوان الوقف الشيعي بالعراق والعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين عند الشيعة، و(الأنوار) وهى ناطقة باسم التيار المرجعي الشيعي الشيرازي.

سرداب الإمام.. وخزانة الأساطير الشيعية.

طفل صغير مات في عامه الرابع، وربما لم يولد من الأصل، ولكنه تحول لأسطورة لا تختلف كثيراً عن أساطير ألف ليلة وليلة. وربما لا تكون مصادفة أن البعض يؤكد أن روايات ألف ليلة وليلة ذات أصول فارسية. فالخيال الشيعي الخصب نسج رواية أسطورية حول هذا الطفل تقول باختفائه في سرداب بسامراء بالعراق منذ ما يزيد على

---

(1) مرتضى مطهري، **مرجع سابق**، ص ص 130-131.

الألف عام، وبأنه لم يزل حيًّا يرزق ويقود العالم والأمة من هذا السرداب الخفي. وأنه سيرجع في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

الطفل الإمام هو "صاحب العصر والزمان والإمام الغائب وحجة الله في أرضه" كما يسميه الشيعة، وهو مهديهم المنتظر. أما السرداب المزمع الذي يعتقد الشيعة بأنه مخبأ الإمام، فهو سيظل أيقونة ورمزاً للخيال الشيعي الأسطوري الخصب الذي يوظفه الشيعة لخدمة أغراضهم المذهبية. وهو بمثابة خزانة تحوى كمًّا هائلاً من الأساطير الشيعية. فلاشك أن أسطورة المهدي المنتظر- والتى تعد من أهم الأساطير الشيعية وأبرزها- لا شك أنها لم تكتب دون هدف. فأسطورة المهدي هي إحدى ركائز المد الشيعي، من خلال تأسيسها لفكرة "الدولة المهدوية المنتظرة" وهى الدولة الشيعية التى يعتقد الشيعة بأن مهديهم المنتظر سيؤسسها برجعته في آخر الزمان. وهو ما ظهر من خلال الأطروحات الفكرية وأساليب الدعاية التى عالج من خلالها الخطاب الدعائي الشيعي قضية "المهدي المنتظر" بقناتى "كربلاء والأنوار".

فكان أسلوب "جذب الانتباه بالأفكار المثيرة والأساطير"(*)، هو الأبرز بين أساليب الدعاية في معالجة تلك القضية، وهو ما فرضته الطبيعة الأسطورية للقضية. ولم تخلُ أطروحات تناول القضية من الفكر الأسطوري والتزييف التاريخي والشرعي بهدف التأصيل للفكرة المهدوية المزعومة.

فمن شاهد حلقة يوم 2012/5/22 من برنامج "المهدي وعد الله" بقناة كربلاء، لابد أنه قد هام بخياله الواسع في عالم أسطوري ليتخيل حياة الإمام المهدي المنتظر فيما أسماه المرجع الشيعي ضيف البرنامج "الجزيرة الخضراء".

فرغم إيمان الشيعة باختفاء المهدي منذ آلاف السنين في سرداب سامراء، يأتي خطاب الحلقة ليزعم حياة المهدي فيما أسماه بالجزيرة الخضراء، وهي بالطبع جزيرة أسطورية، فيقول المرجع: "الجزيرة الخضراء يحتفظ بها بعض أولاد الإمام π وبعض أصحابه المقربين إليه وهم يقيمون في بقعة من جزيرة معينة تسمى الجزيرة الخضراء لحالة السلم والرخاء التى يتمتع بها سكان هذه الجزيرة ويحكم هذه وكلاء الإمام وأولاده أو بعض أصحابه، وهناك جو خاص من الوضع الذي لا يمكننا تصوره". هذا وقد فشل الخطاب في الإتيان بإطار مرجعي يثبت وجود تلك الجزيرة المزعومة، وعندما فشل المرجع في ذلك لجأ للتشكيك في وجودها من الأساس، وهو ما يمثل تناقضاً في البنية الداخلية لخطاب الحلقة، فنجده بعد أن ظل طوال الحلقة يتحدث عن الجزيرة وحياة المهدي بها يقول فى النهاية:

(*) أسلوب جذب الإنتباه بالأفكار المثيرة والأساطير هو أسلوب دعائي يعتمد على توظيف الدعاية للأساطير والقصص المثيرة بهدف جذب انتباه الجمهور .

"الجزيرة الخضراء لا يمكن البت بوجودها أو عدم وجودها إذا نترك الأمر إلى الإمام υ حينما يظهر يصرح بحقيقة هذه الجزيرة".

ولا يقتصر العالم الأسطوري لحياة الإمام المهدي المنتظر عند الشيعة على تحديد مكان وجوده فحسب، بل شمل ذلك كافة جوانب حياة الإمام منذ ولادته الأسطورية التى شهدت معجزات – وفقاً لخطاب برنامج (نساء في الإسلام) بقناة كربلاء يوم 2012/5/21 – لم تشهدها ولادة النبي ρ ذاته. فقد روت جنان الواسطي مقدمة البرنامج أسطورة ولادة المهدي وهى تتحدث عن عمته قائلة: ولد الإمام الحجة وهو ساجد وأخذت هذا الطفل وذهبت به إلى الإمام العسكري وطلب من الإمام الحجة أن يتكلم وأنطقه الله تبارك وتعالى". وهكذا فنحن أمام إمام معجز ينطق لحظة ولادته. وهي صفات أضفت عليه هالة من القداسة تتوافق مع أطروحة "ألوهية المهدي" التى تبناها الخطاب، فمن وجهة نظر الشيعة المهدي كغيره من الأئمة ليس مقدسا فحسب ولكنه يرقى لمرتبة الألوهية، وهو ما عبرت عنه تلك الأطروحة والتى قدمت من خلال مجموعة من مسارات البرهنة والتى عبرت عنها بعض الأغاني التى قدمت في حب المهدي ومدحه؛ ومنها: أن المؤمن يبتغي رضا الإمام المهدي المنتظر/ أمر المؤمن بيد المهدى المنتظر/ غفران ذنوب المؤمن والعفو عنه بيد المهدي المنتظر. فتقول كلمات أغنية زعلتك أدري لباسم كربلائي التى أذيعت يوم 2012/5/16:

يالمهدي عفوك كم وكم مرة حملني ذنبي ولا ما تملني هذا وصفك بي اعرفك عايش بشوقك جعلني .. عبدك أنا من مولدي تعتقني لا يا سيدي إمامي يا مهدي وأسهمت الصورة في التعبير عن تلك الألوهية المزعومة من خلال صور لمرقد المهدي ومظاهر التوسل والبكاء واللطم بجانبه.

ومن ثم فلا غرابة بعد أن خلع الخطاب على المهدي صفات الألوهية أن يسعى لإقناع الجمهور بقيادة المهدي للأمة الإسلامية في وجوده وفي غيبته وفقاً للمعتقد الشيعي. وهنا يأتي إعجاز أسطوري آخر في شخص المهدي، فهو يقود الأمة عن طريق سفرائه الذين يوجههم الإمام دون أن يقابلهم. فمن دلائل الطابع الأسطوري تلك القدرة الإعجازية لديه والتى وصفها الخطاب بــ (المخابراتية) مستخدمًا تكنيك إطلاق التمسيات الدلالية. فيقول المرجع ضيف برنامج (المهدي وعد الله) يوم 2012/5/15 بقناة كربلاء: "إن لقاءاته مع السفراء لا نعرف كيف تكون، طرقها (غيبية إعجازية) على طريقة (مخابراتية) لا يمكن للسطة أن تكتشف العلاقة، هذا الوضع حفظ السفراء حفظ الأمة من متابعة الخلفاء".

وهكذا فقد اعتمد خطاب قناتي "كربلاء والأنوار" الخيال والأسطورة كمنهجية دعائية للترويج لفكرة "الغيبة والرجعة المهدوية"، التى اعتبرها الخطاب عقيدة إسلامية صحيحة وليست من اختراع الشيعة. ولعجز الخطاب الشيعي عن الإتيان بما يثبت صحة عقيدة المهدي الشيعية، لجأ لأسلوب "الكذب والتزييف" الدعائي من خلال نسبتها زوراً للسنة

النبوية المطهرة. فكان الطرح التالى "أن الله تعالى أمرنا أن نؤمن بما ذكره النبي حتى إن لم يتفق مع عقولنا". ويأتي هذا الطرح ليخاطب المشاهد السني الذي يرفض الإيمان بخرافات الشيعة الخاصة بالعقيدة المهدوية، ويدخل له من مدخل إيماني بحتمية الإيمان بما لا يتفق مع العقل طالما ذكر في السنة النبوية، وهو أمر لا يعدو كونه مجرد حجة ولا يرقى لمستوى الدليل لأن السنة لم تذكر أيًّا من الأفكار الأسطورية الخاصة بالمهدي التى يؤمن بها الشيعة.

وبعد أن طرح الخطاب دلائل إعجاز المهدي وحاول إثبات صحة العقيدة المهدوية، انتقل إلى رسم معالم مشهد النهاية في رواية المهدي الأسطورية. والحدث الأبرز في هذا المشهد هو الأعمال الانتقامية التى يرتكبها المهدي بحق السنة عند ظهوره. فمع حدث ظهور المهدي ظهرت معالم خطاب "الكراهية ضد السنة" الذي تبنته الفضائيات الشيعية. وهي أفعال مترتبة وفقاً للخطاب على إنكار السنة له ولعقيدته الشيعية وكفرهم بها.

فتقول كلمات أغنية "يا عراق اشتاق الماء للنبضات" أداء حسين الأكرف التى أذيعت يوم 15/5/ 2012 بقناة كربلاء والتى عبرت عن أطروحة **"أن المهدي عند ظهوره سيقيم الدولة المهدوية الشيعية":**

يا عــــراقًا من آلام يا بـن الفــــرات	لا تغــــلق الأحـــلام فالصـــــبح آت
يا من هذه الأمـس حتمًا تشرق الشمس	ويدق البــاب ســـلام ربما تحـنو الأيام
لا يمضي بك اليأس تـحنو بعدما تقسو	ستعود عزيز الهام بل لكل الأرض إمام

وهي كلمات تعبر عن انتهاء مظلومية الشيعة وإمامتهم للأرض عند ظهور المهدي آخر الزمان وإقامته للدولة المهدوية الشيعية. واستخدمت القناة أسلوب الدعاية بالأعمال الرمزية من خلال الصور المصاحبة لفيديو الأغنية والتى عبرت عن تلك المعاني من خلال صور شروق الشمس وزهور وفتاة صغيرة تضحك داخل حسينية وصور لنخيل العراق بزاوية Low Angle تدل على كونه سيعود "عزيز الهام"، والمرقد الحسينى والراية الحمراء فوقه (بشعارها يا حسين) ورجال يتشحون بالسواد ومعهم علم العراق.

وإذا كان فتح "سرداب سامراء" وخروج الإمام منه هو إيذان بنهاية "المظلومية الشيعية" وفقاً لما يعتقده الشيعة، وهو يشكل أيضاً معالم النهاية لقصة الطفل الأسطوري ذي السنوات الأربع. إلا أنه في ذات الوقت يعد نقطة البداية في رحلة التعرف على الأساطير الشيعية المختلفة، وكيفية توظيفها كمنهجية تبليغية في الدعاية للفكر الشيعي.

كهوف "الكائنات النورانية".. والمدد الروحي المنشود.

من سرداب الإمام الغائب إلى كهوف "الكائنات النورانية" تستمر رحلة الدعاية الشيعية في نسج الأساطير حول أئمتهم الاثني عشر لخلع هالة من القداسة عليهم. فأئمة الشيعة – وفقاً للمعتقد الشيعي– هم كائنات نورانية تسبح حول العرش، وقد خلقها الله عز وجل من نوره ومنحها "ولاية تكوينية خاصة" تؤهلها لمكانة لا نعرف بالضبط ماهيتها، فهي مكانة تقع في مسافة وسط ما بين الإمامة والنبوة وربما "الألوهية" في بعض الأحيان. وقد تجلى ذلك في معالجة الخطاب الديني الشيعي بقناتي "كربلاء والأنوار" لقضية تقديس أصحاب الكساء والأئمة الاثني عشر وأصحابهم ومعصوميتهم، والتي تصدرت قائمة القضايا في الخطاب 27,3%.

ومسألة التقديس تعد أبرز سمة في الخطاب الشيعي، وهو ما تجلى في خطاب قناتي "كربلاء والأنوار". فقد استهلت حلقة يوم 2012/5/20 من برنامج (الدين والحياة) بقناة كربلاء بعبارات التقديس والثناء على السيدة الزهراء l بالقول: "سيدتنا مولاتنا يا سيدة النساء، إن يكن فهمنا قد قصر عن إدراك بعض أسرارك فإن قلوبنا دومًا إلى ولائك تتوق وإلى شفاعتك تصبو فقد سالمنا في حبك وعادينا في عدائك ". وإذا تتبعنا الإطار المرجعي الذي استند إليه الخطاب للدلالة على تلك القدسية المزعومة لوجدناه يعكس ضعف الخطاب الديني الشيعي من حيث مدى قدرته على الإتيان بالسند الشرعي القوي للأفكار المقدمة من خلاله، فقد استند الخطاب إلى قول عباس محمود العقاد: (إذا تقدست في المسيحية صورة مريم العذراء، ففي الإسلام لا تتقدس إلا صورة فاطمة البتول)، وهي مقولة أدبية تأتى من باب المبالغة فقط، ولا تصلح أن يستند إليها خطاب ديني صادر عن مرجع ديني له ثقل في الدائرة الشيعية مثل الشيخ محمد كنعان مستشار المحكمة الجعفرية الشيعية والضيف الدائم لبرنامج (الدين والحياة).

ثم شرع الخطاب في سرد أسطورة " الكائنات النورانية" المزعومة. ولم يتحرج الشيعة هنا من الاجتراء على المولى عز وجل بنسب كلام موضوع له جل وعلا، فجاء في برنامج (الدين والحياة) يوم 2012/5/20 بقناة كربلاء: "قد أوحى الله عز وجل للملائكة حين استفسروا عن النور الذي أضاء السماوات فقال جل وعلا: هذا نور من نوري خلقته من عظمتي أخرجه من صلب نبي من أنبيائي أفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور حججًا أجعلهم خلفائي في الأرض، هذا نور من نور جلالي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي وزوج وليي وأخو نبي وأبو حججي على عبادي. ومن خلال أسطورة "الولاية التكوينية" للأئمة تمتزج معاني النبوة والألوهية في بوتقة واحدة، ليتلاشى مفهوم الأئمة الاثني عشر ويحل محلها مفهوم "الأنبياء أو الألهة الاثني عشر". ومبدأ الولاية التكوينية هو من اختراع الشيعة، وضعوه بهدف خلع هالة من القداسة على أئمتهم تصل بهم إلى مرحلة الألوهية،

فيقول الشيخ فاضل الحيدري في برنامج (تراث أهل البيت عليهم السلام) يوم 2012/5/16 بقناة الأنوار: "وعندهم ولاية تكوينية يتصرفون بها بإذن الله تعالى كما تصرف عيسى بن مريم بإحياء الميت ".

فإمام الشيعة بولايته التكوينية أصبح مكافئاً للأنبياء، بل ربما يعلوهم، وقد تدرج الخطاب في محاولته إثبات ألوهية الأئمة من مكانة النبوة إلى مكانة كتاب الله عز وجل حتى يصل إلى قمة الألوهية ذاتها. فتبني الخطاب أطروحة أن مكانة الأئمة الاثني عشر وأصحاب الكساء تعلو فوق مكانة القرآن الكريم: فقد ورد وصف سيدنا علي η أنه قرآن ناطق في أكثر من أنشودة (علي محبوبنا يالي ملكت قلوبنا) التى أذيعت يوم 2012/6/2 بقناة الأنوار، وفي أغنية (توافق ما توافق) أداء نزار القطري، كلمات د. كاظم المعقلي التى أذيعت يوم 2012/5/29 بقناة الأنوار، وتقول كلماتها: "توافق ما توافق علي قرآن ناطق". وهو نفس المعنى الذي عبرت عنه أغنية (حبيبي حسين) لسلام الحسيني التى أذيعت يوم 2012 /5/15 بقناة كربلاء، وذلك بالقول: "يا كتاب الله المجيد... يا حبيبي يا حسين".

وهكذا لم يبقَ سوى الاعتراف الصريح بتأليه الأئمة الاثني عشر، فكان طرح ألوهية الأئمة الاثني عشر وأصحاب الكساء، وجاءت كلمات أغنية (علي نور الهداية) يوم 2012/6/2 بقناة الأنوار: "ما أحلى دربك اقبلني عبدك يا أبو الأئمة اقبلني خادم وأشرف أخدمك"، لتحمل اعترافًا صريحًا بتأليه الشيعة لآل البيت وبخاصة علي والحسين. ويأتي هذا الطرح ليشكل الطرح الأكثر بروزًا وأهمية في تناول الخطاب لقضية القدسية، فهو يمثل أقصى درجات الغلو التي يصل إليها الشيعة في تعاطيهم مع مسألة قدسية الأئمة، حيث لا يكتفون بتقديسهم فحسب بل يصلون بهم إلى درجة التأليه من خلال مساواتهم في المكانة مع المولى جل وعلا، وهو ما يعد من أبرز انحرافات الشيعة العقائدية، فعندما يتهمهم البعض بالإيمان بالشركيات يكون المقصد عادة هو الاعتقاد في تلك الفكرة الفاسدة المعتمدة في الأساس على أسطورة "الكائنات النورانية".

وهكذا يظل الخطاب الشيعي أسيراً لعالم الأساطير من خلال أسطورة "الكائنات النورانية" التى تشكل جوهر العقيدة الاثنى عشرية. تلك العقيدة التى تقوده لا إراديًّا إلى "كهوف الأئمة" لطلب المدد الروحي المعين على تحمل نوازل الدنيا ومصائبها. فليس أدل على تعامل الشيعة مع الأئمة باعتبارهم أنبياء من قول الشاعر بحق علي τ في أغنية أمفلج ثغرك أم كوثر (القصيدة الكوثرية) التى أذيعت يوم 2012/5/16 بقناة كربلاء ويوم 2012/5/29 بقناة الأنوار:

"سودت صحيفة أعمالي ووكلت الأمر إلى حيدر
هو كهفي من نوب الدنيا وشفيعي في يوم المحشر
قد تمت لي بولايته نعم جمت عن أن تشكر
لأصيب بها الحظ الأوفي وأخصص بالسهم الأوفر
أمنت هوى بنبوته وبعينيه سحر يؤثر
قد قال لثغرك صانعه إنا أعطيناك الكوثر

الشباك والقبة المذهبة.. وصكوك الغفران الإمامية.

يعرف الشيعي طريقه جيداً للحصول على "المدد الروحي المنشود" من إمامه المعصوم، ولضمان غفران ذنوبه واستحقاقه للقلب الانتماء للـ "الفرقة الناجية" ألا وهي "الشيعة الاثنا عشرية" وفقاً لمعتقده. إنه الشباك الفضي أو المذهب في ضريح الإمام، والقبة المذهبة أيضاً التى تعلوه، يشد الرحال إليهما ويقطع آلاف المسافات ربما سيراً على الأقدام، ويتحمل مشقة السفر وكله يقين أن مجرد الزيارة وتقبيل الضريح وتربته المقدسة والبكاء لفقد الإمام، كل ذلك كفيل بغفران ذنوبه وقضاء حوائجه.

حيث تعد قضية توسل الشيعة بمراقد أئمتهم وتبركهم بها، وبكل ما يتعلق بالأئمة مثل التربة الحسينية قضية هامة، فتلك الممارسات من أكثر الجوانب التى تشكل جوانب نقد للشيعة لما تنطوي عليه من مظاهر شركية، وفي ظل انتشار الفضائيات الشيعية أصبحت تلك الممارسات تطل علينا ليل نهار عبر شاشات الفضائيات، وبخاصة من خلال الأغاني والقصائد الشيعية المصورة. ويحرص منتجو تلك الكليبات ومخرجوها على إبراز تلك المظاهر مع التركيز على المشاهد المقدسة عند الشيعة بزوايا تصوير متنوعة تفوح بقدسيتها المزعومة وفخامتها. ومن أكثر الأغاني التى عبرت عن فضل زيارة المراقد وأهميتها وبخاصة مرقد الحسين أغنية (سأظل أمشي) أداء حسين الأكرف التى أذيعت يوم 212/5/15 بقناة كربلاء، وامتزجت في الأغنية ثلاثة من الأساليب الدعائية؛ ومنها: أسلوب الترغيب في الزيارة وإبراز جو الشجن والحزن المستوحى من ذكري واقعة كربلاء، والتفخيم الذي لم يكن هنا لشخص الحسين فحسب بل شمل المرقد ذاته، فتقول كلماتها :

سأظل أمشي والحنين يشدُّني	وفرات رمشي بالخشوع يبلني
لا تسألوا سفري لأين والشوق	موطنه الحسين والشوق موطنه الحسين
هو من دعاني خادمي حياك لي	فأجبته آت فداك أبا علي
وهواك لي شرف زيارة كربلاء	هي جنتي وعروج قلبي للعلا

كما وظفت الصورة دعائيًّا من خلال صور مواكب العزاء واللطم والبكاء عند مرقد الحسين، وأطفال متشحين بالسواد ويلبسون عصابات الرأس (مكتوب عليها يا حسين)، وأرجل تسير إلى أن تصل لصورة المرقد الحسيني.

وجاء تناول الخطاب للقضية بنسبة 8,9 %، وارتفعت نسبة تناولها في قناة كربلاء نظرًا لكونها ناطقة باسم العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين عند الشيعة، فقد خصصت القناة برامج كاملة لتناول موضوع فضل الزيارة والتبرك؛ ومنها برامج: (ضيوف الأمير، ضيوف الحسين وضيوف الجوادين)، وتقوم فكرتها على استضافة زوار مراقد الأئمة من داخل المشاهد الشيعية المقدسة عندهم.

وكانت أكثر الأساليب الدعائية استخدامًا في هذه القضية أسلوب الترغيب، والذي خصصت له أطروحة كاملة والخاصة بفضل الزيارة لبيان ما لها وللتبرك من فضل يعود على الزائر، وأسلوب ادعاء الإجماع والذي خصصت له أيضًا أطروحة كاملة هي أن الزيارة ليست قاصرة على الشيعة.

والوجدان الشيعي في تعلقه بشباك الإمام وضريحه لم يتخلَّ عن عالمه الأسطوري بما يحويه من خرافات متعددة. فقد نسب للأئمة معجزات في شفاء المرضي وإجابة كافة حوائج شيعتهم من زوار العتبات المقدسة عندهم. جاء في (التوجيهات الدينية) 2012/5/21 بقناة كربلاء: من سنن الله الجارية في أوليائه إكرامهم ومن هذا ما نجده عند قباب المعصومين من دلائل إجابة الدعوات تحت قبابهم المقدسة.ويستخدم الشيعة دائما أسلوب إطلاق التسميات الدلالية، ويسمون مراقد الأئمة أبواب الحوائج كما جاء في برنامج (السياحة الدينية) 2012/5/23 "العراق فيها بركات الزيارة، باب من باب الحوائج "وكان يشير لقبر سبع الدجيل.

وما زال "سرداب سامراء" يخرج لنا ما يحويه من أساطير متنوعة. فلم يكتفِ الفكر الأسطوري الشيعي بما نسبه من معجزات للأئمة خاصة بإجابة الحوائج فحسب، بل لقد خلق روايات أسطورية حول زيارة المشاهد الشيعية المقدسة أضفت عالماً من الغموض والرهبة والخيال على تلك الزيارات. فيقول المرجع الشيرازي في برنامج (الإسلام والحياة)

2012/5/29 بقناة الأنوار وفقًا للمعتقد الشيعي: "المعروف أن من يذهب لمسجد السهلة 40 مرة ليلة الأربعاء ينال لقاء الإمام الحجة"، ويظهر هنا استخدام أسلوب جذب الانتباه بالأساطير. ولم يقدم الخطاب تبريرًا منطقيًّا لاستحقاق كل من يداوم على زيارة مسجد السهلة بالكوفة 40 مرة ليلة الأربعاء لرؤية المهدي، والتى تعد شرفاً عظيماً عند الشيعة وكرامة. ولم يفسر لنا الخطاب أيضاً سر خروج المهدي الغائب من سردابه لمقابلة زوراه من الشيعة، وما الفائدة التى عادت على الأمة الإسلامية من هذا الظهور؟ فإذا كان المهدي الشيعي قد تخلى عن واجباته كإمام وقائد للأمة وفقاً للفكر الشيعي، ولم يقدم شيئاً للمسلمين في معاناتهم في كافة بقاع الأرض، واختار أن يعيش ما يربو على الألف عام مستتراً في سردابه، أو متنزهاً في جزيرته الخضراء المزعومة مع زوجاته وأبنائه، فكان من الأفضل له أن يستمر في غيبته الكبرى ولا يقطعها في زيارة مفاجأة لشخص لا نعرف ما قدمه هو الآخر للأمة سوى تلبيته نداء الإمام الغائب، ذلك النداء الذي لا تسمعه سوى عقلية الشيعي الأسطورية الخصبة.

وانطلاقاً من القدسية المزعومة للعتبات والمراقد المقدسة والعالم الأسطوري لتلك المراقد شرع الخطاب يروج للشركيات التى يؤمن بها الشيعة، وتبدو الجوانب الشركية بصورة واضحة من خلال ما ورد في برنامج (المحاضرة الدينية) على لسان المرجع مصطفى الموسى حلقة يوم 20/5/ 2012 بقناة كربلاء حيث جعل من الرجوع للإمام المعصوم من وجهة نظر الشيعة مرادفًا للرجوع لله تعالى، فيقول: حينما ترجع إلى الإمام المعصوم أنت ترجع إلى العلة المهيمنة في عالم الوجود، الله سبحانه وتعالى جعل الإمام المعصوم متصرفًا في عالم الوجود بما تقتضيه المصلحة، يعنى حينما تأتى إلى هذا الضريح وتعفر خديك عليه وتطلب من الإمام V أن يقضي حاجتك، تعلم أنه تعالى هو المتصرف ولكن لا يقبلك الله إلا عن هذا الطريق".

وفد انسحبت تلك القدسية على كل ما يتعلق بالأئمة سواء أكان كائنًا حيًّا أم جمادًا. فتربة الحسين τ لها نصيبها الأوفر من تلك القدسية المزعومة ولها معجزاتها أيضاً والتبرك بها ثمنه الحصول على صك غفران للذنب. وقد أفردت قناة كربلاء حلقة كاملة من فاصل (يقولون ونقول) 2012/5/29 لتناول موضوع جواز التبرك بالتربة الحسينية، ولا غرابة في مسألة تقديس التربة الحسينية، فالإمام الشهيد الحسين بن علي K له قدسيته المميزة بين أئمة الشيعة، حتى لنجد اسم "الحسينيون" هو إحدى التمسيات المحببة لقلب الشيعة. كما تعد مأساة الحسين الشهيد τ في كربلاء الحدث الأبرز الذي أسهم في تشكيل الوجدان الشيعي.

المسرح الدموي في رمال الطفوف.. وامتزاج الملحمة بالمأساة.

من مشهد كف الحسين τ المضمخة بدماء "عبد الله الرضيع" أصغر شهداء كربلاء، وهو يرفعها الى السماء ليرمي بدماء ابنه الشهيد المظلوم. وقد اندفعت الدماء نحو السماء ولم تسقط منها قطرة واحدة نحو الأرض... إلى مشهد السماء وهى تمطر "دماً" حزناً على الحسين τ. نرى مسرحًا دمويًّا في رمال الطفوف غني بالأساطير التى اخترعها العقل الشيعي الخصب. وكما امتزجت رمال كربلاء بدماء الحسين الشهيد وشهداء آل البيت جميعاً، امتزجت الملحمة بالمأساة في رمال الطف لتشكل الأسطورة الأشهر والأبرز في التراث الشيعي والتى ما زالت وستظل تشكل وجدناهم وتوجه مسار تفكيرهم بشأن ماضيهم وواقعهم ومستقبلهم، وقبل كل ذلك دعايتهم ومنهجهم التبليغي لنشر التشيع.

وهناك العديد من الحوادث الخارقة التى يرويها الشيعة حول مظاهر حزن الطبيعة ذاتها على الحسين τ، إلا أنها روايات غير موثقة وقد شكك فيها علماء الدين الثقاة، فيقول الشيعة: "لقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، وقد مطرت السماء دماً وتراباً أحمر"[1]، ورووا "أنه لما قتل حسين خرجت عليهم كف من حائط فيها قلم من حديد وكتبت سطر بدم: أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب"[2]. ومما يؤكد اختلاق تلك الروايات أن ذلك لم يحدث عند وفاة الرسول ρ ذاته ولا عندما قتل عمر وعثمان وعلي ψجميعاً. وكان الهدف من ذلك تكامل معالم الأسطورة في حادثة كربلاء.

وقد ساعد على ذلك الطبيعة الملحمية لمأساة كربلاء وهو ما أشار إليه راجي أنو هيفا بقوله: "إن كل ما في حادثة كربلاء من ألفها إلى يائها يدل على أنها تمتلك مقومات الملاحم العظيمة في التاريخ الإنساني، وبالتالى فليس من المستغرب أن يقوم البعض بإجراء مقارنات مطولة بين ملحمة كربلاء وملحمة (الإلياذة) ملحمة الإغريق الخالدة، وأسطورتي (أوزوريس المصرية) و(تموز) العراقية"[3].

وقد جاء تناول الخطاب الشيعي عينة الدراسة لقضية ثورة الحسين في المرتبة الثالثة بنسبة 15,5% وارتفعت نسبة تناولها فى قناة كربلاء 19,1% مقارنة بقناة الأنوار 10,7%، وربما يرجع ذلك لطبيعة القناة التى أخذت من اسم كربلاء عنوانًا لها، وهي تبث من كربلاء وتنطق باسم العتبة الحسينية المقدسة عند الشيعة.

---

(1) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي . **أمالي الصدوق**، ط1 (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2009) ص 102.

(2) ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي. **مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب τ**، تحقيق وتعليق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، ط1 (صنعاء: دار الآثار للنشر والتوزيع، 2003) ص ص 453- 454.

(3) راجي أنور هيفا، **مرجع سابق**، ص ص 180- 315.

وتعد قضية ثورة الإمام الحسين η على يزيد بن معاوية واستشهاده في واقعة كربلاء، واحدة من أهم القضايا التى يعنى بها الشيعة، حيث يؤرخ البعض لنشأة المذهب الشيعي بتاريخ واقعة كربلاء، وندم الشيعة لتخليهم عن الحسين ومشاركتهم في قتله، هذا الندم الذي انعكس في ممارسات جلد الذات في الطقووس الشيعية. وقد أسهمت تلك الحادثة المفجعة في تشكيل الوجدان الشيعي والخطاب الشيعي، وأضفت على كل ما يتعلق بالشيعة حالة من الحزن تنعكس في بكائياتهم سواء أثناء ممارسة الطقوس الدينية أو في المحاضرات الدينية بالحسينات، وانعكست تلك الحالة الكربلائية الحزينة في أغانيهم وإنشادهم الديني أيضًا على مستوى اللحن والكلمة والصوت والصورة، ومن الانعكاسات الكربلائية أيضًا على الشيعة تعظيم قيمة الشهادة في سبيل الله تعالي، والتى تعد من أعلى المراتب لدى المسلمين كافة وليس الشيعة فحسب، ولكنها تصطبغ لدى الشيعة بصبغة كربلائية مستمدة من شهادة الحسين η، فمن يستشهد عندهم يلبي نداء الحسين وزينب الحوراء والعباس φ، كما أسهمت تلك الواقعة في تعظيم الشيعة لقيمتين متناقضتين في ذات الوقت: قيمة المظلومية،وقيمة الثورة، فكل ثائر شيعي هو ثائر حسيني يسير على خطى ثورة أبي عبد الله الحسين في كربلاء.

وكشأن أي كاتب روائي يسطر بقلمه رواية ملحمية أسطورية مبنية على قصة واقعية، لابد له من إضافة أحداث وهمية لا أساس لها من الصحة ولكنها تخدم البناء الدرامي الأسطوري لروايته، قام الخطاب الشيعي بقناتى "كربلاء والأنوار" بإضافة ما من شأنه تصوير كربلاء كـ "مسرح دموي". وهنا كان لابد لبطل الملحمة ألا وهو الإمام الشهيد الحسين η أن يكون قد سعى إلى تلوين مسرح كربلاء بالحمرة القانية وبدمائه الطاهرة كي تكتمل معالم الرواية الدموية الأسطورية التى نسجها الفكر الشيعي.

ومن هنا تبنى الخطاب أطروحة تخطيط الحسين η لإراقة الدماء في كربلاء. والحسين لا جدال كان يرغب في الشهادة في سبيل الله وهى رغبة كل مسلم محب للجهاد في سبيل الله وللقاء ربه فما بالك بالحسينη؟ ولكن ثمة فارق بين الرغبة في الشهادة والرغبة في إراقة الدماء بهذا الشكل المأساوي الذي حدث في كربلاء، فحاشا للحسين η أن يكون هذا المسرح الدموي هو مبتغاه من الخروج كما يدعي الشيعة، فالحسين واجه الموت ومن معه من آل البيت φ بشجاعة لا مثيل لها في التاريخ وإلى يومنا هذا، ولكن واجه الموت الذي استيقن أنه كتب عليه.

وقد نسب الخطاب للحسين η القول: "إلهي تركت الخلق طرًّا في هواك وأيتمت العيال حتى أراك فلو قطعتني في الحرب إربًا لما مال فؤادي إلى سواك". وهي عبارات غير مؤكد مدى صحتها، فأغلب رواة تلك العبارات هم من الشيعة أصلاً، وقد ورد ذكر تلك العبارة في برنامج (مصابيح الدجى) وعلق عليها مقدم البرنامج قائلاً:" كان أبو عبد الله الحسين

عازمًا على تسطير هذا الموقف"، وهنا تظهر مغالطات الشيعة ومحاولتهم ليّ الحقائق لإثبات وجهة نظر محددة.

وكانت قصة عبد الله الرضيع الإطار المرجعي الأبرز الذي استند إليه الخطاب في هذا الشأن، ففي برنامج (سفينة النجاة للشيخ فوزى آل سيف) يوم 2012/5/28 بقناة الأنوار يقول: جاءته زينب بطفله الرضيع وإذا بسيف حرملة يشق الفضاء يقع في نحر عبد الله الرضيع ويذبحه من الوريد وأخذ الإمام دمه ورفعه إلى السماء فلم تسقط منه قطرة.

واستطرد الخطاب وأسهب في ذكر تضحيات آل البيت ψ وبطولاتهم وبطولات الحسين τ في كربلاء للتأكيد على الطابع الملحمي لأكبر مأساة في تاريخ الأمة. وكانت بطولة أبي الفضل العباس τ هي الأبرز، فالعباس هو ساقي عطاشى الطف وهو من ضحى بعينه ويده فداءً للحسين، وهو ما روته (أنشودة الإباء) للملا علاء الكربلائي والملا ياسر الكربلائي، والتى أذيعت بقناة كربلاء يوم 2012/5/17، وأنشودة الإباء هى النشيد الرسمي للعتبة العباسية المقدسة، ويتم التغني بها داخل العتبة ذاتها، **وقد عبرت كلمات الأنشودة عن فداء العباس للحسين على هذا النحو:**

"أبا الفضـــلِ يا فـارسًا لا يليـن ... تـــذل المنـــايا ولا تســـتكـين

وقـــد كنتَ جيشَ الفدا للحـــسينِ ... وقد كـنتَ جـــيشَ الفدا للحـــسين

أيا بـدرَ هاشـــمَ ليثَ الـــعرين ... سـلامٌ علـــيك مـنَ المـــؤمـــنين

وقـفتَ على النـهر رُغم الظـما ... تنادي بصدقٍ إمامـــي حـــــسين

ولاشك أن أحداث الواقعة ذاتها وما تعرض له آل البيت ψ من ظلم بين وخداع كفيل بتحويل الواقعة إلى ملحمة ومأساة كبرى. وفي هذا السياق تبنى الخطاب أطروحة مظلومية آل البيت في كربلاء. وشمل هذا الطرح الحديث عن حصار آل البيت ومنع المياه عنهم وحرق خيامهم، ووحشية الطريقة التى قتل بها الحسين وآل البيت وحز رؤوسهم الشريفة ونقلها إلى الشام، وسبي نساء آل البيت وحزنهن لفقد الحسين، وغير ذلك من جوانب المظلومية.

وكان أسلوبا الإثارة العاطفية والاستعطاف أكثر الأساليب الدعائية استخدامًا في هذا الطرح. ومن أبرز القصائد الشيعية الشهيرة التى عبرت عن تلك المعاني والتى أذاعها الخطاب يوم 2012/5/15 بقناة كربلاء، قصيدة كربلاء للشريف الرضي، والتى غلب على الجو النفسي العام لها طابع الحزن، وأسهمت الصورة المصاحبة في ذلك من خلال صور واقعة الطف ورحلة السبي وقتل الحسين، **وتقول كلماتها:**

كـربلا لازلتِ كـربًا وبـــــلا	مـا لقي عــــندك آلُ المـصطفى
كـم علـى تُرْبِك لما صــرعوا	مـن دمٍ ســـالَ ومـن دمــعٍ جرى

وقد برز بقوة فى هذا الطرح الأقوال المأثورة عن الحسين وآل البيت في كربلاء كأطر مرجعية رئيسية، فاستند الشيخ فوزى آل سيف في برنامج سفينة النجاة يوم 2012/5/28 بقناة الأنوار إلى أشهر أقوال الحسين في المعركة، والتى لخصت مظلوميته بها وهو قوله τ: "اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة".

ولم يغفل الخطاب الحديث عن جانب مهم من جوانب مأساة كربلاء والمتمثل في كون "الذبيح" هو سبط النبي ρ مما يعمق من هول المصيبة والفجيعة. فكانت أطروحة وحشية جيش ابن زياد بقتلهم سبط رسول الله ρ. وتعد هذه من الأطروحات المهمة في هذا الخطاب، فإذا كان ظلم وقتل وذبح أي إنسان بالطريقة التى قتل بها الحسين يعد جريمة شديدة الوحشية، فما بالنا والذبيح سبط رسول الله ρ, وهو ما عبر عنه الشاعر المصري أحمد بخيت في قصيدة الحسين التى أذيعت يوم 2012/5/18 بقناة كربلاء، **حيث يقول:**

أوَلَمْ يشـمُّوا فيكَ عـطرَ المصطفى	كـــذبوا فعطرُ المصطفى لا يُنـــكَرُ
كـلُّ القـــصائدِ فـيك أمٌّ ثـاكـلٌ	في حجرها طـفل الـنبوة ينـــحرُ

واستند الشيخ فوزى آل سيف في برنامج (سفينة النجاة) يوم 2012/5/28 بقناة الأنوار إلى خطبة الحسين الشهيرة بكربلاء، والتى عبرت خير تعبير عن ظلم قتلته فيقول الشيخ فوزي: توجه الحسين للقوم وخطب وقال: "انسبوني فمن أنا هل يحل لكم قتلى الست ابن بنت نبيكم".

ويأتى مشهد استشهاد الحسين τ وحز رأسه الشريف ليشكل قمة المأساة والذي لا يمكن أن تمر عليه دون أن تدمع عيناك ويرتجف جسدك وتنتابك حالة من الذهول والحزن والخوف. **ففي قصيدة الحسين للشاعر المصري أحمد بخيت يقول الشاعر:**

جسـدٌ مـن الذِّكرِ الحـكيمِ أديمـُهُ	درعٌ عـلى الديـنِ القويمِ ومِـــــغْفَرُ
عـارٍ وتكسـوه الدمـــاءُ مـهابـةً	لا غمدَ يـحوي السيفَ ساعةَ يُشْـهَرُ

وقد وظفت القناة من خلال الفيديو المصور للقصيدة كلاً من الصورة والمؤثرات الصوتية، للإيحاء بالجو النفسي المطلوب والخاص بلحظة استشهاد الحسين وما يحيط بها من حزن شديد، فصاحب صور قتله τ صوت صهيل فرسه والذي يشير لحزن الفرس الذي عاد وحيدًا لخيام آل البيت دون الحسين الشهيد وصوت سيفه وهو يتهاوى فوق رمال كربلاء لحظة استشهاد الحسين.

وجاء التناول التفصيلي للفجيعة ببرنامج (سفينة النجاة) للشيخ فوزى آل سيف يوم 2012/5/28 بقناة الأنوار، فجاءت رواية الشيخ مصحوبة ببكائه وبكاء الحضور ولطمهم المتواصل ليجسد أعلى درجات الإثارة العاطفية والحزن بالخطاب الدعائي عينة الدراسة. فيقول الشيخ: "وإذا بالحسين واقف على مصرعه وبقي وحيدًا فريدًا لا ناصر له ولا معين، ورموه بكل ما استطاعوا من الأسلحة، ودار العسكر على الحسين، وأنهك الحسين وأعيته نزف الجراحات وإذا بحجر يقع على جبهته فسالت دماء الإمام، فرفع الإمام ثوبه كى يمسح الدم من جبهته عظم الله أجرك يا رسول الله، وإذا بسيف حرملة يقع في أحشاء الإمام، فسال الدم وخرج السيف من الخلف وانبعث دم الإمام من خلفه فأعياه نزف الدم وتداعى الفرس على الأرض وهوى الإمام على الرمضاء".

ورغم طول الحديث عن ملحمة كربلاء في السطور السابقة، إلا أن الحديث لم ينتهِ بعد عن كربلاء. فمن بين القضايا التى تناولها الخطاب الشيعي بقناتي "كربلاء والأنوار" تتبوأ قضية الحسين مكانتها المتميزة. حيث تعد كربلاء نقطة اتصال بين منهجي التبليغ الشيعي موضوع هذا الفصل. ففي كربلاء تمتزج "الأسطورة" و"المذهبية التاريخية" كأساليب لنشر الفكر الشيعي والدعاية له. فتعد حادثة كربلاء من أكثر الحوادث التاريخية التى عبثت بها أيادي المؤرخين الشيعة، ومن ثم تتناول الدعاية الشيعية تلك الحادثة من منظور مذهبي مشوه.

وهنا تبرز نقطة الخلاف الرئيسية بين الشيعة والسنة في كيفية التعاطي مع تلك القضية، فلاشك أن ثورة الحسين η من أعظم الثورات في تاريخ البشرية، ولاشك أن استشهاده وجريمة ذبحه وحز رأسه وذبح وقتل من كان معه من آل البيت φ تعد من أبشع المذابح بل المجازر التى عرفتها البشرية جمعاء.

وكون الحسين η كان على حق ومصيب في موقفه وقراره بالخروج إلى كربلاء أمرًا مسلمًا به، فلو كان غير مصيب لما قال فيه النبي ρ: إنه سيد شباب أهل الجنة، إلا أن التعاطي مع تلك القضية رغم تلك الثوابت الأساسية يصيبه العديد من الأخطاء من جانب الشيعة، فالجانب الشيعي لم يتعامل مع الحادثة بشكل مستقل بذاته عن غيره من أحداث ملفقة من جانب الشيعة في التاريخ الإسلامي السابق في عهد الخلافة الراشدة وعهد خلافة

معاوية η، ومن هنا تبنى الخطاب أطروحة أن كربلاء هي حلقة في سلسلة محاربة الصحابة φ وبني أمية لآل البيت.

وتنوعت تحريفات الخطاب وتزييفاته للوقائع التاريخية المرتبطة بحادثة كربلاء، ومنها الزعم أن خروج الحسين كان خروجًا على بني أمية لفسادهم وليس على يزيد فحسب. فالشيعة يستخدمون أسلوب الربط المزيف ويربطون بين خروج الحسين على يزيد وبين معاوية η، لتشويه صورة معاوية وتحميله أخطاء ابنه يزيد وهو منها براء، فجاء في برنامج (اقتفاء أثر) يوم 2012/5/31 بقناة الأنوار على لسان مقدمة البرنامج آمنة مكي، "عندما ننظر إلى قضية الإمام الحسين وقبل أن تقع واقعة الطف نجد أن معاوية كان رجلا فاسدا ومعاوية كان له ولد اسمه يزيد ويزيد كان فاسدا كذلك".

وكذلك روج الخطاب لأكذوبة صراع الصحابة مع آل البيت على الخلافة، واعتبر أن كربلاء امتداد لهذا الصراع. ففي قصيدة (كربلاء) للشريف الرضي التى أذيعت يوم 2012/5/15 بقناة كربلاء، وفي سياق الحديث عن واقعة كربلاء التى هى موضوع القصيدة يأتي الحديث عن نقض الصحابة لبيعة الغدير وفقًا للزعم الشيعي الكاذب، **فتقول كلماتها:**

نـقضـــوا عـــــهدى وقــد أبــــرمتُه　　　وعُـــــــرَى الدين فيما أبـــــــقوا عرَى

وهنا يبرز التساؤل عن كيفية توظيف الخطاب "للأسطورة" و"المذهبية التاريخية" في عملية "التبليغ الشيعي". والإجابة تتضح من خلال القراءة النقدية لمزيد من الأطروحات الفكرية التى تبناها الخطاب في تناولة لقضة ثورة الحسين η واستشهاده في كربلاء.

فقد تبنى فاصل (شيعتي) بقناة الأنوار طرح أن ثورة الحسين كانت دفاعًا عن فكرة الإمامة الاثنى عشرية، فكان الشعار الرئيسي بالفاصل: "رسالة لمن بذلوا دماءهم وأموالهم من أجلنا نحن الشيعة"، فالحسين وفقًا لتلك العبارة بذل دمه من أجل الشيعة ومن أجل فكرة الإمامة.

كما كان تناول القضية مدخلاً للتأكيد على إعلاء الشيعة من مكانة أئمتهم وبخاصة الحسين η والوصول بهم إلى مرتبة النبوة. فكانت أطروحة أن الإسلام محمدى الوجود حسيني البقاء.

وهو ما جاء في أنشودة العتبة الحسينية (نداء العقيدة) التى أذيعت يوم 2012/5/15 بقناة كربلاء:

بـــيانُ الرسـالاتِ والأنـــــــبياءِ	أطـلت بـــه للمـــلا كـربـــــلاءُ
وفاضـتْ بنحرِ الهـــدَى كلُّ عيـــن	حـسين حـسين حـــسين حـــسين
فنـحن اهـتدينا بقيـضِ دمــــــاك	ونـحن اتبـــعنا بـــأمر خــــطاك

وهنا أسس الخطاب لدين جديد ظهرت ملامحه مع استشهاد الحسين في كربلاء. دين يؤمن باثني عشر "نبيًّا" ولا نقول إمامًا. فالمعجزات الخاصة بهؤلاء الأئمة لم تحدث للنبي ρ ذاته. ويؤكد الخطاب حتمية إيمانك بتلك المعجزات الكربلائية وبرواية الطفوف من المنطلق التاريخي المذهبي وإلا خرجت من دائرة الدين وأصبحت مستحقًّا للقلب "النواصب" عن جدارة. حيث روج الخطاب لأطروحة أن للإمام الحسين قداسة خاصة نتيجة استشهاده في كربلاء. فتناول فاصل (يقولون ونقول) يوم 2012/5/29 بقناة كربلاء موضوع حزن الطبيعة على استشهاد الحسين، وهو من الأساطير التى يؤمن بها الشيعة، يقول مقدم البرنامج: أما من ناصبوا العداء لآل البيتπ فهم فقط من أنكر بكاء السماء والأرض دما"، وتشمل تلك القدسية تربة كربلاء ودم الحسين، فتناولت حلقة يوم 2012/5/17 من برنامج (مصابيح الدجى) بقناة كربلاء قداسة التربة الحسينية، فيقول مقدم البرنامج: "إن الله تبارك وتعالى عوض الحسين بأمور ثلاثة: جعل الشفاء في تربته، وجعل استجابة الدعاء تحت قبته، وجعل الأئمة المعصومين في ذريته".

عرش كسرى.. ومنابع المذهبية التاريخية.

الإجابة فارس، وستظل دائماً فارس هي الإجابة على كل تساؤل مرتبط بالشيعة، فكل ما يدور بخلدك من أفكار حول تاريخ أو واقع الشيعة ومستقبلهم وفكرهم وأساطيرهم وأى نقاط غموض في هذا الشأن أردت أن تستوضحها، فتش دائماً عن العنصر الفارسي لتجد الإجابة الشافية.

وعندما نتحدث عن المذهبية التاريخية والتى لا تخلو هى الأخرى من الأساطير الشيعية، نجد حضوراً دائماً للعنصر الفارسي الذي يضرب بجذوره إلى "عرش كسرى" وملكه الذي تهدم على يد الفاروق عمر بن الخطاب τ. ومن هنا نعرف علة كراهية الشيعة وبغضهم للفاروق وعبثهم بتاريخ الأمة لتشويه صورته τ.

ويتساءل الكثيرون عن سر تفضيل الشيعة للـ "الحسين" على "الحسن" K، رغم كون الحسن هو الإمام الثاني لدى الشيعة والحسين هو الإمام الثالث عندهم. ورغم ذلك فقد جعل الشيعة إمامتهم الاثني عشرية في ذرية الحسين وليست في ذرية الحسن. والإجابة هنا أيضاً هي "فارس". فعندما قرر مؤسسو المذهب في القرن الثالث الهجري جعل الخلافة المعصومة في ذرية الحسين τ. ووقع اختيارهم على علي بن الحسين الملقب بزين العابدين ليكون الإمام الرابع في هرم الإمامة الاثنى عشرية. كان ذلك إيذاناً بدخول العنصر الساساني الفارسي الكسروي في خلافة الأئمة. ومنبع ذلك قصة زواج الحسين τ من شهربناو بنت يزدجرد ملك الفرس وانجابها للإمام السجاد زين العابدين بن الحسينK. وهي الرواية التى شكك في صحتها بعض اعلام الشيعة أنفسهم واعتبروها مثالاً حيًّا للـ "الأسطورة المذهبية التاريخية الشيعية" التى تهدف للترويج لأفكار الشيعة.

ومن هؤلاء المفكر الشيعي على شريعتي الذي اعتبر قصة زواج سيدنا الحسين بن علي K من شهربانو بنت يزدجرد ملك الفرس مثال للأساطير التي اختلقها الشيعة لتحقيق أغراض دعائية معينة، فشريعتي يشكك في صحة الرواية بأكملها فيقول إنه تم "تلفيق رواية مضحكة لفقتها دون شك الشعوبية الأم، ومفادها أن فتاة من السلالة الساسانية قيض لها الزواج بشاب من سلالة محمد وأهل بيت النبوة عند المسلمين، وقد أسفر هذا الزواج الميمون عن ولادة صبي يمثل ملتقى النبوة بالسلطنة، وتتجلى فيه أواصر الارتباط القومي- المذهبي"[1].

وفي خطاب قناتي "كربلاء والانوار" تم تناول قضية "تزييف التاريخ الإسلامي" بشكل مستقل كقضية قائمة بذاتها. ورغم عدم تصدر القضية لقائمة القضايا التى تناولتها البرامج عينة الدراسة حيث جاءت في المرتبة السابعة بنسبة ضئيلة 2,7 %، إلا أن تخصيص برنامج كامل لتناولها وهو برنامج (التاريخ في دائرة الضوء) يشير لعناية القنوات الشيعية الكبيرة بها.

وتعد قضية تزييف التاريخ الإسلامي من القضايا التى يعني بها كل من السنة والشيعة، فكلا الفريقين يؤمن بأن التاريخ الإسلامي تم تزييفه، ورغم حقيقة مسئولية الشيعة عن تزييف التاريخ الإسلامي، فإنهم يروجون لعكس ذلك ويوجهون أصابع الاتهام لأهل السنة باعتبارهم المسئولين عن تزييف التاريخ.

فقد تبنى الخطاب أطروحة تزييف السنة للتاريخ الإسلامي. وفي سياق هذه الأطروحة قدم الخطاب مجموعة من الأمثال التى تؤكد من وجهة نظره تزييف السنة للتاريخ الإسلامي والتى شكلت مسارات البرهنة التى استند إليها خطاب الأطروحة، وكلها بالطبع أمثلة مكذوبة بل تعد بمثابة التزييف الحقيقي للتاريخ الإسلامي، ففي برنامج (المحاضرة

---

(1) على شريعتى، **التشيع العلوي والتشيع الصفوي**، ترجمة: حيدر مجيد، ط2 (بيروت: دار الأمير للثقافة والعلوم، 2007) ص 123.

الدينية) يوم 2012/5/17 يقول الشيخ الوائلي متحدثًا عن مخاوفه من تأثير ما يكتبه المؤرخون السنة بحق الشيعة على زعزعة عقيدة الشيعة: "شوف شنو يقول المؤرخين عنا في التاريخ مع الأسف إحنا لازم نفتح عيونا على التأريخ الصحيح. وإذا واحد من أبنائنا اطلع على حقيقة تاريخية وكفر في ذلك الوقت نقول احنا والله ما أدري الواحد يتلافى الأمر".

ومن الأمثلة التى قدمها الخطاب في هذا الشأن الادعاء الكاذب بأن (الصديق) هو علي وليس أبا بكر، ومن ثم تعد تسمية أبي بكر بالصديق تزييفًا من وجهة نظرهم للتاريخ، وهو ما جاء في برنامج (المحاضرة الدينية) بقناة كربلاء يوم 2012/5/22، حيث يقول السيد حيدر الموسوي مستندًا إلى حديث موضوع نسبه الشيعة للباقر η: "يقول الإمام ν -يقصد الباقر- فضلنا بأن منا النبي المختار ومنا الصديق، إشارة إلى أمير المؤمنين ν".

وتناول الخطاب أسباب تشيع بلاد فارس وفقًا للكتب التاريخية السنية وحاول تفنيد كافة الأسباب التى وردت بها معتبرها شكلاً من أشكال تزييف التاريخ، وإن كان السبب الرئيسي الخاص بالقصة المتداولة عن زواج الحسين من شهربانو بنت يزدجرد ملك الفرس، أمرا يذكره بعض الكتاب الشيعة أيضًا مثل المفكر الإيراني علي شريعتي، إلا أن الشيخ الوائلي قد ناقش تلك الجوانب في سلسلة محاضراته بقناة الأنوار يوم 2012/5/26، واستخدم أسلوب تجريح الخصوم وهو ينتقد تكرار المؤرخين السنة لتلك الأسباب فلم تخلُ المحاضرة من السباب الموجه للمؤرخ أحمد أمين لذكره ذلك في كتبه، فيقول الوائلي:" لما أشوف قلم مثل أحمد أمين المفروض د. أحمد أمين مو شخصية عادية أحمد أمين كاتب رائع لكن الهوى إذا أراد أن يتحكم بالقلم يخلي القلم أبله ويكتب بما يعرف وما لا يعرف.. أنت بها الدرجة من الحمق تيجي تقول أمة بكاملها تشيعت لأنه تزوج منها واحد".

هذا ويرفض الشيعة دائما الاعتراف بوقوع أي خلافات بين فاطمة وعلي κ أثناء زواجهما، ويرجع ذلك لتقديسهم لفاطمة ι، ومن ثم فلا يمكن لعلي أن يختلف معها كما يختلف الأزواج مع بعضهما البعض، واعتبر الشيخ محمد حسين الفقيه ذكر السنة لتلك الواقعة تزييفًا للتاريخ الإسلامي، وذلك في برنامج (المحاضرة الدينية) يوم 2012/5/20 فيقول مستندًا إلى تاريخ القرطبي: "القرطبي يقول علي بن أبي طالب إثر مشادة كلامية مع الزهراء حيث أغضب الزهراء وخرج إلى المسجد، ويعلق الفقيه قائلاً: إذا الإنسان متربي تربية فاضلة ما يعتدي على زوجته فكيف بعلي وهو خريج مدرسة رسول الله ربيب الرسالة كيف يغضب فاطمة الزهراء؟ هذا كلام لا يصدق.

ووصل الشيعة في تزييفهم للتاريخ وادعائهم بتزييف السنة له إلى حد رفضهم تصديق قصة نزول الوحى على النبي ρ، فيقول الفقيه رواية نزول الوحي على سيدنا محمد ρ وخديجة وورقة بن نوفل، هاي خزعبلات، عجيب، النبي على عظمته عندما ينزل ليه الوحى لا يعرفه هذا كلام باطل".

وفي برنامج (التاريخ في دائرة الضوء) بقناة كربلاء يوم 2012/5/24 استخدم الخطاب أسلوب إبراز التناقض(*)، من خلال الحديث عن تناقض مؤرخي السنة في تناولهم لتاريخ المتوكل ما بين كونه طاغية ومحي للسنة في ذات الوقت، فيقول الضيف مستخدمًا تكنيك السخرية هو ومقدم البرنامج من وصف المتوكل بمحيي السنة: استعين بطبعة أخرى لتاريخ الخلفاء للسيوطى، ألقي الضوء على سيرة هذا الحاكم من مدرسة الصحابة، عرفه أنه محيي السنة (ويقول المذيع: إحياء السنة ؟؟) وفي هذا الكتاب تاريخ الخلفاء أمر بهدم قبر الحسين (المذيع: وهذا أيضًا من إحياء السنة) ما أدري أي سنة أحياها هل هي هدم قبر الحسين؟ ".

وبرز الهدف من وراء زعم الخطاب تزييف السنة للتاريخ الإسلامي من خلال أطروحة أن قلة من علماء السنة أنصفوا الشيعة ولم يزيفوا التاريخ. فالدفاع عن الشيعة وفقاً للخطاب يعد مرادفاً لتنقية التاريخ من الشوائب. وفي سياق هذا الطرح برز استخدام أسلوب الشريك البائع الدعائي من خلال تركيز الخطاب على مقولات بعض الكتاب السنة الذين عرف عنهم ترديدهم للروايات الشيعية دون تمحيص من هؤلاء عباس العقاد، فقدمهم الخطاب هنا كقوى فاعلة إيجابية أنصفت الشيعة، ولم تسهم في تزييف التاريخ الخاص بهم، فيقول الشيخ الوائلي في سلسلة محاضرات المحرم، يوم 2012/5/15 بقناة الأنوار: الفاطميون، شوف اللى كتبه عنهم العقاد كتب عنهم كتاب غاية في الموضوعية وقلم كان نضيف ما متأثر بشيء".

ولم يكتفِ خطاب الكراهية ضد السنة في قناتى "كربلاء والأنوار" باتهام أهل السنة والجماعة بتزييف التاريخ، بل لقد تجاوز واتهم الصحابة ψ بالعبث بتاريخ الأمة. وهو اتهام باطل بالطبع ويمثل قمة تزييف الشيعة للتاريخ الإسلامي. فيقول الوائلي في محاضرته المذاعة بقناة الأنوار يوم 2012/5/26 "دور معاوية ما اقتصر على الحرب لو فترة معاوية مقصورة على حرب كانت زاحت ولكن التاريخ بها الفترة اتكتب، كانت فترة إلها نقمات على تاريخنا حتى الآن".

وبعد أن قدم الخطاب أسباب المشكلة والمسئول عنها من وجهة نظره المذهبية المكذوبة بدأ يقترح الحلول والتى لم تخلُ هى الأخرى من العنصر الفارسي، بل لقد جعل الخطاب "فارس" هى الإجابة بالفعل. فجاءت أطروحة أهمية المصادر التاريخية الفارسية عند التصدي لمهمة تنقيح المصادر التاريخية لتؤكد حضور العنصر الفارسي في كل ما يخص الشيعة. وأشار الخطاب في هذه الأطروحة إلى كيفية تصحيح التاريخ، وجعل الرجوع للمصادر الفارسية الشيعية السبيل لذلك، أي أن المقصود من تصحيح التاريخ كتابته من وجهة نظر شيعية وهو ما جاء في برنامج (قرار 180 درجة)، حلقة يوم 2012/5/28 بقناة الأنوار علي لسان الضيف: "عواصم الحضارة الإسلامية المشهورة لدى أصفهان وهمزان وخراسان هذه الوثائق في موسكو نتمنى دعم الجهات الحكومية

(*) أسلوب إبراز التناقض هو أسلوب دعائي يقوم على الإيحاء بوجود تناقضات لدى الخصم في أفعاله او أقواله وذلك بهدف تشويه صورته وتحطيم ثقة الجمهور به.

للحصول على التراث الموجود في موسكو الذي لا مثيل له في العالم العربي، نحتاج في الفترة القادمة قراءة أخرى للتاريخ الحقيقي وليس الذي نكتبه من أجل الحكام".

وأخيراً حدد الخطاب على من تقع مسئولية تصحيح التاريخ والجوانب التى ينبغي تصحيحها. وقد حمل خطاب برنامج (قرار 180 درجة)، حلقة يوم 2012/5/28 بقناة الأنوار التيارات الإسلامية السنية مسئولية ذلك، واعتبرها قوى غير فاعلة في هذا الشأن لعدم قيامها بهذا الدور، وبصرف النظر عن من الجهات المسئولة عن تنقية التاريخ من وجهة نظر الخطاب والتي كان من أهمها الأزهر الشريف، الأهم هو الجوانب التى قدمها الخطاب كمثال لما يجب تصحيحه في التاريخ وهو قول السنة (سيدنا معاوية) وهو مثال يدل علي البغض الشديد من جانب الشيعة للصحابي الكريم، حيث ورد القول على لسان ضيف الحلقة: "والعتب الآن على الحركة الإسلامية باعتبارها حاملة مشروع نهضة، الحركة الإسلامية في المغرب العربي وحتى في مصر لا تجد مراجعات نقد لهذا التاريخ كما يقال سيدنا على سيدنا معاوية هذه الصيغة التوفيقية والقفز على الحقائق الإسلامية عجيبة جدا". ولا عجب في ذلك فـ "المذهبية التاريخية" الشيعية ما هي إلا منهج للتبليغ الشيعي ولأفكار الشيعة كافة ومنها كراهيتهم للصحابة ψ أجمعين.

صحراء نجران.. وقصة زواج الإنس من الجن.

ومن قصة زواج شهربناو بنت يزدجرد ملك الفرس من الحسين τ واعتبارها مثالاً لـ"أسطورة المذهبية التاريخية" الشيعية التى تهدف إلى الإعلاء من العنصر الفارسي.. إلى قصة زواج الإنس بالجن والتى تعد نموذجاً آخر للـ "أسطورة المذهبية التاريخية" التى تهدف لهدم بناء الدين ذاته من خلال الإساءة للصحابة ψ وتشويه صورتهم.

وقصة زواج الإنس من الجن يرويها المرجع الشيعي نعمة الله الجزائري في مؤلفه الشهير "الأنوار النعمانية" وهو من أمهات كتب الشيعة. والرواية الأسطورية الملفقة متعلقة بمسألة تزويج الإمام علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم من الفاروق عمر ψ. وهي من أبرز الحوادث التى تنسف افتراءات الشيعة بحق عمر τ. وكدأب الشيعة الدائم عندما يعجزون عن الرد بحجج واقعية يلجأون إلى الأساطير والخرافات كملاذ للدفاع عن أفكارهم المغلوطة. فوجدنا الجزائري ينفي حدوث الزواج من أصله ويذهب بنا إلى عالم الخرافات وأساطير ألف ليلة وليلة قائلاً: "إن أمير المؤمنين υ أرسل إلى جنية من أهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت حريرية، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم بها"[1].

---

(1) نعمة الله الجزائري . **مرجع سابق،** ج1، ص ص 87-89 .

وإذا كان هدف تلك الأسطورة المكذوبة الإساءة لعمر τ، فإنها في واقع الأمر حملت من الإساءة لعلي أكثر من عمر κ، فحاشا علي τ أن يلجأ لعالم الجن والخرافات. والرواية في جلها تندرج تحت عالم الخرافات والأساطير التى تعد مدخلاً للعبث بتاريخ الأمة وتشويهه.

وإذا تحدثنا عن جريمة العبث بتاريخ الأمة، سنجد التجسيد العملي لها في الممارسات الخطابية الشيعية المشوهة تجاه صحابة النبي ρ. فالشيعة يسعون لهدم فكرة "عدالة الصحابة" وطريقهم لتحقيق هذا الهدف كان وما زال تشويه وتزييف تاريخ الأمة وهدمه وإعادة بنائه على أساس مذهبي مغلوط يتوافق مع أفكارهم وعقائدهم.

هذا وتعد قضية سب الشيعة للصحابة φ واحدة من أهم القضايا التى تحتل حيزاً مهمًّا في الملف الشيعي، وهي تشكل أحد أهم الأسس التى يقوم عليها التشيع الاثنا عشري، وتعد من أهم جوانب الاختلاف الجوهرية بين السنة والشيعة، ومن ثم فقد عني الخطاب الديني الشيعي عينة الدراسة بالقضية وجاءت في المرتبة الرابعة وشغلت نسبة 10,5% من القضايا التى تمت معالجتها في الخطاب.

وقد غلب على أطروحات معالجة القضية الطابع الهجومي من خلال الهجوم الموجه للصحابة الكرام φ، وكان أسلوب تجريح الخصوم الدعائي هو الأبرز في تناول القضية، وكذلك أساليب الكذب والتزييف والتحريف وإطلاق التمسيات ذات الدلالة السلبية على الصحابة، وكذلك أسلوب تحطيم الثقة في هذا الجيل الرائع الذي حمل راية الدفاع عن الإسلام، ويعد تحليل هذه القضية ذا أهمية كبيرة للتعرف على جانب كبير من القوى الفاعلة في الشأن الإسلامي وفقًا للخطاب، وهم بالطبع قوى سلبية وفقًا للدعاية الشيعية عينة الدراسة.

فالشيعة من خلال دعايتهم الموجهة ضد الصحابة الكرام صنعوا ثنائية مزيفة بين الصحابة وآل البيت، وكأن هناك صدامًا أو تضادا بين الاثنين، وهو ما يخالف الواقع الإسلامي، فالتاريخ الإسلامي الناصع صنعه الاثنان معًا، وهو ما تنكره الشيعة، فيقول الشيخ مرتضى الشاهروسدى في محاضرة (من حسينية الرسول الأعظم الكربلائية بدولة الكويت) يوم 2012/5/21 بقناة الأنوار: لو عزلنا أهل البيت عن الإسلام ما بقي من الإسلام سوى صورة بشعة، القتل العنف الإرهاب الذبح وقطع الرؤوس، لا يبقى إلا حرق البيوت إلا قتل فاطمة وهى حامل".

وقد سخرت قناة "كربلاء" برنامجاً كاملاً يهدف لتشويه صورة الصحابة ψ، من خلال تزييف تاريخهم الناصع المشرق وهو برنامج "التاريخ في دائرة الضوء" والذي يهدف وفقاً لما تعلنه القناة إلى تنقية التاريخ من الشوائب التى لحقت به. وإن كان البرنامج من واقع الممارسة الفعلية له يقدم خطاباً مزيفاً ومشوهاً لتاريخ الأمة، وكذلك الحال بالنسبة لبرنامج "الخطبة الشقشقية وثيقة تاريخية" بقناة الأنوار.

وتنوعت مطاعن خطاب قناتى "كربلاء والأنوار" بحق الصحابة ψ. وكلها مطاعن اعتمدت على روايات تاريخية مكذوبة ومشوهة. وقد قدمت غالبية تلك الاتهامات الباطلة في إطار أطروحة "عدم عدالة الصحابة"، وهى الطرح الرئيسي الذي عالجت من خلاله القنوات تلك القضية. ولاشك أن الطعن في هذا الجيل الرائع من صحابة النبي الأكرم φأمر مخالف للشرع، ويهدم الدين بأكمله ويشوه صورة الإسلام لدى المشاهد غير المسلم، وهو أخيرًا مخالف لأخلاقيات المهنة التى تحظر سب الشخصيات العادية وقذفها، فما بالنا بصحابة النبي الكرام φ.

وفي سياق محاولة هدم حقيقة عدالة الصحابة، زعم الخطاب زوراً وبهتاناً أن صحابة النبي ρ لم تمنعهم صحبتهم له من ارتكاب المفاسد. فقد حاول الخطاب أن يهدم كل ما يترتب على كلمة (صحابي) من نتائج، فاللفظ ذاته يترتب عليه الاعتقاد في أن من حمله هو من العدول، وهي حقيقة إسلامية يحاول الشيعة نفيها لتبرير سبهم وإهانتهم لهذا الجيل الرائع، وهذا القول لا يحمل الإهانة للصحابة فقط، بل إنه طعن في النبي ρ ذاته، فتقول آمنة مكي في برنامج (اقتفاء أثر) يوم 2012/5/31 بقناة الأنوار: "حقيقة شيء مخجل لأنه تلك الفترة كان قربهم للرسول ρ وكان النبي بينهم، ولكن ما فائدة ذلك كله؟ هذا كله لم يؤثر بالطاغية معاوية".

وكان سرداب الإمام حاضراً معنا هنا أيضا بأساطيره المشوهة لتاريخ الأمة. فقد خرج المهدي من سردابه في سامراء ليؤذي مسامعنا بأولى وأبشع الاتهامات الكاذبة والمشوهة لتاريخ الأمة. وهو اتهام الصحابة بقتل للنبي ρ "حاشاهم الله". وبعد هذا الاتهام الكاذب بتلك التهمة البشعة لا غرابة أن يتهم الخطاب الصحابة بغير ذلك، فماذا بعد قتل النبي الهادي ρ، وهو بالطبع اتهام غريب وشاذ ومكذوب، بداية من الزعم بأن النبي ρ مات مقتولاً، فيقول ضيف برنامج (المهدي وعد الله) بقناة كربلاء يوم 2012/5/22 مستخدما أسلوب السخرية من فكرة حب الصحابة للنبي ρ: "الحسين بن روح يقول إن النبي ρ وكل الأئمة كلهم قتلوا بالسيف أو بالسم، وهذه إزاحة شبهة هذه الشبهة ما زلنا نتداولها هل أن النبي ρ مات مسمومًا أم مات حتف أنفه، هذه الإجابة عندما يقدمها الحسين بن روح عن الأصل عن الإمام أزاح الكثير من البحوث التى لا فائدة منها أن النبي يقتل وكيف يقتل؟ ولماذا؟ وأن هناك محبة لكثير من الصحابة، ما شاء الله (بسخرية)، يفتحون كثير من الملفات (المذيع: أفإن مات أو قتل) المرجع: مات هذا احتمال، والقتل هذا احتمال آخر، فالموت أيضًا يكون بقتل أو بسم والقتل الكلمة الثانية تأكيد للأولى"، ويلاحظ هنا فشل الخطاب في الإتيان بإطار مرجعي حول هذه التهمة المختلقة، فلجأ إلى التفكير الأسطورى واستخدم أسلوب الأفكار المثيرة ليدعي أن المهدي المختفي في سرداب سامراء أباح بهذا الأمر لأحد سفرائه في ظل غيبته.

ولا ندري إذا كان الإمام قد خرج من سردابه أيضاً ليتهم الصحابة حاشاهم الله بسوء الأدب، أم أن هناك من ينوب عنه أيضاً في مهمة هدم الدين بكافة الوسائل الممكنة، ومنها تشويه صورة الصحابة. ويؤكد هذا بغض الشيعة وكرههم الشديد للصحابة إلى حد قذفهم بأبشع السباب والتطاول عليهم باتهامهم بسوء الأدب مع النبي ρ، وهم من علموا الأمة الخلق الرفيع والأدب الجم، ومن عرفوا بتوقيرهم الشديد للنبي ρ، واستند الخطاب في ذلك إلى الرواية المكذوبة التى يسميها الشيعة بـ(رزية الخميس)، فيقول ضيف برنامج (التاريخ في دائرة الضوء) بقناة كربلاء يوم 2012/5/18: "بعدين صارت ظاهرة استعداء وسوء أدب مع الرسول قبيل وفاته أنه الرسول الأعظم فطن في اللحظة الأخيرة لينقذ الموقف وهو يحتضر بكتاب هداية وتدخل قريش وتقول غلب عليه الوجع".

وعلى خلاف ما عرف عن صحابة النبي الأكارم ρ من زهد شديد، نجد الخطاب الشيعي عينة الدراسة في محاولته تشويه صورتهم يتهمهم بحب الدنيا، ففي برنامج (المحاضرة الدينية) بقناة كربلاء يوم 2012/5/20 كان الطرح الرئيسي الذي تبناه الشيخ محمد حسين الفقيه هو التشكيك في نوايا الصحابة واتهامهم بالعمل من أجل الدنيا وخوض الحروب من أجل السلطان الزائل، فمعاوية η - كما يروج الشيعة دائما- كان خلافه مع علي صراعًا على الملك، وخوضه حرب صفين كان لنفس الغرض، وهو اتهام ينافي حقائق التاريخ التى أكدت أن الخلاف بين الصحابيين الجليلين كان بسبب مسألة القصاص وأخذه من قتلة عثمان η. واستند الخطاب لإطار مرجعي ليس له علاقة بالطرح المقدم وهو حديث: (تقتلك الفئة الباغية)، فلفظ البغي وإن كان المقصود به فعلا جيش معاوية إلا أن البغي لا يشير من قريب أو بعيد إلى نوايا معاوية ومن كان معه من الصحابة الكرام، فيقول الفقيه: "معاوية الصحاح تقول عنه رسول الله ρ قال لعمار: يا عمار تقتلك الفئة الباغية، هذا في صحيح مسلم". أما الإطار المرجعي الثاني فهو إطار شيعيّ موضوع، فقد نسبوا قولاً لمعاوية حاشاه الله أن يقول ذلك، كما ورد في البرنامج: "دخل معاوية إلى العراق بعد الصلح في العام الذي يسمونه عام الجماعة، قال: يا أهل العراق ما قاتلتكم لتصلوا أو لتصوموا وإنما قاتلتم شنو؟ كى أتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، ويستطرد الفقيه ليتهم أصحاب الجمل بنفس الاتهام على هذا النحو: "حتى أهل الجمل قالهم جئنا للطلب بدم عثمان قالهم عثمان قتل في المدينة روحوا طالبوا بدمه في المدينة أتدري ايش يقول الواحد منهم؟ بلغنا أن عندكم دراهم جئنا لطلبها فلوس فكل الحروب من منطلق أناني من منطلق الغريزة".

وتعد عملية الخداع المزعومة لعلي في واقعة التحكيم من أبرز الروايات المكذوبة التى وضعها الشيعة وتقول بـ (خبث) معاوية وعمرو بن العاص حاشاهم الله، وهي لا تحمل إساءة للصحابيين الجليلين فحسب، بل تسيء لعلي أيضًا وترميه بالضعف والافتقاد إلى

الحنكة والذكاء، فجاءت الرواية على لسان مقدم برنامج (الخطبة الشقشقية) الحلقة 11 يوم 2012/5/29 بقناة الأنوار: فرض التحكيم على أمير المؤمنين v وفرض إيقاف الحرب بخدعة لاحت لعمرو بن العاص قالها لمعاوية حينما أدركهم الهلاك لا محالة ".

وفي سياق كراهية الشيعة للصحابة وسبهم إياهم يأتي معاوية في المقدمة دائمًا، وقد وجه له في حلقة واحدة من برنامج (ولاية الحق) يوم 2012/5/19 بقناة كربلاء سلسلة الاتهامات الباطلة التالية، ويكفي لعن ضيفة البرنامج معاوية بقولها (معاوية عليه لعائن الله)، الى جانب القول:" معاوية كان يتاجر بالدين لجذب قلوب الناس: معاوية كان متنكرا بلباس الإسلام، معاوية يمثل الشر المطلق وحزب الشيطان بينما الإمام الحسن امتداد أهل البيت".

ورغم كل هذا السباب وتلك الاتهامات الباطلة فإن رحلة الكراهية لم تنتهِ بعد. فما تم سرده ما هو إلا بعض مظاهر خطاب الكراهية. وتبقى الجذور التاريخية المرتبطة بالفكر الشيعي ذاته وما أفرزته من خطاب هجومي مذهبي مكذوب يشكل في مجمله أعلى درجات تشويه صورة الإسلام والمسلمين في أزهى وأنقى صورهم، عصر الخلافة الراشدة منذ لحظة مخاضه وولادته في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي ρ.

قصر الرئاسة.. والانقلاب العسكري على السلطة الإلهية.

الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة النبوية الشريفة. أقبح وأظلم يوم في تاريخ البشرية.. يوم لحق الحبيب ρ إلى الرفيق الأعلى. وهو ذاته يوم مبايعة الصحابة ψ أبي بكر الصديق τ خليفة للمسلمين في سقيفة بني ساعدة. وهو اليوم الذي شهدت أحداثه التاريخية أكبر قدر من التشويه والعبث من جانب مؤرخي الشيعة.

ورغم اجتماع الصحابة أجمعين على بيعة الصديق τ ومبايعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه له أيضاً، نجد الشيعة يستغلون تلك الحادثة بتفصيلاتها الدقيقة مثل مسألة تأخر علي τ في المبايعة بعض الشيء، ويحرفون الوقائع ويضيفون لها من عندهم، للإيحاء بأنها بيعة غير شرعية؛ لأن علي منصوص عليه في القرآن والسنة – وفقاً لهم– وللإيحاء أيضاً بأن عليًّا بايع مكرهاً وأن ذلك كان النواة الأولى لظهور التشيع. وهو تلفيق لا يمت للواقع التاريخي بصلة.

ولم يكتفِ الشيعة بتحريف الوقائع التاريخية بل لقد تعامل قلم مؤرخهم مع البيعة كرواية قابلة للتحريف والزيادة وإضافة أبعاد درامية لها توحي بأن البيعة كانت (انقلابًا عسكريًّا) على السلطة الإلهية الممنوحة لعلي τ. وكأننا إزاء كاتب درامي يريد توصيل وجهة نظر محددة في عمله الدرامي، فيضيف إليه من خياله ما يخدم الأبعاد الدرامية المستهدفة.

فقد خصصت حلقة كاملة من برنامج (التاريخ في دائرة الضوء) بقناة كربلاء يوم 2012/5/18 لتناول بيعة السقيفة، وقد شملت الحلقة من الناحية الدعائية كمًّا كبيرًا من التجريح بحق الصحابة، وكانت محاولة لتحطيم الثقة بهذا الجيل الرائع بتقديمه كشخصيات متصارعة فيما بينها على السلطة، وقد بلغ الخطاب في محاولته تشويه تاريخ البيعة إلى حد وصفها بـ (الانقلاب العسكري) على السلطة الإلهية الممنوحة لعلي، وهو توصيف غريب لا أساس له من الصحة، ولكن الصراع هنا وفقا للمنظور الشيعي هو صراع بين سلطة إلهية ممنوحة لعلي ومحاولة للانقلاب عليها من جانب الصحابة φ، حاشاهم الله.

وقد وظف الخطاب تكنيك إطلاق التسميات لتهيئة الجو النفسي الملائم لفكرة الانقلاب العسكري، فنراه يطلق على الصحابة (التحالف القرشي) للإيحاء بوجود تحالف سياسي ما لاغتصاب الخلافة في مقابل إطلاق اسم (أمير المؤمنين) على علي لإثبات فكرة أنه أمير المؤمنين بنص إلهي حتى قبل توليه الخلافة فعليًّا، ويستخدم كلمة (تآمر) تارة للإيحاء بجو المؤامرة وتارة أخرى يسميها (تمثيلية)، واستخدم الخطاب مصطلح (الجنرال أسامة بن زيد) في محاولة لصبغ البيعة بصبغة عسكرية مزيفة لم يشر إليها أيّ من المؤرخين قبل ذلك، ويزعم وجود أسلحة معهم، ويستخدم أسلوب السخرية قائلا: إن معهم (RBJ)و(كاتيوشا) هذا الى الجانب تعبيرات (احتلال القصر الرئاسي) و(السيطرة على الحكومة) (التمرد) (وجود عيون على مستوى مخابراتي)، وكلها لها دلالات سلبية تصب في خانة الانقلابات واغتصاب السلطة، و(وجود حظر تجوال) في المدينة، تعبير يخدم نفس الغرض.

وكان الإطار المرجعي الرئيسي في تناول الخطاب لتاريخ البيعة هو روايات أبي مخنف لوط بن يحيى الشيعي صاحب الروايات المكذوبة، فيقول ضيف البرنامج: عن هشام بن محمد أبي مخنف: اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وقريش اختلقت أزمات وحلتها وعاثت واتمردت ودخل الجنرال أسامة بن زيد مع الناس بمعيته وقعدوا على سرير رسول الله وأحاطوا به والأنصار جمعوا مؤتمر (بسخرية) والجماعه احتلوا القصر الرئاسي، الى يسيطر على الحكومة يروح القصر، قريش سيطرت على الوضع. قريش تروح المسجد النبوي وتسوى مظاهرات وتحل المشكلة، يعنى قريش عندها RBJ وكاتيوشا لمنع الأنصار من التدخل، وقال المذيع: كان في حظر تجوال في المدينة وكثير من الخطط، هو انقلاب عسكري مؤامرة لتعطيل التخطيط الإلهي، البيعة أخذت قصرًا يجيبوا أيد الشخص يقوله ها بايعتك".

فمن يقرأ التناول الدعائي للبيعة وفقًا للخطاب عينة الدراسة يدرك وضعية كل قوة من القوى الإسلامية في هذا الوقت، ومدى فاعليتها في القضية وفقًا لما قدمه الخطاب من رواية مكذوبة ليكون علي هو القوة الإيجابية والصحابة (التحالف القرشي) القوة السلبية والأنصار من القوى غير الفاعلة.

وانطلاقاً من فكرة "الانقلاب العسكري على سلطة علي الإلهية" التى روج لها الخطاب صنع الخطاب ثنائية ما بين ما يطلق عليه الشيعة "مدرسة الصحابة" التى ترمز للسنة و"مدرسة آل البيت" التى ترمز للشيعة. وتبنى أطروحة عداوة الصحابة لآل البيت. فلقد نسج الشيعة روايات مكذوبة يدللون بها على وجود صراع بين الصاحبة وآل بيت وكراهية وبغض حاشاهم الله.

ومن أكثر المواد التى عبرت عن تلك الكراهية المزعومة أغنية (توافق ما توافق) التى أذيعت يوم 2012/5/29 بقناة الأنوار والأغنية قائمة على مبدأ تجريح الخصوم الدعائي حيث بلغت مبلغًا كبيرًا في تجريحها للصحابة وسبهم φ، واستند خطاب الأغنية لمجموعة من الاتهامات للإيحاء بكره الصحابة لعلي؛ ومنها: رفض الصحابة لولاية علي/نقض الصحابة لبيعتهم لعلي/بغض الصحابة لعلي/تحريف الصحابة للنصوص المقدسة/ حقد الصحابة على علي/ضعف إيمان الصحابة.

فتقول كلمات الأغنية المليئة بكم كبير من السباب الموجه للصحابة: توافق ما توافق علي قرآن ناطق، رغم أنف اللى يكرهون بيده صك اللى يفوزون، توافق ما توافق علي من الباري نزلتله الولاية صبح بعد الرسول بنص الآية، يعجبك لو يأذيك ولاية وغصب عليك واللي يعارض منافق علي قرآن ناطق، توافق ما توافق ما تهمنا على الخيمة الكبيرة اللى تلمنا على بيوم الحشر رافع علمنا واللى يبغضك يا بو تراب أكيد بأصله مرتاب أكيد ومانو واثق، توافق ما توافق يبقى حيدر وصي الهادي النبي وباسمه البشير تظل بحقدك، وظل أظهر الشر تطيع أهل الضلالات تحرف العبارات حقد بيكم ملاصق على قرآن ناطق". وتم توظيف الصورة المصاحبة للتعبير عن معاني الحقد والكراهية تجاه الصحابة، من خلال صورهم وهم جالسون يبدو على وجوههم الشر والحقد على علي وهو يمشي حولهم.

وتعد رواية فدك وما دسه رواة الشيعة بها من مغالطات للإيحاء بوجود عداوة بين الصحابة وآل البيت تعد واحدة من أهم الأطر المرجعية التى استند إليها الخطاب الشيعي في سياق تلك الأطروحة. وترتبط قصة "فدك" الشيعية المكذوبة برواية "الانقلاب العسكري" المزعوم. حيث ترتبط أحداثها وفقاً للشيعة ببيعة السقيفة. وهو ما عبرت عنه كلمات قصيدة (هى كربلاء للشاعر السعودي أحمد حسن) التى أذيعت في قناة كربلاء، **حيث تقول:**

اللطمها ابكي وكسر ضلوعها بالباب	أم للسقط من أحشائها
أم لانكسار فؤادها من مجرم	أذى رسول الله في إيذائها

وإلى جانب قصة فدك، تقف قصة حرق بيت فاطمة وعلي وكسر الضلع كإطار مرجعي مكذوب يدلل به الشيعة على أطروحة عداوة الصحابة لآل البيت، فيقول الشيخ أحمد الشرع في برنامج (المحاضرة الدينية) يوم 2012/5/18 بقناة كربلاء: "غصبوها حقها جهارًا، ومن العجب أن تغصب الزهراء جهارًا، من سن ظلمها، من على باب دارها أضرم نارا".

ولكي تتكامل معالم البناء الدرامي، وتأسيساً على كون خلافة آل البيت ψ، هى خلافة إلهية وفقاً للخطاب، فكان لابد أن تفشل خلافة أي سلطة أخرى غير منصوص عليها من السماء. وهكذا فنحن لسنا أمام مؤرخ يكتب تاريخًا واقعيًا لخير أمة وخير جيل في تاريخ الأمة، من أمرنا الله تعالى باتباع سنتهم بعد اتباع سنة النبي الكريم ρ، سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ولكننا أمام كاتب درامي يعبث بتاريخ الأمة كيفما شاء لبث عقيدته الفاسدة وتشويه تاريخ الأمة.

وفي هذا السياق تبنى الخطاب عدة أطروحات تؤدي غرض الإيحاء بفشل فترة الخلافة الراشدة، منها: الزعم بسوء أحوال المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول مقارنة بعهد الإمام علي φ جميعًا. حيث يحرص الشيعة على نفي كل الإنجازات التى تحققت في عهد خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول φ، فجاء القول في برنامج (ولاية الحق) يوم 2012/5/15 بقناة كربلاء: "الوضع الاقتصادي في عهد الإمام علي 35هـ ربما حين تسلم الخلافة كان ليس جيدًا، الصراعات الداخلية والخارجية كانت مستمرة على عهد الخليفتين الأولين، الإمام كان يعالج مسألة الفساد الإداري والمالي، وعزل الولاة الظالمين الذين ولاهم الخليفة الذي سبقه".

وحظي الصحابي الجليل ذو النورين عثمان بن عفان τ بالقدر الأكبر من الاتهامات الباطلة في هذا السياق، حيث نجح الشيعة في محاولة تشويه فترة خلافته من خلال سلسلة من الاتهامات الباطلة، والتى وردت بالتفصيل في برنامج (الخطبة الشقشقية وثيقة تاريخية) يوم 2012/5/15 بقناة الأنوار ومنها القول[*]: "التصرفات المالية للخليفة الثالث فيما يتعلق بأهله وأقربائه، هذا خلق له عداوة في نفوس المسلمين وقد ثار غضبهم جميعًا باعتبار أنه لم يتصرف في هذه الأموال في حدود ما تفرضه عليه الضوابط الشرعية، الثوار كان لديهم مطلبان أساسيان: تغيير بعض الولاة، وأن يعدل في المال، وهى مطالب مشروعة".

وبعد أن تكاملت معالم الصورة المشوهة التى قدمها الخطاب للصحابة الكرام ψ، خلص الخطاب إلى مجموعة من النتائج التى تشكل في مجملها عقيدة الشيعة بشأن الصحابة ψ، وهي عقيدة فاسدة مبنية على أساس هش من المذهبية التاريخية الشيعية المكذوبة.

(*) كافة هذه الإتهامات بحق سيدنا عثمان بن عفان τ أجمع علماء الأمة الثقاة على كذبها فهو لم يولي أقاربه كما يزعم الشيعة ولم يؤثرهم بالمال، كما أن ما حدث من اضطرابات في عهده لم تكن ثورة بل كانت تمرداً من بعض المنافقين، وقد أخبره النبي ρ بذلك وأمره بعدم الإذعان لمطالبهم .

فكان هدم فكرة "عدالة الصحابة" هو الطرح الأكثر بروزاً في الخطاب. وفي هذا السياق سوق الخطاب لأطروحة إن عدالة الصحابة ψ أكذوبة من اختراع أهل السنة. وهو ما جاء في برنامج (قرار 180 درجة) يوم 2012/5/28 بقناة الأنوار: "اخترع السنة نظرية عدالة الصحابة للإبقاء على مذهبهم المغلوط".

وفي المرحلة التالية أفصح الخطاب عن عمق كراهية الشيعة لصحابة النبي ρ من خلال أطروحة وجوب تكفير الصحابة φ التى تبناها الخطاب. ففي برنامج (أئمة الهدى) بقناة كربلاء، حلقة يوم 2012/5/16، استند الخطاب لرواية الغدير المكذوبة والتى وضعها رواة الشيعة الكذابين، وذلك لتبرير تكفيرهم للصحابة، فيقول المرجع ضيف البرنامج: "الآية 33 من آل عمران: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، الرواية تتحدث عن يوم غدير خم، معناه من يخالف الرسول ومن لا يطع الرسول لا يتلزم بما يقوله الرسول (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)". ورغم كل هذه الفريات والاتهامات الباطلة بحق الصحابة ψ، ورغم هذا الكم من السباب والتكفير بحقهم ψ، ما زال هناك من ينكر سب الشيعة للصحابة الكرام، رغم اعتراف الخطاب بعملية السب ودفاعه عنها إلى حد اعتبارها اتباعاً للمنهج القرآني الصحيح، ودفاعًا عن عملية السب لم يكتفِ الوائلي بمجرد إباحتها بل لقد جعلها اتباعًا للمنهج القرآني، فيقول في محاضرته يوم 2012/5/24 بقناة كربلاء: "إحنا الآن إما أن نتبع القرآن، ولا والله نتبع اللى يقول لا اسكت، حط إيدك على حلقك واسكت اشلون اسكت؟".

نباح كلاب الحوأب.. والخطاب الشيعي المجروح.

ولم يسكت الوائلي هو وغيره من مراجع الشيعة مثيري الفتنة والفرقة في جسد الأمة. واستمعوا لكلاب الحوأب وهى تنبح على أم المؤمنين عائشة l. وقاموا بتآويل موضوع نباح الكلاب تأويلاً كاذباً يتفق مع عقيدتهم الفاسدة وكراهيتهم وبغضهم لعائشة l، ومن ثم صار خطابهم بشأنها وشأن أمهات المؤمنين رضى الله عنهم جميعاً خطاباً مجروحاً غير موثوق به.

ومن جوانب طعنهم فيها l قصة ماء الحوأب، "وقد ثبت مرور السيدة عائشة على ماء الحوأب من طرق صحيحة، فعن يحيى بن سعيد بن القطان، عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن حازم أن رسول الله ρ قال لأزواجه: (كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب) مسند أحمد 97/6، ومن طريق شعبة عن إسماعيل ولفظ شعبة: أن عائشة لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب: فقالت: ما أظننى راجعة، إن رسول الله ρ قال لنا: أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب، فقال لها الزبير: أترجعين؟ عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس، والمتأمل لهذه الروايات التى صححها العلماء لا يجد في أي منها ما يدل على

نهي عن شيء أو أمر بشيء لتفعله السيدة عائشة، فمرور السيدة عائشة على ماء الحوأب لم يكن له الأثر السلبي الذي افتعلته الروايات الموضوعة، والتى فيها مجال خصب للشيعة يطعنون بها على أم المؤمنين عائشة l"[1].

ولاشك أن قضية سب أمهات المؤمنين λ تعد من أكثر الجوانب الخلافية بين السنة والشيعة شأنها شأن قضية سب الصحابة φ،ورغم عدم تصدر القضية قائمة القضايا التى تناولها الخطاب فإن كم الأطروحات التى استخدمتها البرامج عينة الدراسة في تناولها لها، ومضمون تلك الأطروحات - يعكسان حجم خطورة تلك القضية وما تحمله من إساءات بالغة لأمهات المؤمنين λ، مع الأخذ في الاعتبار أن الإساءة لهن تعد إساءة للنبي ρ وذلك باعتراف الخطاب ذاته، وقد جاء تناول الخطاب للقضية بنسبة 1,9%.

ومن المعروف أن السيدة عائشة l تحظى دائما بالقدر الأكبر من الكراهية والسباب من جانب الشيعة، وهو ما عكسته نتائج تحليل القضية، فقد خصص الخطاب عدة أطروحات لمهاجمتها l واتهامها بأشبع الاتهامات، وقد عكس تحليل القضية ما ينطوي عليه الخطاب الشيعي عينه الدراسة بشأنها من تناقض وعدم اتساق داخلي، حيث نجد في نفس الحلقة الادعاء بكذب السنة في اتهامهم للشيعة بالاعتقاد في صحة حادثة الإفك، ثم الاعتراف في ذات الوقت باعتقاد الشيعة في ارتكاب عائشة l لمخالفات شرعية، وربما ينبع هذا التناقض من ممارسة الخطاب الشيعي لعقيدة التقية بشكل مستمر.

وكان أسلوبا تجريح الخصوم والكذب هما الأكثر شيوعًا في خطاب تلك القضية، من خلال السباب والتجريح الموجه لأمهات المؤمنين λ، والكذب والتزييف بذكر حوادث وروايات موضوعة بهدف الإساءة لهن، أى أن "المذهبية التاريخية" كانت هى أيضاً طريق الخطاب لتشويه صورة أمهات المؤمنين λ والإساءة إليهن.

وقد حاول الخطاب من خلال الأطروحتين الأولى والثانية أن يخالف القواعد الشرعية المتفق عليها، ويؤسس لقواعد جديدة تبرر له إساءاته المستمرة لأمهات المؤمنين λ، حيث استخدم أسلوب التبرير. وكما يعمد الشيعة دائما إلى نفي مبدأ عدالة الصحابة φ، حاول أيضًا أن ينفي كون أمهات المؤمنين λ خير النساء، تارة بالكذب وتارة بالتحريف وتأويل الآيات القرآنية. فتبني أطروحة أن أمهات المؤمنين لسن خير النساء، وهو ما ورد ذكره في برنامج (الدين والحياة) حلقة يوم 2012/5/20 بقناة كربلاء واستند الخطاب إلى تأويل محرف لمعنى قول المولى عز وجل: ﴿**عَسَى رَبُّهُ إن طَلَّقَكُنَّ أن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ**

(1) علي محمد الصلابي. حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتى الجمل وصفين وقضية التحكيم، **مرجع سابق**، ص ص 58- 59.

مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾، فيقول الضيف: "هذا ليس تأنيب للنبي هذا تأنيب لنساء النبي، أن مرضاة أزواج النبي ليست مربوطة بمرضاة الله عز وجل، فاطمة يرضى الله لرضاها، بل على العكس قد تكون مرضاة أزواج النبي في وادٍ ومرضاة الله في وادٍ آخر، إذا في الأمة من هو خير منهم".

وفيما يخص أطروحة أن كون زوجات النبي أمهات المؤمنين λ يترتب عليه عدم الزواج منهن فقط. فقد استهدفت تحقيق نفس غرض الأطروحة السابقة بنفي وجود أي مكانة مميزة لأمهات المؤمنين، فمن المعروف أن مكانة (أم المؤمنين) ترتب عليها العديد من النتائج، وليس موضوع عدم الزواج منهن فحسب، ومن ذلك حتمية احترامهن وتوقيرهن، وهو ما نفاه الخطاب. فيقول الوائلي في برنامج (المحاضرة الدينية) يوم 2012/5/15 بقناة كربلاء: "أزواجه أمهاتهم يعنى بس من هاى الناحية، أن المسلم لا يقدر أن يتزوج واحدة من أزواج النبي".

ثم انتقل الخطاب لسرد اتهاماته الباطلة لأمهات المؤمنين λ، وذلك من خلال تزييفاته المذهبية التاريخية، فكانت أطروحة سوء أدب أمهات المؤمنين (حاشاهم الله). فانتقل الخطاب في الأطروحة الثالثة إلى تعديد الجوانب السلبية التى ينسبها لأمهات المؤمنين، وكان الاتهام الأول والبداية الصادمة هو اتهام خير النساء زوجات النبي الأكرم ρ بسوء الأدب –حاشاهم الله– فقد استند الخطاب لحادثة إفشاء إحدى زوجات النبي ρ للحديث الذي أخبرها به، وهي حادثة عادية لا تحمل أي إساءة منهن للنبي ρ، ولكن المرجع ضيف برنامج (الدين والحياة) يوم 2012/5/20 بقناة كربلاء جعلها مدخلاً للإساءة لهن والتطاول عليهن، واستخدم أسلوب السخرية تارة والتجريح تارة أخرى، فيقول: "أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً، بالأدب العام –يقولها بإيحاء بغلظة– لا ينبغي لها أن تفشيه ويصرح القرآن أنها نبأت به، وأكثر من هذا عندما أخبرها النبي (أنه أنت حكيت هذا الكلام) قالتله (من أنبأك؟) قاعدة مع نبي – يقولها بسخرية – تسأليه من أنبأك وله خط متصل مفتوح 24 ساعة إلى السماء".

وتأتي حادثة الإفك لتشكل قمة الحوادث التاريخية التى تعرضت لعملية العبث المذهبي التاريخي، ورغم اعتقاد الشيعة في صحتها، نجد خطاب قناتى "كربلاء والأنوار" يتبنى أطروحة كذب ادعاء السنة بشأن كراهية الشيعة للسيدة عائشة واعتقادهم في حادثة الإفك. وهنا ومن خلال هذه الأطروحة وتلك التى تليها يبرز لنا التناقض وعدم الاتساق الداخلي في الخطاب، فنجد الوائلي ينفي - من باب التقية – اعتقاد الشيعة في صحة حادثة الإفك، ويقول في (المحاضرة الدينية) 2012/5/15 بقناة كربلاء: "هل يصح لزوجة النبي أن ترمى بالانحراف والعياذ بالله؟ معاذ الله عز وجل ما كان لنبي أن يبتلى بعرضه قط، ولذلك ما ممكن واحد يسمى نفسه مسلم ويرمى عرض النبي بالانحراف، معاذ الله ".

وعلى الجانب الآخر المناقض للأطروحة السابقة، نجد الوائلي في حلقة آخرى يعترف باعتقاد الشيعة في ارتكاب السيدة عائشة l مخالفات شرعية، ويقول: تروح لبعض الكتب تجد فتاوى هاى الفتاوى تأمر بالانتقام من جماعة لأنهم يطولون ألسنتهم على أم المؤمنين وين وين هاى يطولون ألسنتهم يدينونها بأنها طلعت تقاتل إمامها هذا صحيح هذا واضح عندنا هذا رأينا ورأى صريح لا لف ولا دوران".

وإذا كان نباح "كلاب الحوأب" لا يمس من قريب أو بعيد فضل أمهات المؤمنين وعائشة K على وجه الخصوص، فإنه قد كشف كذب الخطاب الشيعي الذي يؤسس لدين جديد، دين لا يعترف بعدالة صحابة النبي ρ، ولا بكون زوجاته أمهات المؤمنين λ جميعاً خير النساء، دين لا يعترف بتاريخ الأمة المشرق ويستبدله بتاريخ مذهبي مشوه، وما وجه الغرابة في ذلك؟ فإذا كان هذا الدين يشكك في حفظ الله تعالى لكتابه ولا يعترف بسنة نبيه الكريم ρ فلا حرج عليه أن يعبث بتاريخ الأمة ويشوهه.

حوزات قم.. ومعالم دين جديد.

من حوزات قم أتى المرجع الشيعي محمد بن يعقوب الكليني والذي يلقبه الشيعة بـ"ثقة الإسلام" أتى الكليني ووضع مؤلفه "الكافي" الذي يعد أحد أهم كتب الشيعة الأربعة والتى توازى البخاري ومسلم لدى السنة والجماعة. وبين دفتي الكتاب أفرد الكليني صفحات مطولة للزعم بتحريف القرآن الكريم وتأويله بما يتفق وأهواء الشيعة. كما يعد الكتاب مرجعاً للأحاديث الشيعية الموضوعة التي تفصح عن رفض الشيعة الاعتراف بالسنة النبوية المطهرة. وهكذا فنحن أمام دين جديد له أحاديثه الخاصة به، وله تأويلاته الباطلة لآى الذكر الحكيم.

وفي خطاب قناتي "كربلاء والأنوار" جاءت قضية تحريف القرآن الكريم في المرتبة العاشرة بنسبة 1,4% حيث يؤمن الشيعة بحدوث تحريف في القرآن الكريم بعدة أشكال متنوعة، سواء عن طريق إيمانهم بوجود مصاحف أخرى أو التأويل الخاطئ للآيات، أو اعتقادهم في وجود آيات حذفت من كتاب الله تعالى، وفي ذات الوقت يحرصون على نفي هذا الاعتقاد، من باب التقية أيضًا، وهو ما جعل خطاب القضية محل الدراسة غير متسق في أطروحاته ومتناقض مع نفسه، من خلال ورود أطروحات تؤكد تحريف القرآن، وأطروحات تنفي عن الشيعة الاعتقاد في تحريف القرآن وهم ينسبون للسنة تهمة تحريف القرآن وإن كان هم من يحاولون تحريفه، ولكن الله تعالى حفظه من أيديهم وأيدي غيرهم من العابثين والمشككين مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾.

وتبنت الفضائيات الشيعية خطاب الكراهية ضد السنة هنا، حيث اتهمهم بتحريف القرآن الكريم، وذلك كما سبق واتهمهم بتحريف التاريخ الإسلامي، حيث شن الخطاب دعاية هجومية على السنة متهمًا إياهم بتحريف القرآن، وإن كان مضمون خطاب الحلقة يؤكد أن الشيعة هم من يؤولون أسباب نزول الآيات القرآنية تأويلاً باطلاً، ففي برنامج (الدين والحياة) يوم 2012/5/20 بقناة كربلاء يقول المرجع مقدم البرنامج: والله الأجانب إذا بيطلعوا على بعض التفاسير (مصيبة) على بعض الروايات (مصيبة). "ويعد تفسير الشيعة لسورة الكوثر من أهم تأويلاتهم الباطلة للقرآن حيث يدعون أن الكوثر هو السيدة فاطمة l، وفي برنامج (مولد السيدة الزهراء المباركة) 2012/5/17 بقناة الأنوار ورد القول"المقصود بالكوثر هى الصديقة فاطمة الزهراء".

وجاء تناول الخطاب لقضية "تحريف السنة النبوية المطهرة" بنسبة 1,4% فلا يؤمن الشيعة على الإطلاق بالسنة النبوية المطهرة، وهو ما يرتبط باعتقادهم في عدم عدالة الصحابة φ، وهو ما ورد علي لسان أحد ضيوف برنامج (قرار 180 درجة) المذاع يوم 2012/5/28 بقناة الأنوار ومقدم البرنامج حيث دار حوار بينهم استخدما فيه أسلوب التهوين الدعائي بحق أبا هريرة η فقال الضيف: أن يكون مثلاً أبو هريرة مع احترامنا لشخصه ولصحبته لرسول الله، أكبر راوٍ في الإسلام، وماذا عن الإمام علي تلميذ الوحى الأنجب؟ مفارقات حقيقية لست ممن ينخرطون في الصراع المذهبي أو نتحامل على رموز أو هكذا ولكن هذه معطيات داحضة للعقل كيف يكون هذا أكبر راو في الإسلام؟ وكان رد مقدم البرنامج: هل هناك من يريد إزاحة أهل البيت مقابل وضع الصحابة مع احترامنا؟".

وقد ابتدع الشيعة أحاديث خاصة بهم نسبوها لأئمتهم، وهي أحاديث مكذوبة بالطبع، وقد تنوعت أطروحات معالجة هذه القضية وهى كلها تستند لأقوال مشابهة لأقوال من يسمون بالقرآنيين؛ ومنها: أطروحة أنه لا يوجد كتاب صحيح في الإسلام سوى القرآن الكريم. ويعد هذا الطرح هو الفكرة الرئيسية التي يقول بها القرآنيون، ففي (برنامج الدين والحياة) يوم2012/5/20 بقناة كربلاء، كان مسار البرهنة الذي استخدمه الخطاب لتبرير وجهة نظره هو أن الأحاديث المروية عن غير الأئمة المعصومين أحاديث غير دقيقة، فيقول المرجع ضيف البرنامج: ليكن معلومًا أن الشيعة لا يملكون كتابًا صحيحًا 100% ما احنا مثل إخواننا السنة أن البخاري صحيح ما بين الدفتين ومسلم صحيح ما بين الدفتين". وفي برنامج (قبسات من هدي القرآن) يوم 2012/5/17 بقناة الأنوار أورد المرجع مثالاً مكذوبًا لما يدعيه من تحريف وقع بالسنة، فيقول: "أمير المؤمنين في آخر الزمان يخبر عن

جميعات حقوق المرأة: (سيكون في آخر الزمن نساء كاسيات عاريات على الشهوات مقبلات وإلى اللذات مسرعات وفي جهنم داخلات)، هذا كلام علي بن أبي طالب"[*].

وقد حمل الخطاب بني أمية وبني العباس مسئولية التحريف المزعوم للسنة النبوية. وفيما يخص "مصحف فاطمة" و"الجفر" وهي الكتب التى يرفعها الشيعة إلى منزلة القرآن الكريم. فقد نفى الخطاب من باب التقية الشيعية كونها قرآناً. وفي برنامج (أضواء على الفضائل الرجبية) يوم 2012/5/23 بقناة كربلاء أكد الخطاب أن مضمونهما هو علوم آل البيت وأسماء الأئمة، فيقول مقدم البرنامج: أسماء وأحوال الأئمة π هذه مكتوبة في اللوح المحفوظ ومكتوبة في مصحف فاطمة O التي يؤاخذنا بالواقع المؤاخذ عليها، يقول إن هذا المصحف هو قرآن غير القرآن لدى الشيعة وهذا كلام عار من الصحة، إنما مصحف فاطمة O، والجفر بهما علوم القرآن وفي مصحف فاطمة O أحوال الأئمة وأسماء الأئمة π والعلم اللدني الذي أعطاه الله تبارك وتعالى لأنبيائه وأوصيائه وأوصياء النبي الأكرم وهم الأئمة π".

ولم يجب الخطاب عن تساؤلات الكثيرين عن موضع تلك الكتب الغيبية الأسطورية التى تحوى علمًا لدنيًّا. ولا كيف الوصول إليها والاطلاع عليها. ويبدو أن هذا أيضاً من الأسرار الغيبية الخاصة بمهدي الشيعة، كما قال المرجع الراحل محمد حسين فضل الله: "الجفر هذا ليس موجودا عند أحد، إنه موجود عند أئمة أهل البيت والمفروض أنه موجود عند الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف"[1]. والى أن يظهر الإمام الغائب سيبقي سر تلك الكتب مدفوناً معه في سردابه بسامراء.

سرداب سامراء.. وعودة لابد منها.

من السرداب وإلى السرداب... فلك تدور فيه الدعاية الشيعية وتدور فيه حياة الشيعي ذاته. فالشيعي في أفعاله وأقواله يظل أسيراً لتقيته الاثنى عشرية، والتى تجعله كمن يعيش في سرداب مغلق طوال حياته يخفي حقيقة تشيعه عن الناس تارة خوفاً من نظرتهم اليه. ويخفي حقيقة عقائده الفاسدة تارة أخرى حفاظاً على صورة المذهب أمام الآخرين، ويرمى أئمته تارة أخرى بممارسة التقية كي يشرعنها لذاته.

وقد كان لعقيدة التقية الشيعية حضور في الخطاب الدينى الشيعي بقناتي "كربلاء والأنوار" على مستويين، المستوى الأول وهو مستوى تناولها بشكل صريح كقضية، وقد انخفضت نسبة حضورها على هذا المستوى، حيث بلغت نسبتها 1,9%، ومستوى تأثيرها الضمني في الخطاب من خلال استخدام أسلوب الكذب والتناقض ما بين أطروحات الخطاب وإخفاء الخطاب بعض الحقائق الخاصة بعقيدة الشيعة، وربما كان حضورها على هذا المستوى أكثر قوة.

(*) تعد نسبة هذا الحديث لسيدنا علي بن أبي طالب τ تحريفاً للسنة، فهو حديث للرسول ρ.

(1) محمد سعيد الطريحي. **مرجع سابق**، ص 280.

وقد بدأ الخطاب يبين أهمية ومكانة التقية عند الشيعة، وهو ما جاء في برنامج (المهدي وعد الله) حلقة يوم 2012/5/15 بقناة كربلاء، واستند الخطاب إلى أطر مرجعية شيعية تاريخية مستوحاة من حركة سفراء المهدي وبأنهم كانوا يعملون مبدأ التقية وهو ما حفظهم من بطش أعدائهم، فيقول ضيف البرنامج: المؤهل المهم الذي يجب أن يمتاز به السفراء هو حالة (التقية) والتكتم، وعدم إعلان ملاقاتهم مع الإمام v، يعني حين يصل السفير إلى مستوى من المسئولية يعلم أنه لا يستطيع أن يبيح بشيء من أسرار الإمام أو يتحرك على أساس الحالة السرية التي تحفظ سرية العمل وسرية التنظيم بينه وبين الإمام v هذه التقية هى حالة من الذكاء بحيث يستطيع الإنسان أن يجد المخرج من بعض الإحراجات التى تسبب له أي مطاردة".

ثم شرع الخطاب يحاول "شرعنة" التقية من خلال الزعم بأنها عقيدة دينية صحيحة على إطلاقها. وعادة ما يستند الشيعة لممارسة المسلمين في عهد النبوة إبان فترة اضطهاد كفار قريش لهم للتقية، وذلك كدليل يبيح لهم ممارستها على النحو الذي يمارسونها وفقًا له الآن، وحقيقة إباحة إخفاء العقيدة خوفًا من بطش العدو أمر لا خلاف عليه في أوقات محددة، ولكن إشكالية ممارسة الشيعة للتقية تكمن في أنهم أباحوا لأنفسهم الكذب وإخفاء عقائدهم الباطلة بل الكذب بحق المولى عز وجل والنبي ρ وأئمتهم، وهو منبع الخطورة فيما يخص التقية الشيعية، وهنا يبرز توظيف الشيعة لأسلوبي التبرير الدعائي لتبرير ممارستهم للتقية والربط المزيف، وكان من أهم مسارات البرهنة في هذا الشأن: إباحة التقية إبان اضطهاد كفار قريش للمسلمين في عهد النبوة، ففي برنامج (الإسلام والحياة) يوم 2012/5/28 بقناة الأنوار يقول المرجع الشيرازي: "كثير في قلوبهم نفذت كلمات النبي ρ وآمنوا، لكن الجو العام ما يخليهم يظهروا إيمانهم لأن كثيرًا من الأفراد يؤمنون ويخفون إيمانهم لأن الجو العام يضغط عليهم".

وقد ظهر في الخطاب ما تنطوي عليه التقية الشيعية من فساد، حيث ينسبون للنبي ρ – حاشاه الله– أنه صدرت عنه أحاديث من باب التقية، وهو ما جاء في برنامج (عقائد الإمامية) يوم 2012/5/29 بقناة الأنوار، حيث يقول السيد هاشم الهاشمي ضيف البرنامج مستخدمًا أسلوب الكذب وتحطيم الثقة في السنة النبوية المطهرة وهو ما يؤدي إلى هدم الدين ذاته: "لدينا أن الروايات التى تصدر من قبل التقية لا يعتمد عليها، هذا أن كانت صحيحة".

وفي سياق ما ينسبه الشيعة للنبي ρ وأئمتهم من أفعال تصدر من باب التقية، تأتي هذه الأطروحة لتنفي أن يكون ذلك اتهام لمن يمارس التقية بالجبن والنفاق، فعادة ما يستند أهل السنة والجماعة في هجومهم على الشيعة إلى مسألة التقية ونسبتها لعلي τ، بأنهم بهذا المسلك يتهمون عليًّا – حاشاه الله – بالجبن والنفاق.

ففي سلسلة محاضرات آية الله السيد جعفر الحسيني الشيرازى يوم 2012/5/20 بقناة الأنوار يقول: "المدارة– التقية– المداهنة– النفاق، هذه أربع كلمات تدل على أربعة معاني الفرق بينها بسيط التقية معناها إبطان الإيمان وإظهار خلاف ذلك لحفظ النفس أو العرض أو المال".

ورغم ما تشتمل عليه نظرتنا لفكرة اختفاء الإمام الغائب في سردابه من سخرية واستهانة بالفكرة في حد ذاتها. وتعاملنا معها كأسطورة مثيرة للضحك والتعجب في ذات الوقت. إلا أن الشيعي يرى في غيبة إمامه في أعماق سرداب سامراء قمة الممارسة الفعالة لعقيدة التقية بهدف الحفاظ على الشيعة وضمان إقامة دولتهم المهدوية المنشودة في آخر الزمان. وهو ما عبر عنه الخطاب في معالجته لقضية التقية، حيث يتبنى أطروحة أن التقية تضمن للمشروع الشيعي البقاء. وربما تكون هذه الأطروحة هي أكثر الأطروحات التى تشرح بشكل صريح – ودون ممارسة للتقية– الدوافع التى ترفع من مكانة التقية عند الشيعة، وهي أنها تضمن للمشروع الشيعي البقاء كما تؤكد الأطروحة، حيث استند الخطاب لمسار برهنة أوحد مفاده أن الأئمة وسفراء المهدي اتبعوا أسلوب التقية في ممارسة العمل السياسى والعمل الدعوى لحماية المشروع الشيعي وفي ثوراتهم حتى لا يكتشف أمرها، وذلك بهدف تبرير إعمال شيعة اليوم للتقية لحماية المشروع الشيعي وضمان بقائه واستمراريته.

وكان هناك حضور لهذا الطرح في برنامج (التاريخ في دائرة الضوء) يوم 2012/5/24 بقناة كربلاء، فجاء به أن الدولة تعاملت مع سبع عشرة ثورة كلها تقول بالرضا من آل محمد فلم تجد أي سند يشير إلى إدانة أي من المعصومين خاصة العسكري والهادي، أو أن الإمام الهادي متعاطف معها، الإمام من الدقة أنه لم يترك أي أثر يعني هاى الدولة ثبت لديها أن الإمام π ليس لديه جناح عسكري.

وفي برنامج (المهدي وعد الله) يوم 2012/5/22 بقناة كربلاء ورد القول: قيادة السفراء للقواعد من أجل إخراجها من الإحراجات السياسية، استعمال التقية وحالة التكتم حينما عودوا الناس على ممارسة التقية في وقت لا يسمح فيه أحد أن يبوح برأيه خصوصًا اتباع أهل البيت π، نجد أن هؤلاء السفراء عودوا ودربوا القواعد على كيفية ممارسة التقية بحيث إن ممارسات السفراء ستكون لنا قواعد عملية نستعملها الآن، كيف كان يتعامل الحسين بن روح مع الخليفة، قادوا الأمة والمجتمع إلى ساحل الأمان ومرنوهم على ممارسة التقية حتى يحافظوا على وجودهم".

وفي محافظة الشيعي على وجوده وعلى عقيدته ضمان إقامة دولته دولة الظهور دولة المهدي المنتظر. وفي ممارسته للتقية ورفضه البوح بحقائق التشيع الصادمة باعتبارها من مختصات الإمام المنتظر منهجية تبليغية مخططة ومدروسة حتي لا يقدم صورة سلبية عن فكره المذهبي. فمن رحم "الغيبة" يولد عصر "الظهور" في الوجدان الشيعي، ومن أعماق "سرداب الإمام" كانت ولادة "عرش الفقيه".

الفصل الخامس

الطائفية السياسية في ثوب المقاومة والشهادة الحسينية

إعطاء فرصة جديدة للمشروع الأميركي، بصراحة الأميركي السعودي التكفيري، ليصنع إنجازاً كبيراً في سوريا... يهدد كل إنجازات السنوات الماضية، ولذلك وجب أن نكون في حلب فكنا في حلب ووجب أن نكون في حلب وسنبقى في حلب، هذا هو الموقف، هذا الموقف ترجمه السيد ذو الفقار وإخوة السيد ذو الفقار في المقاومة الإسلامية، وذهبوا إلى هناك بأعداد كبيرة، نعم، عددنا الموجود في منطقة حلب هو عدد كبير، وليس عدداً متواضعاً، من كوادرنا ومن شبابنا ومن رجالنا لأن هذه هي طبيعة المعركة وهذه حقيقتها وهذه هي استهدافاتها... السوريون من الجيش السوري والقوات الشعبية وحزب الله، والحلفاء من أكثر من بلد، من إيران ومن غير إيران، نعم قاتلوا واستبسلوا وصمدوا وثبتوا... منعوا تحقيق هذا المشروع... ولذلك إخوة الشهيد القائد الجهادي الكبير السيد مصطفى بدر الدين سيكملون في سوريا ما بدأه السيد مصطفى، وعندما تتطلب الحاجة في العراق سنفعل كما فعل السيد مصطفى، لأن هذا طريقنا وهذا خيارنا وهذه ثقافتنا وهذه مسؤوليتنا وهذا إيماننا. وإن غداً لناظره قريب إن شاء الله، وإن غداً لناظره قريب.

السيد حسن نصر الله.
ذكرى أربعينية القائد مصطفى بدر الدين.. 2016/6/24

تمهيد:

"لن أعود من سوريا إلا شهيداً أو حاملاً راية النصر"، كلمات قالها الرجل الثاني في حزب الله والقيادي العسكري الأبرز بالحزب قائد قوات الحزب بسوريا مصطفي بدر الدين أو "السيد ذو الفقار" كما يسمونه داخل حزب الله تيمناً بسيف الإمام علي τ "ذو الفقار" الذي أهداه له النبي ρ. ولم تمضِ شهور قليلة حتى قتل "الشبح" الذي كان مطلوباً من جهات كثيرة لم تتمكن من العثور عليه منذ اتهامه بتفجير السفارة الأمريكية في الكويت 1983 واغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري 2005. قتل بدر الدين في قصف مدفعي مساء الجمعة 2016/5/13 بالقرب من مطار دمشق. وعاد من سوريا بالفعل ليزفه الحزب -على حد وصفه- كأحد "قادة المقاومة الشهداء"، وليصبح بدر الدين الأيقونة الرابعة لــ "القادة الشهداء" جنباً إلى جنب مع السيد عباس الموسوي والشيخ راغب حرب وصهر بدر الدين الحاج عماد مغنية.

والسؤال الذي يطرح نفسه، عن أى نصر كان يتحدث السيد ذو الفقار؟ وعن أى مقاومة تحدث نصر الله في أربعينية بدر الدين؟ فعندما عد الحزب الموسوي وحرب ومغنية رموزاً "للمقاومة" لم يكن الأمر مثاراً للاستهجان والتعجب حتي في ظل الإختلافات بشأن مدى جدية حزب الله في موضوع المقاومة والدوافع التى تقف وراء عملياته ضد الكيان الصهيوني. فعمليات اغتيال القادة الثلاثة ارتبطت بسياقات مقاومة بالفعل للكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية. ولكن بدر الدين سقط قتيلاً في أكبر معركة طائفية شارك فيها الحزب على أرض الشام، معركة راح ضحيتها ملايين الأطفال والشهداء الأبرياء من الشعب السوري الشقيق، تلك المعركة التى شكلت حدًّا فاصلاً بين مرحلتين في حياة الحزب من حيث مدى مقاربته من مفهومي "المقاومة" و"الطائفية". ومع الجدال الدائر حالياً حول مدى التعامل مع حزب الله كحزب "مقاوم" أم حزب "طائفي"، فإن حزب الله كعادته ولإتقانه قواعد اللعبة الدعائية وامتلاكه أدواتها بقوة وتمكنه من توظيفها لخدمة مصالحه، قد نجح في توفيق أوضاعه وفك الاشتباك بين المفهومين، وقد تحقق ذلك من خلال استخدامه لأسلوب "إطلاق المسميات الدلالية"، حيث قام بابتداع مفهوم جديد للمقاومة، ألا وهو مقاومة "التكفيرين أو الإرهاب" على حد وصفه. واعتبر الحزب تلك المقاومة النوعية الجديدة سبيلاً لمقاومة "الصهاينة" موظفاً تكنيك "الربط المزيف" الدعائي في هذا الشأن. وهكذا تمكن من شرعنة طائفيته السياسية في معركته ضد الثورة السورية، وألبسها ثوب المقاومة، وليس المقاومة فحسب بل المقاومة الحسينية أيضاً.

وقد تجسد هذا المفهوم الجديد للمقاومة في عبارات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله بأربعينية بدر الدين والتى استهل بها هذا الفصل. فالسيد لم يتحرج أن يعلنها

صراحة أن طريقه وخياره وإيمانه هو القتال في سوريا والعراق بمساندة حلفائه من القوى الشيعية المتعددة. إلا أنه استخدم "المقاومة" عنواناً لهذا القتال "الطائفي" كي يجمله ويحتفظ بصورته كرجل وقائد المقاومة في العالمين العربي والإسلامي وبصورة حزبه باعتباره "المقاومة الإسلامية في لبنان".

فقد نجح حزب الله لفترة طويلة في الاحتفاظ بلقب "المقاومة" لنفسه ولقائده ولقناته الفضائية "قناة المنار". فعلى مدار مشاهدتك للقناة يوميًّا لابد وأن تستمع لتلك الكلمات "في قلب كل مقاوم منها صدى.. ولدرب كل مجاهد فيها هدى... هذى المنار فوق المدار عرينها نور ونار تاج الفخار جبينها"، فهكذا تقدم قناة المنار التابعة لحزب الله اللبناني نفسها من خلال "نشيد المنار" النشيد الرسمي للقناة، وهكذا يراها البعض قناة مقاومة ترفع راية المقاومة ضد المحتل الصهيوني، وتدافع عن الأقصى في وقت صمت فيه الكثيرون عن المطالبة بالحق العربي والدفاع عن فلسطين. وبالتبعية المذهبية السياسية أصبح مفهوم الإعلام المقاوم عنواناً تطلقه القوى الشيعية على فضائياتها السياسية الإخبارية، مثل قناة العالم الإخبارية الإيرانية الرسمية وغيرها من القنوات. وأصبح المشاهد السني في حيرة من أمره، وثار بداخله التساؤل حول هوية تلك القنوات، هل يصنفها كقنوات مذهبية شيعية تمارس الدور المنوط بها في خطط المد الشيعي، من خلال الترويج للقوى الشيعية كقوى مقاومة، أم أنها قنوات مقاومة بحق؟.

وفي ظل تعدد أهداف الفضائيات الشيعية تأتي القنوات الإخبارية والسياسية الشيعية كواحدة من أهم تلك القنوات وأكثرها خطورة؛ وذلك نظرًا لعدم وضوح الجانب الديني لها، وهو ما قد يرفع من معدلات مشاهدة الجمهور لها خاصة في ظل ما تروجه عن نفسهابأنها قنوات "مقاومة" وليست قنوات شيعية.

والمتابع لمحتوى تلك القنوات وبخاصة "المنار" يلحظ حضوراً طاغياً لخطاب المقاومة، وهو ما تبين من تحليل خطاب قناتي المنار والعالم لمدة شهر من 2012/5/15 إلى 2012/6/31. وبصرف النظر عن اتفاقك أو اختلافك مع فكرة التعامل مع حزب الله كحزب "مقاوم" أم لا، فإنك عند مشاهدتك للمنار تعيش في عالمها الدعائي الكربلائي المقاوم، حيث تأخذك القناة في رحلة لهذا العالم الجهادي المقاوم، تلك الرحلة التى تبدأ من صحراء كربلاء وتنتهي عند جبال الجنوب اللبناني.

من كربلاء إلى الجنوب.. البوصلة المفقودة.

من أعماق صحراء كربلاء المقفرة ورمالها المختلطة بدماء الحسين وشهداء آل البيت ψ، نبتت أشجار الأرز اللبنانية الشامخة، فكانت الدماء الحسينية الطاهرة هي المنبع الذي

ارتوت منه تلك الأشجار "العاتية على العاتي والعالية على المستعلي". إنها أشجار المقاومة ومجاهدي حزب الله كما وصفهم السيد حسن نصر الله بقوله: "أنتم خلود الأرز في قممنا وتواضع سنابل القمح في ديارنا، أنتم الشموخ كجبال لبنان الشامخة العاتية على العاتي والعالية على المستعلي"، في إحدى خطاباته بمناسبة عملية "الوعد الصادق" عام 2006. تلك الكلمات التى يعتبرها حزب الله "كلمات خالدة"، وقد نسج منها أنشودته الشهيره "شموخ الأرز" التى أذيعت بقناة المنار ولخصت قصة مقاومة حزب الله من خلال القوى الفاعلة الإيجابية في قضية المقاومة بالحزب، وقد تصدرهم السيد نصر الله الأمين العام للحزب وقادة الحزب المؤسسين الشيخ راغب حرب والسيد عباس الموسوي والحاج عماد مغنية، وتقول كلماتها: "لن تقهروا بسيوفكم ثوارنا أو ترهبوا بسلاحكم أبطالنا يا أيها الأوغاد إنا هاهنا كالأرز في قمم الجبال شموخنا... فالله يحمي شعبنا والله ينصر حزبنا، والله يسقيكم حمام حرابنا.. نحن الأباة وفي الضمير عمادنا، والشيخ راغب جذوة لقلوبنا، والسيد العباس وحي نضالنا كالنور كالمشكاة في أعماقنا... نحن الذين على المدى تاريخنا يحكى إباء أجيالنا ونضالنا، ولنصر نصر الله ذاك سبيلنا".

هذه هي قصة المقاومة عند حزب الله، أو هكذا يصورها لنا الحزب في دعايته. تلك القصة التي تبدأ وقائعها في كربلاء حيث استشهاد الحسين بن علي K، وتنتهي في الضاحية الجنوبية منبع المقاومة "الشيعية" في لبنان معقل حزب الله اللبناني. وهي قصة تصور أعلى درجات الترابط بين "الدين والسياسة" في الخطاب الشيعي، وقد ظهر هذا الترابط في أغنية الظلمة السوداء التى أذيعت يوم 2012/5/25 بقناة المنار، والتي عقدت نوعًا من الترابط بين كربلاء والمقاومة وانتصار آيار، فتقول: (صاح الحسين بصوت حيدرة... فتوجسوا من خيبر... يرمي حصونهم في نينوى تهتز حيفا من فخار حاسم... وتبسم العباس... وتفجر الأصحاب فجرًا خارقًا يهوى بوارجهم بدمعة فاطم... هيهات هيهات منا ذلة ومهانة مادام نصر الله فينا فأسلمي... وهوى الحسين على الثرى بدمائه... ألا من ناصر لابن الأمين يرد الضيم عن سبط البشير وأن يحمى السبايا من عدو). ثم انتقلت الأغنية من صور استشهاد الحسين والسبي وفرس الحسين وحيداً وزينب تبكي والخيام المحترقة إلى عباس وراغب حرب ونصر الله (فذاك الصوت أزمنة تفانى عبر أجنحة الأثير وهز الروح في النفس ونادى ألا لبيك أبشر بالمسير)، ثم جاءت نقله موسيقية مفرحة بعد الحزن الذي اتسمت به الأغنية وصور تعبر عن النصر (ما بين آيار وبين محرم حبل من الله القدير الأعظم... من كربلاء إلى الجنوب حكاية تروي خضوع السيف في وجهي الدم).

إنه تاريخ الحزب المقاوم الذي ما زال يعيش على أنقاضه حتى اليوم ويوظفه جيداً لتجميل صورته الطائفية التي باتت تهدد ماضيه المقاوم. وبالرغم من تورط الحزب وسقوطه في الهاوية الطائفية في السنوات الأخيرة، إلا أننا لابد وأن نعترف بتمسكه بخطابه

المقاوم في وسائل إعلامه المختلفة. صحيح أنها "مقاومة دعائية" لا وجود لها في الواقع المعاصر إلا أنها للأسف مفقودة في إعلام العديد من الدول السنية الكبرى في المنطقة الذي خاصم المقاومة عسكريًّا وسياسيًّا وإعلاميًّا، بل صار يشن هجومًا على حركات المقاومة الفلسطينية المختلفة مما يعطي الفرصة لحزب الله أن يروج لأطروحته الكبرى المتمثلة في "حمل الشيعة للواء المقاومة في المنطقة".

فتعد قضية المقاومة (المحور الشيعي المقاوم والممانع في مواجهة العدو الصهيوني)، واحدة من أهم القضايا التي يعنى بها الخطاب الإعلامي الشيعي بصفة عامة، وخطاب الجمهورية الإيرانية وحزب الله على وجه الخصوص، وهو الخطاب الذي اشتهر باستخدام ألفاظ: (الكيان الصهيوني/العدو)، للتأكيد على عدم اعترافه بهذا الكيان الغاصب. فقد رفعت إيران منذ قيام الجمهورية بعد ثورة 1979 شعار (الموت لأمريكا... الموت لإسرائيل)، وهو شعار صدرته الثورة لكافة القوى الشيعية في العالم، فنجده حاضرًا في خطابات الساسة الشيعة في العراق، وفي تظاهرات الشيعة في البحرين، والحوثيين في اليمن. وبالنسبة لحزب الله فلسنا بحاجة للحديث عن علاقته بالمقاومة، فقد أطلق على نفسه اسم (المقاومة الإسلامية في لبنان)، ونجح إلى حد كبير جدًّا في ربط ذاته بمفهوم المقاومة لسنوات طوال، حتى قيام الثورة السورية 2011، وانعكاساتها السلبية على هذا المفهوم؛ بسبب تورط الحزب وإيران في معركة طائفية ضد الشعب السوري، وقد صاحب تلك المتغيرات ظهور مفهوم جديد لـ(المقاومة) لدى القوى الشيعية، فهي ترتكب مذابح يومية بحق السوريين باسم المقاومة، وقتلاها في سوريا هم أيضًا (شهداء المقاومة)، وهو مفهوم مغلوط بالطبع ويعد قلبًا للحقائق، إلا أن التحليل في هذه القضية سيقتصر على المقاومة بالمفهوم المعروف الخاص بمواجهة العدو الصهيوني، وسيتم تناول المفهوم الثاني في تحليل القضية السورية.

وانطلاقًا مما سبق فإن اسرائيل هي(الكيان الإسرائيلي/ العدو)، والجيش الإسرائيلي هو (جيش العدو/ الاحتلال)، ووزير الدفاع الإسرائيلي هو (وزير الحرب)، ومصورو قناة المنار هم (مصورو التحرير)، إلى جانب مسميات عديدة مستوحاة من خطابات السيد نصر الله كما جاء في نشرة اخبار 2012/5/21 بقناة المنار، فانتصار آيار هو (انتصار وطن/فجر أمة)، وبنت جبيل هي (بوابة الانتصارات)، وإسرائيل هي (أوهن من بيت العنكبوت) كما قال نصر الله في أحد خطاباته الشهيرة.

وبقراءة متعمقة لخطاب قناتى "المنار والعالم" بشأن قضية المقاومة نراه قد أسهب في معالجته لها، بحيث لم يقتصر على قصة المقاومة داخل حزب الله، ولكنه أفرد مساحة كبيرة لقلب المقاومة النابض وجرح الأمة الذي ينزف دماً "القدس الشريف" أو "البوصلة" التى تحدد خطة سير الحزب وفقاً له. فقد تفرعت القضية إلى ثلاثة أبعاد رئيسية في

الخطاب. البعد الأول الخاص بمقاومة القوى الشيعية للاحتلال الصهيوني للأراضي العربية، وبالأخص في جنوب لبنان. وهو المعني بسرد تاريخ حزب الله المقاوم. أما البعدان الثاني والثالث فقد تناولا المقاومة الفلسطينية ذاتها للاحتلال الصهيوني، ودور القوى الشيعية في دعم تلك المقاومة.

ومن تاريخ حزب الله استلهم الخطاب محطات متعددة تؤكد الطرح الرئيسي في البعد الأول من أبعاد قضية المقاومة، ألا وهو "محورية دور المقاومة اللبنانية (حزب الله) في تحرير الجنوب اللبناني من الصهاينة". وفي سياق سرد أحداث قصة مقاومة الحزب كان لابد من التركيز على أبطالها "ثالوث المقاومة"و(الشهادة) عند الحزب: "الشيخ راغب حرب، والسيد عباس الموسوي، والحاج عماد مغنية"، لتشكل عمليات اغتيالهم الأطر المرجعية الرئيسية، بالإضافة لتاريخ السيد نصر الله بالطبع، ولكل واحد منهم أغاني مقاومة خاصة به، بالإضافة للأغاني التي تجمع تاريخ القادة الثلاثة، فقدمت المنار أغنية (وصيتي لكم) والتي تروي تاريخ السيد عباس الموسوي، ونشاهد بها صوره مع مقاومي الحزب، وهو يأمهم في الصلاة ويطعمهم بنفسه، ونسمع وصيته لهم بشأن المقاومة، ولعماد مغنية أغنية خاصة به وهي (توأم الجهاد)، وهنا برز استخدام أسلوب "المسميات الدلالية"، فعماد هو توأم الجهاد وفقًا للأغنية لجهاده ضد الصهاينة، ولأنه شقيق جهاد فايز مغنية الذي قتل هو الآخر على يد الصهاينة. واحتل قادة الحزب المؤسسون البطولةَ الرئيسية في غالبية أناشيد المقاومة المذاعة بقناة "المنار"، ومنها "دمروا ما شئتم"، فتقول كلماتها: "يا شيخنا يا من عزفت صداك لحن البندقية هذا دمي وشى الجنوب فسار عرسا موسويا.. صنا الوصية في محاريب الصلاة وبسيفنا وفصول ألوان الحياة، وعمادنا هو قائد النصرين في عصف الغضب... القدس كانت لي سبيلا ولنصر نصر الله ولنصر نصر الله أودعت الوصية".

وكان البطل الثاني في الرواية هو "شهداء الحزب المجاهدين" وفقاً له. وفي هذاالسياق قدمت قناة المنار فاصل (شهداء حزب الله)، وهو فاصل صامت يكتفي بشعار مكتوب: (قوافل الشهداء تصنع النصر)، واستعراض صور فوتوغرافية لقتلى الحزب من المقاومين والمجاهدين، وأسمائهم وتاريخ وفاتهم، وتم تصميم خلفية الشاشة بتقنية الجرافيك لعلم حزب الله، وقدمت "المنار" لهم أغنية: (قسمًا بدماك) يوم 2012/5/15، والتي تستعرض هي الأخرى عددًا كبيرًا من صور قتلى الحزب، وتقول: "قسمًا بدماك يا أمل الأرض المنفية يا من لولاك ما سطعت شمس الحرية".

وتعددت الأطر المرجعية بشأن هذا المسار ما بين قصص بطولات هؤلاء المقاومين وخطابات قادة الحزب التي تحدثت عنهم، ففي أغنية (وعد) بقناة المنار يوم 2012/5/18، تضمنت الأغنية مقطعا لنصر الله، يقول: "كانوا أكثرنا استعدادًا للعطاء والتضحية وللبذل بروحهم

وبدمهم وبشبابهم... هؤلاء الشباب كانوا يضعون أجمل أيام حياتهم في الجهاد بعيدًا عن الأب والأم والزوجة والأطفال طمعًا بما وصلوا إليه وقد وصلوا إليه".

. وكانت عملية تحرير الأسرى من معتقل الخيام أحد أهم الأطر المرجعية في هذا الطرح، وتم التأكيد من خلالها على قدرة حزب الله على التعامل مع العدو وهزيمته، وقدمت قناة المنار برنامجًا خاصًّا عن تلك العملية حمل اسم: (الفتح المبين/ أسطورة الحرية) يوم 2012/5/25، وجاء في التعليق الصوتي القول: "بقيت معاناة المعتقلين محط متابعة دقيقة من قادة المقاومة التي أدركت من البداية الوسيلة الأنجح في تحريرهم بعدما عجز المجتمع الدولي عن فك قيد معتقل واحد، وصاحب ذلك صورة لنصر الله مع كوفي أنان، ثم جاء على لسان عبد الكريم عبيد مسئول وحدة العمل الاجتماعي بحزب الله: "لتحرير الأسرى ما في عندها كان ولا بديل المقاومة إلا بأن تعتقل، إسرائيل لا تفهم إلا بلغة واحدة كيفما تعامل تعامل، دايمًا في تبادل من غير تبادل ما بتشتغل معناها المقاومة فهمت إستراتيجية العدو وعملت بنفس الأسلوب". وتخللت البرنامج صور لكسر قيود المعتقل، وفتح الزنازين، وفرحة الأسرى المحررين، وصور لنصر الله في زيارته للمعتقل بعد نجاح العملية.

أما البطولة الثالثة فكانت للـ "المنار" ذاتها. فتبنى الخطاب أطروحة الدور الكبير لقناة المنار في التحرير والنصر: وهو الطرح المركزي بنشيد (المنار) الذي يقول: "والانتصار لن يكتمل من دونها"، ويصاحب ذلك صور لتغطية مراسلي القناة ووقائع حرب التحرير.

والحزب في سرده لقصة المقاومة لم يتمكن من خلع عباءته "الطائفية السياسية". فوجدناه يخلط ما بين قضية المقاومة والصراعات السياسية في الداخل اللبناني ورغبة الحزب في تعزيز مركزه في الدولة من خلال شرعنة وجوده المسلح في مقابل رفضه حمل أي قوى سنية داخلية منافسة له للسلاح. ومن ثم كانت معادلة (الجيش الشعب المقاومة) التي أعلنها حزب الله، ويركز عليها دائمًا للتأكيد على أنه ليس بديلاً عن الجيش اللبناني، ولكنْ له وجود شرعي مساند للجيش، وهو ما أكده السيد نعيم قاسم نائب الأمين العام للحزب في كلمته في مهرجان (انتصار وطن.. فجر أمة) إحياءً لذكرى انتصار آيار، والتي أذيع جزء منها في نشرة المنار يوم 2012/5/25، حيث قال: "هؤلاء الذين يحاولون العبث بمؤسسة الجيش اكتشف بعضهم أنهم في المسار الخاطئ، وعلى الآخر أن يدرك أن الجيش في ثلاثية القوة (الشعب الجيش المقاومة) الذي رفع رأس لبنان".

وشرع الخطاب يؤكد محورية دور المقاومة الشيعية المتمثلة في حزب الله بالنسبة للدولة اللبنانية. وفي ذات السياق تم التأكيد على أن حزب الله صمام أمان للبنان بتهديده الكيان الصهيوني. فجاء في فاصل أحداث ومواقف بقناة العالم يوم 2012/5/11، قول حسن نصر الله مستخدمًا أسلوب الترهيب: "يا أهل الضاحية الجنوبية، اليد التي عمرتم معها وتقاومون معها موجودة على الزناد لتثبت ولتفرض على الإسرائيلي معادلة حقيقية، إننا

اليوم لسنا فقط قادرين على ضرب تل أبيب كمدينة، إنما إن شاء الله وبحول الله وقوته قادرون على ضرب أهداف محددة في تل أبيب بل في أي مكان من فلسطين المحتلة، انتهى الزمن الذي تهدم فيه بيوتنا وتبقى بيوتهم قائمة، انتهى الزمن الذي نخاف فيه ولا يخافون، بل أقول لكم جاء الزمن الذي سنبقى فيه وهم إلى زوال". وهو نفس الطرح الذي تبنته نشرة أخبار بقناة المنار يوم 2012/6/9، ولكنها استخدمت أسلوب "الشريك البائع" من خلال الاستناد إلى تصريحات جيش الاحتلال بهذا الشأن، فجاء في النشرة: "في الذكرى الـ 32 لاجتياح لبنان لم يجد العدو بدًّا من رفع معنويات جنوده إلا بإخضاعهم عسكريًّا لتدريبات خاصة في فلسطين المحتلة تحاكي خطة اجتياح جديدة للأراضي اللبنانية، فَتَحْت عنوان: (طريق العودة إلى الوحل اللبناني) نقلت صحيفة هاآرتس عن مصادر عسكرية إسرائيلية قيام لواء النخبة جعفاتي بمناورة شملت مواجهة عناصر من حزب الله يظهرون من فوق الأرض وتحتها يقاتلون حرب العصابات، وأشار ضابط التدريبات في قيادة الشمال جاها ليفي إلى أنه من السهل على إسرائيل مواجهة أي جيش في العالم، أما حرب العصابات التي يقودها حزب الله، فإنها ستضع الجيش الإسرائيلي أمام حرب فيتنام جديدة".

وفي محاولته شرعنة وجوده المسلح تبنى خطاب المنار أطروحة أن ظاهرة انتشار السلاح في لبنان يجب أن تقتصر على سلاح المقاومة (سلاح حزب الله)، وهي أطروحة تتجلى بها الأبعاد الطائفية إلى حد كبير. ويعتمد هذا الطرح بشكل أساسي على تكنيك "التبرير" الدعائي، ففي الجدل الدائم بلبنان حول فوضى السلاح، والمطالبة الدائمة من القوى المعارضة لحزب الله وفي مقدمتها قوى (14 آذار وتيار المستقبل) بنزع سلاح الحزب، والذي لا يوجد مسوغ يبرر وجوده بعد النصر، يرفض الحزب تلبية تلك المطالب، ويبرر ذلك دائمًا بأن سلاح الحزب سلاح مقاومة، ومن مسارات البرهنة التى روج لها الحزب في هذا الطرح أن سلاح حزب الله سلاح مقاومة لمواجهة التهديد الصهيوني للبنان، ففي أغنية (عيتا الشعب/يوم الكفاح) كلمات أنور علي نجم والتي أذيعت يوم 2012/5/25 بقناة المنار، بدأت الأغنية بمقطع من خطاب لنصر الله يقول فيه: "هذا السلاح للدفاع عن لبنان، لتحرير الأرض، لمواجهة العدوان الإسرائيلي والتهديد الإسرائيلي".

وكان لخطاب الكراهية ضد السنة حضوره القوي في هذا الشأن، ففي مقابل شرعنة سلاح حزب الله المقاوم وفقًا للحزب رغم استخدام هذا السلاح بقوة في عمليات قتل الشعب السوري الأعزل في معركة طائفية لا علاقة لها بالمقاومة، نجد الخطاب يشن هجومًا على القوى السياسية اللبنانية السنية موجهًا لها الاتهام بأن سلاحها يستخدم في أغراض سلبية وليست مقاومة، حيث يتهم الحزب قوى (14 آذار/تيار المستقبل) باستخدام السلاح في أغراض أخرى وليس المقاومة، وفي هذا السياق أذاعت نشرة المنار يوم 2012/5/26 قول

نصر الله في خطاب له: "سلاح المقاومة هذه قضيته وهذا إنجازه، قولولي عن كل السلاح الآخرعند قوى14 آذار قولولي كل السلاح الآخر اللي مش موضوع في معادلة الردع الإسرائيلي ماهي قضيته؟ في فارق جوهري بين السلاحين".

فسلاح حزب الله وفقاً للخطاب الدعائي للحزب هو سلاح مقاوم، سلاح تحرك رصاصاته البوصلة الرئيسية للحزب ألا وهي القدس والدفاع عنها، سلاح يدخره الحزب – على حد زعمه- لتحرير الأقصى والزود عنه، الأقصى الذي رأيناه أيقونة رئيسية في الدعاية الرمزية المصورة بقناة المنار، وبخاصة في أغاني المقاومة. وقد تغنت بعضها بفلسطين الجريحة واستخدمت أعلى درجات الاستمالة العاطفية بتصوير معاناة ومظلومية الشعب الفلسطيني تحت نير وظلم الاحتلال الصهيوني. ويعد طرح المظلومية من الأطروحات الأساسية في أي خطاب شيعي، وعادة ما تقترن تلك المظلومية بالشيعة فقط، إلا أن الاستثناء الوحيد في هذا الشأن هو تركيز الخطاب على معاناة الفلسطينيين ومظلوميتهم من جانب الاحتلال، وقد عبرت أغنية (حق العودة) لحسين الأكرف بقناة المنار عن جوانب تلك المعاناة، **وتقول كلمات الأغنية:**

ستون حزنًا لُجتي حبري وهذا القلب مينائي	ستون مروا دونما إذن على روحي وأرجائي
مروا فلم أعرفْ مكانًا لائقًا لنزيف أشلائي	كلُّ الجهات بيادر منزوعة الزيتون والماء
حنـانيـك يـا النـبض الخـفي	إذا أحرقتني أحـرفي فكـل الخلايا وردةٌ
فلسـطينةُ لـم تقـطفي	حنانيـك يا طـين الهـوى
علـى ذكـريات تخـتفي	حنانيـك مـن ثقـل المـدى
فقـد نـاءت به كتفـي	أنا زيتونةُ التل المحاصر وهو يمـتدُ
أنا الطفل الذي فوق الركام بخوفه يعدو	أنا قلق النساء وخوفها والرعـب والسئدو
أنا الشهداء والأسرى أنا الطوفان والمد	أنا أيدي الصغيرات.. تفتش في الممرات
لتعثر عن طفولتها التي يغتالها الجند	وتبحث في دفاترها.. وفي أوتار أسطرها

وفـي أنقـاض ذاكـرة.. تنـاثر حـولها الـورد

وأسهب خطابا "المنار والعالم" في تصوير جوانب المعاناة الفلسطينية بعمق شديد. ولا نبالغ إذا قلنا أنك قد يهيأ إليك وأنت تشاهد المنار بالأخص أنك أمام قناة فلسطينية مملوكة لإحدى حركات المقاومة الفلسطينية. فكان خبر مقتل فلسطينيين على يد قوات الاحتلال من الأخبار الثابتة في كافة النشرات الإخبارية، وعادة ما يكون التركيز على قتل الأطفال والنساء.

ولم ينس الخطاب معاناة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، فجاء في فاصل (أحداث ومواقف) بقناة العالم: قول خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس بالقاهرة يوم 2012/5/15: "سياسة العزل التي تمارس بحق العديد من هؤلاء الأسرى هي سياسة قاسية جدًّا، بعض الأسرى مضى له أكثر من اثني عشر عاما في زنازين مغلقة في ظروف بالغة القسوة، وهذا انتهاك مضاعف".

وقد أسهب الخطاب أيضاً في الحديث عن تاريخ وواقع مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الصهيوني، وكان ذلك مدخلاً للحديث عن دور المقاومة "الشيعية" في الدفاع عن الأقصي – وفقاً للخطاب – في مقابل تخاذل القوى السنية عن القيام بهذا الدور، حيث ظهر الحضور القوي لخطاب الكراهية ضد القوى السنية السياسية.

فكانت أطروحة تحمل القوى الشيعية مسئولية المقاومة ومواجهة الاحتلال الصهيوني، في مقابل تخاذل الأنظمة السنية. وقد عقد محمد شري مقدم برنامج (المشهد الفلسطيني) بقناة المنار في حلقة يوم 2012/6/9 مقارنة بين القوى السنية وحزب الله في المواجهات مع الكيان الصهيوني، لتكون المقارنة في صالح حزب الله، وقد اتخذ من هزائم العرب في (نكبة 1948 ونكسة 1967) ومعاهدة السلام أطرًا مرجعية تؤكد الطرح الخاص بتخاذل القوى السنية، وحتى (نصر أكتوبر 1973) قدمه كهزيمة، مستخدمًا أسلوب "تزييف الوقائع"، واستند في ذلك إلى طرح مفاده: (أن معاهدة السلام أضاعت مكاسب النصر). وفي المقابل كانت الأطر المرجعية الخاصة بحزب الله وتحمله أعباء المقاومة هي: (نصر آيار 2000، وحرب تموز 2006، ودور الحزب إبان عدوان غزة 2008- 2009).

وتم توظيف اتصالات الجمهور في برنامج (مع المشاهدين) بقناة المنار يوم 2012/5/19 لتأكيد هذا الطرح من خلال أسلوب "الشريك البائع"، فالمتصل الفلسطيني أبو حاتم "صاحب القضية" هو من يوجه خطابًا هجوميًّا يتهم العرب السنة بالتخاذل مقارنة بإيران، ويقول: "يؤسفني من هذا المنبر الطاهر إذاعة المنار نحن أبناء الشعب الفلسطيني إلى قادة المسلمين الذين يعتبرون أنفسهم قادة للمسلمين، انظروا إلى المسجد الأقصى وهو أسير، فماذا أقول؟ هل هناك قائد من قادة المسلمين؟ انظر إلى أحمدي نجاد هذا الرجل الشامخ الراسخ، هذا الزعيم الوحيد على وجه الأرض الذي وقف على الحدود بين لبنان وفلسطين وأشار بإصبعه إلى إسرائيل وقال: هذه الدولة إلى زوال وهو ما كان ينبغي بخادم الحرمين الشريفين".

وكان الحديث عن علاقة نظام مبارك بالكيان الصهيوني ربما هو الإطار المرجعي الأكثر استخدامًا في الخطاب، وخلال تغطية قناة العالم لانتخابات الرئاسة المصرية 2012 عبرت القناة في نشرة 2012/5/32 عن تطلع الفلسطينيين لانتخاب رئيس مصري يهتم بالقضية وليس مثل مبارك، فورد القول في التقرير: "الفلسطينيون وقطاع غزة ينتظرون بفارغ الصبر إجراء الانتخابات المصرية علها تأتي برئيس يمحو عذاباتهم التي ساهم فيها نظام مبارك بشكل كبير ".

وقد حاول الخطاب بكافة الأساليب الدعائية التأكيد على فكرة ربط المقاومة والدفاع عن الأقصى بالشيعة، حتى لو عن طريق تكنيك "تزييف الحقائق" الدعائي وتكنيك التهوين أيضاً من خلال التهوين من انتصار أكتوبر العظيم ونفي كونه انتصاراً من الأساس. وكان ذلك في محاولة للإيحاء بأن القوى الشيعية تحركها بوصلة الأقصى دائماً، فهي من رفعت شعار "الموت لإسرائيل"، وهي من نعتت الكيان الصهيوني باسم "الشيطان الأصغر"، وهي من نجحت في تأسيس برنامج نوويّ لمحو الكيان الصهيوني من الوجود على حد قول الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بعد تسوية الأزمة النووية الإيرانية: هل ما زالت تلك "البوصلة" موجودة أم أنها فقدت مع عثرات المقاومة وسقطاتها بمحطات متتالية في رحلتها من كربلاء إلى الجنوب.

مصافحة الشيطان الأكبر.. والموت للمقاومة.

"راغب حرب" اسم له مكانة كبيرة في تراث حزب الله وهو يشكل ضلعًا أساسيًّا في ثالوث القادة الشهداء بالحزب، وقد بدأت مقاومته مع الاجتياح الصهيوني لجنوب لبنان 1982. وقد اشتهر حرب برفضه مصافحة "الشيطان الأصغر/الكيان الصهيوني" في موقف ما زال الحزب يتغني به حتى الآن، وذلك عندما مد أحد ضباط الاحتلال يده ليصافحه في يوم من الأيام ورفض حرب مصافحته وقال كلمته الشهيرة: "الموقف سلاح والمصافحة اعتراف". تلك العبارة التى نسجت منها كلمات أغنية "دمروا ما شئتم"، وهي من أشهر أناشيد المقاومة التى تذيعها المنار والتى تروي قصته، وتقول كلمتها: (دمروا ما شئتم لن أصافح، صافحت سيفي فاعلموا سأكافح، في موقفي سلاح من ثورة الجراح، أنا راغب بالحرب لن أصافح). وهكذا رفض الشيخ مصافحة "الشيطان الأصغر". كما أعلن قائده وملهمه الخميني مراراً كراهيته للشيطان الأكبر/أمريكا ورفع شعار: "الموت لأمريكا... الموت لإسرائيل". وكان "البرنامج النووي الإيرني" أكبر دليل تبرهن به إيران وحلفاؤها من القوى الشيعية على تمسكها ببوصلة القدس. فالبرنامج وفقاً لهم خير رادع للصهاينة وخير وسيلة لتحرير الأقصى. ورغم عدم وجود ترجمة لتلك الوعود على أرض الواقع إلا أن الكثيرين كانوا

يعولون على قوة إيران النووية ويعتبرونها سلاحًا يمكن ادخاره لتحرير الأقصى ولدعم المقاومة. أحلام استمرت لسنوات عدة حتى جاءت تسوية الأزمة النووية الإيرانية 2015 ومصافحة إيران للشيطان الأكبر في مشهد شكل سقطة كبيرة للمقاومة فقدت فيه بوصلتها الفلسطينية المقاومة. واستبدلت فيه شعار "الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل" بشعار جديد ربما يعد أكثر مناسبة للمرحلة الحالية ألا وهو "الموت للمقاومة".

فقد جاء إبرام اتفاق التسوية بين إيران ومجموعة 5+1 عام 2015 بشأن البرنامج النووي ليضع حدًّا للدعايات التي بثتها إيران بشأن هذه الأزمة على مدى سنوات ممتدة، والتي لم تخلُ من طرح المظلومية الشيعية، من خلال الإيحاء بتآمر الغرب والولايات المتحدة ضد إيران لعرقلة إبرام الاتفاق، واحتمالات توجيه ضربة عسكرية ضد إيران، حيث تبين بعد نهاية الأزمة أن تلك التخوفات كانت مجرد (دعاية) لتحسين صورة إيران في المنطقة وتقديمها باعتبارها الدولة الإسلامية القوية التي تمكنت من تقنية النووي رغم كل ما تعرضت له من ضغوط غربية وعقوبات اقتصادية، وبأن الغرب كله على خلاف معها ويريد توجيه ضربة عسكرية تقضي على قدرتها النووية.

هذا وبالرغم من تسوية الخلاف وإبرام الاتفاق ما زالت إيران تعزف على ذات الأوتار الدعائية، وتتحدث عن (عدم جدية الغرب في تطبيق الاتفاق)، وأن احتمالات الضربة ما زالت قائمة. وكان تناول تلك القضية في قناتي المنار والعالم بنسبة 10,1%. وقد جاء تناول القضية من خلال ثنائية (القوة/المظلومية) الشيعية التي فرضتها عليهم (كربلاء) بما تحمله من معاني (القوة والثورة) و(المظلومية) في ذات الوقت، وهو ما تحقق في أبعاد التناول الدعائي للقضية، والتي تحددت في بعدين رئيسيين: البعد الأول الخاص بالقوة الإيرانية في أزمة البرنامج النووي، والبعد الثاني الخاص بالمظلومية الإيرانية في أزمة البرنامج النووي.

وقد حرصت الدعاية الشيعية في أطروحات البعد الأول على تأكيد صورة إيران كقوة كبرى تملي شروطها على الغرب ولا تقبل أية تنازلات وهو ما يتناقض مع تنازل إيران عن طموحاتها النووية بإبرام الاتفاق. فإيران – وفقاً لهذا الخطاب- لم تخضع لضغوط الغرب في المباحثات النووية:وقد جاء ذلك في نشرة يوم 2012/5/15 بقناة المنار، واستند الخطاب لتصريحات المسئولين الإيرانيين ومنهم مساعد وزير الخارجية الإيراني السيد محمد مهدي خوانزادة الذي قال: "إن طهران لن تخضع للضغوط والابتزاز وأن الضغط الشعبي حول البرنامج النووي أجبر الغرب على التراجع أمام إيران، وأن هناك إجماعًا دوليًّا بدأ يتكون باتجاه الحل". هذا إلى جانب تحذير كبير المفوضين الإيرانيين في الملف النووي سعيد جليي للقوى الغربية من أن ممارسة الضغوط على الجمهورية الإسلامية قد يضر بالمحادثات المتعلقة ببرنامجها النووي.

واستخدم الخطاب تكنيك المبالغة الدعائي من خلال الزعم بأن إيران أملت شروطها على الغرب في المباحثات(*)، وهو ما جاء في نشرة 2012/5/17 بقناة العالم حيث: "أعلن أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني سعيد جليلي أن إيران ستتفاوض في محادثات بغداد بروح التعاون على أساس احترام حقوقها في امتلاك برنامج نووي سلمي غير قابلة للتفاوض، وفي كلمة له في المؤتمر الوطني للاقتصاد حذر جليلي الغرب من تكرار حساباته الخاطئة".

فنلاحظ لهجة التحذير التي اتسم بها خطاب المسئولين الإيرانيين الموجه للغرب مما يؤكد عنصر (القوة)، فجاء على لسان جليلي: "بعد اجتماعات إسطنبول سمعنا تصريحات غير إيجابية من بعض الغربيين، علينا أن نحذرهم من تكرار تقديراتهم وحساباتهم الخاطئة تجاه إيران". وكانت تصريحات الرئيس الإيراني الأسبق نجاد معبرة عن طرح (القوة) بشكل كبير، ومنها ما جاء في نشرة 2012/5/18 بقناة العالم: "أن الأمة الإيرانية لن تتراجع أبداً عن حقها الجوهري في المجال النووي".

وكان الخطاب الديني للمرجعيات الشيعة حاضراً في هذا الطرح، وهو ما جاء في نشرة 2012/5/25 بقناة العالم: "أكد خطيب الجمعة في طهران آية الله السيد أحمد خاتمي أن إيران لن تتخلى عن حقها في الطاقة النووية السلمية، وأكد أن موقف بلاده لن يتغير في جولات المفاوضات". ولكي يؤكد الخطاب براعة إيران في المفاوضات في المباحثات النووية، استخدم تكنيك الشريك البائع الدعائي، فقد استندت نشرة 2012/5/18 إلى تصريحات قادة الكيان الصهيوني في هذا الشأن: "ففي حديث صحفي قال نيتنياهو: إن إيران بارعة في المفاوضات، وستعمل على كسب الوقت ولا شيء فعليا سيعرقل برنامجها النووي".

وقد حاولت الدعاية الإيرانية إثبات قوتها وعدم خضوعها لأي ضغوط بشكل عملي، أو ما يطلق عليه (دعاية الفعل) من خلال إبراز استمرار إيران في ممارسة أنشطتها النووية كما جاء في نشرة 2012/5/23 بقناة العالم: "أعلنت منظمة الطاقة الذرية الإيرانية تزويد طهران بصفائح وقود نووي محلية الصنع، وأكدوا أنهم أنتجوا جديدا منها".

وفي سياق مصافحة الشيطان الأكبر حاولت الدعاية الشيعية كسب ثقته من خلال التأكيد على جدية إيران في التوصل إلى اتفاق في مقابل عدم جدية الغرب. وكانت تصريحات مسئولي الوكالة الدولية للطاقة الذرية الإطار المرجعي الأبرز، حيث استند الخطاب لها كنوع من أسلوب (الشهادة/الاستناد إلى السلطة)، وكذلك أسلوب (الشريك البائع)

(*) ويتناقض هذا الطرح مع ما انتهت إليه الأزمة النووية الإيرانية بتوقيع إيران اتفاق التسوية مع مجموعة دول 5+1 عام 2015، فبالرغم من تأكيد إيران في داعيتها طوال الأزمة النووية على تمسكها بحقوقها النووية ومنها عدم التنازل عن تخصيب اليورانيوم بنسبة 20%، فإن التسوية التي وافقت عليها إيران نصت على أن تكون نسبة تخصيب اليورانيوم 3,6%، وهي النسبة التي كانت تطالب بها إسرائيل، كما تنازلت إيران وقبلت الشرط الذي نصت عليه التسوية بإتاحة التفتيش التطفلي على منشآت إيران النووية، وهو ما يتناقض مع رفض إيران التوقيع على البروتوكول الإضافي لمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية لأن التوقيع سيترتب عليه التوسع في عمليات تفتيش منشآتها النووية.

الدعائيين، ففي نشرة قناة العالم 2012/5/21: "أعرب مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية يوكى أمانو عن تفاؤله بالمحادثات التي سيجريها الاثنان مع المسئولين الإيرانيين وعلى رأسهم أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني سعيد جليلي، ووصف جولة المباحثات الأخيرة أنها حققت تقدماً كبيراً".

وقد تم التأكيد على التزام إيران بتعهداتها في أكثر من نشرة إخبارية؛ ومنها:" نشرة 2012/5/29 بقناة العالم: "أكد المتحدث باسم الخارجية الإيرانية رامين مهمن باريت أن بلاده وافت بكل التزاماتها في معاهدة حظر انتشار الوقود النووي".

وعلى الجانب الآخر تم تقديم الطرف الغربي كطرف غير جاد في المفاوضات. وفي هذا الطرح تم تناول دلائل لعدم التزام الغرب بتعهداته في الاتفاقات النووية، فجاء في نشرة 2012/6/6 (العالم): انتقد رئيس البرلمان الإيراني على لاريجانى الضجة الغربية بشأن نتائج مباحثات 5+1 المقررة في موسكو، واعتبرها لعبة ساذجة في الجلسة العلنية التي اختير بها (اكتوالتى): كيف حددتم نتائج المفاوضات مسبقًا إن كنتم تريدون التفاوض لتسوية القضايا، فمن جهة تبعثون رسائل ومن جهة تطلقون عربدتكم السياسية، كونوا على ثقة أنه في إيران الإسلامية لا أحد يعي أدنى أهمية لهذا الطيش الدبلوماسي.

هذا ولم تتخلَ الدعاية الشيعية عن ثنائية القوة/ المظلومية – كما ذكرنا - في تناولها لقضية الأزمة النووية. وفي سياق طرح المظلومية عزف الخطاب من جديد على وتر "المقاومة". فإيران هى المظلومة من جانب الشيطان الأكبر والشيطان الأصغر في تلك المحادثات. والهدف توجيه ضربة عسكرية لها لتدمير أكبر قوة مقاومة في المنطقة. فكانت أطروحة مظلومية إيران من جانب الكيان الصهيوني والغرب في محادثات النووي. وكان من أكثر المواد الإعلامية تعبيراً عن هذا الطرح بما يحمله من لغة هجومية خطاب السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالعراق يوم 2012/5/25 بقناة العالم في يوم الشهيد وذكرى اغتيال السيد عبد العزيز الحكيم،الذي قال فيه: "نأمل من الأطراف التي شاركت في اجتماعات 5+ 1 أن تكون منصفة مع الشعوب ولا تكيل بمكيالين، ففي الوقت الذي تؤكد فيه إيران سلمية برنامجها النووي نرى الضغوط الدولية تتصاعد عليها، وفي نفس الوقت هناك دول تمتلك الأسلحة النووية ويغض الطرف عنها... إن هذه السياسة (العرجاء) لن تصل إلى نتيجة، وإن زمن (الوصاية على الشعوب) قد ولى".

ووفقاً لهذا الطرح تعددت الضغوط الغربية بشأن إيران؛ ومنها: احتمالات الضربة العسكرية ضد إيران، فكان التلويح باحتمالات الضربة الموجهة لإيران حاضراً بقوة في الخطاب، وهو ما جاء في نشرة 2012/5/21 على لسان وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف الذي أعرب عن: "قلق روسيا من الحل العسكري ضد إيران كاحتمال قائم". وكانت الولايات المتحدة أكثر القوى الفاعلة سلبية في الخطاب مع الكيان الصهيوني بالطبع، وقد

أفردت نشرة 2012/5/21 بقناة المنار تقريراً مفصلاً حول المخاوف الصهيونية من توصل إيران لتسوية نووية، فجاء في التقرير: "قابلت إسرائيل معلومات احتمال التوصل لتسوية بين إيران والغرب حول البرنامج النووي بالقلق والتشكيك، ودعا رئيس الكيان الصهيوني شيمون بيريز إلى بناء تحالف دولي لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي. هذا وكانت صحيفة هاآرتس قد نقلت عن مصادر رفيعة قولها إن إسرائيل قد توافق على تسوية تتضمن استمرار إيران بتخصيب اليورانيوم على أراضيها بنسبة 3,5% بما ينسجم مع ما أعلنه وزير الحرب إيهود باراك"، وردًّا على ذلك جاء في نشرة 2012/5/23 بقناة المنار على لسان المراسل من بغداد حيث جرت المفاوضات النووية: "الدول 5+1 تقدمت باقتراح بتخصيب اليورانيوم بنسبة تصل إلى 5%، وهذا ما نفته مصادر إيرانية وأكدت إلى مصادر في الوفد الإيراني أنه في حال تقديم هذا الاقتراح يعد خسارة كبيرة أمام الجمهورية وخسارة لهذه الدول، ويكون الغرب قد خسر معركته مع إيران والاعتراف الدولي بحقها بالتخصيب حتى بنسبة 5% يعنى أن جميع العقوبات على إيران سوف تسقط".

وفي نهاية القصة وقعت إيران اتفاق التسوية ووافقت على نسبة 3,5% التى طالب بها الشيطان الأصغر الصهيوني. وأسدل ذلك ستاراً على فكرة القوة النووية الإيرانية التي تهدد الكيان الصهيوني وتمثل قوة رادعة له ولأطماعه في المنطقة. وكانت التسوية النووية 2015 من أكبر السقطات الدولية للمقاومة الشيعية المزعومة التي تقودها الجمهورية الإيرنية في المنطقة.

جبل محسن.. وآفاق الحرب الأهلية.

كما تعثرت القيادة الإيرانية للمقاومة الشيعية دوليًّا، سقط حزب الله حامل لواء المقاومة الشيعية محليًّا. فما بين جبل محسن وباب التبانة سقط الحزب في هاوية طائفية هددت صورته المقاومة. وبعد أن كان خطابه خطابًا قوميًّا عربيًّا ينطق باسم "المقاومة الإسلامية" على حد زعمه، بات خطابًا محليًّا طائفيًّا، فلم تعد القدس هي الهم الأكبر له بعد أن صار معنيًّا بخلافات طائفية محلية ظهرت بها انحيازاته المذهبية بصورة سافرة.

وتعد قضية الأحداث الطائفية في لبنان هي أكثر القضايا التى تناولها الخطاب واتضح فيها العامل الطائفي بقوة، فهي قضية صراع طائفي، أي أن البعد الطائفي هو العنصر الأبرز فيها، وذلك على خلاف القضايا الأخرى التي على الرغم من كون الطائفية مكونًا أساسيًّا من مكوناتها، فإن هذا البعد قد تراجع لتظهر في الصورة أبعاد أخرى أكثر وضوحًا منه، وربما يرجع ذلك إلى الطبيعة الطائفية للمجتمع اللبناني، وللسياسة اللبنانية، ولكل ما يتصل بلبنان.

وتتكون تلك القضية في عينة الدراسة من مجموعة من الأحداث المتتابعة التي وقعت عام 2012، وكان العامل المشترك والرابط بينها هو (الطائفية)، وتلك الأحداث هي: الصراع بين العلويين في جبل محسن والسنة في باب التبانة بشأن القضية السورية وتفجر الصراع بينهما في طرابلس، حيث اصطلح على تسمية تلك الأحداث بـ (أحداث طرابلس)، حادث مقتل الشيخ عبد الواحد في الكويخات، وحادثة الجديدة والهجوم على مقر حزب التيار العربي ومكتبه في لبنان.

وقد جاء تناولها في الخطاب في المرتبة الثالثة بنسبة 21,1%، وكانت المنار الأكثر تناولاً لها باعتبارها جزءًا من هذا الصراع وتلك الأحداث وطرفًا فيها، فأي صراع طائفي يتفجر في لبنان لا يمكن لأي طرف من القوى السياسية بلبنان أن ينأى بنفسه عن هذا الحدث؛ نظرًا لتشابك وتداخل العلاقات والتحالفات الطائفية في الجمهورية اللبنانية، حيث بلغت نسبة تناول المنار لها 33,4% مقابل 7,5% للعالم، إلا أن وضعية حزب الله كحزب يعلن نفسه حاملاً للواء المقاومة الإسلامية كانت تحتم عليه معالجة القضية بشيء من الحياد وأن يخلع عباءته الطائفية ولا يتحيز لطرف على حساب الطرف الآخر. ولكن خيار الحزب كان "جبل محسن" بالطبع معقل "النصيريين/ العلويين" في لبنان حلفاء نظام الأسد المدعوم من الحزب ذاته. فكما سقط الحزب في الهاوية الطائفية بسوريا وانحاز للأسد ونظامه "النصيري/ العلوي"، كان لابد وأن ينحاز لكل حلفاء هذا النظام. فبتحليل خطاب المنار إبان تلك الأحداث تبين تحيز الحزب الشديد لشيعة جبل محسن وتبنيه لخطاب الكراهية ضد القوى السلفية بباب التبانة المعارضين للنظام السوري ولحلفائهم من القوى السياسية السنية في لبنان وعلى رأسهم "قوى المستقبل/ 14 آذار" باعتبارها الخصم الأكبر لحزب الله.

وقد تبنى الخطاب أطروحة تخوف اللبنانيين من شبح الحرب الأهلية الذي بات يخيم في الأفق. ومن خلال هذه الأطروحة تم استخدام أسلوب التخويف بشكل أساسي من شبح الحرب الأهلية. فجاء في برنامج حديث الساعة بالمنار 2012/6/1 على لسان سليم عون القيادي في التيار الوطني الحر ومستشار حزب الكتائب: "يوميا بكل خبر بسمعه بتذكر مباشرة أحداث 75، وكأن مشهد الـ75 عام بيمر". وتم الاستناد لأسلوب الشهادة في نشرة 2012/5/21 بقناة المنار من خلال شهادة مفتي جبل لبنان حسين قباني وقوله: "ألا تكفي 15 عامًا من الحرب الأهلية ليتعظ اللبنانيون؟". حيث أبرز خطاب المنار تصريحات لقوى سنية وقوى شيعية تعلن رفضها لأحداث الفتنة.

إلا أن مساحة حضور هذا الخطاب التجميعي كانت ضئيلة مقارنة بخطاب الفرقة والتحريض ضد القوى السنية ووصمهم بتهمة الإرهاب. فقد تبنت القوى الشيعية الكبرى في خطاباتها السياسية والإعلامية أطروحة "الحرب ضد الإرهاب" في السنوات الأخيرة.

وذلك بهدف تبرير انحيازاتها المذهبية وحروبها الطائفية. فالإرهاب المزعوم في تلك الخطابات هو إرهاب "سني" تشرعن به اعتداءاتها بحق السنة.

فقد اتهم خطاب المنار السنة بأنهم هم من يفجرون العنف ويثيرون الفتنة وليس الشيعة. وجاء هذا الطرح في نشرة 2012/5/18 بقناة المنار من خلال الخبر التالي: "ميدانيا سقطت قذيفة مصدرها باب التبانة في منطقة جبل محسن في طرابلس، وعكرت الهدوء الحذر الذي ظلل المدينة منذ يوم أمس"، ومن المعروف أن باب التبانة يسكنه السنة، وجبل محسن هو معقل الشيعة العلويين في لبنان.

كما تم التركيز على محاولات قوى المستقبل وفقاً للخطاب لجر حزب الله لفتنة مذهبية، كما جاء في فاصل فصل الخطاب 2012/5/19 بالمنار على لسان السيد نصر الله: بدى عقب شوى على 7 أيار و11 أيار بكل سنة بمثل هذا الوقت بنفتح هذا الموضوع ويتم استخدامه من قبل جماعات سياسية في لبنان بشكل يستخدم للتحريض الذي يأخذ منحًى طائفيًّا ومذهبيًّا، هلا في خلفيتين أما هن الشباب هنيك يجي يقولك يا خي حزب الله بده يرد مابده يرد خلينا نحكي بهذا الموضوع؛ لأنه هذا الموضوع نقدر نستفز فيه الغرائز والعواطف ونحرض فيه مذهبيا وطائفيا تبع تيارنا أو تبع حزبنا أو تبع جماعتنا.. دائما بيحاولوا ياخدوه على الموضوع الشيعي السني فيقولك نحن بنفتح هذا السجال إذا حزب الله سكت نحنا ربحانين، وإذا حزب الله حكي نحنا ربحانين بس ربحانين على حساب شو".

واستخدم الخطاب أسلوب الشريك البائع من خلال ما جاء في برنامج مع الحدث بقناة المنار 2012/5/15 على لسان الضيف كريم الراس عضو المكتب السياسي في تيار مردة، وكريم الراس هو لبناني مسيحي مما يجعل الاستناد إلى دفاعه عن العلويين شكلا من أشكال توظيف تكنيك الشريك البائع، حيث دافع عن العلويين وأكد عدم قيامهم بضرب السنة في باب التبانة، فيقول: "العلوى اليوم يدافع عن نفسه والدفاع عن النفس شرعة ربنا، بس أن نقول إن العلوية بتهاجم الطرابلسية أو السنية بطرابلس هايدي كذبه ".

وفي ذات السياق تبنى الخطاب أطروحة استغلال بعض القوي السياسية السنية في لبنان للقوى السلفية لإحداث فتنة تحقيقًا لمصالح شخصية. وكانت القوى السياسية السنية المقصودة بهذا الطرح هي تيار المستقبل بالتحديد، حيث تم اتهامه بتحريض القوى السلفية للاعتصام في ساحة النور بطرابلس، وإثارة القلاقل لتحقيق مآرب شخصية للحزب، تتمثل في إسقاط حكومة نجيب ميقاتي التي لم يكن المستقبل على توافق معها. وهو ما جاء في نشرة 2012/5/17 بقناة المنار: "إن المؤامرة بمنطقة التبانة الجميع يعرفها بالطبع، كشفت لنا مصادر باب التبانة أن المؤامرة هي فعلا كما قلنا في بداية المواجهات هي إسقاط رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، هذا الأمر كشفه لنا العديد من فعاليات التبانة سواء أن كان الأمر من المستقبل أم من باقي الأطراف السياسية بالطبع".

وكان (حادث الجديدة) حادث الهجوم على مكتب رئيس حزب التيار العربي شاكر البرجاوي هو أحد الأطر المرجعية التي استند إليها الخطاب لتأكيد مسئولية تيار المستقبل عن أحداث الفتنة في البلاد، وتم استخدام أسلوب الشريك البائع من خلال تصريحات شاكر البرجاوى رئيس الحزب، وهو ينتمي لكتلة 8 آذار حليفة حزب الله رغم كونه من السنة، فجاء في نشرة 2012/5/21 بقناة المنار على لسانه: "أنا أبو بكر شاكر البرجاوى حليف المقاومة وحليف حزب الله وحليف سوريا بس أنا سني موشيعي وما حدا طلب مني أعمل شيعي، أنا اسمى أبو بكر ومعتز أنى أبو بكر... نحن حريصون على أهلنا في بيروت نحن فصيل عروبي سني، وهما فصيل سني، الصراع كان بيننا وبينهم يريدون إلغاء الآخر يريدون الاستئثار بالمنطقة ولو بالقوة، سنقاضي كل من أعطى القرار من سعد الحريري إلى رئيس كتلة تيار المستقبل سيد السنيورة إلى أحمد الحريري وإلى جميع الضباط المتقاعدين الذين كانوا يشرفون على المعركة لحظة بلحظة، شارون لم يخرجنا من طريق الجديدة.. سعد الحريري ما فيه يخرجنا.

وكانت كلمة النائب عمار حوري (نحنا هون) أحد أهم التصريحات التي وظفها الخطاب كدليل على مسئولية المستقبل عن أحداث العنف، وهو ما جاء في نشرة 2012/5/15 بقناة العالم على لسان مراسل القناة: "الطريق لجديدة ساحة من ساحات استعراض العضلات لحزب المستقبل، قطع طرق وإطلاق نار وترويع الآمنين... حزب المستقبل تنكر من مسئوليته عن الحادث ولكنه عاد وأقر بها للنائب عمار حوري عضو كتلة المستقبل في البرلمان اللبناني (نحنا هون) ".

وفي نشرة 2012/5/23 بقناة المنار استند الخطاب في هجومه على تيار المستقبل إلى خطاب نائب رئيس حزب الله الشيخ نعيم قاسم الذي قال: إن حزب المستقبل فقد صوابه بالكامل منذ (أخرج) من السلطة، منذ حوالي سنة، وقال: نفهم أن يعترض الإنسان على خروجه من السلطة وأن يتألم ويعبر عن تألمه بطريقة حضارية، ولكن لا نفهم أن يكون الخروج من السلطة سببًا لتخريب لبنان، هل يستحق الخروج من السلطة كل هذا التخريب والتحريض المذهبي والطائفي؟".

ثم انتقل الخطاب إلى أطروحة الحرب ضد الإرهاب السني، وهنا كان الزعم بأن أحداث الفتنة في لبنان مخطط إرهابي من جماعات سنية مسلحة. وقد استخدم في هذا الطرح أسلوب إطلاق المسميات الدلالية من خلال تسمية السلفيين المشاركين في الأحداث بالـ (الشبكة الإرهابية)، حيث ركز الخطاب على اتهام الشاب السلفي اللبناني شادي المولوى، الذي كان من أبرز الشخصيات التي شاركت في اعتصام ساحة النور بطرابلس، بالانتماء لجماعات إرهابية، وهو ما جاء في نشرة 2012/5/15 بقناة المنار: "أعلن قاضي التحقيق العسكري انتماء الموقوف شادي المولوي وخمسة أشخاص آخرين لتنظيم إرهابي مسلح".

ثم جاء طرح أن هؤلاء يرتكبون أحداث عنف في لبنان، وفي هذا السياق استخدم الخطاب أسلوب إثارة الرعب(*)، في نشرة 2012/5/17 بقناة المنار بقول مراسل القناة في باب التبانة: أهالي التبانة بدأوا اليوم يستشعرون الخطر المحدق بمنطقتهم، وأكدوا لنا أن مائة ملثم أتوا من خارج منطقة التبانة عبر دراجات نارية وملثمون دخلوا إلى المنطقة وفتحوا النار تجاه جبل محسن". ويلاحظ التأكيد على أن السنة هم من يقومون بأعمال العنف وليس الشيعة العلويين من خلال قول المراسل (فتحوا النار باتجاه جبل محسن) وهو معقل العلويين كما سبق أن ذكرنا.

وظهر الترابط والتشابك بين القضيتين السورية وقضية الأحداث الطائفية في لبنان من خلال أطروحة ضلوع المسلحين السوريين في تلك الأحداث. فجاء في نشرة 2012/5/21 بقناة المنار على لسان شاكر البرجاوى: أما المعارضة السورية فأسأل أجهزة الأمن كيف يحق لضيف في لبنان أن يحمل السلاح ويطلق النار على حزب لبناني. كما صب الخطاب جام غضبه على خصومه من الحكومات السنية وبالأخص من الداعمين للمعارضة السورية واتهمهم بتصدير الإرهاب للبنان، وكانت دول الخليج وتركيا من أكثر الدول التى وجه لها الخطاب تهمة تصدير المسلحين إلى لبنان. ففي برنامج مع الحدث بقناة المنار يوم 2012/5/15 جاء على لسان ضيف البرنامج كريم الراس عضو المكتب السياسي في تيار مردة: "دول أشخاص ممولين من الخارج مدعومين بالمال وسلاح، الخارج يعنى الدول العربية أحكيها بكل صراحة اليوم دول الخليج بتدعم المعارضة السورية، وما بسميها معارضة".

ومع ظهور حزب الله في خطابه بشأن أحداث الفتنة في لبنان بثوبه الطائفي، إلا أنه لم يخلع عباءة المقاومة، حيث حاول إقحام موضوع المقاومة في تلك القضية الداخلية ليحافظ على صورته التي رسمها عن ذاته منذ نشأته، فتبنى أطروحة أن أحداث الفتنة مخطط لضرب المقاومة. حيث وجدنا حضوراً لأطروحة المقاومة في هذه القضية أيضاً شأنها شأن غالبية القضايا المرتبطة بالشيعة. وفي هذا السياق جاء على لسان السياسي اللبناني رفعت عيد، وهو من أبرز الوجوه السياسية المنتمية للطائفة العلوية، والتي كانت طرف من أطراف الصراع في القضية في مواجهة السلفيين السنة، جاء على لسان عيد في نشرة 2012/5/16 بقناة المنار: "في خطة لضرب كل قوى المقاومة في طرابلس امبارح بلشوا فيها، شو سووا بطرابلس". ولا غرابة في ذلك بعد أن باتت مقاومة الحزب مقاومة جديدة ذات ثوب طائفي مذهبي شهدناها في أكثر من مكان ولاسيما في أرض الشام التى شهدت ما كان يتوجس منه الكثيرون. فلطالما عبر الكثير من القوى السياسية العربية عن تخوفها من فكرة اندلاع حرب طائفية في المنطقة بين السنة والشيعة. وقد ظل الأمر مجرد توجسات، إلى أن بات واقعاً مريراً على الأرض السورية الحبيبة.

(*) أسلوب إثارة الرعب الدعائي هو أسلوب يعتمد على إسهاب الخطاب في الحديث عن الأحداث والمعلومات التى تثير الفزع في نفوس الجمهور المتلقي بهدف تخويفه من قضية او جهة او دولة او جماعة او شخص محدد .

المقاومة الطائفية.. في سبيل الثالوث الأقدس.

من أعماق سلسلة الجبال الخضراء في سوريا المغطاة بالأحجار وغابات السنديان ومدرجات الزيتون، والممتدة بمحاذاة الساحل السوري، ومن مجموعة من المزارعين الفقراء الذين كانوا يقطنون تلك الجبال، وبالتحديد من اللاذقية بالساحل السوري تنحدر أصول بشار الأسد. فمن أسرة شيعية تعتنق عقيدة "الثالوث الأقدس" أو العقيدة النصيرية/العلوية جاء بشار الذي حول حلم الثورة السورية إلى كابوس حرب طائفية مريرة راح ضحيتها ما يقرب من 183827 قتيلاً مدنيًّا حتى الآن.

وعلى الرغم من تأييد إيران وحزب الله لثورات الربيع العربي في تونس ومصر وليبيا، فإن موقفهم تجاه الثورة السورية اختلف كلية. فقد اختارت القوى الشيعية الخيار المذهبي، ووقفت تساند نظام بشار الأسد (النصيري/العلوي) في قمعه للثوار، وفيما ارتكبه من مجازر بحق الشعب السوري.

فكانت "الثورة السورية" هي الحد الفاصل بين مرحلتين في تاريخ حزب الله بصفة خاصة، فهذا الحزب الذي ظل لفترة طويلة محافظاً على صورته كحزب"مقاوم" سواء اتفقنا أم اختلفنا حول مدى صدقية تلك المقاومة على أرض الواقع، فإنه بلاشك قد نجح إعلاميًّا في الترويج لتلك الصورة بحيث أصبحت صورة منطبعة في ذهن الجمهور تجاه الحزب، لكن الحزب الذي من المفترض أنه "حزب مقاوم" فشل في "مقاومة" نوازعه المذهبية والتغلب عليها، وسقط في "الهاوية الطائفية" مع أول اختبار يمر به في هذا المجال، ألا وهو الثورة السورية.

فمع تفجر أحداث الثورة السورية عام 2011، في سياق موجات ثورات الربيع العربي، وإعلان إيران وحزب الله تأييدهما للثورات العربية وبخاصة ثورتي تونس ومصر، وجدت تلك القوى الشيعية نفسها في مأزق خطير حيال تحديد موقفها من الثورة السورية؛ ويرجع ذلك لحضور العامل المذهبي في تلك الثورة، فطرفا الصراع هما نظام الأسد الذي ينتمي للطائفة النصيرية العلوية الشيعية، والشعب السوري الذي ينتمي غالبيته لأهل السنة. فوجد الحزب نفسه في حيرة من أمره، وأصبح مطالباً أن يجيب عن هذا التساؤل: هل يتبني خيار "المقاومة" ويساند الثورة السورية و"مقاومة" الشعب السوري للنظام الديكتاتوري الظالم الذي يحكمه، أم يتبنى الخيار" الطائفي" ويساند نظام بشار لهويته الشيعية، ويغض الطرف عن كونه أحد "الأنظمة الطاغية" التى طالما تشدق "الخميني" مفجر الثورة الإيرانية والملهم الأكبر لقادة الشيعة السياسيين بمحاربتهم؟ إلا أن الحزب ومعه إيران سرعان ما حسما موقفهما وتبنا الخيار الطائفي، وأعلنا تأييدهما لبشار، ولم يكتفيا بالتأييد السياسي فقط، بل شمل دعمهما له الدعم المادي والعسكري وهو الأخطر،

حيث نزلت ميليشيات حزب الله والحرس الثوري الإيراني إلى الأراضي السورية لتحارب أبناء الشعب السوري، وتلطخ أيديها بالدماء السورية الذكية.

وكما سقط حزب الله والجمهورية الإيرانية في "الهاوية الطائفية" سقط إعلامهما في ذات الهاوية، وهو ما تبين من نتائج تحليل خطاب قناتيهما "المنار والعالم" بشأن قضية الثورة السورية. وقد جاء ترتيب تلك القضية في المرتبة الثانية بين القضايا عينة الدراسة بنسبة (21,5%).

وفي هذا السياق كان لدعاية إيران وحزب الله دور في محاولة (تبرير) هذا الموقف المنافي لحقوق الإنسان، فكان الطرح الأبرز في هذا الشأن هو العنوان التقليدي الذي ابتدعته الولايات المتحدة الأمريكية لشيطنة خصومها، وتبرير الحروب التي شنتها ضدهم وهو (الحرب ضد الإرهاب)، وقد استعارت الأنظمة العربية هذا العنوان، لتبرير ممارساتها القمعية بحق الخصوم والمعارضين. كما استدعى الخطاب الشيعي نظرية المؤامرة، لتقديم بشار الأسد من خلال طرح المظلومية الشيعية، ليصبح ضحية معارضيه ومن يقف وراءهم من القوى الدولية والإقليمية. ولم يغب عن الخطاب العزف على وتر المقاومة، ليحقق ترابطًا دعائيًّا زائفًا بين ما يحدث في سوريا وبين موضوع المقاومة، طارحًا فهمًا جديدًا للمقاومة وهو (مقاومة الإرهاب والتكفيريين حلفاء الصهاينة)، وذلك لتبرير ما يرتكبه من انتهاكات لحقوق الإنسان بحق الشعب السوري وثوار سوريا، فتحقق له ذلك من خلال إلباس طائفيته ثوب المقاومة والشهادة الحسينية التى تتحقق –وفقًا له- لقتلاه في الأراضي السورية من أمثال القائد مصطفى بدر الدين.

وتمثلت أبرز القوى الفاعلة السلبية في هذه القضية وفقًا للخطاب في الحكومات والمؤسسات السنية، فجاء في نشرة قناة العالم يوم 2012/5/17: "إن دولا عربية إلى جانب حكومات غربية معروفة، لا تزال مصرة على عدم تهدئة الأمور لدوافع لم تعد بخافية على أحد". وكانت الجامعة العربية من أكثر المؤسسات التي قدمت كقوى سلبية في الأزمة السورية، ففي نشرة 2012/5/27 بالمنار قال محمد معد المحلل السياسي: "غاية الجامعة العربية إسقاط جغرافية سوريا، إسقاط الشعب السوري إسقاط النظام السوري"، ووصف معد السعودية وقطر بالـ (الدول المتآمرة) وقال إنهم: "يريدون النيل من الصمود السوري، وإحداث فتنة طائفية في سوريا تسهل التدخل الدولي فيها، وإنهم يقومون بـ (القصف الإعلامي) عبر ما أسماه (محطات الفتنة) في إشارة لـ (قناة الجزيرة القطرية)، التي كانت من القوى السلبية في الخطاب عينة الدراسة.

وكانت الولايات المتحدة من القوى السلبية البارزة في الخطاب، فجاء في نشرة 2012/5/30 بقناة المنار: "مقابل دعوات الحوار والالتزام بخطة أنان يبقى الأمريكيون على موقفهم الداعي لممارسة أقصى الضغوط لإخضاع سوريا".

واستخدم خطاب القضية تكنيك (الهدف الواحد وتوحيد الخصم)، بوضع خصوم بشار في سلة واحدة: (الدول العربية- الدول الغربية- الكيان الصهيوني- الولايات المتحدة- تركيا- السعودية- قطر)، فجاء في برنامج (بين قوسين) يوم 2012/6/4 على لسان ضيف الحلقة خالد العبود عضو المجلس التشريعي السوري: "العربان مع بعض القوى الإقليمية هي التي ضغطت باتجاه إسقاط خطة كوفي أنان ".

وتصدرت روسيا والصين وإيران القوى الإيجابية إلى جانب حكومة العراق، وكان خبر رفض روسيا والصين للتدخل العسكري في سوريا ثابتاً في غالبية النشرات عينة الدراسة. وجاء في نشرة قناة العالم يوم 2012/5/30: "أبدت روسيا والصين اعتراضًا جديدًا على أي تدخل عسكري في سوريا، وجدد العراق تأييده للحوار أملاً بالوصول لحل سياسي بعيدًا عن المعادلات الخارجية".

وقد بلغ الخطاب الشيعي في تناوله لهذه القضية أعلى درجات التحيز الطائفي، حيث عالج الثورة السورية من خلال ثلاثة أبعاد دعائية رئيسية تمثلت في شيطنة الخصوم وتجريحهم من خلال وصم المعارضة السورية بتهمة الإرهاب، وتفخيم الزعماء ومحاولة استعطاف الرأى العام تجاههم من خلال تبني أطروحة مظلومية الشيعة والنظام السوري، وتمثل البعد الثالث والأخير في الربط المزيف بين الأزمة السورية والمقاومة من خلال تبني نظرية المؤامرة العربية والدولية ضد محور المقاومة الشيعية.

وفي سياق البعد الأول الخاص بشيطنة الخصوم، تبنى الخطاب طرح "الحرب ضد الإرهاب"، وزعم أن المعارضة السورية ما هي إلا مجموعات إرهابية تشيع الفوضى في البلاد. وشكل خطاب بشار الأسد في افتتاح البرلمان السوري عام 2012 الإطار المرجعي الأبرز في هذا الشأن، حيث تم الاستناد في نشرة قناة العالم 2012/6/3 لقوله: "ما نواجهه هو مشروع فتنة، وأداة هذه الفتنة هي الإرهاب، نحن نواجه حربًا حقيقة من الخارج".

وتحدد الطرح الرئيسي في هذا البعد في قيام المعارضة بأعمال إرهابية مسلحة. فتكررت أخبار التفجيرات المختلفة بغالبية النشرات عينة الدراسة، ومنها ما جاء في نشرة المنار 2012/5/19: "انفجرت سيارة مفخخة في دير الزور شرق سوريا، هذا التطور يأتي في إطار سلسلة عمليات التفجير التي تضرب مدنًا سورية ومنها دمشق، فيما اعتبر مجهودًا تبذله بعض الجماعات لاقتباس النموذج العراقي في إطار مجابهة مفتوحة مع الحكومة السورية، موقعة عددا كبيرا من الضحايا بينهم عسكريون، وكعادته عقب كل هجوم سارع ما يسمى بالمجلس الوطني السوري المعارض إلى اتهام النظام بالوقوف وراء تفجير دير الزور، لكن جهات مقربة من تنظيم القاعدة أعلنت مسئوليتها عن تفجيرات مماثلة، وصاحب ذلك صور للدماء المراقة في التفجير نقلاً عن القناة الإخبارية السورية". وكان الجيش السوري أحد أهم الضحايا في هذا الشأن، واستخدم الخطاب أسلوبي (الاستعطاف

والإثارة العاطفية)؛ لكسب التعاطف مع الجيش السوري، كما جاء في نشرة قناة العالم يوم 2012/6/11: "شيعت في حمص جثامين عدد من العسكريين الذين قضوا خلال تصديهم للمجموعات المسلحة،وعبر أهالي القتلى عن ثقتهم أن دماء أبنائهم ستكون خير معين للوطن على استعادة أمنه ووحدته". وكان يتم التركيز في بعض النشرات على مظاهر حزن وبكاء أهالي قتلى الجيش لفقد ذويهم.

ثم انتقل الخطاب الى أسلوب تجسيم الخطرمن خلال أطروحة ضلوع تنظيم القاعدة في تلك الهجمات.ففي نشرة 2012/5/15 بقناة المنار استند الخبر الخاص بوقوع تفجيرات في سوريا إلى إطار مرجعي تمثل في: "أعلن نائب وزير الخارجية الروسي أن تنظيم القاعدة ومجموعات متحالفة معه تقف وراء التفجيرات التي وقعت الليلة الماضية في سوريا". ولكي يؤكد الخطاب فكرة إرهاب المعارضة تبنى طرح تسلُّل (الإرهابيين) من بعض الدول المجاورة للداخل السوري، وفي هذا السياق استند الخطاب لقول بشار في أحد خطاباته مهاجمًا (الجيش السوري الحر): "إنه ليس جيشًا وإنهم ليسوا أحرارًا لأنهم يحصلون على السلاح من دول أجنبية مختلفة". وهو ما جاء في نشرة 2012/5/17 بقناة العالم.

وكانت تركيا أحد أهم المتهمين بدعم (الإرهاب) في سوريا، حيث قدمت كقوى فاعلة سلبية رئيسية في هذا الطرح، وهو ما جاء في قناة المنار يوم 2012/5/26 ببرنامج (مع الحدث) على لسان ضيف الحلقة السيد ريموند سكيافوى الأمين العام للمركز العربي الإيطالي الذي قال: "تركيا إقليميًّا هي الحاضن والراعي والمدان المباشر للحركة المسلحة في سوريا، وبالتالي لا يستطيع هؤلاء أن يعملوا بدون غطاء تركي وأوامر تركية". وإلى جانب تركيا برز اتهام خصوم إيران وحزب الله الآخرين (السعودية) بالطبع في المقام الأول ومعها قطر، وهو ما ورد بنشرة أخبار المنار يوم 2012/6/13 وكان الإطار المرجعي: "نشرت صحيفة الإندبندنت البريطانية تقريرًا بعنوان: (الدول العربية تسلح الجماعات المعارضة في سوريا)، وأن السعودية وقطر تمولان المسلحين في سوريا، وأن عناصر ميليشيا الجيش الحر يحصلون على الأسلحة من الرياض والدوحة عن طريق تركيا".

وعلى الجانب الآخرلعب الخطاب على وتر بث الفرقة في صفوف المعارضة باستخدام تكنيك (فرِّقْ تسدْ)، وتحقق ذلك من خلال أطروحة انقسام المعارضة السورية لمعارضة وطنية وغير وطنية. ففي نشرة 2012/5/27 بالمنار جاء في حوار عبر الأقمار الصناعية من دمشق مع الباحث والمحلل السياسي معد محمد: "تعودنا منذ بداية الأزمة تراشق الاتهامات بين مختلف أنواع المعارضة؛ لأن المعارضة ليست لونًا واحدًا". وكان من الاتهامات التي نسبها الخطاب لما أسماه بـ (المعارضة غير الوطنية): العمالة لصالح الكيان الصهيوني.

ومع شيطنة المعارضة السورية وتقديمها في صورة الطرف الظالم، قدم الخطاب بشار ونظامه في دور الطرف المظلوم، فكانت أطروحة مظلومية نظام بشار الأسد على يد

المعارضة هي الطرح الرئيسي في البعد الثاني لمعالجة القضية. ومن خلال هذا الطرح استخدم الخطاب أسلوب الكذب وتزييف الحقائق بصورة كبيرة، فزعم براءة الأسد من قتل الشعب السوري والمجازر التي ارتكبت في فترة إجراء الدراسة، ومنها (مجزرة الحولة)، فأبرزت نشرة قناة المنار2012/6/3 قوله في خطاب افتتاح البرلمان: "في الحقيقة حتى الوحوش لا تقوم بما رأيناه خاصة في مجزرة الحولة".

واستخدم الخطاب الإطار المرجعي الأبرز والأكثر شيوعًا في الإعلام العربي الرسمي، عند تبني أطروحة (الحرب ضد الإرهاب)، بأن يتم إذاعة حوارات مع أشخاص يقال أنهم ينتمون لتنظيمات مسلحة، ويعترفون بارتكابهم لعلميات إرهابية، ويعد هذا توظيفاً لتكنيك الشريك البائع الدعائي، مع تشكيك البعض في مدى صحة تلك الفيديوهات، وقد تم توظيف هذا الإطار المرجعي هنا لتبرئة الأسد من تلك العمليات، فجاء في نشرة قناة المنار يوم 2012/6/10: "جزء من تقرير التليفزيون السوري وبه موسيقي، ويقول التقرير: تفجيرات كل من القزاز القسام والميدان من نفذها ومن وراءها؟ ثم تظهر صور لتفجيرات ودماء، ومكتوب على الشاشة (إرهابي) كتعريف للمتحدثين، ويصاحب ذلك التعليق الصوتي V.Oمن جانب قناة المنار (بالصوت والصورة كشف التليفزيون الرسمي السوري بعضاً من فصول إعداد عدد من التفجيرات التي ضربت في دمشق ومناطق سورية أخرى، وعدد من مخازن الأسلحة، حيث بث اعترافات لأفراد ممن يسمون جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة، ويظهر في صورة ثابتة ملثمان مع شعار (جبهة النصرة – مبايعة مدينة دمشق لجبهة النصرة)، ثم توالت المقاطع الصوتية التي تعترف بارتكاب تلك المجازر؛ ومنها: (محمد أمين عبد الله موقوف لدى السلطات السورية: هاي كلها شغلهم، شغل جبهة النصرة اللي تابعة لتنظيم القاعدة/بالتنسيق مع الجيش الحر وجبهة النصرة/شقيق الانتحاري عبد السلام عواد العلي الحياوي: فاتحني أخي أنه يريد يعمل تفجير انتحاري وذكر اسم الجبهة هاي الشيء الوحيد".

وكان للخطاب الطائفي حضور كبير في هذا السياق، فزعم الخطاب مظلومية شيعة سوريا بصفة عامة على يد المعارضة وليس النظام السوري فحسب،حيث أذيع خبر بنشرة المنار 2012/5/15 حول مقتل الشيخ عباس اللحام الشيعي، وكان التعليق على الحدث كالآتي: "جاء اغتيال الشيخ عباس اللحام في إطار إثارة الفتنة المذهبية والطائفية في سوريا، وأكد علماء المسلمين الشيعة في دمشق والذين شاركوا في تشييع الشيخ عباس استمرارهم على نهج آل البيت عليهم السلام".

كما زعم الخطاب انتهاج الأسد الطرق السلمية (الإصلاحات) وتحقيقه مطالب الثورة، فقدم الخطاب الأسد كرئيس استجاب لمطالب شعبه من خلال حزمة من الإصلاحات الوهمية التي قدمها لنا الخطاب كحقيقة واقعة تمثل مطالب الثوار، ففي برنامج (تحت

الضوء) يوم 2012/5/15 بقناة العالم، قال ضيف الحلقة خلف المفتاح مدير مؤسسة الوحدة للصحافة والنشر: خلال أكثر من عام تم إصلاح كل شيء في سوريا، الشيء الوحيد الذي يحتاج إلى إصلاح هو المعارضة، البرلمان الجديد فيه تغيير أكثر من 80%، هناك 180 عضوا جديدا منهم تمثيل لأحزاب معارضة".

ولم يقف دفاع الخطاب عن نظام الأسد عند حدود فكرة الإصلاح، ولكنه قدمه كرئيس يحظى بتأييد شعبه. وفي سياق هذا الطرح وظف الخطاب المسميات الدلالية التي تؤكد إجماع الشعب على بشار، حيث يعتمد هذا الطرح بشكل أساسي على تكنيك (ادعاء الإجماع الدعائي)، ففي نشرة 2012/5/20 بالمنار استخدم اللواء محمد إبراهيم الشعار وزير الداخلية اللبناني تلك المصطلحات فيقول: "(الشعب السوري) (مجمع) على حفظ أمن واستقرار البلاد. واستخدم الخطاب أسلوب (فرِّقْ تسدْ) الدعائي من خلال أطروحة تعاون الشعب السوري مع نظام بشار ضد المعارضة (الإرهاب)، وذلك بمحاولة الإيقاع بين طرفي الشعب، فجاء في برنامج مع الحدث بالمنار يوم 2012/5/17: "في بعض العمليات الأمنية التي قامت بها الجهات المختصة في سوريا لكشف الخلايا الإرهابية، هناك مشاركة شعبية، إذا كان الشعب يريد إسقاط النظام، فإنه لم يكن ليتعاون مع الجهات الأمنية المختصة".

وفي سياق كهوف المظلومية التى يقبع بها الشيعة وتسيطر على فكرهم ومشاعرهم، امتدت مظلومية بشار وفقاً للخطاب إلى البعد الدولي. فكانت أطروحة مظلومية نظام بشار الأسد على يد المجتمع الدولي. وكان مسار البرهنة الرئيسي هنا هو: الضغوط الدولية على نظام الأسد. وتم الاستناد إلى أطر مرجعية متعددة؛ منها العقوبات التي فرضت عليه، وجاء إقدام عدد من الدول الغربية على طرد سفراء ودبلوماسيين سوريين، ليشكل إطارًا مهمًّا استند إليه الخطاب لتعميق فكرة مظلومية النظام السوري، فجاء القول في نشرة 2012/5/29 بقناة المنار: "أعلنت دول أوربية من بينها فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وأستراليا وكندا إبعاد سفراء سوريين متذرعة بالمجازر الأخيرة".

وقد شكلت نظرية المؤامرة الدولية والعربية السنية ضد محور المقاومة الشيعي الطرح الرئيسي في البعد الثالث لمعالجة القضية. وهكذا تحولت طائفية حزب الله وايران في دعمها لبشار إلى مقاومة، فهم يدعمون مقاومة و"ممانعة" النظام السوري بوجه الكيان الصهيوني، لا يدعمون نظامًا نصيريًّا/علويًّا.

فكان للمقاومة حضورها الكبير في معالجة الخطاب الشيعي لقضية الثورة السورية، وتم توظيف أسلوب إطلاق التسميات في هذا الطرح، ففي برنامج (بين قوسين) بقناة المنار يوم 11/6/ 2012 كان نظام بشار مرادفاً لـ (سوريا المقاومة) و(المحور المقاوم)، وهو وفقًا للبرنامج (شوكة في حلق العدو الصهيوني والولايات المتحدة)". وفي برنامج (عيون على سوريا) بقناة العالم يوم 2012/5/24 قال كريم بقردوني رئيس سابق لحزب

الكتائب اللبناني رابطًا ربطًا مزيفًا بين الأسد والمقاومة: "في سوريا ما فيك تكون ضد النظام أو مع النظام إلا انطلاقًا من هذا المشروع الإقليمي الذي تمثله سوريا، اعتقاد أن ما يحدث الآن ضغط على سوريا من أجل إجبارها على الذهاب إلى مفاوضات مع إسرائيل".

وانطلاقاً من كافة المعطيات السابقة بكل ما تحمله من زيف وادعاءات غير صادقة خلص الخطاب إلى "ضرورة بقاء الأسد" باعتباره صمام الأمن والاستقرار في سوريا، فكانت أطروحة إن الثورة السورية مخطط لإحداث الفوضى في المنطقة العربية. وهنا تم إبراز تصريحات بعض القوى الغربية والولايات المتحدة بالتلويح باستخدام القوة في سوريا كدليل على استهداف إشاعة الفوضى، ووفقًا لهذه الأطروحة تم الربط بين بقاء الأسد وبين (الاستقرار والإصلاح)، وتم استخدام أسلوب التخويف بمصير مثل مصير العراق إذا ما رحل الأسد من خلال ثنائية (أنا أو الفوضى)، فاستند فاصل (أحداث ومواقف) بقناة العالم يوم 2012/5/11 إلى قول نصر الله في أحد خطاباته: "الشعب السوري أمامه نموذجان، إما أن يذهب إلى الحوار والإصلاح والانتخابات، وإما هذا النموذج الذي يقدم الآن، وقد شهدنا صورًا مذهلة له من خلال السنوات العجاف في العراق". والهدف هنا هو ثني السوريين عن دعم الثورة.

وهكذا دافع رجل "المقاومة" وما زال يدافع بكل ما يملك من قوة عن حليفه الشيعي في أرض الشام. وعلى الرغم من خسارته العديد من قادة حزبه مثل بدر الدين وغيره الكثيرين من الحزب ومن الحرس الثوري الإيراني في تلك الحرب الطائفية، فإنه ما زال ماضياً في طريق الدفاع عن عقيدته. وبالرغم من تكفير الشيعة الاثنى عشرية أنفسهم في وقت من الأوقات لعقيدة "الثالوث الأقدس" التى تؤمن بها النصيرية، فإن الرابط الشيعي المشترك كان وحده كفيلاً للتضحية بالغالي والثمين والتحول من رجل مقاومة إلى قائد ميليشيات مسلحة تستهدف السنة المدنيين في سوريا كل يوم وتلطخ أيديها بدمائهم. وتحولت مقاومة حزب الله إلى مقاومة "طائفية" بامتياز لا نعرف لها هدفًا سوى الدفاع عن قائد يؤمن بثالوث أقدس ويعد الدفاع عنه طريقاً للحفاظ على عرش فقيه الشيعة في العالم أجمع.

دماء الثائر الحسيني.. ومظلومية البحارنة.

ظهر الولي الفقيه، ظهر القائد الولي، ظهر نائب الإمام بنفسه ليدافع عن أبنائه ورعيته من البحارنة أو "الثوار الحسينيين" كما يسميهم الخطاب الشيعي. وقد كان ظهوره قليلا في المنار والعالم ذاتها المملوكة لجمهوريته الإيرانية، وقد حملت مرات ظهوره القليلة أحلام الشيعة وطموحاتهم في سيادة العالم وقيادته وتحيزات الشيعة الطائفية بشكل كبير. فكان الظهور الأبرز للمرشد الأعلى للثورة الإيرانية السيد علي الخامنئي من خلال خطابه

بمناسبة ذكرى الخميني 2012، الذي ربط فيه ما بين الثورة الإيرانية وثورات الربيع العربي، وتعامل معها بوصفها الثورة القائدة التى تم محاكاة نموذجها من جانب العرب في ربيعهم العربي، والهدف من وراء ذلك هو محاولة تصدير نموذج الثورة الإيرانية إلى الدول العربية، ففي نشرة 2012/6/3 بقناة العالم: "تم بث قوله: لقد انتصرت الحركة الشعبية في مصر على أكبر الدكتاتوريات في المنطقة بعد أن أزل الحكام الفاسدين هذا الشعبُ العظيمُ، وحولوا مصر إلى خزانة إستراتيجية لإسرائيل". وجاء التعقيب من جانب مقدمة النشرة: "أساتذة حوزة النجف بينوا أن للثورة التى فجرها الإمام آثارًا كبيرة في نفوس الأحرار في العالم معتبرين إياها الدافع الأول في إحياء فتيل الثورات والصحوات الإسلامية التى شهدتها المنطقة العربية".

أما الظهور الثاني فكان من خلال الأغنية الوحيدة التى بثتها قناة العالم رغم كونها من القنوات الإخبارية التى لا تبث أغاني وأناشيد، إلا أنها بثت أنشودة "هنا البحرين"، التى تغنت بالثائر البحريني المظلوم. واستعانت بخطاب للسيد الخامنئي مدافعاً عن الاحتجاجات البحرينية، ويعد دفاعه عنها بلاشك شكلاً من أشكال الدفاع عن عرشه وهلاله الشيعي وكل ما يخص رعاياه من الشيعة.

فكما كان رفض إيران وحزب الله والقوى الشيعية الكبرى للثورة السورية اختباراً لتحيزاتهم الطائفية، وقد سقطوا في هذا الاختبار، كان دفاعهم عن احتجاجات البحرين في نفس الوقت وتدخلهما في الشأن البحريني بشكل كبير برهانًا على طائفيتهما أيضًا.

حيث تعد الاحتجاجات التي قامت في البحرين منذ عام 2011 في سياق موجات الربيع العربي، إحدى أهم القضايا التي يعنى بها الإعلام الشيعي والفضائيات الشيعية بصفة عامة، ويرجع ذلك في الأساس إلى الطبيعة المذهبية التي اصطبغت بها تلك الاحتجاجات. فبالرغم من وجود معارضة شعبية حقيقية للنظام في البحرين، فإن ما جعل معارضتهم تأخذ الشكل الطائفي هو كثرة المحتجين الشيعة في تلك المسيرات، وتصدر القوى الشيعية في البحرين المشهد المعارض.

وقد جاء تناول الخطاب لتلك القضية في المرتبة الرابعة بنسبة 11,1% بين القضايا عينة الدراسة. وقد عنيت قناة العالم التابعة مباشرة للولي الفقيه بتلك القضية المحورية بالنسبة لإيران على وجه الخصوص. فسقوط النظام البحريني وتولي قادة الاحتجاجات مقاليد السلطة بالبحرين يعني تكرار نموذج العراق ما بعد صدام وتحول البحرين إلى دولة شيعية، وذلك نظراً لتصدر المعارضة الشيعية قيادة الاحتجاجات. وكان من مظاهر عناية قناة العالم خاصة بقضية الاحتجاجات البحرينية:

- إن نشرات الأخبار بقناة العالم كانت تتضمن خبرًا واحدًا على الأقل عن الأزمة البحرينة، يسبقه (برومو) ثابت يعرض مشاهد من القمع الذي يمارسه نظام الحكم في

البحرين في حق المتظاهرين، وصورًا للجرحى والقتلى، ويبدأ بشعار (سلمية سلمية)، ثم ننتقل لسماع صوت الرصاص الحي في عمليات قمع المتظاهرين، ليبدو التناقض بين سلمية الاحتجاجات وعنف النظام.

– تخصيص تغطية شاملة بقناة العالم يومية لتطورات الأحداث في البحرين من خلال برنامج (الملف البحريني).

– كانت أبرز صور التحيز في نشرات أخبار قناة العالم في الأخبار الخاصة بالبحرين من خلال استخدام الموسيقى والأغاني الوطنية داخل الخبر، وهو ما يتناقض مع طبيعة العمل الإخباري المحايد، وطبيعة نشرات الأخبار التي لا تسمح بتوظيف الأغاني بهذا الشكل داخل النشرة.

– إن الأغنية الوحيدة التى أذاعتها قناة العالم كانت أغنية (هنا البحرين)، والتى لم تخلُ هي الأخرى من مشاهد القمع والقتل والجرحى وغيرها من المشاهد المؤثرة في النفس والوجدان، كما وظفت الأغنية خطابات القائد الأعلى للجمهورية والثورة الإيرانية السيد علي الخامنئي داخل الأغنية.

وتشير تلك العناية الخاصة من جانب قناة العالم بقضية البحرين إلى طبيعة سياسة الجهة المنتجة لخطاب القناة وهي (الجمهورية الإيرانية) التى تتبعها القناة رسميًّا، حيث تعتبر نفسها راعية الأقليات الشيعية في العالم أجمع، والدولة المدافعة عن مطالبهم الساعية لتحقيقها، وهو ما برز من خلال توظيف خطاب خامنئي داخل الأغنية، فهو كما يسميه الشيعة الاثنى عشرية (القائد الولي)، فهو ولي الأمر الشرعي بالنسبة لشيعة العالم أجمع وليس إيران فحسب. كما أن للبحرين مكانة خاصة في الوجدان الإيراني، حيث تعتبرها إيران جزءا منها، وهو ما جاء في نشرة 2012/5/15 بقناة العالم تعليقًا على مشروع ضم البحرين إلى السعودية من خلال قول علي لاريجانى رئيس البرلمان الإيراني: "إذا كان مقررًا حصول شيء للبحرين فهو من حق إيران وليس السعودية، وخاصة أنها كانت جزءًا من الأراضي الإيرانية قبل أن تستقل بسبب خيانة الشاه آنذاك".

وقامت الصورة بدور بارز في خطاب هذه القضية للتعبير عن معاناة المحتجين البحرينيين، وغيرها من الرموز الصوتية وليس المرئية فقط، مثل صوت الرصاص الحى الذي يتم إبرازه في الأخبار، كما ظهر من خلال أغنية (هنا البحرين)، التى تبدأ بالكلمات التالية: (هنا البحرين... بحرين العروبة.. بحرين الانتصار... بحرين الثورة... بحرين الكرامة...)، ثم يتم استعراض صور متتابعة لقتلى البحرين على يد النظام، ويظهر صوت الرصاص الحي مع صور قوات الأمن وهي تقمع المسيرات المناهضة للنظام. كما تم توظيف الدعاية الرمزية في الأغنية من خلال (علم البحرين)، الذي كان حاضرًا في القنوات عينة الدراسة بصورة كبيرة، فتقول الأغنية مستلهمة ألوان علم البحرين (الأحمر

والأبيض): "بحرين فديتك بالدنيا وأبيعك لا لا هيهات، وتظل الراية شاهقة تخفق في عز وثبات، أحمر من إسوار دماء، أبيض من نور وصلاة وطني وطني وطن الثورة".

وكان أسلوب (الشعارات) الدعائي الأبرز هنا من خلال تسليط الضوء على شعارات مسيرات البحرين، وأسهمت تلك الشعارات في تقديم صورة (الثائر الحسيني) عن المحتجين في البحرين، والذي يسير على خطى الإمام الحسين في ثورته في كربلاء، ومن أبرز الشعارات الدينية: (هيهات منا الذلة)، وهو شعار من الشعارات الكربلائية، وشعار ورد مكتوبًا في مسيرة في طهران دعمًا للبحرين:

Bahrain Muslims are followers of imam hoseain

هذا إلى جانب الشعارات الأخرى: (لبيك يا وطني/ كلا كلا للطائفية/معكم معكم يا سجناء/ (U.S.A Support Killer)

وبرزت القوى الشيعية البحرينية كقوى فاعلة إيجابية تقود الاحتجاجات؛ ومنها: "ائتلاف الرابع عشر من فبراير وجمعية الوفاق البحرينية ومنظمة العمل الإسلامي أمل، وبعض النشطاء المعتقلين مثل: نبيل رجب، وعبد الهادي الخواجة وابنته زينب، والشيخ علي سلمان أمين عام جمعية الوفاق، والشيخ عيسى قاسم المرجع الشيعي البحريني".

وركز الخطاب على طرح (المظلومية) في هذا القضية، بصورة كبيرة من خلال (مظلومية المحتجين الشيعة على يد النظام)، ووظف الخطاب أسلوب المسميات الدلالية من خلال استخدام مصطلح (البحارنة/ البحرانيين) بدلاً من (البحرينيين)، وهو التعبير الذي يطلقه الشيعة على شيعة البحرين تمييزًا لهم عن السنة، كما تناولت أطروحات معالجة القضية القوى الفاعلة السلبية والإيجابية في القضية بصورة مفصلة من خلال تخصيص أطروحة لكل قوة من تلك القوى، ويمكننا القول إن معالجة القضية تمت من خلال بعدين رئيسيين؛ تمثل البعد الأول في الصراع بين المحتجين (المظلومين) في البحرين والنظام فاقد الشرعية. أما البعد الثاني فقد تمثل في موقف القوى الفاعلة الدولية والإقليمية المختلفة من الأزمة.

ويعد هذا الخبر الذي ورد في نشرة قناة المنار يوم 2012/5/18 مثالاً للأخبار الخاصة بالبعد الأول، فيقول الخبر: "كان ائتلاف شباب الرابع عشر من فبراير قد واصل تحركاته المطالبة بالحرية والمنددة بممارسات قوات الأمن المدعومة من درع الجزيرة، وخرجت تظاهرات حاشدة دعمًا للمعتقلين والمسجونين السياسيين فى سجون المنامة، وعلى رأسهم الناشط عبد الهادي الخواجة، وتصدت لهم قوات الأمن بالرصاص والقنابل الغازية والمسيلة للدموع، ما أدى إلى سقوط عدد من الجرحى ووقوع حالات اختناق". فقد تناول الخبر أطراف الصراع وفقًا للخطاب عينة الدراسة: (المحتجين البحرانيين المظلومين/النشطاء السياسيين المعتقلين – النظام فاقد الشرعية – قوات درع الجزيرة التى تقمع المحتجين مع قوات النظام).

وعلى الرغم من سيطرة طرح المظلومية على هذا البعد، فإنه لم يخلُ من خطاب (القوة)، وهي ثنائية شيعية متناقضة، ثنائية (المظلومية/ القوة)، حيث تجد حضورًا للخطابين في ذات الوقت، ومن أمثلة خطاب القوة في عينة الدراسة خطاب الشيخ علي سلمان أمين عام جمعية الوفاق البحرينية، الذي جمع فيه أسلوبي الترهيب والترغيب في حديثه الموجه للنظام البحريني وقوات درع الجزيرة السعودية، حيث يقول كما جاء في نشرة قناة المنار 2012/6/12: "لو جاء مو درع الجزيرة، لو جاءت كل قوات المنطقة من أجل منعنا من حقنا لعجزت، الأمر خارج إطار التحدي، الأمر فقط توضيح الصورة والواقع، قال المشير إن عدتم عدنا وعندنا 200% قوة، لتعلم أيها المشير أن في هذا الشعب قوة ومصادر قوته لم نستخدم حتى 50% منها، ولتعلم أن مجرد كلمة بفتوى شرعية يقدم من أبناء هذا الشعب عشرات الآلاف أنفسهم على كفوفهم، تعالوا أيها الأحبة إلى هذه المصالحة الوطنية الحقيقية نشترك حقيقة قولاً وفعلاً في صناعة هذا القرار بدون وجود سادة وعبيد".

وفي سياق أطروحة مظلومية المحتجين في البحرين تم تناول أشكال القمع المختلفة من جانب النظام البحريني للمحتجين، وهو ما جاء في برنامج الملف البحريني بقناة العالم يوم 2012/6/5، فقالت جيهان عبد النبي بدران مقدمة البرنامج: "شن النظام البحريني عددًا من عمليات الدهم على بيوت المدنيين، وحطمت ممتلكاتهم بدعم من المرتزقة وقوات الاحتلال السعودي، حيث أطلقت قنابل الغاز السامة على الشبان الذين خرجوا للدفاع عن بيوتهم بالحجارة والأيادي العارية والهتافات المعادية لحكم آل خليفة". وشملت أساليب القمع: قمع قوات الأمن المتظاهرين بالرصاص وغاز الشوزن، واعتقال السلطة للمعارضين، وعمليات الدهم والاعتقال العشوائية في البيوت ليلاً، وقتل النظام للمدنيين والأطفال والنساء، واعتقال النظام للنساء، والتعذيب داخل السجون.

ثم انتقل الخطاب إلى التأكيد على سقوط شرعية ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، ومن خلال هذا الطرح ركز الخطاب على تنديد المسيرات البحرينية به، وفي نشرة 2012/5/19 بقناة العالم تم التركيز على "المطالب الشعبية بمحاسبة (القتلة)، وفي مقدمتهم الشيخ حمد بن عيسى آل خلفة ورئيس الوزراء خليفة بن سلمان آل خليفة الذي ما زال في منصبه لأكثر من 40 عامًا". وقد استخدم الخطاب أسلوب التكرار الدعائي من خلال تكرار هذا الخبر في أكثر من نشرة للدلالة على سقوط شرعيته.

وبالرغم من الخطاب الطائفي المتحيز الذي تبنته المنار والعالم، فإنهما حاولا تجميل صورتهما من خلال مجموعة من الأطروحات التى رفضت التناول الطائفي للأزمة؛ ومنها: أطروحة سعي النظام البحريني لإشعال فتنة طائفية في البلاد، وأكد هذا الطرح أسلوب

المصلحة المشتركة الدعائي(*)، من خلال الدعوة لنبذ الفتنة التي يحاول النظام البحريني إشعالها بين السنة والشيعة في البحرين، وهو ما أكده خطاب السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالعراق يوم 2012/5/25 في يوم الشهيد وذكرى اغتيال السيد عبد العزيز الحكيم، حيث قال: "نتمنى أن تعود البحرين واجهة للسلام والوئام بين مختلف طوائفه، وأن نصل إلى حل يرضي جميع الأطراف".

واستند الخطاب لاعتقال المراجع الشيعية كدليل على محاولات إشعال الفتنة، ففي نشرة 5/27 /2012 بقناة المنار قال السيد مجيد ميلاد عضو الأمانة العامة للوفاق: النظام في البحرين يركز على سجن العلماء، فمع وجود مجموعة من العلماء سجناء رأي أيضًا في هذه القضية نجد السجناء المعممين... النظام يريد ليؤسس لتقاتل طائفي داخل البحرين. وكانت حادثة اعتداء قوات الأمن على منزل الأمين العام لجمعية الوفاق الإسلامية الشيخ على سلمان هي الأبرز في هذا السياق.

كما تبنى الخطاب في ذات السياق أطروحة إن الاحتجاجات البحرينية هى احتجاجات شعبية وليست قاصرة على الشيعة. وكانت أغنية (هنا البحرين) أكثر المواد الإعلامية تعبيرًا عن هذا الطرح، فتقول كلماتها: "ودماء المتروك تصلي في تربة أرض البحرين، وتؤم الثوار صفوفًا شعبًا واحدًا لا شعبين، السنة والشيعة أهلي وقراباتي والاثنين وطني وطنى وطن الثور". وفي الفواصل الموسيقية بالأغنية تم إذاعة مقتطفات من خطاب لخامنئي توظيفًا لأسلوب الاستناد إلى السلطة والشهادة(**)، ويقول فيه: "لا تجعلوا القضية قضية سنة وشيعة، هذه أكبر خدمة للولايات المتحدة الأمريكية ولأعداء الأمة الإسلامية، تصوير حركة شعب عارمة مناهضة للاستبداد على أنها فتنة بين السنة والشيعة، فلا وجود لحرب سنية شيعية".

ويبدو التناقض وعدم الاتساق الداخلي في بنية الخطاب من خلال ما جاء في برنامج (مع الحدث) بقناة المنار يوم 2012/5/15، من خلال الحديث عن مطالب شيعة البحرين، وهو ما يتناقض مع الطرح الذي تبناه الخطاب في هذا الشأن، فورد القول في فقرة التحليلات الصحفية تعليقًا على مقال باتريك كوكوبين في الإندبندنت البريطانية: "أشار الكاتب إلى أن هذه الخطوة ينظر إليها من قبل أبناء الطائفة الشيعية فى البحرين باعتبارها محاولة من عائلة آل خليفة المالكة للاحتفاظ باحتكارهم للسلطة".

ثم برزت أطروحة تبعية النظام البحريني للسعودية والولايات المتحدة الأمريكية. وقد ركزت هذه الأطروحة على لجوء نظام البحرين للقوات السعودية والولايات المتحدة لمعاونته

(*) أسلوب المصلحة المشتركة هو أسلوب دعائي يتم من خلاله التركيز على الفائدة المشتركة التى تعود بالنفع على كلا طرفي الدعاية (منتج الدعاية وخصمه) إذا ما تم الإستجابة لمطالب الدعاية وما تروج له من أفكار وأطروحات .

(**) أسلوب الإستناد الى السلطة (الشهادة) الدعائي أسلوب يعتمد على تصريحات القادة والزعماء وأصحاب السلطة للتدليل على صحة وجهة نظر الدعاية.

في قمع مسيرات شعبه، ففي نشرة 2012/5/19 بقناة العالم ورد القول بشأن مسيرات دعم البحرين في طهران أن المتظاهرين اعتبروا واشنطن شريكًا في الأعمال التى ترتكبها حكومة آل خليفة في حق الشعب البحراني المظلوم".

هذا وقد كان هناك حضور طاغٍ لخطاب المظلومية الشيعية في أطروحات البعد الثاني الخاص بموقف القوى الفاعلة الدولة والإقليمية المختلفة من الأزمة، حيث تم التركيز على محاربة الولايات المتحدة الأمريكية لمطالب الشعب البحريني. وركزت هذه الأطروحة على رفض الشعب البحريني للتدخلات الأمريكية في بلاده، فتم تغطية جمعة (فضح التآمر الأمريكي) بالبحرين في نشرة 2012/5/19 بقناة العالم، التى استندت لوجود الأسطول الخامس الأمريكي في البلاد، كدليل على التدخلات السافرة في الشأن الداخلى، ومطالبة المتظاهرين برحيل الأسطول، كما رفعت المسيرة شعار (أمريكا الشيطان الأكبر)، وهو من أشهر شعارات الثورة الإيرانية.

كما تبنى الخطاب طرح قمع السعودية للشعب البحريني حفاظًا على مصالحها، فكانت المملكة العربية السعودية ونظامها القوة الفاعلة السلبية الأبرز في خطاب القضية، وكان مشروع (الاتحاد الخليجي) الذي قدم في ذلك الوقت عام 2012، وأطلق عليه مشروع (ضم البحرين)، كان الإطار المرجعي الأبرز الذي استند إليه الخطاب للتدليل على قمع السعودية لمطالب البحرينيين، من خلال (الاحتلال السعودي) لأرضهم، وفقًا للمسميات المستخدمة في الخطاب.

وعلى نقيض الدور السعودي الذي شكل الجانب السلبي في الأزمة – وفقاً للخطاب- سلط الخطاب الضوء على دولة الفقيه وإيجابية دورها في مساندة المحتجين في البحرين.حيث جاء في نشرة قناة المنار يوم 2012/5/18 تغطية لمظاهرات في طهران دعمًا للبحرين، ومقاطع من خطبة جمعة طهران التى تناولت الشأن البحريني، وظهرت أعلام البحرين في المسيرات التى جابت شوراع طهران دليلا على الدعم الشعبي الإيراني لهم، فجاء في الخبر: "الموقف الرسمي الإيراني أدان بشدة ما وصفه الضوء الأخضر الأمريكي لضم البحرين إلى السعودية، وأكد أن هذه المشاريع محكومة بالفشل". فكانت البحرين محطة رئيسية من محطات الصراع بين إيران والسعودية ولكنها لم تكن المحطة الأخيرة في هذا الصراع الأبدي.

انقلاب اليماني.. والطريق إلى مكة.

في آخر الزمان... ومن أرض اليمن... يظهر اليماني الهاشمي مع أصحاب الرايات البيض، ويكون ظهوره من علامات ظهور القائم أو مهدي الشيعة ليقوم بانقلابه الشيعي المنتظر في مكة والمدينة ضد صحابة النبي ρ وأهل السنة والجماعة. أساطير وخرافات وأكاذيب آمن بها الشيعة، وشكلت عقليتهم ووجدانهم حيث باتت مرجعًا لتفسيرهم للأحداث السياسية المختلفة وبوصلة تحدد مسار تحركهم وردود أفعالهم تجاه القضايا كافة.

ولقد تحددالموقف الإيراني والشيعي بصفة عامة من الثورة اليمنية وفقاً للمصالح الإيرانية، التي ترتبط بشكل أساسي بالقضايا المذهبية، فقد وجدت القوى الشيعية الكبرى في العالم في الثورة اليمنية فرصة سانحة للسيطرة على السلطة من خلال تقوية نفوذ الحوثيين ومعاونتهم على الوصول للحكم. ويرتبط هذا الموقف السياسي بالجذور العقدية الشيعية والأهمية الكبيرة لليمن في نظر الشيعة. فاليماني الذي يعده الشيعة من أصحاب المهدي ورجال الجيش الذي سيحارب السنة ويقيم الدولة المهدوية الشيعية، سيخرج من اليمن، ويعد خروجه تمهيداً للوصول إلى مكة والمدينة وإقامة دولة المهدي. ومن هنا رأى الشيعة في السيد الحوثي "اليماني المنتظر" الذي سيمهد لظهور المهدي. ومن هنا جاء استهداف الحوثيين لمكة المكرمة بصاروخ باليستي عام 2016 توافقاً مع عقيدتهم بهذا الشأن.

ومن هذا المنطلق تحددت أبعاد معالجة الخطاب السياسي للمنار والعالم للثورة اليمنية، والتى تم معالجتها من منطلق صعود الحوثيين بعد الثورة وتزايد نفوذهم. وقد جاء ترتيب القضية اليمنية الترتيب السابع، جاءت بنسبة 4,1%. وتناولتها نشرات الأخبار والبرامج الإخبارية إضافة إلى برنامج (الثورة اليمنية) والذي خصصته قناة العالم لتغطية أخبار الثورة اليمنية بشكل متكامل. وتحددت أبعاد معالجة القضية في بعدين أساسيين؛ البعد الأول الخاص بأوضاع اليمن ما بعد الثورة، والبعد الثاني الخاص بدور القوى الفاعلة الداخلية والخارجية في اليمن بعد الثورة.

وقد تبنى الخطاب في البعد الأول أطروحة (الحرب ضد الإرهاب)، وتناول الثورة من منظور سلبي يعكس انتشار (الإرهاب) في اليمن بعد الثورة ودخول تنظيم القاعدة في اليمن، هذا إلى جانب عدم تلبية حكومة الوفاق والرئيس عبد ربه منصور هادي لمطالب الثوار. وكانت تلك السلبيات التي ساقها الخطاب هي الطريق المؤدية إلى البعد الثاني الذي يظهر فيه دور الحوثيين كقوة فاعلة في اليمن، وتمسكهم بمطالب الثورة، فمن خلال استخدام أسلوب (تجسيم الخطر) الدعائي والذي وظف بقوة في هذا الطرح من خلال التخويف من خطر القاعدة، تطرح القوى السياسية الأخرى نفسها كبديل عن "الإرهاب"، ومنهم الحوثيون، رغم كونهم يمارسون الإرهاب بحق الشعب اليمنى.

ومن أساليب الدعاية التي استخدمها خطاب قضية الحوثيين أسلوب (توحيد الخصم)، الذي ظهر من خلال الدعاية الرمزية لصورة لافتة من لافتات مظاهرات الحوثيين مكتوب فيها: (أمريكا إسرائيل آل سعود)، في إشارة للقوى السلبية في القضية من وجهة نظر الخطاب، واستخدمت دعاية (الحوثيين) التى عبر عنها خطاب الفضائيات عينة الدراسة أسلوب (تجسيم الخطر) من خلال التلويح بمستقبل مظلم لليمن بعد الثورة، وبتكرار (نموذج العراق والصومال)، كما جاء على لسان أحد المتظاهرين الحوثيين في نشرة قناة

العالم يوم 2012/5/19: مالم يتخذ الشعب اليمنى موقفاً سيتحول اليمن إلى صومال آخر أو عراق جديد.

ومن أساليب الدعاية البارزة في خطاب القضية أسلوب الشعارات، وكانت غالبيتها شعارات (الثورة الإيرانية) التي كانت حاضرة بقوة في مظاهرات الحوثيين؛ ومنها: (الموت لأمريكا... الموت لإسرائيل... أمريكا الشيطان الأكبر)، كما جاء في فاصل (جولة حول العالم) يوم 2012/5/22 بقناة العالم.

وفيما يخص البعد الأول وأوضاع اليمن ما بعد الثورة. كان الطرح الأبرز هو معاناة اليمن من الإرهاب بعد الثورة ووجود تنظيم القاعدة في اليمن وقيامة بأعمال إرهابية. وقد تبين حرص الخطاب على التأكيد على معاناة اليمن من القاعدة والإرهاب، من خلال نشرة يوم 29/5/ 2012 بقناة المنار، حيث قدم تقريراً وحواراً مفصلاً مع الباحث في شئون القاعدة سعيد الحمحى حول تاريخ القاعدة في اليمن. وقد بدأ الخبر بأسلوب (الترهيب) من خلال الحديث عن إمارة للقاعدة في اليمن: "يعمل تنظيم القاعدة على تعظيم تواجده جنوب البلاد من خلال إقامة إمارة خاصة تطبق الأحكام التي تتماشى مع معتقداته". وأسهمت (الدعاية الرمزية المصورة) في الطرح الخاص بالترهيب من نفوذ القاعدة من خلال (صور لأعلام التنظيم السوداء وصور للمثمين)، وكذلك تضمن الخبر فيديوهات وصوراً لتنفيذهم حكم الإعدام بحق بعض اليمنيين، فجاءت في الخبر صورة بيان لهم مكتوب فيه: "هذا حكم قضائي نافذ من التنظيم بإمارة (وقار) بولاية أبين –وفقاً لما جاء في التقرير– وجاء في التعليق الصوتي: "وهنا مجموعة ممن يسمون أنصار الشريعة ينفذون حكماً بالإعدام بحق شخص أدانته محكمة في زنجبار... تحول النفوذ المتزايد للقاعدة في اليمن إلى كابوس يثير هلع الغرب والإقليم ". وتم استخدام أسلوب الترهيب في نهاية التقرير والمسميات الدلالية بالتخويف من (أفغانستان جديدة).

ثم انتقل الخطاب إلى إبراز خوض الحكومة اليمنية حرباً ضد الإرهاب بالتنسيق مع الولايات المتحدة دعماً لهذا الطرح. ووظفت القنوات الدعاية الرمزية هنا من خلال صور القتلى والجثث، وهو ما أسهم في خلق جوٍّ من الرعب والتخويف من مصير اليمن بعد الثورة، فجاء في نشرة قناة المنار يوم 2012/5/21 على لسان المراسل: "رائحة الدم والبارود تملأ المكان".

ولكي يمهد الخطاب للطرح الخاص بالحوثيين باعتبارهم – وفقاً له – القوى الفاعلة الإيجابية في الأزمة اليمنية والقوة السياسية المؤهلة لحكم اليمن وتحقيق مطالب الثورة، تبنى الخطاب أطروحة عدم تلبية اتفاق الرياض وحكومة الوفاق لمطالب الثورة. وكانت البيانات السياسية للحوثيين هي الإطار المرجعي الأساسي في هذا الشأن، كما جاء بنشرة 2012/5/19 بقناة العالم، وتضمن البيان المعروض بالنشرة تحالف السعودية مع

الكيان الصهيوني والولايات المتحدة لإفشال الثورة من خلال اتفاق الرياض: "أكد البيان مباركة إيهود باراك وإعجابه باتفاقية الرياض، ولم يخلُ من لوم حكومة الوفاق، والتأكيد على أن الطائرات الأمريكية لن تحد من تحركهم وجهودهم المشروعة مشيرين إلى صمودهم وثباتهم". وجاء على لسان أحد قادة الحوثيين في كلمته أثناء إلقاء البيان في التظاهرة: الطائرات فوق رؤوسكم، إنهم يريدون أن يرهبونا ولكن سنبقى أقوياء وسيبقى شعارنا الله أكبر". وفي التغطية الخاصة باليمن من خلال برنامج (الثورة اليمنية) بقناة العالم يوم 2012/6/13 كان ضيف الحلقة مانع مطري عضو اللجنة التنظيمية للثورة الشبابية الذي أكد رفض شباب الثورة لاتفاق الرياض والمبادرة الخليجية.

وفيما يخص البعد الثاني الخاص بدور القوى الفاعلة الداخلية والخارجية في اليمن بعد الثورة، تم الحديث عن وجود مخطط أمريكي لإحباط الثورة اليمنية.

وجاءت أطروحة حماية الحوثيين للثورة اليمنية، لتمثل الهدف الرئيسي للخطاب والأطروحة المركزية به. فمن خلال هذا الطرح ركز الخطاب أولاً على استمرار الثورة من خلال تظاهرات الشعب اليمني والقوى الثورية التي لاتزال في الساحات، وكانت تلك التظاهرات الشعبية المستمرة هي مدخل تقديم الخطاب لتظاهرات الحوثيين باعتبارها(مساندة وداعمة لها)، كما جاء في نشرة 2012/6/9 بقناة العالم: "جمعة (صامدون بالساحات) هي الأضخم التي ينظمها الحوثيون مساندة لإخوانهم الأحرار في ساحات الحرية الذين أصروا على الاستمرار في ثورتهم حتى إسقاط كل بقايا النظام".

واستند الخطاب لأطر مرجعية من تصريحات الحوثيين في التظاهرات التي جاء فيها هجوم على حكومة الوفاق، فيقول أحدهم: "من أجل وزارات محدودة وبعض المال السياسي يبيعوا الثورة بثمن بخس ويرهنوا اليمن للأمريكيين والسعوديين، نقول لهم إنا باقون في الساحات ثائرون صامدون لن نتنحنح لولم يتحقق شيء فنحن باقون لمواجهة العدو بطغيانه وكبريائه".

وقد برز هذا الطرح الدفاعي عن الحوثيين في نشرة 2012/5/19 بقناة العالم: "تظاهر عشرات الآلاف من الحوثيين في صعدة جنوب اليمن لتجديد رفضهم لمبادرة الخليج الفارسي والتدخل الأمريكي في شئون بلادهم". ثم جاء في التقريرالذي لم يخلُ من (التحيزات) في الصياغة للحوثيين وعبارات التفخيم لهم ولدورهم في اليمن: "الاختراق السافر المستفز لم يثنِ الحوثيين عن تنظيم مظاهراتهم الأسبوعية الرافضة لاتفاق الرياض والداعية لمواصلة العمل الثوري حتى تتحقق كل أهداف الثورة، وعبر الحوثيون عن استيائهم من حكومة الوفاق التي لم تحرك ساكناً إزاء ما يحدث".

ومن أهم الأطر المرجعية في الطرح الخاص بالحوثيين، تصريحات الزعيم الحوثي عبد الملك الحوثي، ومنها ما جاء في نشرة 2012/5/21 بقناة المنار: "أدان عبد الملك الحوثي

استهداف تجمع للجيش في صنعاء، وأسف لسقوط الدم اليمني ضحية لتمرير مشاريع ومؤامرات خارجية، وفي بيان لمكتبه الإعلامي قال الحوثي إن هذه الجريمة تأتي في إطار استهداف الشعب اليمني وثورته". وأجرت قناة العالم حواراً شاملاً مع عضو المكتب السياسي للحوثيين ضيف الله الشامي، وجاء الاستناد إليه كإطار مرجعي في نشرة يوم 2012/6/1 بقناة العالم: "أكد عضو المجلس السياسي لحركة الحوثيين في اليمن ضيف الله الشامي أن الحركة تلقت تطمينات ومبادرات جديدة من قبل لجنة التواصل التي زارت صعدة والتي التقت عبدالملك الحوثي، وفي لقاء شامل لقناة العالم في اتصال هاتفي قال: إن الحوثيين وافقوا على المشاركة في الحوار الوطني شريطة أن يحقق أهداف الثورة ويحفظ سيادة اليمن". ثم تلا ذلك عرض جزء من الحوار الذي أكد فيه أهداف الحركة في السيطرة على الحكم في اليمن من خلال قوله: "إذا همش الحوار أي طرف من هذه الأطراف أو حاول تجاوز دماء الشهداء، فإن ذلك لن يؤدي إلى نتائج إيجابية، وسيكون الشعب والتاريخ هو الحكم الذي يحسم الأمور".

وهكذا وجد الخطاب في حوثي اليمن "اليماني المنتظر" الذي سيمهد لتوسعة حدود "عرش الفقيه" بحيث تتجاوز الجمهورية الإيرانية، وتمهد هي الآخرى لقيام الدولة المهدوية الشيعية الكبرى. وكما جسد الحوثي "اليماني المنتظر" في خطاب الشيعة، جسد غيره آمال الشيعة وطموحاتهم في إقامة دولتهم ولكن في بقاع أخرى تشهد مواجهات ملتهبة بين الشيعة والسنة.

إمام الأرض.. وعرش الفقيه المنشود.

كربلاء... النجف الأشرف... الكوفة... سامراء... أماكن لها وضعيتها الخاصة في الوجدان الشيعي، وتحمل ذكريات حزن وشجون دفينة لدى الشيعي، قواسم مشتركة عديدة تجمع بينها، فهي كلها تقع في أرض العراق التى قال عنها الشاعر السوداني محمد الفيتوري في قصيدته "في حضرة الإمام علي τ"، **التى أذاعتها قناة كربلاء:**

هـــــذا عراق أمـــير المؤمنيـــن   وهذى الأرض أرض علي ساكن النجف

وكلها تحوي مراقد أئمة الشيعة والمواقع التى شهدت استشهاد الإمام علي والحسين الشهيد K وغيرهم من الأئمة الاثني عشر. وهي موقع تخفي المهدي في سردابه وبها يظهر ويقيم دولته المهدوية الشيعية. فتقول كلمات أغنية يا عراق اشتاق الماء للنبضات (إمام

الأرض) كلمات الشاعر عبد الله القرمزي وأداء حسين الأكرف التى أذيعت يوم 15/5/2012 بقناة كربلاء **وقد عبرت عن هذا الطرح بالقول:**

ستـــعود عزيز الهـــام بل لكل الأرض إمـــام يا عـــراق يا عـــراق

من هنا تأتي أهمية العراق لدى الشيعة فهي مقر إمامتهم للأرض في المستقبل، وهي التي شهدت مظلوميتهم المعاصرة على يد صدام، وهي التى شهدت أيضاً توسعة عرش فقيههم بعد سقوط صدام وتولي شيعة العراق مقاليد السلطة من بعده.

وقد اشتملت الأحداث الخاصة بالعراق - التي تم تناولها في قناتي العالم والمنار- موضوعين أساسيين شكلا معاً قضية واحدة للفتنة الداخلية في العراق، سواء بين السنة والشيعة، أو الصراعات البينية الشيعية، وقد تمثلت في أزمة (سحب الثقة من حكومة نوري المالكي) وموقف القوى الشيعية المختلفة إزاء الأزمة.

وقد جاء تناول هذه القضية في المرتبة السادسة في الخطاب وبنسبة 5,6%. ومن هذا المنطلق يمكننا تقسيم أبعاد القضية إلى بعدين؛ البعد الأول الخاص بالصراع السني الشيعي داخل العراق، والبعد الثاني الخاص بالصراع الشيعي الشيعي داخل العراق.

وفيما يخص البعد الأول الخاص بالصراع السني الشيعي داخل العراق، كان لخطاب الكراهية ضد السنة ووصمهم بالإرهاب حضور كبير من خلال أطروحة مظلومية شيعة العراق على يد الإرهاب السني. وكانت سلسلة التفجيرات التي شهدتها العراق إبان فترة تسجيل عينة الدراسة 2012، واستهدفت تجمعات شيعية وزوارا عراقيين للمشهد الكاظمي، هي الإطار المرجعي الأبرز في هذا الطرح، وكان نص الخبر في نشرة 13/6/2012 بقناة المنار كالتالي: "استشهد 56 شخصاً على الأقل وأصيب أكثر من 200 بجروح في سلسلة تفجيرات التي استهدفت مناطق متفرقة من العراق، وشملت الحلة وكربلاء المقدسة وبعقوبة وبغداد ومنها إلى الموصل وكركوك شمالاً، جاءت التفجيرات في وقت تستعد فيه الكاظمية لاستقبال الزوار إحياءً لذكرى استشهاد الإمام موسى الكاظم. وتنقلت هذه الاعتداءات بين مختلف المناطق، مما يدل على أن الجهة المنفذة واحدة، وفي كربلاء المقدسة أصيب 24 شخصاً في انفجار سيارة مفخخة، وشمال بغداد انفجرت سيارة مفخخة قرب حسينية ما أدى إلى استشهاد وإصابة العشرات".

وكان للدعاية بالصورة والأعمال الرمزية دور في تحقيق نوع من الإثارة العاطفية في خطاب تلك القضية من خلال صور الدماء المتناثرة في موقع الحادث وصوت وصورة سيارات الإسعاف والمصابين في المستشفيات". وتم توظيف أسلوب إثارة الرعب في التقرير

من خلال البداية بصوت سيارات الإطفاء والإسعاف وصور الدخان.. وتضافرت الكلمة مع الصورة لتوصل المعنى المراد من خلال القول: "غطى الدخان الأسود سماء المدن العراقية، وانتشرت رائحة الموت بين الأحياء السكنية في موجة جديدة من التفجيرات المتنقلة التي تحصد أرواح الأبرياء، وتهدف كما يؤكد العراقيون إلى إدخال البلاد في نفق الفوضى وانعدام الأمن".

وتم صياغة التقرير المصاحب للخبر بلغة مؤثرة للتأكيد على المظلومية الشيعية هكذا: "زوار العتبات المقدسة الذين احتشدوا لإحياء ذكرى الإمام الكاظم في بغداد كانوا هدفًا أساسيًّا للهجمات الإرهابية، وقد استهدفوا بأربع قنابل عند نقطة تفتيش للشرطة في العاصمة؛ ما أدى إلى استشهاد عدد كبير منهم". وأكد الخبر قيام الزوار الشيعة بمراسم الزيارة رغم الحادث الذي وقع، وهو طرح ثابت في الدعاية الشيعية بصفة عامة، وبرز بوضوح بعد حادث تفجير المرقدين العسكريين في العراق، وهو ما عبرت عنه اللطمية الشيعية الشهيرة التي تقول: (على رغم العادي زوار... وفي خط الهادي أحرار)، وهو المعنى نفسه الذي جاء في الخبر محل الدراسة: "وقد بدأ ملايين من الزوار العراقيين التوافد إلى مدينة الكاظمية لأداء مراسم زيارة الإمام موسى الكاظم في ذكرى شهادته، وفرضت قوات الأمن والجيش إجراءات أمنية مشددة تحسباً لوقوع أي هجمات ضد الزائرين ". وتم بث مجموعة من الحوارات مع جمهور الزوار أكدوا فيها نفس المعني هذا: "الإرهاب لو يفجرون حتى تحت الأرض قنابل لو الشمس تحرقنا احنا ما نترك هذه الزيارة).

وهو نفس المعنى الذي عبر عنه مراسل القناة في خاتمة التقرير Stand Upper بقوله: "وتحيي الجموع المؤمنة في الخامس من رجب كل عام ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظمفي زيارة مليونية يشارك فيها القادمون من داخل العراق وخارجه وفاءً لسيرته وولاء لعترة بيت رسول الله ρ برغم التفجيرات التي استهدفت الزائرين في مختلف مناطق العراق فإنها لم توهن عزيمة زائري الإمام موسى الكاظم مؤكدين أن الشرف الرفيع لا يسلم من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم".

هذا إلى جانب حادث تفجير مقر الوقف الشيعي في بغداد والذي استندت إليه النشرات عينة الدراسة كإطار مرجعي، وفي سياق هذا الطرح تم التركيز على حرص القوى الشيعية على الوحدة مع السنة ورفضهم للفتنة. ومن خلال هذا الطرح تم إبراز جهود المرجعيات الشيعية في العراق لوأد الفتنة وإعلانهم الحرص على الوحدة مع السنة. وكانت قرارات المالكي بهذا الشأن الإطارَ المرجعي الأبرز، كما جاء في نشرة 2012/6/7 بقناة المنار: "أكد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي ورئيس الوقفين السني والشيعي في العراق على الوحدة ورفض الحرب الأهلية؛ وذلك ردًّا على محاولة بعض القوى توظيف استهداف مقر الوقف الشيعي لإشعال فتنة سنية شيعية".

أما فيما يتعلق بالبعد الثاني الخاص بالصراع الشيعي الشيعي داخل العراق، تبنى الخطاب أطروحة المظلومية الشيعية على يد السنة أيضاً. فكانت أطروحة دور السنة في إشعال الخلافات السياسية بين القوى الشيعية في العراق. وكانت المملكة العربية السعودية وتركيا هما المتهمين الرئيسيين في محاولة إسقاط المالكي وإشعال الفتنة الداخلية بين شيعة العراق.

ففي نشرة 2012/6/10 بقناة العالم تم بث الخبر التالي: "شهدت النجف الأشرف تظاهرة ضمت وجهاء وشيوخ وعشائر تنديدا بالتدخل السعودي في الشئون العراقية، واتهم المتظاهرون سلطات الرياض بالسعي للالتفاف على العملية السياسية، وسعيها لزرع الفتنة بين مكونات الشعب". وركزت القناة على أسلوب الشعارات الدعائي من خلال شعارات التظاهرة؛ ومنها: "لا للمشروع الوهابي نعم للحكومة العراقية". وفي السياق نفسه تم اتهام السعودية وتركيا بالضغط على نواب العراق لسحب الثقة، وهو ما جاء في نشرة 2012/6/8 بقناة العالم: "كشفت مصادر استخباراتية في الداخلية العراقية عن شبكة اغتيالات تستهدف النواب الرافضين لسحب الثقة، ونقل موقع قراءات على الإنترنت أن هناك استهدافا للقائمة العراقية، وأن الشبكة تتلقى أوامرها من مخابرات دول أجنبية بينها تركيا والسعودية، وكان النائب عن القائمة العراقية البيضاء زهير الأعرجي قد تعرض أمس لمحاولة اغتيال بعد إعلان معارضته سحب الثقة". هذا إلى جانب المظلومية الدولية من خلال أطروحة وجود مخطط أمريكي لزرع الفتنة بين القوى الشيعية في العراق،وقد تناولت نشرة 2012/6/6 بالمنار هذا الطرح حيث: "ربط رئيس الوزراء المالكي الأزمة السياسية التي تمر بها البلاد بعوامل وأطراف خارجية ".

وأنهى الخطاب تناوله للقضية بالتأكيد على أهمية توحد القوى الشيعية كافة حتى لا يخسر الشيعة المكاسب التى تحققت لهم بعد سقوط صدام، وذلك من خلال أطروحة أهمية ترسيخ مبدأ أن العراق للجميع. ومن خلال هذا الطرح تم تناول اللقاءات التي عقدت بين مختلف القوى الشيعية في العراق لاحتواء أزمة سحب الثقة من حكومة نوري المالكي، وبالطبع اتخذ الخطاب موقفاً مؤيداً للمالكي نظراً لكون حزبه (حزب الدعوة الإسلامية بالعراق) من الأحزاب الموالية لإيران.

وفي نشرة 2012/5/27 بقناة المنار تم تغطية اجتماع الصدر والحكيم بشأن أزمة سحب الثقة، وركز الخبر على اتفاقهم على نفس المبدأ الخاص بالوحدة الشيعية ونبذ الخلافات، فجاء في الخبر: "أكد زعيم التيار الصدري السيد مقتدى الصدر ورئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي السيد عمار الحكيم أهمية الحوار والانفتاح لحل الأزمة الراهنة، هذه المواقف أتت بعد زيارة الحكيم للنجف الأشرف. وتم بث مقطع صوتي للحكيم يقول فيه: وهناك قواسم مشتركة لتحقيق التعددية وتوزيع الأدوار بين القوى السياسية لخدمة

الوطن". وجاء في نشرة 2012/5/19 بقناة المنار متابعة لاجتماع القوى السياسية الشيعية في العراق، والذي تمخض عن اتفاق تلك القوى على ترسيخ مبدأ أن العراق للجميع، واستندت النشرة إلى تصريحات زعيم التيار الصدري السيد مقتدى الصدر الذي أعلن أن أهم ما تمخض عن اجتماع النجف الذي ضم عددا من الكتل السياسية، هو أن العراق للجميع".

و(الجميع) هنا مقصود بها جميع القوى السياسية الشيعية، وكانت كلمات السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالعراق يوم 2012/5/25 بقناة العالم في (يوم الشهيد) ذكرى اغتيال السيد عبد العزيز الحكيم هي الأبرز في هذا الطرح، والتي أكد فيها ضرورة توحد القوى الشيعية لتحقيق أهدافهم التي منعهم نظام صدام من الوصول إليها، فقال: "إن الشعب في حالة ترقب وهو ينتظر قياداته التي أنتجها بنفسه أن تركز انتباهها على مشاكله وهمومه، أكثر بكثير من انشغالها في حروبها الإعلامية والمشاريع المتصارعة على أرض الوطن... لقد كنا رفاقاً بالأمس من أجل قضية عادلة فلنبقى رفاقاً اليوم من أجل قضية أكثر عدالة، وهى قضية شعب تطلع نحو المستقبل، فلا تَدَعُوا السياسة تمزق لحمتنا... وقد دفعْنا الغالي من الدماء الطاهرة كي ننتشل العراق من براثن الديكتاتورية والاستبداد... إن تيارنا يؤمن بمبدأ العراق المتواصل مع الجميع.. ما يجعلنا داعمين لإدارة الحكومة لهذا الملف الحساس والإستراتيجي".

الفصل السادس

الدعاية الشيعية وأوهام تصدير الثورة والاستبصار

عليـنا أن نسـعى بجد لتشـكيل الحكومة الإسلامية، ونبدأ عملنا بالنشـاط الدعائي ونتقدم فيه، علينا من الآن أن نسـعى لوضـع حجر الأسـاس للدولة الإسلامية الشرعية، فندعو ونبث الأفكار، ونكسب المساندين والمؤيدين لنا.

روح الله الموسوي الخميني
المرشد الأعلى للثورة الإيرانية
" الحكومة الإسلامية"

تمهيد:

في الأول من فبراير 1979 خرج الإمام الثاني عشر من سردابه لينصر شيعته ويؤسس لهم جمهوريتهم في إيران. عاد الإمام روح الله الموسوي الخميني على متن طائرة أقلته من باريس إلى طهران بعد 14 عامًا قضاها في المنافي ما بين أنقرة والنجف الأشرف وباريس. وكان رجوعه بمثابة رجعة "المهدي" لجموع الشيعة التى انتظرته في حشود هائلة بمطار طهران حاملة أمالها في تأسيس الدولة الشيعية المنتظرة. وقد كان فكره أسبق منه في الوصول إلى الجمهور الإيراني، فلم يكن المنفي حاجزاً بينه وبين الدعاية لفكره ونظريته الجديدة في "ولاية الفقيه" والتى روج لها عبر أشرطة الكاسيت، حتى سميت الثورة الإيرانية "بثورة الكاسيت". كما ذاع صيت دروسه التى ألقاها في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف والتى دونها في مؤلفه الأشهر"الحكومة الإسلامية" الذي ما زال المرجع الأم في فكر الثورة الإيرانية والذي حمل عبارته التى أستهل بها هذا الفصل. وقد حملت دروسه تلك مشروعه الدعائي الذي لم يقف عند حدود بث الروح الثورية في نفوس الشعب الإيراني. فمشروع الخميني استهدف ما هو أبعد من ذلك وأعمق. فكان "الفكر الشيعي" هو ما يسعى للترويج له وكان "الجمهور السني" هو المستهدف الرئيسي من دعايته وهو ما تم التعبير عنه سياسيًّا بمفهموم "تصدير الثورة"، ودينيًّا من خلال مفهوم "الاستبصار".

"فبعد نجاح الثورة في إيران سرت روح جديدة تستهدف ما تسميه (الاستبصار)، وتعني تحويل أبناء السنة إلى التشيع بوسائل عديدة كالابتعاث الدراسي، والاتصال المباشر والتوظيف المادي، واستثمار العلاقات السياسية والملحقيات الثقافية لتوزيع المطبوعات وإقامة المدارس والحسينيات وإحياء المآتم والمناسبات "[1].

ولا شك أن الصبغة الدينية للجمهورية الإيرانية بعد الثورة، أثرت في نفسية العديد من الشباب السني المنتمي فكريًّا للتيارات الإسلامية على وجه الخصوص والطموح لإقامة دولة إسلامية في بلاده، إلا أن التخوف ظل دائمًا من فكرة نشر الفكر الشيعي عبر نافذة (تصدير الثورة)، "فكان للنجاح الظاهري الذي تبع الثورة الخمينية في إيران أثر كبير في نفوس أهل السنة والذين خدعوا بذلك النجاح، وهم بلا شك معذورون، فلقد تاقت نفوس كثير من المسلمين إلى قيام تلك الدولة الإسلامية المنشودة، فظنوا أنهم قد وجدوا ضالتهم المنشودة، فراحوا يحلقون بأرواحهم حول طهران"[2]. إلا "أن البعدين الشيعي والإيراني لنظرية ولاية الفقيه، فإنهما يشكلان أهم العوائق أمام تصدير الثورة إلى أماكن أخرى في العالم الإسلامي السني، ولذلك لم يتم تصدير الثورة عن طريق تصدير نظرية (ولاية

---

(1) اتحاد علماء المسلمين، **التشيع في أفريقيا: تقرير ميداني**، ط1 (د.م : مركز نماء للبحوث والدراسات ، 2011) ص 6.

(2) حمدي البنا، **نظرة سريعة في عقائد الشيعة**، ط1(النصورة:مكتبة الإيمان، 2007) صص 36-37.

الفقيه)إلى الجوار، بل عبر توسيع النفوذ المعنوي لإيران الثورية في المنطقة"[1]. ويقول محمد سليم العوا: "قدم مجلس الخبراء الذي تولى دراسة مشروع الدستور، قدم له بمقدمة ختمت بعبارة جاء فيها: "(لقد أنهى مجلس الخبراء عمله في تدوين الدستور... في طليعة القرن الخامس عشر لهجرة الرسول العظيم ρ مؤسس الحركة الإسلامية التحررية... على أمل أن يكون هذا القرن، قرن حكومة المستضعفين العالمية، وهزيمة كافة المستكبرين)، ولعل هذا النص في مقدمة الدستور يشير إلى فكرة عالمية الدعوة والحركة"[2].

وفي ذات السياق يعبر الكاتب الشيعي ولي نصر عن الأسباب العقائدية والخوف من التشيع التي حالت دون نجاح إيران بين أهل السنة والجماعة، فيقول: "إيران معقل التشيع هي أيضًا طليعة الثورة الإسلامية العالمية، مقولة كان من الصعب جدًّا تسويقها، ناهيك عن أن السنة في معظمهم ما كانوا ليتقبلونها، وقد حاول الخميني معالجة هذه المشكلة من خلال التركيز على المسائل الدنيوية التي توحد المسلمين عوضًا عن القضايا الدينية التي من الجائز أن تفرق بينهم، فصار العدو اللدود للإمبريالية، وأشد عداءً لإسرائيل من العرب أنفسهم"[3].

ومن هنا بدأ يظهر البعد الخاص بالمقاومة في الدعاية الإيرانية والذي مازال يصبغ الدعاية الإيرانية حتى اليوم، فقد "انتقل الخطاب الإيراني، من أزمة الحرب الإسرائيلية على لبنان تدريجيًّا من الشق الإنساني، إلى الشق السياسي، وأخيرًا إلى شق المقاومة، وهذا الشق خصوصًا يكتسب أهمية خاصة كونه يطرح المنحنى الحضاري لمفهوم (المقاومة) في الخطاب الإيراني"[4]. فكانت "المقاومة" جسرًا حاول الشيعة من خلاله العبور للشاطئ السني لبث دعايتهم لمذهبهم.

وقد كان ظهور الفضائيات الشيعية على اختلاف ألوانها جسرًا آخر يحاول من خلاله الشيعي الوصول لأهل السنة والجماعة بهدف تحقيق طموحات قائده الولى الفقيه في "تصدير الثورة" و"الاستبصار"، وهو ما جعل تلك القنوات تثير مخاوف عديدة لدى أهل السنة والجماعة مما سمى بــخطر "المد الشيعي".

وظل التخوف قائمًا من ترسانة الفضائيات الشيعية التى ربما فاقت في معدلات تزايدها ونموها ترسانة إيران النووية، وهو تخوف أكبر من التخوف من موجات "تصدير الثورة الإيرانية" في سبعينيات القرن الماضي، فقد كانت هناك إمكانية لمنع أشرطة كاسيت

---

(1) مصطفى اللباد، **مرجع سابق**، ص 140.

(2) محمد سليم العوا، **في النظام السياسي للدولة الإسلامية**، ط3 (القاهرة: دار الشروق، 2008) ص 261.

(3) ولي نصر، **مرجع سابق**، ص133.

(4) محمد عباس ناجي، قراءة في الخطاب الإيراني:المساندة للمقاومة،في: العدوان، المقاومة الحضارة في حرب لبنان : الدلالات والمآلات، **مرجع سابق**، ص 115.

الخميني وكتبه من الدخول أو التداول في البلاد السنية. أما في عصر السماوات المفتوحة والإعلام البديل بات من المستحيل حجب الدعاية الشيعية عن الوصول للجمهور سواء عبر الفضائيات أو مواقع الإنترنت والتواصل الاجتماعي المختلفة. وكثر الحديث عن خطورة تلك الفضائيات وإمكانية زعزعتها عقيدة المشاهدين من أهل السنة والجماعة. واتجه العديد من أفراد الجمهور السني في مصر إلى حذف تلك القنوات من جهاز استقباله، وتحاشى البعض الآخر مجرد النظر إليها أثناء التنقل بين القنوات. وتعددت المسميات والأوصاف التى عبرت عن حالة التخوف تلك ما بين "المد الشيعي عبر الفضائيات"، و"الفضائيات الشيعية التبشيرية"، و"الخطر الفضائي الشيعي"، و"القوى الشيعية الناعمة"، و"التخصيب الإعلامي الشيعي"، وغيرها من التعبيرات التى عكست حجم الذعر الذي أثارته تلك القنوات. وفي ظل هذه الأجواء جاءت هذه الدراسة، وكان الباعث الرئيسي وراءها هو قياس درجة الخطورة التى تشكلها الفضائيات الشيعية وطبيعة تأثيراتها على الجمهور المصري السني.

ولما كان الحديث عن المد الشيعي عبر القنوات الفضائية الشيعية وخطورته على الجمهور السني، يعد حديثًا مبتورًا وغير مكتمل دون دراسة علاقة هذا الجمهور بتلك القنوات، ومدى تأثيرها عليه، كان لابد من دراسة الظاهرة من خلال الجمهور المستهدف منها. فمع كثرة التقارير والمقالات والتصريحات التي حذرت من خطورة الفضائيات الشيعية وإمكانية تأثيرها على زعزعة عقيدة الجمهور السني وإحداث نوع من التنافر المعرفي لديه، ندر إجراء دراسات علمية تتصدى لدراسة واقع تلك الظاهرة؛ بغية الوقوف على مدى واقعية هذا الطرح، وهل يشكل خطرًا حقيقيًّا، أم أنه لا يعدو أن يكون مجرد توجسات لا أساس لها من الصحة. وهو الهدف الذي سعت إليه الدراسة التى طبقت على عينة من الجمهور المصري السني قوامها (100) مفردة من الجمهور المصري السني من مشاهدي القنوات الفضائية الشيعة، وقد تم سحبها بأسلوب التوزيع المتساوى طبقاً لمتغير النوع فقط من محافظتي القاهرة والجيزة، خلال الفترة من 2013/3/2 إلى 2014/4/22 لقياس علاقتهم بالقنوات الفضائية الشيعية واتجاهاتهم نحوها، ومدى إمكانية إحداث تلك القنوات نوعًا من التنافر المعرفي لديهم(*).

(*) شملت عينة الدراسة 51% من الإناث و49% من الذكور، وتوزعت العينة وفقاً للمراحل العمرية 64% من 18-30 سنة، 21% من 31-45 سنة و 15% من 64- 60 سنة، وبلغت نسبة المتعلمين تعليماً جامعياً 59% والتعليم فوق الجامعي 34%، والتعليم المتوسط 7% فقط، وكان 70% من أفراد العينة متخصصين في مجالات ليس لها علاقة بموضوع الدراسة، في حين بلغت نسبة المتخصصين في مجالات مرتبطة بموضوع الدراسة 30%. وفيما يخص درجة تدين المبحوثين فقد بلغت درجة التدين المتوسطة 52% والمرتفعة 45% والمنخفضة 3%. وبلغت نسبة الأفراد المنتمين لأحزاب سياسية 4% فقط، وكان 33% من أفراد العينة ممن لا يؤيدون أى تيار سياسي، وأيد 32% التيار الإسلامي، و26% التيار الليبرالي، و5% القومي، وأشار 2% الى تأييدهم لأكثر من تيار، في حين بلغت نسبة المؤيدين للتيارين العلماني واليساري 1% فقط لكل منهما.

وكانت المفاجأة التى فجرتها الدراسة أن درجة تأثير تلك الفضائيات على مشاهديها ضعيفة إلى حد كبير، وبالأخص فيما يتعلق بإحداث نوع من التنافر المعرفي أو البلبلة الفكرية وزعزعة العقيدة. نتيجة لم تكن متوقعة على الإطلاق في ظل الشواهد التى تؤكد تخوفات الجمهور منها، وفي ظل طبيعة المحتوى الذي تقدمه وما يحمله من فكر مغاير لصحيح العقيدة في جوانب كثيرة منه.

فقد تبين انخفاض نسبة تعرض المبحوثين عينة الدراسة للتنافر المعرفي نتيجة التعرض للقنوات الفضائية الشيعية، حيث بلغت نسبة المبحوثين الذين (تنخفض) درجة تعرضهم للتنافر المعرفي نتيجة التعرض للقنوات الفضائية الشيعية 61%، مقابل 39% من المبحوثين لديهم (تنافر متوسط) نتيجة التعرض للفضائيات الشيعية، ولم يتعرض أيّ من المبحوثين عينة الدراسة لدرجة تنافر (مرتفعة).

نتيجة تثير التعجب والفضول في الوقت ذاته لتفسيرها ومعرفة الأسباب التى تكمن وراءها، فرياح "تصدير الثورة" التى هبت مع قدوم الخميني إلى طهران، وموجات "المد الشيعي" التى حملتها الفضائيات الشيعية لابد وأن تكون قد اصطدمت بحجرات عَثْرة حالت دون تحقيقها لأهدافها وغاياتها، ولتحقيق التكامل والشمولية في رصد الظاهرة بأبعادها المختلفة وتشخيص عجز تلك الفضائيات عن التأثير في المتلقي المخالف لها في الفكر كان لابد من الرجوع إلى أهل الخبرة من الخبراء المتخصصين في المجالات المرتبطة بقضية "المد الشيعي" بأضلاعها الثلاثة "الإعلام والدين والسياسة". وتحقق ذلك من خلال ثمانية عشر مقابلة شخصية مع شخصيات من النخبة المصرية المتخصصة في الإعلام والشئون الدينية والسياسية من الأكاديميين والممارسين ذوي الاهتمام بموضوع الشيعة والتشيع، للتعرف على رؤيتهم نحو تلك الإشكالية[*]، وهكذا يتحقق التكامل الموضوعي في رصد الظاهرة من خلال الجمهور المستهدف والنخبة المتخصصة برؤيتها المتعمقة لأبعاد القضية.

(*) شملت عينة الدراسة المقابلات التالية مرتبة وفقًا لتاريخ إجراء المقابلة:

1- مقابلة شخصية مع الكاتب الصحفي والمفكر السياسي الأستاذ فهمي هويدي، بمنزله يوم 2013/1/21 في تمام الساعة الثانية والنصف عصرًا.

2- مقابلة شخصية مع فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عمر بن عبد العزيز قريشي رئيس قسم الأديان والمذاهب السابق بكلية الدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، بمكتبه بالكلية يوم 2013/2/20 في تمام الساعة الواحدة ظهرًا.

3- مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور راسم الجمال أستاذ الإعلام الدولي بقسم العلاقات العامة والإعلان بكلية الإعلام – جامعة القاهرة، يوم الثلاثاء الموافق 2013/3/12 في تمام الساعة الحادية عشرة ظهرًا، بمكتبه بالكلية.

4- مقابلة شخصية مع الداعية والمؤرخ الإسلامي الأستاذ الدكتور راغب السرجاني المشرف على موقع قصة الإسلام islamstory.com ورئيس مجلس إدارة مركز الحضارة للدراسات التاريخية، بمكتبه بالمركز يوم الثلاثاء الموافق 2013/4/16 في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرًا.

5- مقابلة شخصية مع فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الله سمك رئيس قسم الأديان والمذاهب الأسبق بكلية الدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، أمام مبنى الإذاعة والتليفزيون المصري (ماسبيرو) يوم 2013/6/16 في تمام السابعة والربع مساءً.

6- مقابلة شخصية مع الدكتور حمدي عبيد مدير مركز التنوير للدراسات الإنسانية، بمكتبه بمقر جمعية أصدقاء الطالب الوافد بالمركز الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة يوم 2013/11/13 في تمام الثانية عشرة والنصف ظهرًا.

الأذان الشيعي.. وصدمة الشهادة الثالثة.

في رحلة بحثك وتنقلك بين الفضائيات المختلفة لابد وأن تكون قد سمعت أذانًا مغايرًا لما نعرفه في صحيح العقيدة، أذان يحمل شهادة ثالثة لم نسمع عنها من قبل. وبمجرد سماعك لصوت المؤذن الشيعي وهو يردد: "أشهد أن عليًّا ولي الله... أشهد أن أبناءه المعصومين حجج الله"، تنتابك في أغلب الأحوال حالة من التعجب والذهول، وربما تنتقل لقناة أخرى خوفًا مما شاهدته.

إنه موقف يلخص علاقة غالبية أفراد الجمهور السني بالفضائيات الشيعية، باستثناء من تتوافر لديه دوافع المشاهدة المستمرة لتلك القنوات لأسباب متعلقة بالدراسة أو العمل أو مجرد الرغبة في المعرفة والفضول الذي يدفع البعض للتعرف على الأديان والعقائد والمذاهب المختلفة. كما يعبر هذا الموقف عن معني "التنافر المعرفي" الذي تم قياسه في هذه الدراسة والذي تبين انخفاض درجة تحققه. وفي سبيل التعرف على طبيعة وشكل علاقة التنافر الواقعة بين الجمهور المصري السني وتلك الفضائيات، تم قياس درجة موافقته أو

7- مقابلة شخصية مع الأستاذة الدكتورة نادية مصطفى مدير مركز الحضارة للدراسات السياسية والأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، بمكتبها بمقر المركز بالقاهرة يوم 2013/11/25 في تمام الثالثة عصرًا.

8- مقابلة شخصية مع الأستاذ محمد صابر مدير البرامج والمذيع بقناة صفا الفضائية والتليفزيون المصري ورئيس مجلس إدارة مركز الأئمة للدفاع عن أهل السنة، بمبنى ماسبيرو يوم2013/11/25 في تمام الساعة السادسة والنصف مساءً.

9- مقابلة شخصية مع فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور حسن الشافعى الأستاذ بقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ورئيس مجمع اللغة العربية والمستشار السابق لشيخ الأزهر الشريف، بمكتبه بمقر المجمع بالقاهرة يوم الأحد الموافق 2014/1/12 في تمام الساعة الواحدة والنصف ظهرًا.

10- مقابلة شخصية مع الدكتور محمد السعيد إدريس مدير وحدة الدراسات الإيرانية ووحدة بحوث الثورة المصرية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، بمكتبه بوحدة بحوث الثورة يوم 2014/2/19 في تمام الساعة السادسة والنصف مساءً.

11- مقابلة شخصية مع السفير حسين هريدي مساعد وزير الخارجية الأسبق للشئون الأسيوية، بمقهى بيونس بالزمالك يوم الخميس الموافق 4 /2014/12 في تمام الثانية ظهرًا.

12- مقابلة شخصية مع السفير هاني خلاف مستشار وزير القوى العاملة والهجرة للعلاقات الخارجية ومساعد وزير الخارجية الأسبق للشئون العربية، بمكتبه بالوزارة يوم الثلاثاء الموافق 17 / 2014/12 في تمام الساعة الحادية عشرة صباحًا.

13- مقابلة شخصية مع الإعلامي والكاتب والروائي الأستاذ أحمد أبو هيبة مؤسس العديد من الفضائيات العربية ومقدم البرامج الدينية بها، عبر سكايب لظروف وجوده خارج مصر يوم 2015/1/30 في تمام الساعة السادسة وخمسين دقيقة مساءً.

14- مقابلة شخصية مع الكاتب والباحث الأستاذ هشام جعفر مستشار موقع onislam.net، بمقهى فلك بجاردن سيتي بالقاهرة يوم 2015/2/5 في تمام الساعة الرابعة عصرًا.

15- مقابلة شخصية مع المفكر السياسي المستشار طارق البشري نائب رئيس مجلس الدولة الأسبق، بمنزله يوم 2015/5/5 في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرًا.

16- مقابلة شخصية مع الإعلامي الكبير الأستاذ حمدي قنديل بفندق هيلتون الزمالك بالقاهرة يوم 2016/2/1 في تمام الساعة الواحدة ظهرًا.

17- مقابلة شخصية مع الداعية الإسلامي فضيلة الشيخ الدكتور أشرف الفيل من علماء الأزهر الشريف وإمام وخطيب مسجد القدس بالتجمع الخامس، بمعهد معلمي القرآن بالتجمع الخامس بالقاهرة يوم 2016/3/3 في تمام الساعة العاشرة صباحًا.

18- مقابلة شخصية مع الكاتب الصحفي الأستاذ محمد عباس ناجي رئيس تحرير مجلة "مختارات إيرانية" الصادرة عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية بمكتبه بالمركز، يوم 2016/5/23 في تمام الساعة الثانية ظهرًا.

رفضه لبعض العبارات التى تعبر عن حالة التذبذب والتنافر المعرفي وتقيس المشاعر والأحاسيس والأفكار التى تطرأ على ذهن الفرد ووجدانه عند مشاهدة تلك القنوات.

وقد وافق المبحوثون على العبارات التى تقيس درجة التنافر المنخفض، وكان موقف المبحوثين محايدًا بشأن العبارات التى تقيس التنافر متوسط الدرجة، في حين رفض المبحوثون العبارات التى تقيس درجات عالية من التنافر، وهو ما يفسر لنا انخفاض درجة شعورهم بالتنافر.

وجاء في صدارة العبارات التى وافق عليها المبحوثون: (أحزن عندما أشاهد القنوات الفضائية الشيعية، وأتساءل كيف يحدث هذا التفرق والاختلاف بين المسلمين)، وهى تقيس درجة منخفضة من التنافر، لم ترقَ إلى مرحلة التذبذب الفكري، واحتلت المرتبة الثانية عبارة: (بمجرد مشاهدتي للأذان الشيعي في تلك القنوات الذي يختلف عن أذان أهل السنة والجماعة أصاب بحالة من الذهول والتعجب).

وتصدرت العبارات التى تقيس درجات التنافر المتوسطة، والتى كان اتجاه الجمهور بشأنها اتجاهًا محايدًا، العبارات التى تعبر عن (الشعور بالذنب) (Guilt)، وهومن أشكال التنافر وفقًا لنظرية التنافر المعرفي، وهما: (أنا شخصيًّا غير راضٍ عن مشاهدتي للقنوات الفضائية الشيعية ولكنه الفضول هو الذي يدفعني لذلك)، و(أشعر بالذنب عند مشاهدتي للقنوات الفضائية الشيعية نظرًا لما تقدمه من مغالطات لا تمت للإسلام بصلة)، ومن العبارات التى حصلت على اتجاهات محايدة: (أتعجب عندما أشاهد القنوات الإيرانية وقناة حزب الله لكون قادتهم أفضل من قادة أهل السنة والجماعة)، و(أشعر أن بعض القنوات الفضائية الشيعية قنوات ذات رسالة وطنية لأنها قنوات تقاوم الاحتلال الصهيوني وهو شعور يؤرقني ويزعجني).

وفيما يخص العبارات التى تقيس درجات عالية من التنافر، والتى رفضها المبحوثون، جاءفي المقدمة عبارة: (أشاهد القنوات الفضائية الشيعية دون معرفة أسرتي أو أصدقائي خوفًا من انتقادهم لي)،وارتفعت درجة رفض المبحوثين للعبارة 83%. وفي المرتبتين الثانية والثالثة جاءت العبارات التى تقيس درجات عالية جدًّا من التنافر تصل لمستوى التذبذب في العقيدة، وهو ما رفضه الجمهور عينة الدراسة بدرجة كبيرة 88%:91%؛ ومنها: (عندما أشاهد القنوات الفضائية الشيعية أتساءل من داخلي ماهو المذهب الحق في الإسلام: السني أم الشيعي)، و(أشعر بالخوف على ثبات عقيدتي الدينية من مشاهدة القنوات الفضائية الشيعية)، وهو ما يؤكد ثبات عقيدة الجمهور عينة الدراسة، وعدم تشكيل تلك القنوات بفكرها غير المنطقي أى خطورة على عقيدة المبحوثين، وقد ذكر 72% من المبحوثين أنه لا يوجد ما يبرر شعور الفرد بالبلبلة الذهنية أو التوتر نتيجة مشاهدة

الفضائيات الشيعية، فالمؤمن القوى ذو العقيدة الراسخة والمعرفة الدينية السليمة لا يمكن أن يتأثر بهذه القنوات).

فيعد ثبات العقيدة الدينية لدى المتلقي وعدم منطقية الفكر الشيعي القائم على مجموعة من الخرافات والأساطير - أحدَ أهم الصخور العتيدة التى تحطمت عليها أمواج المد الشيعي القادمة عبر تلك الفضائيات وجعلت منها مجرد "أوهام متضخمة" في مخيلة الكثيرين من السنة والشيعة. ولكن هناك صخور أخرى تقف حائط صد أمام الخطر الشيعي عبر تلك الفضائيات.

إنه مجرد فضول.. وما هي إلا علاقة عابرة.

غريزة الفضول البشري والتوق لمعرفة ما نجهله وما يتسم بالغرابة هى ما تدفع البشر للاقتراب من مناطق الخطر. فمن منا لا يشعر بالرغبة في اقتحام الأسلاك الشائكة التى تفصل بيننا وبين مناطق كتب عليها "ممنوع الاقتراب أو التصوير"؟ ولطالما تم التعامل مع "الملف الشيعي" كمنطقة محظورة ممنوع الاقتراب منها، وهو ما رفع من معدلات الفضول للاقتراب من تلك المنطقة الشائكة والتعرف على معالمها وطقوسها المجهولة بالنسبة لكثيرين من أبناء السنة والجماعة. وهو الدافع الأبرز لمشاهدة فضائيات الشيعة. ولا يخلق هذا الدافع سوى "علاقة عابرة" ربما تأخذ شكل المرور عليها والمشاهدة الخاطفة أثناء التنقل بين القنوات، وقد شكلت طبيعة العلاقة السطحية بين المشاهد السني والفضائيات الشيعية حائط صد كبيرًا حال دون تأثيرها عليه بدرجة كبيرة.

وقد تبين من الدراسة التى طبقت على الجمهور المصري السني شدة انخفاض درجة تعرضه للقنوات الفضائية الشيعية، حيث بلغت نسبة (المشاهدة المنخفضة) 83% أى غالبية أفراد العينة، مقابل 17% يشاهدون (مشاهدة متوسطة)، وخلت العينة من أية مبحوثين يشاهدون (مشاهدة مرتفعة).

ويمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء الطبيعة الخاصة لتلك القنوات كونها معبرة عن فكر دينى مخالف لصحيح العقيدة الإسلامية ومخالف للجمهور السني عينة الدراسة، حيث يمكن تفسير انخفاض نسبة المشاهدة في ضوء طبيعة العمليات الانتقائية التى تدفع الفرد في أغلب الأحوال لمشاهدة ما يتفق مع فكره وعقيدته، وربما يكون في ضوء التخوف من إمكانية حدوث التنافر المعرفي، فيعزف الجمهور عن مشاهدة ما يخالف فكره وعقيدته أيضًا. فكون تلك القنوات تعبر عن فكر دينى مبتدع، ومخالف لصحيح العقيدة الإسلامية، شكل ذلك حاجزًا كبيرًا بين الجمهور السني وبين عملية مشاهدة تلك القنوات. فالبعض قد يتوجس من مجرد فكرة المشاهدة ويخشى أن تحمل شبهة مخالفة شرعية، وهو ما انعكس

في ردة الفعل التى تحدث في أحيان كثيرة عند تنقل المشاهد السني بين القنوات الفضائية المختلفة ويفاجئ بالأذان الشيعي المخالف للأذان الصحيح في الإسلام فيكون رد الفعل عادة هو إغلاق التليفزيون أو تغيير المحطة بسرعة وهو مؤشر لخوف البعض من مشاهدة تلك القنوات ويؤيد ذلك تصدر القنوات السياسية الشيعية قائمة القنوات الشيعية التى يشاهدها المبحوثون، والتى تنخفض درجة الخوف منها مقارنة بالقنوات الدينية.

فقد تصدرت (المنار) قائمة القنوات الفضائية الشيعية التى يشاهدها المبحوثون بنسبة 55%، وجاء في المرتبة الثانية (قناة العالم) 35%. وجاء في المرتبة الثالثة قناة (كربلاء) 32%، واحتلت قناة (الكوثر) الإيرانية الرسمية المركز الرابع بنسبة 29%، وربما يرجع ذلك لتقديمها للدراما الإيرانية التاريخية والدينية، التى تجذب الكثيرين من أفراد الجمهور. وجاءت قناة (الفرات) العراقية التابعة للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بالعراق في المرتبة الخامسة بواقع 24% من أفراد العينة، ويتوافق ذلك مع تركيز جمهور المبحوثين على مشاهدة القنوات ذات الطبيعة السياسية أكثر من تلك الدينية. وفي المرتبة السادسة جاءت قناة (أهل البيت) 19%، وذلك رغم توقف بثها على النايل سات وقت إجراء الدراسة، فربما عبر البعض عن مشاهدات سابقة للقناة.

وجاء في المراتب التالية وبنسب متقاربة كل من قناة (طه) بنسة 14%، وكان غالبية المبحوثين ممن يشاهدون تلك القناة، وكذلك الحال بالنسبة لقناة (هدهد) الموجهة للطفل أيضًا، والتى جاءت بنسبة متقاربة 12% كان غالبيتهم من الأمهات، وذكرت بعضهن عدم علمهن في البداية بالهوية الشيعية لتلك القنوات، وإعجابهن بالمضمون المقدم بها للطفل لغلبة الطابع الديني عليه، وعند اكتشافهن طبيعتها الشيعية توقفن عن المشاهدة، وهى ظاهرة لها حضور في عملية مشاهدة الفضائيات الشيعية بصفة عامة. ثم جاءت قناة NBN التابعة لحركة أمل الشيعية بنسبة 13%، وذكر 13% أيضاً من المبحوثين مشاهدتهم لبعض الفضائيات الشيعية التى لا يتذكرون أسماءها؛ وربما يرجع ذلك لطبيعة العلاقة التى تحكم عملية مشاهدة الجمهور السني لتلك القنوات، فهي في الغالب علاقة عابرة ومشاهدة غير متعمقة، ثم جاءت قناة (الإمام الحسين) 11%، فقناة (الفرقان) 10%، ثم قناة (Press TV) الإيرانية الموجهة باللغة الإنجليزية 9%، فقناتا (المعارف) و(النجف) بنسبة 8% لكل منهما.

وجاء في نهاية القائمة مجموعة أخرى من الفضائيات الشيعية التى انخفضت نسب مشاهدتها وتراوحت ما بين 7% فقط، إلى أن تصل إلى مشاهدة واحدة من جانب مفردة واحدة بالعينة، وهي على التوالي قنوات: الغدير، الأنوار الأولى، آفاق، IFilm، بلادي، الزهراء، الأوحد، المصطفى، المهدي، الثقلين، الحجة، الهادي، السلام، فدك، IRIB، المسار الأولى، قناة الإيمان.

وفيما يخص المواد الأكثر مشاهدة في الفضائيات الشيعية، توافقًا مع تصدر قناتي المنار والعالم قائمة القنوات الشيعية الأكثر مشاهدة في العينة، تصدرت نشرات الأخبار قائمة المواد الأكثر مشاهدة من جانب المبحوثين، وذلك بنسبة 45%، يليها مباشرة وبفارق بسيط (احتفالات الشيعة الدينية في الحسينيات) بنسبة 42%، ويتفق هذا أيضًا مع ترتيب قناة كربلاء الفضائية في المركز الثالث بعد العالم والمنار من حيث مشاهدة المبحوثين لها، وهى تركز على بث احتفالات الشيعة بالمناسبات الدينية المختلفة.

وجاء في المرتبة الثالثة كلٌّ من (البرامج الدينية) و(البرامج الإخبارية) على حد سواء وبنسبة 30% لكلٍّ منهما، وأضاف بعض المبحوثين مشاهدتهم لخطابات السيد حسن نصر الله ضمن المواد الإخبارية التى يتابعونها، ولاشك أن تلك الخطابات تعد من أهم المواد التى يشاهدها متابعو قناة المنار على وجه الخصوص.وجاء في المرتبة الرابعة (الأذان الشيعي) بنسبة 27%، وفيما يخص (برامج الأطفال والكارتون) فقد جاءت بنسبة 16%، وهى نسبة تشكل خطورة رغم انخفاضها، يليها كل من (الأفلام والمسلسلات) و(الأغانى الدينية) وأضاف البعض مشاهدتهم (للأغاني الوطنية/أغاني المقاومة) التى تقدمها قناة (المنار)، ولاشك أن تلك الأناشيد والأغاني بما تتصف به من عناصر إبداعية في اللحن الحماسي والكلمة المعبرة والحث على الجهاد والمقاومة، تشكل عنصرًا من عناصر الجذب للمشاهد السني الذي يفتقد أحيانًا هذا اللون من الفن في القنوات الفضائية السنية المختلفة، مع الإشارة إلى احتواء تلك الأغانى هي الأخرى على بعض المغالطات الدينية، شأنها شأن الأغانى الدينية الشيعية.

وأخيرًا ذكر 10% فقط مشاهدتهم لــ (التلاوات القرآنية)، وهى عادة للمقرئين المصريين القدامى؛ مثل: (الشيخ محمد رفعت، والشيح محمود خليل الحصري، والشيخ محمد صديق المنشاوى وغيرهم)، وتعد إذاعة التلاوات القرآنية لهم أحد أساليب الدعاية الشيعية لجذب الجمهور السني للمشاهدة، وتوظيفًا لأسلوب (الاحتواء والتوريط) الدعائي، فقد ذكرت واحدة من المبحوثين أنها كانت تشاهد إحدى القنوات لمتابعة التلاوات القرآنية لهؤلاء الشيوخ الذين يحظون بشعبية كبيرة لدي الجمهور المصري والعربي والمسلم بصفة عامة، ولم تكن تعلم أنها شيعية،ويلاحظ هنا تركيز تلك الفضائيات الشيعية على المقرئين المصريين السابق ذكرهم دون غيرهم من مشاهير المقرئين العرب الجدد؛ مثل: (الشيخ مشاري بن راشد العفاسي، وماهر المعيقلي، وعبد الرحمن السديس، وسعود الشريم، وشيخ أبي بكر الشاطري وغيرهم)؛ وربما يرجع ذلك إلى قلة إذاعة التلاوات القديمة للشيوخ المصريين بالفضائيات السنية مقارنة بغيرهم من المقرئين العرب الجدد الذين تذاع تلاواتهم بصورة متكررة في أغلب الفضائيات العربية بصفة عامة، فيكون إذاعة المواد التى نادرًا ما تذيعها القنوات المنافسة، عاملاً لجذب الجمهور للمشاهدة.

هذا، وقد تنوعت أسباب مشاهدة المبحوثين للقنوات الفضائية الشيعية، وشكل عامل الفضول والرغبة في معرفة الثقافات والأفكار المخالفة السبب الرئيسي للمشاهدة، فقد ذكر (40%) من المبحوثين أنهم يشاهدونها من باب الفضول؛ لأنها تقدم فكرا غريبا عنهم.

ويمكننا القول أن العوامل الأساسية التى تدفع المبحوثين للمشاهدة هي:

1- عامل الفضول: الرغبة في التعرف على الثقافات والأيدولوجيات الأخرى.

2- العامل الديني: الرغبة في التعرف على أفكارهم العقائدية للرد عليهم.

3- العامل السياسي: الرغبة في التعرف على المواقف السياسية للقوى الشيعية المختلفة.

فقد جاء في المرتبة الثانية دافع التعرف على ما يقوله الشيعة حتى يتمكن المبحوث من الرد عليهم، ودافع التعرف على المذاهب والأيدولوجيات الأخرى، وبنسبة 29% لكل منهما، وتقدم العامل الدينى على العامل السياسي في أسباب ودوافع مشاهدة القنوات الشيعية، فقد جاء في المرتبة الثالثة الأسباب والدوافع السياسية، وهي معرفة موقف الشيعة من القضايا والأحداث المختلفة، ومعرفة آخر المستجدات على الساحة السياسية، وبنسبة (20%) لكل منهما، وتنطبق تلك النتيجة على قناة (المنار) التابعة لحزب الله بشكل خاص، فالبعض يشاهدها في أوقات محددة للتعرف على مواقف حزب الله من الأحداث المختلفة، وبالأخص لمشاهدة خطابات الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله.

وجاء في المرتبة الرابعة وبنسبة متوسطة دافع التسلية وتمضية وقت الفراغ بنسبة 17%، ويرتبط هذا الدافع بالسبب الذي يليه وهو المشاهدة بهدف متابعة مراسم إحياء الشيعة لمناسباتهم الدينية المختلفة، والذي جاء بنسبة 13%، وذكر بعض المبحوثين أنهم يشاهدون تلك الاحتفالات في الحسينيات الشيعية من باب السخرية، وعبر البعض الآخر عن ذلك بالقول (فقط لأسخر)، وأضاف مبحوث آخر أنه يشاهد تلك الاحتفالات ويتعجب ويشعر (أن الشيعة ليس لديهم عقل لتعذيب أنفسهم في تلك المناسبات)، وهي نتيجة تتفق مع نتائج دراسة الخبراء المتخصصين، فقد ذكر بعضهم أن تلك القنوات لا تشكل خطورة على المشاهد السني، وأرجعوا ذلك إلى أنه يشاهد الطقوس الدينية الشيعية من باب السخرية فقط.

وانخفضت نسبة ذكر المبحوثين للأسباب الأخرى؛ مثل: (متابعة المسلسلات والأفلام الدينية والتاريخية المقدمة بها) 9%؛ وربما يرجع انخفاض النسبة هنا – رغم الشعبية الكبيرة للدراما الإيرانية التاريخية خلال الفترة الماضية وبخاصة مسلسل يوسف الصديق ومسلسل مريم المقدسة – ربما يرجع ذلك إلى بث بعض الفضائيات المصرية لتلك الدراما مثل قناة (ميلودي دراما)، وهو ما وفر بديلاً للمشاهدة، ولم تعد متابعتها قاصرة على الفضائيات الشيعية.وجاء في المرتبة التالية (ارتباط تلك القنوات بعمل المبحوث ومجال دراسته)، (تشكيل اتجاهات المبحوث نحو القضايا السياسية المختلفة) 7%، وبنفس النسبةجاء دافع

(زيادة معلوماتي الدينية)، ورغم انخفاض تلك النسبة، فإن مجرد ذكر هذا السبب يعد مؤشرًا خطيرًا لوجود ولو نسبة ضئيلة من الجمهور تعتمد على بعض تلك القنوات كوسيلة للمعرفة الدينية في ظل كم المغالطات التى يشتمل عليها الفكر الشيعي الذي تروج له.

وجاء في المرتبة التالية بنسبة (6%)؛ الاستمتاع بالأغاني الدينية المقدمة بها، وهو ما يشكل ظاهرة لافتة للنظر في علاقة الجمهور المصري السني بتلك الفضائيات، حتى بين المبحوثين المعارضين بشدة للتشيع، ومنهم من ينتمي فكريًّا للتيار السلفي وهو أشد التيارات الفكرية كراهية للشيعة، ومنهم من ينتمي لأفراد النخبة المتخصصة الذين تحدثت معهم الباحثة، ومنهم من هو دارس ومتعمق في الموضوع ويحمل أيضًا توجهًا رافضًا للتشيع، إلا أنهم ذكروا استمتاعهم بالأغاني الدينية المقدمة بالفضائيات الشيعية، وأضاف البعض منهم أنه يحب صوت (اللطمية) الشيعية التى تم توظيفها في العديد من تلك الأغاني. ويمكن تفسير تلك النتيجة من واقع مشاهدات الباحثة للأغنية الدينية الشيعية، في ضوء الإبداع الفني الذي تتصف به على مستوى الكلمة واللحن والصوت والمؤثرات الصوتية مثل (اللطمية) وعلى مستوى التصوير والصورة المرئية وما تتمتع به من إبهار، والتركيز على صور الحسينيات وجوانب الإبهار البصري بها، فضلاً عن جو الحزن في البكائيات الشيعية، وبخاصة التى تروي فاجعة كربلاء واستشهاد الحسين τ، وكلها عوامل محببة للنفس وبخاصة عامل الحزن والبكاء، إلا أنه يجب التوقف عند تلك النتيجة؛ نظرًا لما تحويه تلك الأغاني من مغالطات دينية وتاريخية وسبًّا للصحابة ψ، وغلوًّا في حب آل البيت ψ. وجاء في المرتبة التالية (المشاهدة مع الأطفال لأنها تقدم أفلام كارتون وبرامج أطفال مفيدة ومسلية) وذلك بنسبة 5%، وهي نتيجة مقلقة وإن ضعفت النسبة، والأهم من مجرد المشاهدة هنا، هو عنصر (الإعجاب) بما يقدم.

وعلى الرغم من التقليل من حجم خطورة تلك الفضائيات، فإن هناك بعض الظواهر التى اقترنت بعملية مشاهدتها والتى تتطلب التوقف عندها مثل عدم إداراك بعض أفراد الجمهور للهوية الشيعية لتلك القنوات عند تعرضه لها. فقد تقاربت نسب حالات المشاهدة عن وعي بالهوية الشيعية للقناة 41%، وحالات المشاهدة دون إدراك للهوية الشيعية للقناة 32%، وجاء في المرتبة الثالثة 27% من المبحوثين ذكروا علمهم بكون بعضها شيعية والبعض الآخر لا.

وتعد هذه النتيجة من أهم نتائج الدراسة، فالمشاهدة دون وعي بهوية القناة قد تزيد من احتمالات التأثر بها وربما الإعجاب بما تقدمه دون دراية بالأهداف والسياسات الكامنة وراء هذا المضمون، وتنطبق هذه النتيجة على القنوات السياسية وقنوات الأطفال والأفلام الشيعية، أكثر من القنوات الدينية الصريحة التي تهدف لنشر التشيع بصورة مباشرة، من ثم فهي تصطبغ بالهوية الشيعية على كافة المستويات من حيث الشكل والمضمون والكلمة

والصورة، وهو ما يقلل من خطورتها وفقًا لما ذكره غالبية الخبراء المتخصصين. فقد أشاروا إلى أن الطبيعة الصريحة لها تقلل من خطورتها، حيث تقلل من نسبة مشاهدتها من الأساس، أما الفضائيات السياسية والموجهة للطفل فشكلت من وجهة نظر بعض الخبراء مكمن الخطر الرئيسي في تلك القنوات، لطبيعتها غير الصريحة، ومن ثم تزداد احتمالية الارتباط بها دون وعي بأهدافها. فقد ذكرت إحدى المبحوثات أنها لم تكن تعلم أن العديد من تلك القنوات شيعية وبخاصة هدهد وطه.

إنه مجرد "ابتداع".. ليس مذهبًا خامسًا.

ما زال يبحث عن هويته، ما زال يبحث عن "مسميات ذات دلالة" يعنون بها فكره كي يشرعنه ويروج له بين "المخالفين"، إنه الشيعي الذي "اخترع" فكراً جديداً أضافه للإسلام و"ابتدعه" في القرن الثالث الهجري. وهو وفقاً له يمثل "الإسلام الحقيقي" أو "مذهب أهل البيت"، وهو المسمى الذي راق له واستقر عليه كعنوان للتشيع. ففي محاولة الشيعة شرعنة فكرهم المنحرف عن صحيح العقيدة أطلقوا عليه مسمى "المذهب" في محاولة "لا تخلو من التخطيط الذكي" لتقريب فكرهم من أهل السنة والجماعة والتمهيد للترويج له بين صفوفهم. فالسني عندما ينظر للتشيع كـ "مذهب" تتحطم كافة الحواجز بينه وبين هذا الفكر، وتتسم نظرته له بالإيجابية. حيث يتعامل معه أسوة بالشافعية والمالكية والحنفية والحنبلية. وهو ما كان يهدف اليه الشيعة دائمًا فتعددت مسميات فكرهم ما بين مذهب أهل البيت، المذهب الإمامي، المذهب الاثنى عشري، المذهب الجعفري وغيرها من المسميات التى تدور في فلك "الاختلاف المذهبي".

ولكن جاء تعريف الجمهور السني للتشيع في هذه الدراسة ليشكل عقبة أخرى في طريق تحقيق الشيعة لأغراضهم الدعائية، ومن ثم انخفاض درجة تأثر الجمهور بما يقدم في فضائياتهم، فكان التعريف الذي تبناه الجل الأكبر من عينة الدراسة رافضًا لعنوان "المذهب" كعنوان للتشيع. وانطلق في هذا من قاعدة أن الاختلاف المذهبي في الإسلام هو اختلاف "فقهيا" فقط. أما الاختلاف بين الشيعة والسنة اختلاف يرقى إلى مستوى "الاختلاف العقدي" في بعض الجوانب، ومن ثم فلا يمكن اعتباره "مذهبًا خامسًا" في الإسلام. وكان التوصيف الأدق وفقًا للجمهور هو اعتبار التشيع مجرد "ابتداع في الدين"، فكان التوجه السلبي المسبق للجمهور حيال التشيع صخرة أخرى تحطمت عليها طموحات "تصدير الثورة وما يسمي بالاستبصار".

فجاءت اتجاهات ما يزيد علي نصف العينة 57% نحو التشيع سلبية، وجاء في المرتبة التالية بنسبة متوسطة 36% المبحوثون المحايدون في موقفهم من التشيع، هذا وقد

انخفضت نسبة الاتجاهات الإيجابية بدرجة كبيرة 7% من إجمالى العينة، وربما يكون هذا أحد أهم أسباب انخفاض نسبة مشاهدة المبحوثين للفضائيات الشيعية.

وتعد هذه نتيجة متوقعة، فمن خلال الأحاديث التى تدور بين الناس بصفة عامة يمكن ملاحظة التوجهات السلبية التى يحملها أغلب المصريين السنة نحو التشيع، باستثناء أعداد محدودة من الجمهور المصري يحملون توجهات إيجابية نحوه، ويرجع ذلك في الأساس لطبيعة الفكر الشيعي الذي بني على أسس مخالفة لصحيح الدين.

فقد تصدرت العبارات ذات الاتجاه السلبي نحو التشيع قائمة العبارات التى وافق عليها الجمهور عينة الدراسة بصورة كبيرة، وبالنسبة للعبارات التى كان اتجاه الجمهور نحوها محايدًا، هي إما عبارات ذات دلالة إيجابية نحو الفكر الشيعي أو عبارات ذات دلالة سلبية بدرجة كبيرة نحو التشيع، وهو ما يفسر وجود نسبة 36% من المبحوثين ذوي اتجاهات محايدة نحو التشيع، وحصلت أكثر العبارات إيجابية نحو التشيع على درجة مرتفعة من الرفض.

فجاءت العبارات التى وافق عليها الجمهور عينة الدراسة عبارات سلبية نحو التشيع، وبالأخص العبارات التى تعبر عن رفض التشيع دون تكفير، فالعبارات التى بلغت في رفض التشيع مبلغ التكفير كان الجمهور محايد بشأنها، وقد تبنى الجمهور الموقف الذي يتعامل مع التشيع كنوع من (الابتداع) في الدين.

ومن العبارات التى وافق عليها الجمهور: (أرفض المذهب الشيعي لأن الإسلام دين واحدلا يعرف المذهبية في أمور العقيدة) بنسبة 86% وموافقة الجمهور على تلك العبارة تعكس ارتفاع درجة وعيه الديني بشأن عدم التعامل مع التشيع (كمذهب معترف به مثل المذاهب الإسلامية الأربعة)، وفي ذات السياق جاءت العبارة الثانية من حيث موافقة الجمهور78% والتى تعلن صراحة رفضه التعامل مع التشيع كمذهب (إن التشيع ليس مذهبًا وأنا شخصيًّا لا أعترف به فهو فكر مغلوط وابتداع في الدين).

وتصدرت عبارة: (يجب أن يصدر الأزهر الشريف فتوى بتحريم التعبد بالمذهب الشيعي)، قائمة العبارات التى اتخذ الجمهور موقفًا محايدًا بشأنها، وإن اقتربت من الموافقة عليها نسبة 63%، ويمكن تفسير حياد الجمهور بشأنها في ضوء التخوف من فكرة إصدار الفتاوى من جانب الجمهور العادي غير المتخصص.

وجاء في المرتبة الثانية عبارة: (إن التشيع كفر وضلال ولا يمت للإسلام بصلة)، واقتربت هي الأخرى من الموافقة، كما تصدرت الموافقة عليها قائمة استجابات المبحوثين 55% أى ما يزيد على نصف العينة، وكانت الموافقة بشدة هي الأعلى 35% وإن ارتفعت نسبة الحياد عن العبارات السابقة 27%؛ وربما يرجع ذلك –كما ذكرنا– لتبنى غالبية المبحوثين الرأي الفقهي الذي يعتبر التشيع (بدعة) وليس (كفرًا)، وإن كانت نسبة الموافقة عليها المرتفعة تشير لسلبية اتجاهات المبحوثين نحو التشيع، وأشار أحد المبحوثين في الملاحظات

الكيفية على الاستمارة أنه ليس كافة الشيعة يمكن أن نكفرهم، وأشار إلى وجود بعض الفرق التى يكفرها العلماء.

ومن العبارات التى كان اتجاه المبحوثين بشأنها اتجاهًا محايدًا (أن التشيع هو فكر افتراضي أسطوري لا يمكن للعاقل أن يصدقه)وربما يرجع الحياد لنقص المعرفة في ضوء عدم تخصص المبحوثين، وكذلك الحال بالنسبة لعبارات (لا أعترف بدعوى التقريب بين المذهبين السني والشيعي، فهي دعوة باطلة ومن شأنها الخلط بين الحق والباطل)، (يجب أن يسعى الأزهر للتقريب بين المذهبين السني والشيعي حتى لا تحدث فتنة بين المسلمين)، (أرفض التركيز على جوانب الاختلاف بين المذهبين السنى والشيعي؛ لأن ذلك يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة)، و(كفانا حديث عن المذهب السنى والمذهب الشيعي فكلنا مسلمون)، ويعكس ذلك عدم وجود رؤية محددة لدى غالبية أفراد العينة بشأن رفض أو قبول موضوع التقريب.

وفيما يخص عبارة: (الفكر الشيعي أقرب إلى اليهودية والمسيحية منه إلى الإسلام)، فقد ارتفعت نسبة حياد الجمهور بشأنها، فهي عبارة تحتاج لمتخصص على درجة عالية حتى يعرف جوانب الاتفاق بين التشيع والنصرانية واليهودية.

أما فيما يتعلق بالعبارة الخاصة بـأنه (لا توجد مشكلة في أن يدرس أهل السنة والجماعة الفكر الشيعي)، فقد جاء الاتجاه بشأنها محايدًا، وربما يرجع ذلك إلى تقارب نسب الموافقة عليها 53% والرفض 42%، ويمكن تفسير ذلك أيضًا في ضوء تحرج الجمهور في أن يجترئ على إصدار فتاوى تحتاج لمتخصصين.

وقد ارتفعت نسبة حياد الجمهور بشأن عبارة: (أرى أن الفكر الوهابي هو الذي يقف وراء محاولات تشويه الفكر الشيعي وتقديمه لنا بصورة سلبية) 45%، وربما رجع ذلك أيضًا لعدم دراية البعض بالفكر الوهابي من الأساس، وربما يرجع ذلك لصياغة العبارة أيضًا، فالمبحوث الذي يرفض الاثنين (التشيع والوهابية)، قد يضطر إلى أخذ موقف محايد من هذه العبارة.

واتخذ الجمهور موقفًا محايدًا أيضًا من عبارة: (المذهب الشيعي بريء من غُلاته الذين يسبون الصحابة ψ وأمهات المؤمنين λ فهؤلاء خارجون عليه)، وإن اقترب من الرفض، وهو ما يرتبط بالاتجاه العام السلبي، في ضوء كون العبارة من العبارات الإيجابية نحو الشيعة، فتصدرت النسبة الرافضة القائمة 46%، يليها الحياد 30%، وربما لم يحسم الجمهور موقفه من العبارة نظرًا لكون هذا الطرح يخضع أحيانًا لممارسة التقية الشيعية، فالغلاة فعلا موجودون وأحيانًا يتبرأ المراجع من بعض الغلاة، إلا أن واقع التشيع وحقيقته لمن فهمها تخرج بنتيجة مفادها أن هذا الـ (غلو) هو جزء من العقيدة الشيعية ذاتها.

وقد رفض الجمهور عينة الدراسة العبارةالتى تقول: (يجوز التعبد بالمذهب الشيعي كغيره من مذاهب أهل السنة)، وارتفعت بصورة كبيرة نسبة رفض تلك العبارة الإيجابية نحو التشيع والتى تبيح التعبد بمذهبهم، وهو ما رفضه 80% من أفراد الجمهور، وهو أمر يتفق مع توجهاتهم السلبية نحو التشيع، ووعيهم بأن التشيع ليس مذهبًا ومن ثم فلا يجوز التعبد به.

لا مكان لشعائرهم في "قلعة أهل السنة".

العاشر من المحرم في كل عام، يتوجه شيعة مصر إلى مسجد الإمام الحسين τ بالقاهرة لاطمين صدورهم، إحياءً لذكرى فاجعة كربلاء، وفي كل عام يتكرر المشهد بتبعاته المختلفة التى تتمثل في استياء الجمهور المصري السني من تلك الممارسات، وقيام قوات الأمن بمنع زوار المسجد الشيعة من استكمال تلك الشعائر. وقد وصل الأمر في بعض السنوات إلى حد "إغلاق المسجد" في هذا اليوم.

مشهد تم عرضه على جمهور الدراسة وقد أبدى رفضه له وموافقته على تبعاته. فقد وافق الجمهور عينة الدراسة على منع الشيعة من ممارسة طقوسهم في مصر، وعكس هذا الموقف اتجاه الجمهور المصري السني نحو "الشيعة" ذاتهم، والذي تأرجح بين الحياد والسلبية. وهو موقف آخر يفسر تحول أحلام "تصدير الثورة والتشيع" إلى مجرد أوهام في ذهن رجال الدعاية الشيعية.

فقد تأرجحت اتجاهات المبحوثين عينة الدراسة نحو الشيعة (سواء أكانوا عامة الشيعة أم القوى السياسية والدينية الشيعية)- ما بين المواقف (المحايدة) التى جاءت في الصدارة بنسبة 55% أى ما يزيد على نصف العينة، والاتجاهات (السلبية) التى جاءت بنسبة 40%، في حين انخفضت نسبة المبحوثين الذين يحملون اتجاهات (إيجابية) نحو الشيعة 5% فقط.

وتتوافق هذه النتيجة مع كون اتجاهات المبحوثين نحو التشيع غلب عليها هي الأخرى الطابعان (السلبي والمحايد)، وانخفضت نسبة (الاتجاهات الإيجابية) نحو التشيع أيضًا، وإن تمايزت اتجاهات المبحوثين نحو (الشيعة) بغلبة الاتجاهات (المحايدة) على الاتجاهات (السلبية) مقارنة باتجاهات المبحوثين نحو (التشيع) ذاته، والتى غلب عليها الطابع (السلبي) أكثر من (المحايد)، وإن تقاربت النسب إلى حد كبير بحيث لا يمكن تحميلها دلالة محددة، باستثناء وجود العنصر السياسي بكثافة في معايير بناء مقياس الاتجاه نحو (الشيعة)، وهو ما قد يكون أثّر بشكل ما على الاتجاه العام وجعله يميل نحو الحياد أكثر من السلبية. فالاتجاهات في الموضوعات الدينية عادة ما تميل إلى السلبية أو الإيجابية، لعدم وجود (الحياد) في الدين، أما القياس في

الموضوعات السياسة يحتمل الحياد بدرجة كبيرة. هذا، ويمكن القول إن الحياد هنا غالبًا ما نبع من نقص المعرفة، وهو ما يتوافق مع انخفاض درجة معرفةالجمهور عينة الدراسة بالتشيع.

فقد وافق الجمهور على عبارتين سلبيتين نحو الشيعة؛ وهما: (يجب منع الشيعة من ممارسة شعائرهم الدينية في مصر مثل: إقامة الحسينيات والاحتفال بالمآتم والأربعينيات الشيعية)، و(لا أصدق ما يقوله الشيعة بصفة عامة؛ لأنهم يتعاملون بالتقية التي تبيح لهم الكذب دون قيود)، حيث بلغت نسبة الموافقة على العبارة الأولى 73% والثانية 67%، وهي مواقف تحمل توجهات سلبية نحو الشيعة.

وتصدرت العبارات المرتبطة بالقضايا السياسية العبارات التى كان الجمهور محايدًا بشأنها، وهي: (رغم كون صدام حسين كان طاغية فإنه كان أفضل من حكام العراق الحاليين؛ لأن غالبيتهم شيعة وهو كان سنيَّ المذهب)، (أؤيد إقامة علاقات دبلوماسية وطيدة وتعاون اقتصادي بين مصر وإيران بشرط وقف خطط المد الشيعى فى مصر)، (يزداد تأييدي لثوار سوريا لكونهم يحاربون نظام بشار الأسد وهومن الشيعة العلويين وليس سني المذهب)، (إيران دولة عظمى أكن لها كل الاحترام لأنها تملك برنامجًا نوويًّا وتهدد الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية، ولا يعنيني كونها دولة شيعية)، (لا أصدق وجود عداوة حقيقية بين حزب الله أو إيران والكيان الصهيوني، فالشيعة لا يمثلون أي خطر على الصهاينة)، (أحب السيد حسن نصر الله رغم علمي أنه شيعي فهو رجل مقاومة يقف في وجه العدو الصهيوني المحتل)، (أؤيد الاحتجاجات السياسية في البحرين رغم كون غالبية المحتجين شيعة يحاربون نظام الحكم السني في مملكة البحرين)، فكان ا لاتجاه نحو كل منها محايدًا.

ومن خلال استقراء نسب الموافقة والرفض، يتبين لنا تقاربهم مما يجعل الاتجاه العام محايدًا، كما ذكر بعض المبحوثين في ملاحظاتهم على الاستمارة أنهم لم يكونوا على علم ببعض تلك المعلومات مثل: كون حكام العراق بعد سقوط صدام هم من الشيعة، وبأن بشار الأسد من الشيعة النصيريين/العلويين، خاصة أن الاستمارة تم تطبيقها عامى 2012- 2013، وفي ذاك الوقت لم يكن التدخل الإيراني وتدخل حزب الله في الأزمة السورية، قد بلغ مبلغًا كبيرًا كما حدث بعد ذلك، ومن ثم فالبعد الطائفي في الأزمة السورية لم يكن واضحًا بدرجة كبيرة.

ومن العبارات التى كانت المواقف محايدة بشأنها: (الشيعة هم كفار ملحدون مثل أجدادهم المجوس الكفار)، و(أرفض تشبيه الشيعة بالصهاينة، فخطر الصهاينة على الإسلام أشد وأكبر)، (الشيعة مسلمون شأنهم شأن السنة ولا يجوز تكفيرهم، فهم يقولون أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله)، (المرجعيات الشيعية الدينية شيوخ أجلاء يجب احترامهم مثل شيوخ أهل السنة والجماعة)، وهى عبارات تحمل مواقف متناقضة بشأن الشيعة تتأرجح

بين التكفير والتعامل معهم بوصفهم مسلمين شأنهم شأن السنة، وربما جاء الحياد من تقارب نسب الموافقة والرفض أيضًا لتلك العبارات التى تأتي على طرفي نقيض.

وفيما يخص العبارات التي رفضها الجمهور، كانت عبارة واحدة إيجابية نحو الشيعة وهي:(يعجبنى فى إيران أنها قدمت نموذجًا للحكومة الإسلامية بعد قيام الثورة الإيرانية 1979)، وبغلت نسبة الرفض 66%، ويشير هذا لوعي الجمهور بأن نموذج الحكومة المسماة (إسلامية)، الذي قدمته إيران بعد الثورة، ليس هو النموذج الإسلامي المنشود في الحكم؛ نظرًا لفساد عقيدة الشيعة، كما قد يرجع الرفض هنا أيضًا لوجود نسبة ممن يرفضون إقامة حكومة مرجعيتها دينية من الأساس، ومن ثم فلن يؤيدوها سواء أكانت سنية أم شيعية.

فضائيات.. غير مرحب بها.

من يرفض فكرًا من الطبيعي أن يرفض كل ما يعبر عن هذا الفكر. فكان رفض الجمهور المصري السني لفكر "الشيعة" باعثًا لرفضهم "الفضائيات الشيعية" المعبرة عن هذا الفكر. وهو ما شكل عقبة أخرى اعترضت سبيل تأثير تلك القنوات على الجمهور. فقد جاءت اتجاهات المبحوثين نحو (القنوات الفضائية الشيعية) هى أيضًا يغلب عليها (السلبية والحياد) بنسب متقاربة إلى حد كبير، فقد جاءت الاتجاهات (السلبية) بنسبة 49%، والمواقف (المحايدة) بنسبة 47%، وانخفضت بدرجة كبيرة الاتجاهات (الإيجابية) لتشكل أربعة مبحوثين فقط.

ويعد التوجه السلبي والمحايد نحو الفضائيات الشيعية إفرازًا طبيعيًّا للتوجهات نحو التشيع والشيعة، فالقنوات ما هى إلا تعبير عن الفكر الشيعي والقوى الشيعية المنتجة لها بالضرورة، ومن ثم فالارتباط بين الثلاثة ارتباط متوقع. وقد تشكل هذه النتيجة تفسيرًا لانخفاض نسبة مشاهدة الجمهور عينة الدراسة للقنوات الفضائية الشيعية، فمن غير المتوقع أن ترتفع نسبة مشاهدة الجمهور لوسائل الإعلام التى يحمل بداخله توجهات سلبية نحوها.

فكانت اتجاهات المبحوثين محايدة بشأن غالبية العبارات التى تقيس الاتجاه نحو الفضائيات، وإن كان حيادًا يقترب من الاتجاه السلبي؛ نظرًا لارتفاع نسبة الموافقة على العبارات السلبية عن الفضائيات الشيعية، وارتفاع نسبة الرفض للعبارات الإيجابية نحوها، وكانت الاتجاهات المحايدة غالبيتها خاصة بالعبارات التى تتطلب الإجابة عليها مشاهدة متعمقة، وهو ما لم يتحقق في عينة الدراسة.

فالعبارات التى وافق عليها الجمهور عبارات سلبية نحو الفضائيات الشيعية مثل: (يتعين على أهل السنة والجماعة إطلاق قنوات فضائية للرد على تلك القنوات الشيعية وتوعية الجمهور بخطورتها) 83%، (القنوات الفضائية الشيعية الموجهة للأطفال تشكل خطرًا كبيرًا على الطفل المسلم السني حيث تبث الفكر الشيعي في قوالب محببة

للأطفال)،وبلغت نسبة الموافقة 75%، (ينبغي على الحكومات السنية وقف بث القنوات الفضائية الشيعية التي تسب الصحابة ψ وأمهات المؤمنين λ).

وجاءت غالبية العبارات التى اتخذ الجمهور موقفًا محايدًا بشأنها عبارات تتطلب مشاهدة متعمقة للقنوات الشيعية؛ ومنها: (القنوات الفضائية الشيعية تقدم صورة سلبية عن أهل السنة والجماعة قد تؤثر سلبيًّا على صورتهم لدى الجمهور السني)،(تبث القنوات الفضائية الشيعية دراما تاريخية تحمل تزييفًا للتاريخ الإسلامى)، (القنوات الإخبارية الشيعية تدعي الموضوعية وهي تبث دعاية سوداء بهدف تشييع أهل السنة والجماعة)، (بعض القنوات الفضائية الشيعية قنوات تعجبني لأنها قنوات مقاومة تحارب الصهاينة وتدافع عن القضية الفلسطينية)، (إن خطورة المد الشيعي تكمن في القنوات الدينية الشيعية فقط، أما القنوات الإخبارية الشيعية فلا تشكل أي خطر على أهل السنة والجماعة)، (بعض القنوات الفضائية الشيعية قنوات إخبارية تتسم بالموضوعية في عرضها وتناولها للأحداث)، (يعجبني في القنوات الفضائية الإخبارية الشيعية انحيازها لرأي الشارع المصرى في تغطيتها للأحداث السياسية المصرية)،(القنوات الفضائية الشيعية قنوات جادة تقدم مضمونًا هادفًا)، (تقدم القنوات الفضائية الشيعية مسلسلات دينية جادة تزيد من المعرفة الدينية لدى الجمهور المسلم).

هذا، ومن العبارات التي حمل الجمهور بشأنها اتجاهًا محايدًا عبارة: (القنوات الفضائية الشيعية قنوات كفر وضلال وإلحاد)، وربما يرجع ذلك إلى أن غالبية العينة لم يتبنوا طرح تكفير الشيعة كما سبق أن ذكرنا. وجاء موقف الجمهورعينة الدراسة محايدًا بشأن عبارة: (من حق الشيعة بث قنوات فضائية لنشر أفكارهم).

ما بين التعود.. والتعاطف.. والتنافر.

عندما نتحدث عن خطر المد الشيعي، فإن المفهوم يتسع ليشمل العديد من التأثيرت السلبية التي قد تنتج عن مشاهدة الفضائيات الشيعية من جانب أهل السنة والجماعة، وتتسع دائرة تلك التأثيرات لتشمل ثلاثة أمور رئيسية: التعود على مظاهر العقيدة الشيعية، التعاطف مع الشيعة ومظلوميتهم التي يروِّجون لها وإحداث نوع من التنافر المعرفي لدى المتلقي (زعزعة العقيدة وذبذبتها). وكان رأي النخبة عينة الدراسة هو انخفاض إمكانية حدوث التنافر مقارنة بالتعود والتعاطف. وهو ما أكده الواقع الفعلي لتأثير تلك الفضائيات على الجمهور المصري السني وأضاف البعض تأثيرات أخرى وأكدوا أن احتمالية حدوثها تتحقق من خلال وسائل التشييع الأخرى وليس من خلال الفضائيات.

فقد وافق الشيخ د/ أشرف الفيل على إمكانية حدوث التعود على المظاهر الشيعية، حيث قال:" من مقاصدهم أن تتعود الناس على وجود حسينيات وعلى مشاهد جلد الذات واللطم في الاحتفال بعاشوراء، هذا مقصد أن يتحول ذلك إلى جزء من حياة الناس ويألفوه".

وينتج عن عملية التعود التأثير الذي أسماه الأستاذ أحمد أبو هيبة "التمييع الاقتراني بالدين"، فتراكم التعرض للمضامين التي تطعن في جيل الصحابة ψ، قد ينتج عنه التعود على الاستماع للسباب الموجه إليهم، ومن ثم انتقال تلك الحالة للفرد المتلقي بحيث يبدأ هو بدوره في التعامل مع الصحابة ψ ليس بنفس القدر من الاحترام السابق. حيث قال: "قد يكون هناك حالة من التمييع الاقتراني بالدين بمعنى أننا محتفظون للصحابة وآل البيت بهالة معينة، فمن الممكن أن تهتز تلك الهالة بعد فترة مع تراكم أجيال قد نصل لمرحلة أننا نبدأ نتكلم في نقد بعض الأشياء. خطورة هذا الأمر أن التعامل مع الصحابة مرتبط بأمور شرعية، يعني بعض الفروض الشرعية من أحاديث الأحاد للنبي ρ، وهذه الأحاديث كان يرويها صحابة،ومن ثم فالقدح في بعض الصحابة قد يؤدي إلى قدح في كثير من أمور الإسلام، كذلك بعضهم كان من كتّاب الوحي مثل معاوية، فالقدح في معاوية قد يكون له امتداد سيئ في القدح في أمانته في نقل القرآن. ولكن هذا يحدث بعد فترة بعد تراكم أجيال وتركيز المادة، فتأثير الإعلام تراكمي أكثر منه تأثير لحظي".

ووجد البعض أن تكرار عرض الشيعة لمشاهد اللطم وإراقة الدماء، ومسألة سب الصحابة – يحدث تأثيرين في الوقت ذاته، أحدهما يقع على المشاهد المسلم السني، والآخر يقع على غير المسلمين في العالم الغربي.

فالبنسبة للمسلم السني أكد المستشار طارق البشري أن: "سب الصحابة لا يؤثر على السنة إلا أنه يزيدهم تمسكًا بسنيتهم وبتقديرهم للصحابة ويثير فيهم قدرًا من العزلة تجاه الشيعة، وتؤدي لنوع من أنواع النفور منهم". وعلى مستوى الرأي العام الغربي يمكن لتلك المشاهد أن تسهم في تشويه صورة الإسلام. وقد تحدث الأستاذ محمد صابر عن ذلك فقال: "هذه أمور مقززة للمسلمين وللغرب عندما تشاهد طفلا في البحرين وأمه تمسك به ويظهر في الصور وهو مجروح بموس في رأسه والدم يسيل على رأسه".

واستبعد أ.د/راغب السرجاني حدوث عمليتي زعزعة العقيدة والتعود على المشاهد الشيعية،وأضاف تأثيرًا آخر وهو اعتناق بعض الأفكار الشيعية بدون وعي وبدون دراية، وهو أمر منتشر بالفعل بين بعض أبناء السنة والجماعة، من خلال أفكار المتصوفة،والتي تعد النافذة الأرحب التي يلج منها الشيعة إلى المجتمعات السنية، وهي تمثل بوتقة تنصهر داخلها العديد من الأفكار الصوفية والشيعية بحيث لا يدري المتصوف في بعض الأحيان أنه يعتنق أفكارًا شيعية بالفعل، فيقول: "كل هذه الصور يمكن أن تحدث وأقلها خطورة التذبذب لصعوبة حدوثه وأقلها خطورة أن يصل المد الشيعي إلى ذبذبة المسلم عن فكره الصحيح، مثل حملات التبشير النصرانية، لا يمكن أبدًا أن يقنعني أحد أن الذي تنصر قد تنصر لأنه اقتنع أن الأمور العقلية المقنعة في داخل

النصرانية أقوى من الإقناع الموجود في داخل الإسلام، مستحيل، وكذلك نفس الكلام يقال على موضوع الشيعة بالضبط، أما السبب الذي يجعله يتنصر؟ أبعاد أنا في تخيلي معظمها مادي. كذلك الشيعة يضخون أموالا كبيرة ويعدون بمناصب كبيرة ولعله يعده بالزيارات واتفاق على بعثات أو ما إلى ذلك. ممكن يحصل خلط في بعض المعاني وخاصة إذا لم يعلن الشيعة أن هذه أفكار شيعية فيتسللون إلى السنة من مداخل الصوفية تحديدًا، وبالتالي ممكن يكون المصري معتقدا أنه الآن صار متصوفًا بينما هو ينادي بأفكار الشيعة ولا يدري أنه ينادي بأفكار الشيعة".

خطوط حمراء يصعب الاقتراب منها... وخرافات يصعب تصديقها.

هذا هو خلاصة مضمون الفضائيات الشيعية الدينية - وفقًا لبعض الخبراء عينة الدراسة- "خطوط حمراء وخرافات"، وهو في الوقت ذاته السبب الرئيسي لمحدودية تأثيرها على الجمهور السني. ولكنهم أشاروا في الوقت ذاته إلى إمكانية تشكيل تلك الفضائيات خطورة إلى حد ما في حالات الأمية الدينية.

فيقول الأستاذ أحمد أبو هيبة: "الحديث حول أبي بكر وعمر وعائشة ψ لا أظن أن أحدًا يمكنه أن يزعزع عقيدة المسلمين في هذا الشأن؛ لأن هذه الشخصيات مترسخة بداخلنا بشكل عاطفي، فالناس تحب عمر لقوته، وتحب أبا بكر لحنيته، وتحب عائشة لأنها حبيبة النبي ρ، وهذه الأشياء مترسخة في التراث الفكري الثقافي المصري بشكل قوي". وبهذه الكلمات فسر لنا أحد أسباب تحول "خطورة المد الشيعي" إلى "مجرد أوهام". فحب السنة للصحابة ψ يمثل (خطًّا أحمر) من غير اليسير زعزته أو التأثير عليه.

ومن جانبه قلل الدكتور أشرف الفيل من تأثير الفضائيات الشيعية على عقيدة الجمهور السني، وأرجع ذلك إلى طبيعة التشيع وخلوه من الجوانب المنطقية المقنعة، فيقول: "كل ما يقدم من خلالها مناقض للعقل، فالمشاهد إذا كان لدية أدنى مستوى من إعمال العقل 1% فقط سيكتشف أن هذا الكلام ليس منضبطًا. ومثال على ذلك طقوسهم في تعذيب الذات، فأي منطق يقول ذلك؟ وهل الشريعة أباحت ذلك؟ الإسلام يحض على حفظ النفس. وأشار فضيلة الشيخ أشرف إلى أن التشيع عادة ما يفرض بالقوة السياسية وفي ظروف الجهل بحقائق الدين وليس عن قناعة".

وقد تبنى أ.د/راغب السرجاني نفس الطرح الخاص بضعف تأثير تلك القنوات لطبيعة الفكر الشيعي ذاته القائمة على الخرافات، وأن الأمية الدينية لدى المسلمين وعدم الوعي بحقائق الدين والتاريخ الإسلامي الصحيح هي التى يمكن أن توفر مجالاً خصبًا لتأثير تلك القنوات،حيث قال: "وارد جدًّا أن تتلوث أفكار البعض نتيجة الجهل، فإذا علمت الناس، الحق أبلج واضح جدًّا، تركتكم على البيضاء، ما يقوله الشيعة لا يدخل عقل بالمرة، كلام متساقط للغاية. فوارد أن أحد المصريين ممن ليس لديهم معرفة دينية يسمع هذا الكلام فيتأثر به".

وقد ركزت النخبة المصرية في هذا السياق على الأمية فيما يخص حقائق الدين، ولكننا في موقف الحديث عن تأثير المد الشيعي لا يمكن أن نغفل عنصر "المعرفة بحقيقة التشيع". وهو الجانب المعرفي الذي ركز عليه أ.د/حسن الشافعي قائلاً: "أي رسالة إعلامية تصادف كما قيل في الشعر العربي (فصادف قلبًا خاليًّا فتمكن) شخصًا خالي الذهن لا يعرف أصول مذهبه ولا أنه سني ولا ما معنى سنة وشيعة، ثم يأتي أناس فيشككونه في عائشة l ويسبونها في عرضها، وينسون أن هذا فيه تكذيب للمصطفى ρ، واحد ليست عنده أي معلومات فكما نقول في مصر (العيار اللى ما يصيب يدوش) فبالتأكيد سيؤثر".

وكما قرن أ.د حسن الشافعي تأثير تلك القنوات أيضًا بالأمية الدينية لدى المتلقي، أكد ذلك السفير هاني خلاف، حيث قال: "في ظروف معينة نعرف بيئة المتلقي. البيئة العربية حافلة بملامح عدم التعلم وعدم الوعي الكافي والانفعال العاطفي، فيصبح السماح بالتوسع في هذه القنوات الدينية بالبث في المجتمعات المخالفة والمغايرة يؤدى لبعض جوانب الانفعال والاستفزاز، ولكن إذا كان الكل في المجتمع متعلمين ولم يكن البعد الديني محرك لحياتنا ما كان هناك داعي للخوف".

وفي هذا السياق تبين ضآلة معرفة الجمهور بمعنى التشيع إلى حد كبير، حيث تأرجحت درجة معرفة المبحوثين بالتشيع بين المستويين المتوسط، والذي جاء في المقدمة بنسبة (58%)، و(المستوى المنخفض) الذي جاء بنسبة (42%)، ولم تصل معرفة أيّ من المبحوثين إلى المستوى المرتفع.

فهناك مجموعة من العبارات (التى تقيس المعرفة بالتشيع) تقاربت نسب المعرفة وعدم المعرفة بها. ومنها عبارة: "أن المذهب الشيعي هو الذي يسب أتباعُه الصحابة ψ وبخاصة سيدنا أبوبكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطابK". وعبارة: (أن المذهب الشيعي هو تقديس وتأليه آل بيت النبي ρ وبخاصة سيدنا علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة وسيدنا الحسن والحسين ψ)، وهما عباراتان صحيحتان إلا أن حوالي نصف العينة لم يدركوا صحة تلك العبارات. وكذلك عبارة: (أن التشيع هو حب آل بيت النبي ρ والصحابة والتابعين ψ).وهي عبارة خاطئة لكراهية الشيعة للصحابة وبغضهم لهم.

وتقاربت نسب إجابات المبحوثين على عبارة: (إن الشيعة يقدسون سيدنا معاوية بن أبي سفيان ويألهونه τ)بين الخطأ وعدم التأكد، وهي عبارة خاطئة. فمن المعروف بغض الشيعة الشديد له، فقد عبرت النسبة الأكبر من المبحوثين 44% عن عدم تأكدها من صحة العبارة، يليهم 43% أعربوا عن خطأ العبارة، كما تقاربت نسب إجابات المبحوثين بشأن عبارة: (إن التشيع هو الإيمان باثني عشر إمامًا، أولهم سيدنا علي بن أبي طالب τ والباقون من ذريته، انحصر الحق في الخلافة فيما بينهم)ما بين الإجابة الصحيحة والخاطئة وعدم التأكد. وهي معلومة دقيقة بالفعل. وربما ترجع نسبة عدم التأكد إلى كون

موضوع الإمامة الاثنى عشرية من ذرية سيدنا علي τ، من البحوث المتخصصة جدًّا في مجال التشيع. وفيما يخص عبارة أن (المذهب الشيعي فكر مغلوط دسه اليهود بين المسلمين لإحداث الفرقة بينهم)، وهي عبارة صحيحة؛ نظرًا لكون عبد الله بن سبأ الذي وضع المبادئ الأساسية للتشيع في فترة الفتنة إبان خلافة سيدنا عثمان τ، كان من اليهود المنافقين، كما تقاربت النسب أيضًا بالنسبة لعبارة: (إباحة المذهب الشيعي زواج المتعة)، وهي عبارة صحيحة. وهي معلومة متخصصة إلى حد ما ربما لا يعرفها غير المتخصصين، كما تقاربت النسب في عبارة: (أن التقية عقيدة أساسية عند الشيعة)، وهي عبارة صحيحة. وارتفعت نسبة عدم التأكد فيما يخص عبارة: (أن المهدى المنتظر عند الشيعة هو ذاته عند السنة)، وهي عبارة خاطئة بالطبع.

وفيما يخص العبارات التى تقيس المعرفة السياسية فقد تقاربت الاستجابات المعرفية الصحيحة وعدم التأكد بشأنها مثل عبارة: (أن التشيع هو المذهب الرسمي لإيران)، وهي عبارة صحيحة. وعبارة: (أن المذهب الشيعي ظهر على يد الخميني بعد الثورة في إيران 1979)، وهي عبارة خاطئة.

وفيما يخص العبارات التى ارتفعت بها درجة المعرفة أي التى تصدرتها الإجابات الصحيحة، فقد تصدرتها عبارة: (أن المذهب الشيعي هو من يرتدي مرجعياته العمامات السوداء)، فجاءت العبارات الصحيحة 53%، والصحيحة إلى حد ما 19% أى بإجمالي 72%، يليها عدم التأكد بفارق كبير 25% فقط، وقد تم حساب (صحيحة إلى حد ما) باعتبارها صحيحة؛ نظرًا لأن ليس كافة مراجع الشيعة يرتدون العمامة السوداء، ولكن (السُياد) فقط هم من يلتزمون بها، وهم من يعتقد الشيعة في أنهم من نسل آل البيت ψ، أما الباقي فيرتدون عمامة بيضاء، ويرجع ارتفاع الاستجابات الصحيحة تجاه تلك العبارة لكونها من الجوانب الشكلية المشهورة عن الشيعة، كما أن العمامة السوداء أمر ينفرد بها مراجع الشيعة دون غيرهم من علماء الدين السنة، وجاءت عبارة: (المذهب الشيعي هو الذي يحتفل أتباعه بيوم عاشوراء ويشقون الجيوب ويلطمون الخدود والصدور ويريقون الدماء حزنًا على استشهاد سيدنا الحسين بن علي K)في المرتبة الثانية في قائمة العبارات التى حصلت على أعلى الاستجابات الصحيحة 71% أجابوا أنها عبارة صحيحة، يليهم وبفارق كبير 20% صحيحة إلى حد ما، ثم 9% غير متأكد، ومبحوث واحد فقط أجاب أنها عبارة (خاطئة)، والعبارة صحيحة بالفعل، ويمكن تفسير ارتفاع درجة معرفة المبحوثين عينة الدراسة غير المتخصصين بها، إلى كونها من أكثر المعلومات الدقيقة الشائعة عن الشيعة، ويعرفها عامة الجمهور عنهم، ولا تحتاج إلى قراءة ومعرفة واطلاع بحقيقة التشيع كغيرها من العبارات الأخرى الخاصة بمسائل ترتبط بجوهر التشيع مثل: (سب الصحابة وتقديس آل البيت)، كما أنها معلومة لا يخفيها الشيعة ولا يمارسون

التقية بشأنها كغيرها من الموضوعات، فهي لا يمكن إخفاؤها في ضوء ممارسة الشيعة لتلك الطقوس أمام الجميع.ثم جاءت عبارة: (أن الأذان الشيعي يختلف عن أذان أهل السنة والجماعة)، حيث أجاب 69% أنها صحيحة، وهي صحيحة بالفعل، مقابل 16% غير متأكد، و13% صحيحة إلى حد ما، و2% فقط أنها عبارة خاطئة. ثم العبارة السابعة: (أن الشيعة هم الذين يتوسلون ويتبركون بأضرحة الأئمة وأولياء الله الصالحين)، والتى ارتفعت نسبة معرفة الجمهور بها،وهي بالفعل صحيحة إلى حد ما؛ لأنها لم تشتمل على لفظ (فقط) الذي يقصر ممارسة التبرك والتوسل على الشيعة، في ضوء قيام بعض أبناء السنة والجماعة بتلك الممارسات، فيكون الإجمالي 75% أجابوا إجابات صحيحة.

وكان تقييم 40% من المبحوثين لعبارة أن التشيع هو حب آل بيت النبي ρ أنها عبارة خاطئة، يليهم من يرى أنها صحيحة إلى حد ما 28%، ثم غير متأكد 18%، وأخيرًا 14% يرون أنها عبارة صحيحة، وتعكس تلك الاستجابات درجة وعي الجمهور إلى حد ما بحقيقة التشيع؛ لأن العبارة خاطئة بالفعل، وهي تعكس معلومة تعد من الأخطاء الشائعة في معارف الجمهور بشأن التشيع وربطه بمحبة آل البيت، وإن كان حب آل البيت فرضًا على أى مسلم وليس مقرونًا بالتشيع، كما أن الشيعة من أكثر الطوائف التى أساءت لآل البيت ψ على عكس ما هو شائع. وفما يخص نسبة من أجابوا أنها (صحيحة إلى حد ما 28%)، فيرجع ذلك إلى كون هذه المعلومة من أكثر المعلومات شيوعًا لدى الناس حول التشيع.

وارتفعت الاستجابات المعرفية الصحيحة 61% تجاه عبارة: (أن التشيع ظهر منذ عهد النبوة)، وهي عبارة خاطئة، يليها عدم التأكد بنسبة 30%. وفيما يخص المعلومات السياسية ارتفعت الاستجابات المعرفية الصحيحة بشأن عبارة: (أن المذهب الشيعي هو المذهب الرسمي لإيران والعراق والبحرين وسوريا ولبنان)، وهي عبارة خاطئة بالطبع فهو المذهب الرسمى لإيران فقط، أما باقي الدول المذكورة (البحرين ولبنان والعراق) ترتفع فيها نسبة الشيعة فقط، وبالنسبة لسوريا فالشيعة النصيريون/ العلويون هم أقلية داخل الدولة، وإن كان النظام الحاكم ينتمي لتلك الطائفة، وجاءت الاستجابات الصحيحة 43% أي أعلى نسبة في الاستجابات يليه عدم التأكد 27%.

وفيما يخص العبارات التى ارتفعت بها درجة عدم المعرفة أى تصدرتها الإجابات الخاطئة بصورة أكبر من الصحيحة، عكست العبارات التى تندرج تحت هذه الفئة بعض المعلومات الشائعة الخاطئة عن التشيع لدى الجمهور، ومن هذه العبارات: (إن التشيع هو اتباع سيدنا علي بن أبي طالب τ)، وهى معلومة خاطئة، ولكنها من أكثر المغالطات التى يروجها الشيعة عن أنفسهم، وللأسف أصبح العديد من أهل السنة يعتقدون في صحتها، فقد قيم العبارة 57% من المبحوثين كعبارة صحيحة، و19% كعبارة صحيحة إلى حد ما أي إجمالي الاستجابات الخاطئة 76%. وكذلك عبارة (إن الوحي أخطأ في النزول على

سيدنا محمد ρ بدلاً من سيدنا علي بن طالب τ)، وهي معلومة خاطئة إلى حد ما؛ لأن عموم الشيعة الاثنى عشرية لا يؤمنون بذلك، وهو اعتقاد لدى طائفة واحدة من فرق الشيعة، والتي تمثل أقلية داخل المحيط الشيعي، إلا أن تلك المعلومة رغم عدم دقتها نجدها شائعة لدى الجمهور السني، فقد اعتبر ما يزيد عن نصف العينة 55% العبارة صحيحة رغم عدم دقتها.

الخبر والكارتون.. جسور خفية للمد الشيعي.

مابين الضحك والسخرية من مشاهد جلد الذات واللطم في عاشوراء ونظرات الإعجاب وكلمات الإطراء على خطابات حسن نصر الله ومشاهد انتصارات حزبه في آيار 2000، نقرأ ونستشف حجم تأثير كل من الفضائيات الشيعية الدينية والسياسية الإخبارية. فالضحك والسخرية لا يتولد عنه أثر أو خطورة. ولكن الإعجاب قد يخلق حالة من التعاطف والتوحد مع الشخص الذي أحببته، والذي قد يتطور في حالات معينة إلى تقبل فكره والتأثر بدعايته. وهو ما أكدته النخبة المصرية من تفاقم حجم خطورة الفضائيات الإخبارية السياسية الشيعية مقارنة بالدينية. وأكدوا في الوقت ذاته على خطورة الفضائيات الشيعية الموجهة للطفل.

ويتعلق هذا الجانب بقدرة الفضائيات السياسية الإخبارية الشيعية على تسويق الذات الشيعية والقوى الشيعية المختلفة بصورة شديدة الإيجابية باعتبارهم المدافعين عن قضايا الأمة الإسلامية، وخاصة الدفاع عن القدس وحمل لواء مواجهة العدو الصهيوني في صراعنا الأبدي معه، وهي الصورة المنطبعة عن بعض القوى الشيعية وخاصة حزب الله ودولة إيران، وهو ما اعتبره البعض يمثل خطرًا أكبر من خطر الترويج الصريح والمباشر للمذهب والفكر الشيعي، والذي تنخفض احتمالية تأثيره في الجمهور السنى. لكن التسويق للشيعة والتشيع بطريق غير مباشر من خلال نشرة إخبارية أو برنامج سياسي، قد يكون له تأثيرات بعيدة المدى على المتلقي من أهل السنة وهو ما أشار إليه الأستاذ محمد صابر: "القناة السياسية تعمل على المحورين المحور العقدي والمحور السياسي فهم أصحاب مشروع، فالقنوات السياسية أخطرمن الدينية؛ لأن الدينية تقدم خرافات وتقولك عائشة معرفش حصلها أيه وأبو بكر ما له وعمرويكفر الصحابة وأمهات المؤمنين، هذا الكلام عندما يسمعه السني يعاف هذه القناة. لكن المشروع السياسي مثل قناة المنار هذه تنقل المشروع السياسي للولي الفقيه فعندما يدلس على الناس ويقول الموت لأمريكا والموت لإسرائيل لبيك نصر الله الناس تعتقد أنه مقاوم. وهو ما حدث في عام 2006 مثلاً. وفي المقابل هو عميل إسرائيلي وبينفذ أجندة إسرائيلية، ويدبح العراقيين والسوريين واليمنيين".

وفي السياق ذاته عظم أ.د/ راغب السرجاني من خطورة الفضائيات السياسية واعتبرها تفوق في خطورتها وتأثيرها الفضائيات الدينية التي تروج للمذهب الشيعي صراحة، وأشار أيضًا إلى أن الفضائيات الشيعية الموجهة للأطفال تفوق في خطورتها النوعين الآخرين من القنوات، فالمعيار الذي احتكم إليه هنا في ترتيبه لمدى خطورة القناة هو مدى وضوحها في الإعلان عن تشيعها وترويجها للفكر الشيعي بصورة صريحة وواضحة، فكلما زاد وضوح القناة في الترويج للتشيع قلت خطورتها من وجهة نظره، حيث قال: "في منتهى الخطورة قنوات شيعية للأطفال. أشد خطورة من قنوات الأخبار. وقنوات الأخبار أشد خطورة من القنوات الدينية. أخطر شيء قنوات الأطفال هذه ثم قنوات الأخبار وأقلها خطورة القنوات الدينية التي يصرخ فيها الشيعة ويصوتون. هذه قنوات واضحة جدًّا والحمد لله الناس تضحك عليها".

حيث تعد القنوات الشيعيةالموجهة للطفل من أهم وأخطر الظواهر التي طرأت في الفترة الماضية في ميدان الدعاية الشيعية. فكثير من تلك القنوات (ومنها هدهد وطه) قد حظيت بمشاهدة من جانب الطفل السني ربما دون دراية من جانب أولياء الأمور بكونها قنوات شيعية، حيث يجذبهم إليها السمت الديني للقناة وتقديم المعلومة الدينية للطفل بطريقة مبسطة وفي قوالب الكارتون المحببة للأطفال وهو ما أثار حفيظة الكثيرين وتخوفهم لزيادة احتمالية تأثير تلك القنوات على الأطفال بصورة تفوق التأثير على الكبار.

ومن وجهة نظر أ.د/ عبد الله سمك تعكس قنوات الأطفال الشيعية عناية الشيعة في دعايتهم وفي خطط المد الشيعي بفئات الجمهور النوعية، والتوجه لكل فئة بما يناسبها، واستشهد هنا أ.د/ عبد الله سمك بإغراء الشيعة للشباب السني عن طريق زواج المتعة وهو المدخل الأكثر جذبًا للشباب، وعلى نفس المنوال يتوجه الشيعة للطفل السني بما يحبه ويجذب انتباهه من خلال القوالب الكارتونية الجذابة، والتي يبثون من خلالها أفكار العقيدة الشيعية بأسلوب غير مباشر وجذاب في الوقت ذاته، وهو التكنينك الدعائي الذي أسماه أ. د/ عبد الله سمك: "تشكيل العقلية وتكوين الذهنية، فأخطر شيء يقدم في أي مجتمع هو إعداد كوادر وإعداد مجتمع لقبول الفكر، ما نسميه القابلية للفكر، القابلية للفكر لا تطبق لأعمار 30 أو 40 سنة، فالشاب غير القادر على الزواج يتم إحضار فتاة له لكي يتزوجها زواج متعة بمبلغ معين، وبالتالي هم يتعاملون مع الشباب بما يتناسب معهم. وبالنسبة للأطفال، يهيئون الأطفال لقبول ما يلقى عليهم حتى ينشأوا بما يتناسب مع هذا الفكر".

وأشار د. أشرف الفيل إلى "أن المقصد من بث تلك القنوات هو إخراج جيل كامل من الأمة، هذا الجيل يعتنق التشيع، فالصهيونية مثلاً تخطط دائمًا لخمسين عامًا في المستقبل، كذلك الشيعة الذين هم امتداد صهيونيّ ومن ثم فهم يحذون حذو الصهاينة. فهو يطمح أن يتحول كافة الناس للتشيع بعد خمسين عامًا ويتم تحقيق ذلك من خلال الطفل، فيقدم له كارتون وقنوات موجهة للطفل ليحبب الأطفال في المادة المقدمة، ومن ثم ينشأ جيل كامل مبني على هذه الثقافة الخاطئة".

هذا، وقد أعلى الخبراء من درجة خطورة الفضائيات الشيعية الموجهة للطفل؛ وأرجعوا ذلك إلى كون الطفل مثل الصفحة البيضاء من السهل ملؤها بمختلف صنوف الأفكار، والتأثير في الطفل لافتقاره للثقافة والوعي الديني، فيقول الأستاذ محمد صابر: "قنوات الأطفال مثل هدهد خطيرة وأنا أطالب بمسحها لأن الطفل غير مدرك وليس لديه موروث ديني إسلامي".

وقد أرجع أ.د/ حسن الشافعي احتمالية تأثير تلك القنوات بشكل كبير على الطفل السني إلى عامل آخر إلى جانب سهولة التأثير على الطفل، ألا وهو عدم العناية بالطفل السني وتثقيفه بالثقافة الدينية الصحيحة سواء من جانب الأسرة أو من جانب وسائل الإعلام السنية، مما يجعله عرضة للتأثر بأي مضمون مغلوط يمكن أن يتعرض له، حيث أشار إلى: "أن العناية بالأطفال في عالمنا العربي غير موجودة، وسيأتي وقت الناشئة العرب لا يعرفون لغتهم، وهم معزولون عن ثقافتهم ولغتهم وثقافة دينهم، ولا شك أن هذه القنوات أخطر في التأثير من قنوات الكبار".

وقد عدد د. حمدي عبيد المفاهيم الشيعية التي يمكن أن تركز تلك القنوات على بثها للطفل السني والأساليب التي تستخدمها لبث تلك الأفكار فيما يلي: "قنوات الأطفال تقوم بعملية تشكيل وجدان في مرحلة ليس لديه فيها حصانة، فيكون شيئًا راسخًا عنده، ويبدأ يسربله مفاهيم المظلومية، مفاهيم كربلاء ما حدث لأهل البيت في كربلاء وهو ظلم بيِّن نحن نقر به، ولكن الظالم الأكبر هم الشيعة الذين دعوهم لينصروهم فقتلوهم وتخلوا عنهم، وبالتالي لا يصوغون الموضوع بهذا الشكل بل يصورون أشكال الصحابة بأشكال مخيفة تثير في الوجدان نوعًا من الاشمئزاز وتصيب نفسية الطفل من الداخل بمشاكل نفسية".

ومن تلك الأساليب التي تستخدمها الفضائيات الشيعية الموجهة للطفل إخفاء هويتها الشيعية إعمالاً لمبدأ التقية الشيعية، وعدم استخدام الموسيقى وهو ما قد يجذب إليها فئة المتدينين، وهو ما شرحه د. عمر بن عبد العزيز قريشي حيث قال: "الناس إذا وجدوا قناة مثل طه، ما ينظرون إليها على أنها قناة شيعية وإنما قناة أطفال، وهي تقدم مجموعة أناشيد. وربما فضلها البعض أكثر من قناة طيور الجنة السنية، فطيور الجنة بما فيها من موسيقى نجد المتدينين يرفضونها، أما الأخرى لا تستخدم الموسيقى ويتناسى السموم الموجودة بها".

وعلى النقيض من الآراء السابقة التي عظمت من خطورة القنوات الشيعية الموجهة للطفل إلى حد المطالبة بوقف بثها قلل الأستاذ أحمد أبو هيبة من خطورة تلك القنوات، وأرجع ذلك إلى عاملين؛ أولهما افتقارها لعناصر الجذب، والعامل الثاني يتمثل في عدم تحكم الطفل فيما يشاهده، فهو في النهاية يرجع لاختيار الأمهات والأباء. وقد افترض الأستاذ أبو هيبة بالبداهة عدم اختيار أولياء الأمور لتلك القنوات لأطفالهم فقال: "التأثير محدود لأن في الغالب قنوات الأطفال لا يختارها الطفل بنفسه، الأهل هم من يختارون لهم القنوات التي يشاهدونها، وأنا اطلعت عليها بشكل محدود ولكنهم لا يقدمون ما يجذب الطفل، فالطفل العربي أو المسلم السني متعلق في الغالب بالقنوات المبهرة مثل الــ MBC 3 وSpacetoon وDisney وغيرها

ولا حتى القنوات السنية تشده، والقنوات الشيعية لا تختلف كثيرًا عن القنوات السنية في حجم الاحترافية، وبالتالي هي في الغالب لخدمة الطائفة الشيعية أكثر من كونها لشيء آخر".

الدراما الشيعية.. دعاية لفكر أم لدولة.

ربما لم يدرك "مصطفي زماني" الممثل الإيراني عندما جسد شخصية نبي الله يوسف υ في مسلسل "يوسف الصديق" أنه يجسد مرحلة جديدة من مراحل تطور الدعاية الشيعية. فقد كان إنتاج هذا المسلسل الإيراني وما حققه من معدلات مشاهدة مرتفعة بين صفوف الجمهور السني في كافة أنحاء العالم – بمثابة "نقطة تحول" في مجال الدعاية الشيعية، واتجهت من يومها إيران للتركيز على "الدراما الدينية التاريخية" بوصفه سلاحًا دعائيًّا تحقق من خلاله هدف التسويق للتاريخ الإسلامي الذي شوهته الأيادي الشيعية، والترويج للفكر الشيعي بصور مباشرة وغير مباشرة، إلى جانب الدعاية لإيران الدولة المصدرة لهذا الفكر.

حيث شهدت الفترة الماضية إنتاجًا غزيرًا من الأعمال الدرامية الدينية التاريخية المنتجة من قبل جهات إنتاجية شيعية وإيرانية على وجه التحديد، وتنوعت تلك الدراما بين تلك التي تؤرخ لحياة الأنبياء والشخصيات غير ذات الصلة المباشرة بالتشيع، مثل مسلسل يوسف الصديق ومسلسل مريم المقدسة. وقد لقي الأول رواجًا كبيرًا وحظي بنسبة مشاهدة عالية جدًّا في العالم العربي وبين الأوساط السنية، وتم بثه على بعض الفضائيات غير الشيعية؛ ويرجع النجاح الكبير الذي حققه هذا العمل الدرامي إلى الإنتاج الضخم الذي ميزه والحبكة الدرامية وعناصر الإبهار والإبداع الإخراجي به، فضلاً عن قوة فريق العمل وجاذبية الموسيقى التصويرية وغيرها من العوامل. والنوع الآخر هو الدراما الدينية التاريخية التي تتناول شخصيات يقدسها الشيعة مثل مسلسل علي بن أبي طالب وفيلم موكب الإباء الذي أرخ لموقعة كربلاء واستشهاد الحسين τ وأسر آل البيت ورحلتهم إلى الشام من وجهة النظر الشيعية بالطبع.

ونشير هنا إلى مكمن الخطورة الأساسي في تلك الدراما، والذي يرجع في المقام الأول إلى دأب الشيعة المستمر على تشويه التاريخ الإسلامي وتزييفه وبالأخص تاريخ الصحابة الكرام ψ، وإذا ما قدمت القصة التاريخية في قالب درامي محبب للجمهور وبتقنيات إنتاجية عالية، ارتفعت احتمالية التأثير المرتقب على الجمهور. والمسلسلات الدرامية الشيعية التي قدمت في الفترة الماضية تشهد على ذلك مثل مسلسل علي بن أبي طالب τ، والذي حفل بالمغالطات التاريخية والقصص المكذوبة، وعمد إلى تشويه سيرة الصحابة والخلفاء الراشدين الثلاثة الأول ψ على وجه الخصوص. وحتى الدراما الشيعية التي لا تتناول حقب تاريخية ذات صلة بموضوع التشيع مثل مسلسل يوسف الصديق، لم يخلُ هذا العمل الدرامي من التبشير الشيعي من خلال التبشير بالمهدي المنتظر في الحلقات الأخيرة من المسلسل ومسلسل المسيح الذي وظف

لإقناع الجمهور برجعة المهدي المنتظر وبوجوده حيا بيننا لأكثر من ألف عام. حيث يستند الشيعة عادة إلى إيمان المسلمين بعدم صلب المسيح U وأن الله تعالى رفعه إليه وبعودته في آخر الزمان – وهي حقائق قرآنية يؤمن بها المسلمين كافة– ولكن الشيعة يوظفونها للترويج لخرافة غيبة المهدي المنتظر ورجعته. وفي سياق تلك الإشكالات المتعددة التي تثيرها الدراما الشيعية طرح الخبراء عينة الدراسة رؤاهم في هذا الشأن، والتي أجمعت على خطورة تلك النوعية من الدراما والتي اعتبرها السفير حسين هريدي بمثابة: "غزو ثقافيّ لتشكيل رأي ديني معين".

وتحدث د. عمر بن عبد العزيز قريشي عن تزوير الشيعة للتاريخ وخطورة تقديم تلك الأكاذيب التاريخية من خلال الدراما الجذابة، وأرجع الخطورة في الأساس إلى قناعة الكثيرين من أهل السنة والجماعة بتلك الأكاذيب، التي درسوها في المدارس السنية. حيث تزخر كتب التاريخ بالعديد من المغالطات الشيعية التي دست في كتبنا فيقول: "ما زور أحد التاريخ كما زورته الشيعة وليس من الآن، إنما منذ القديم جدًّا حتى أنه لا تخلو المراجع التاريخية القديمة من هذا التاريخ المزيف الذي خطته أيدي الشيعة، لكن كل هذا كان حبيس الكتب، فإذا قدر لمثل هذا أن يخرج في صورة دراما تاريخية لاشك أنه سيلقى رواجًا وانتشارًا والناس".

وأضاف أ. د/ راغب السرجاني تأثيرًا آخر للتعرض لتلك الدراما الشيعية والمتمثل في تقديم صورة إيجابية عن إيران الدولة المنتجة لتلك الدراما كدولة متقدمة من الناحية الإعلامية الإبداعية، لقدرتها على التفرد بهذا الإنتاج الدرامي الديني التاريخي المتميز في محيط العالم الإسلامي، وفي ظل تراجع الدول السنية عن تقديم أي أنتاج درامي تاريخي على نفس المستوى من الإبهار، فيقول: "للأسف الدراما الشيعية مشاهدة الآن، وهذ أمور في منتهى الخبث؛ لأن مسلسل يوسف الصديق أو مسلسل المسيح المسلسلات التي لا تتضمن كلامًا مباشرًا للشيعة غرضها فيما أتخيل أنه يقربك من الدراما الإيرانية ويكون هدفه أنه في السنة القادمة عندما يعرض مسلسل عن الحسن والحسين، أو مسلسل علي بن أبي طالب أو مسلسل الدولة الأموية من وجهة نظره هو، تأخذ الكلام المقدم به بعد أن تكون قد اطمأننت إلى جودة الدراما عنده والحبكة الدرامية الموجودة في المسلسلات الإيرانية الموجودة بشكل عام. فغرضه الأكبر أنه يقربك من إيران ويحببك فيها كدولة عندها إنتاج إعلامي جيد وقوة ونووية، ومن ثم تفكر في مشاهدة أخبارها".

وتحدث أ.د/راسم الجمال عن أهم عناصر الجذب في الدراما الإيرانيةفقال: "الدراما الإيرانية راقية جدًّا جدًّا وأنا باعتبرها أفضل من الأمريكية والأوربية كدراما، كإنتاج، كإخراج، كتصوير، كإضاءة وملابس وديكور والحبكة الفنية".

وأشار أ.د/ عبد الله سمك إلى جانب هام تعتمد عليه الدراما الإيرانية لتهيئة المجتمع لقبول أفكارهم بعد ذلك من خلال الخلط بين الحقائق التاريخية والأكاذيب، وهو ما يجعل من الصعوبة بمكان على المشاهد أن يفرق بين الاثنين ومن ثم تزداد احتمالية اقتناعه بالأفكار المغلوطة، حيث قال: "هذه هي الخطورة، وضع السم في العسل لأنه رصيد من

الحقيقة يتضمن ويدشن فيه بعض المخالفات بعض الانحرافات، ولذلك دائمًا الشائعات تقوم على ذلك؟ فمن ضمن صور الشائعة استغلال جزء من الحقيقة للترويج للأباطيل".

ومن الأساليب الدعائية التي وظفتها الدراما لجذب الجمهور وفقًا لما قاله د. محمد السعيد إدريس محاولة جذب الجمهور المصري من خلال تقديم صورة مشرفة عن مصر في مسلسل يوسف الصديق، وهو ما يوجد مساحة مشتركة بين العمل الدرامي والجمهور يضمن له نسبة مشاهدة عالية من خلال كسب ود الجمهور، حيث قال: "أنا أعجبت جدا بالدراما الإيرانية ومسلسل يوسف الصديق رائع كل شيء فيه جميل واحترامهم لمصر جميل، قدموا مصر في أبهى صورها، وأعتقد موقف الإيرانيين من مصر رائع ويحبون المصريين ويقدرون الحضارة المصرية".

البكائيات الشيعية.. وإحياء أناشيد المقاومة.

رغم الإختلاف مع الفكري الشيعي ورفضه، إلا أنك لا تملك سوى أن تقر وتعترف بجمال "الأغنية الشيعية"، إنه جمال في اللحن، جمال في الصوت والأداء، جمال في الأسلوب، وجمال في حالة الشجن والحزن والبكاء التى تعيشها وأنت تستمع لها. فمن أبرز الأشكال والقوالب الفنية التي برع فيها الشيعة ونجحوا في توظيفها بحرفية عالية كأسلوب دعائي يبثون من خلاله أفكارهم – الأغنية، سواء الأغنية الدينية التي تروج للمذهبية الشيعية، أو الأغنية الوطنية الملحمية التي تروج للقوى الشيعية (أغاني المقاومة).

وكان من أغرب نتائج الدراسة أن الأغنية الشيعية تلقى رواجًا كبيرًا لدى الجمهور، حتى بين أشد الفئات رفضًا للتشيع وكراهية للشيعة وهي فئة المسلمين المنتمين فكريًّا للتيارالسلفي. حيث تبين أنه يوجد من بينهم من يعجب بتلك الأغنيات الدينية الشيعية، وبصوت اللطمية الشيعية التي تصاحب بعض تلك الأغاني والأناشيد. رغم رفضهم للمضمون الذي تقدمه الأغنية، فإنهم لا يملكون سوى الاعتراف بجمالها من الناحية الفنية. كما كان هناك من بين الأساتذة المتخصصين في التاريخ الإسلامي من يعترف بإعجابه بتلك الأغاني، رغم درايته بكذب الشيعة وتزويرهم للتاريخ بحكم تخصصه.

فالإعجاب بالأغنية والإنشاد الديني الشيعي لا يعني بالضرورة الاقتناع بالأفكار الشيعية التي تروج لها الأغنية، فالإعجاب هنا يكون من الناحية الفنية والإبداعية، وهنا مكمن الخطورة عندما يتسرب هذا الإعجاب إلى وجدان من يتصفون بالأمية الدينية والجهل بحقائق الدين، فتزداد احتمالية التأثر بمضمون الأغنية والذي يدور عادة حول تقديس آل البيت والأئمة الاثني عشر، والقدح في الصحابة، والترويج للحوادث التاريخية المغلوطة، والهجوم على السنة، وأحيانًا يصل الأمر إلى حد التعامل مع السني بوصفه عدوًّا يكيد له الشيعة ويغيظونه بتمسكهم العلني بعقيدتهم، وهى مضامين سلبية قد تؤثر على عقيدة

المتلقي إذا ما اقتنع بها عندما تقدم له في قالب غنائي مكتوب ببراعة وبإبداع لغوي فني ومصحوب بموسيقى مؤثرة وربما باللطمية المؤثرة أيضًا، مع قوة وجمال أصوات "الرواديد" الذين يتغنون بتلك الأغاني مع إخراج الفيديو الخاص بالأغنية بصورة مؤثرة ومتوافقة مع المضمون، وصبغ كل ذلك بالصبغة الحزينة التي تشعل في القلوب جذوة الحزن لمظلومية آل البيت، كل ذلك من شأنه أن يزيد من احتمالية تأثر الجمهور بها.

وعلى نفس النمط السابق يتم إنتاج الأغنية الوطنية الملحمية الشيعية التي لعبت دورًا كبيرًا على مدار سنوات في الترويج لحزب الله كحزب مقاوم يقف في وجه الصهاينة. حيث تستخدم تلك الأغنية نفس عناصر الجذب السابقة مع المزج بين ما هو ديني وما هو سياسي في بوتقة واحدة تنصهر داخلها معاني الشهادة والفداء المستوحاة من قصة استشهاد الحسين في كربلاء. فتمتزج الملحمة التاريخية مع قصص شهداء الحزب "الحسينيين الذين يلبون نداء الحسين" وفقًا للعقيدة الشيعية. وعادة ما تتعامل الأغنية الملحمية الوطنية الشيعية مع الشهادة في سبيل الله باعتبارها قصة حب للحسين والحوراء زينب K، وهو ما يصبغ الأغنية الوطنية بصبغة عاطفية تؤثر في الوجدان.

وحول الأغنية الدينية الشيعية وما تحمله من شجن وحزن يؤثر في الوجدان قال الأستاذ فهمي هويدى: "الإيرانيين فنانين بطبيعتهم، ومجودين. أنا كنت بتأثر جدًّا رغم عدم إتقاني للغة الفارسية، لكننى أتأثر جدًّا جدًّا بالأغاني وأنا حضرت الحسينيات الشيعية، ووجدتهم مؤثرين جدًّا. وهم بكائين وحزانى، حيث تجد لدى الشيعة عائلة البكاء والسجاد، فهم من منطلق مأساة الإمام الحسين يزرعون بذرة الحزن والشجن. واللغة الفارسية لغة فيها نغم، فتم توظيف الاثنين لإحداث هذا المزيج، وحقيقة الفارسي أقوى بكثير من الأغاني العربية".

وعلى مستوى الأغنية الشيعية بصفة عامة والملحمية الوطنية لدى حزب الله بصفة خاصة تحدث الأستاذ أحمد أبو هيبة وأرخ للجذور الأولى لتلك الأغاني النابعة من التراث العراقي القديم والتأثر بالأغنية الوطنية الجهادية لدى الفلسطينيين، إلا أننا نشير هنا إلى أنه على الرغم من تعلم الشيعة للأغنية الوطنية من الفلسطينيين، فإنهم قد تفوقوا عليهم بعد ذلك في التجويد في الجوانب الفنية الإبداعية في الأغنية، وهي ملحوظة لا تخفى على أي متابع للأغاني الوطنية الجهادية الخاصة بكل من حزب الله وحركة حماس، فأغاني حزب الله تتفوق على أغاني حماس من الناحية الفنية الإبداعية، كما أنها لا تقتصر مثل أغاني حماس على الطابع الحماسي فقط، ولكنها تجمع ما بين اللغة الحماسية الجهادية والبطولية الملحمية والعاطفية الوجدانية، وهي عناصر تزيد من إمكانية تأثيرها في وجدان الجمهور، فيقول الأستاذ أحمد أبو هيبة في هذا المجال: "الحقيقة هم اكتسبوا تراثا مهما سواء على المستوى الأغنية الدينية أوعلى مستوى الأغنية الوطنية أو الأغنية الملحمية. فقد استخدموا التراث العراقي في الطرب وهو رقم واحد في العالم العربي. فكثيرين يقولون إن

الفن ولد في العراق ثم ترعرع أو انتشر في مصر ولكن الفن عراقي. والبعض لا يعرف العلاقة حتى الآن، هل البكائيات الشيعية هل هي التي أثرت الطرب العراقي أم أن الحدث هو العكس؟ ولكن على الإطلاق كانت هناك علاقة وطيدة ما بين الطرب العراقي أو الفن العراقي وما بين البكائيات الشيعية، فقد اعتمد على ذلك في أن يثري جدا الحالة الفنية لديه على المستوى الديني، وعلى المستوى السياسي والملحمي استند إلى التراث الفلسطيني الذي بدأ منذ فترة طويلة، واعتمد على الأغاني لبث الروح الوطنية والملحمية في نفوس المقاومين بشكل عام، وكان جزء كبير من الفلسطينيين يعيش في لبنان، فالذي حدث أنه اكتسب هذين النوعين من التراث وبنى عليهما، وهو بالتأكيد شكل حالة جذابة لكثير من الناس. فالفن معدل انتشاره أعلى بكثير من معدل انتشار الخبر والتعليق والرأي".

وأكد الأستاذ هشام جعفر الدور الذي تلعبه تلك الأغاني في خدمة مشروع المقاومة لدى حزب الله، حيث قال: "في مشروع المقاومة هناك احتياج للأدوات التي تخلق وتحض وتحفز فكرة المقاومة وبالتالي فهذه النوعية من الغناء يجب أن تؤخذ في إطار خلق وتحفيز المقاومة".

وتحدث السفير حسين هريدي حول إعجابه الشديد بتلك الأغاني الوطنية والقومية والتي يتميز بها حزب الله في الوقت الحالي الذي يشهد تراجع مشاعر الوطنية والقومية على مستوى العالم العربي وفي مصر، فيقول: " أنا من أشد المؤمنين بالأغنية الوطنية ولها دور في الحشد، ونحن في مصر كنا ناجحين في ذلك، وكل ما يحدث في العالم العربي سببه أن مصر تراجعت عن دورها القومي، إذا كانت مصر استمرت في حمل لواء القومية العربية والوحدة العربية والدفاع عن الحقوق العربية لما ظهرت كافة تلك الظواهر. وكما كانت الأغنية الوطنية عندنا مميزة وأنا وجيلي أعشق سماع الأغاني الوطنية القديمة مثل (وطنى حبيبي وطني الأكبر)، وعندما أسمعها توقظ المشاعر الوطنية، وهذا هو الخلل الذي حدث في العالم العربي".

فضائيات شيعية.. أم فضائيات مقاومة.

ما بين أناشيد المقاومة وأخبار حركات المقاومة والدراما التى تروي قصص المقاومة وخطاب "السيد" الذي ظل لفترة طويلة يفوح بعبق "المقاومة"تجد نفسك محاصرًا بهذا الكم من عناصر "الإعلام المقاوم" وأنت تشاهد "منارة حزب الله" أو قناة المنار الفضائية. وقد اختلف أفراد النخبة في مدى اتفاقهم مع مسألة اعتبار قناة المنار قناة مقاومة، ويرجع هذا الاختلاف بالأساس إلى اختلافهم في التوجهات نحو حزب الله ذاته المالك للقناة. فتقييم المنار لا ينفصم بأي حال من الأحوال عن تقييم حزب الله، فحزب الله هو المنار والمنار هي حزب الله، لا يمكن الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر.

وكان من أنصار الاتجاه المؤيد لاعتبار المنار قناة مقاومة المستشار طارق البشري الذي قال: "في حدود معرفتي المنار وموقفها أتصور أنه موقف ليس لي تحفظ عليه من الناحية الوطنية المقاومة لإسرائيل والمقاومة للنفوذ الأجنبي، ونظرًا لأنها تصدر من لبنان ولبنان لها حساسية خاصة من ناحية إسرائيل فدائمًا تهتم بهذا الجانب والقضية". ويوافقه الرأى د. محمد السعيد إدريس الذي قال: "إنهم يتعاملون مع إسرائيل كعدو إستراتيجي للأمة العربية، ويتبنون ثقافة المقاومة بدلاً من القنوات الأخرى التي تدعو إلى ثقافة السلام، والتطبيع مع إسرائيل.وثقافة السلام ثقافة استسلامية وتبعية أيضًا، تبعية لإسرائيل وتبعية للأمريكان".

في حين ميز الأستاذ حمدي قنديل في تصنيفه للقنوات الشيعية السياسية كقنوات مقاومة ما بين قناة المنار "المقاومة" وقناة العالم والتى اعتبرها "غير مؤثرة ولا تعد لا قناة مقاومة ولا قناة شيعية وشبيهها بقناة DW الألمانية من حيث محدودية تأثيرها، فهي قناة ضعيفة جدًّا، تفتقد إلى النفوذ ولا تتعدى كونها قناة دولة تأخذ أوامر من الدولة المالكة لها، والإعلام الإيراني بصفة عامة إعلام فاشل جمهوره داخلي، فلا يوجد من يشاهده في مصر مثلاً. أما فيما يخص المنار فقال: إنها تظل قناة المقاومة بدون شك، حتى بعد تدخلهم في سوريا، يتم تصنيفها كقناة مقاومة. فالمنار أول قناة نجحت أن تكون قناة مقاومة عربية وليست قناة مقاومة فلسطينية فحسب".

وعلى الجانب الآخر عارض بعض النخب فكرة التعامل مع القنوات الشيعية كقنوات مقاومة، فقال الأستاذ محمد عباس ناجي: "الإعلام الإيراني دائمًا أو الإعلام الشيعي والشيعة بشكل عام يروجون لهذا الطرح كشعارات وكنوع من الدعاية. ففي بعض الأحيان لا نجده يدعو للمقاومة ضد إسرائيل، وإيران لم تدخل بالفعل في مواجهة مع إسرائيل، ودائمًا مع يدعو لمقاومة الآخرين ضد إسرائيل، ولا يدعو إيران ذاتها لمقاومة إسرائيل، ففي 2009 إبان الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة كان هناك متطوعون إيرانيون يريدون الذهاب لقطاع غزة لمحاربة إسرائيل، إلا أن إيران والمرشد الأعلى منعوهم من ذلك، ولم يركز الإعلام الشيعي على تلك المسائل، فهم يستغلون فكرة المقاومة لدعم حضور إيران وربط الشيعة بالخطاب المقاوم. وفي بعض الأحيان تتنصر إيران لمصالحها، والشيعة بصفة عامة براجماتيين، فحتى لو كانت المصلحة ضد المقاومة تنتصر للمصلحة، فلا يتم إلقاء الضوء على تعاون إيران مع أمريكا ضد نظام صدام حسين مثلاً أو ضد حركة طالبان أيضًا، فتعريف الإعلام المقاوم يمكن أن ينطبق فقط على المنار إبان حرب تموز حيث ركزت على دور الحزب في الحرب".

واتخذ الأستاذ فهمي هويدي موقفًا يعتبر قناة المنار قناة مقاومة وقناة مذهبية شيعية في ذات الوقت فقال: "المنار بها الاثنين، أولاً المنار متأثرة بالبيئة اللبنانية، وهذا هو واقع التركيبة اللبنانية، القضية الفلسطينية قضية مهمة في لبنان، أو عند حزب الله، والالتزام

الشيعي المذهبي مهم عند المنار بحكم أنها مدعومة إيرانيًّا، فهذا متعلق بالتركيبة، يعني ما تجده في المنار لا تجده في القنوات العراقية، وحول القنوات الأكثر تعصبًا قال: العراقية التابعة للمراجع وليس للدولة".

وحول مدى قدرة المنار على الاحتفاظ لذاتها بصورة "القناة المقاومة" بعد تدخل حزب الله في سوريا عبرت أ.د/ نادية مصطفى عن صدمتها من موقف حزب الله الداعم لبشار وهو ما يعد تناقضًا صارخًا مع دعمه السابق لفصائل المقاومة الفلسطينية ووقوفه في وجه الصهاينة، حيث قالت: "إنه للأسف تحول من مساندة حريات الشعوب التي هي أساسية لإمكانية مقاومة الصهيونية إلى أن يساند نظامًا مستبدًا يقتل أهله ويرفض أي تداول للسلطة. هذا ما يجعل قيمتين أساسيتين عندى أصبحوا في تناقض، فبالتالي توقفت عن مشاهدة قناتي العالم والمنار حزنًا على هذا التناقض وهذا الانقلاب في المواقف".

وفي ذات السياق تناول الأستاذ محمد عباس ناجي تأثير الثورة السورية على فكرة الإعلام المقاوم، حيث انتقل الإعلام الشيعي إلى تبني مفهوم جديد للمقاومة وهو (المقاومة ضد الإرهاب) بما يدعم في النهاية المصالح الشيعية في المنطقة فيقول: "إنه يتم تغطية ما يحدث في سوريا إعلاميًّا بما يتوافق مع المصالح الإيرانية والعراقية والسورية، باعتبار أن هذه المصالح لها طابع شيعي ديني، وأن هذا مقاومة ضد الإرهاب. ويتهمون كل من يعارض نظام الأسد بأنه إرهابي، وهذا غير صحيح فهناك جزء منه إرهابي بالفعل، ولكن هناك معارضة لا تمارس أنشطة إرهابية، ولكن الإعلام الشيعي وبصفة خاصة المنار تعتبر هؤلاء إرهابيين، فيعتبر (الجهاد) مع النظام السوري نوعًا من المقاومة ضد التكفيريين المدعومين من السعودية وقطر وضد إسرائيل".

ولاشك أن لكل دعاية أدواتها التي تمكنها من توصيل أطروحاتها الدعائية المختلفة، وعند الحديث عن أطروحة الإعلام المقاوم للصهاينة، تعد خطابات السيد حسن نصر الله الأداة الأقوى والأكثر فاعلية والتي يعول عليها الدور الأكبر في تحقيق هدف الترويج لتلك الفكرة. وفي هذا السياق قال الأستاذ أحمد أبو هيبة: "حسن نصر الله خطيب مفوه يملك ناصية الحديث سواء في اللغة أو الأداء. حسن نصر الله لغة الجسد عنده تعكس حالة القوة التي يحتاج إليها الناس، وهو ذكي في اختيار توقيتات خطاباته ومحتواها فلا يخرج إلا في الأوقات التي يحتاج إليه الناس فيها حقيقة، ويعجبنى أنه يقول معلومات وليس فقط كلاما مرسلا، فحسن نصر الله سياسي قوي وسياسي ناجح بدون شك وقائد يمتلك كل مقومات القيادة بغض النظر عن اتفاقي أو اختلافي معه، مثل هتلر كان قائد وقائد ناجح جدًّا فحسن نصر الله خطاباته ذكية توقيتها جيد، هو لديه مواصفات المتحدث القوي، فأي خطاب يكون خطابا ناجحا وهو يستطيع أن يؤيد خطابه بكم من المعلومات الموثقة التي تدعم منطقه وهذا يفتقد إليه أغلب الزعماء العرب، فغالبية الخطاب العربي يكون خطابا أدبيا مرسلا لا يحمل أى فحوى أو عمق".

ويوافقه الرأي السفير حسين هريدي حيث قال: "خطابات حسن نصر الله هي خطابات الصمود والمقاومة والوقوف في وجه الصهيونية العالمية. والمفردات التي يستخدمها في خطابه مفردات قومية تحتاج إليها الشعوب العربية في وقت لم تعد فيه القيادات العربية كلها دون استثناء تستخدم هذه المفردات. غياب هذه المفردات من خطب القيادات العربية الأخرى عظم من الخطاب السياسي لحسن نصر الله، بمعنى آخر إذا كان عندنا في مصر قائد يستخدم نفس هذه المفردات لوجدتِ الاتجاه متوجه له هو، وهو الوحيد صراحة الذي يستخدم هذه المفردات ويحاول تخطي الفرز الطائفي الفرز الديني في العالم العربي، وليس عيبًا أن يدافع عن طائفته فهذا ليس أمرًا يؤخذ ضده فهو أمر طبيعي".

وعن جماهيرية نصر الله من خلال خطابات قال الأستاذ حمدي قنديل: "حسن نصر الله له جمهور واسع، ومن أهم الجوانب التى تميز خطاباته اللغة العربية السليمة، فهو يجيد اللغة العربية ويجيد فن الخطاب، واختياره للموضوعات التى يتحدث فيها، وما تتميز به من صدق، وهو يعرف الجمهور الذي يتوجه إليه بالخطاب ويحسن مخاطبة هذا الجمهور سواء الجمهور الداخلي أو الخارجي. وبالرغم من اختفائه ومخاطبته الجمهور عبر شاشة تليفزيون إلا أن الحضور يكون حضورًا غفيرًا مع تواجد كبار القادة وكأنه موجود بينهم، ومن خلال مقابلتي الشخصية معه هو زعيم، فهناك فرق بين الزعيم ورئيس الدولة، هو رجل لديه قضية بالفعل، مؤمن بما يقوله، يستطيع أن يعبر عما في داخله بشكل صحيح، وهناك تواصل بينه وبين الجمهور".

وأشار البعض إلى تراجع شعبية خطابات نصر الله كخطابات مقاومة بعد تورطه في قضايا طائفية متعددة. فيقول د.محمد السعيد إدريس: "منذ أن ازدادت كثافة انغماس الحزب في الأزمة الداخلية في لبنان بريق أداء السيد حسن نصر الله بدأ يتراجع، يعنى كلما نأى السيد حسن نصر الله عن الأزمات الداخلية وأصبح يمثل روح المقاومة ورمز المقاومة، ولكن عندما يتحول إلى خصم إلى مصارع سياسي يفقد كثيرا من بريقه". واتفق معه الأستاذ محمد عباس ناجي فما يخص تأثير تدخل حزب الله في سوريا على صورته وشعبيته لدى الجمهور حيث قال: "إنه خطاب تعبوي، لم يعد فقط ضد إسرائيل وإنما ضد التكفيريين، فالأولوية لدى الإعلام الشيعي الآن لم تعد إسرائيل، إنما الحرب ضد الإرهاب والتكفيريين، الذين هم (السنة) بصفة عامة. للأسف أصبح خطابًا طائفيًّا، فلم تعد الخيارات متعددة أمام الحزب، وأصبح لابد له أن يبين موقفه أنه مساند لنظام الأسد العلوي في سوريا، ويدين بالولاء لولاية الفقيه، وأصبح حسن نصر الله يعلنها على الملأ وهو أحد أسباب تراجع صورته، حيث يعلن أنه يوالي ولاية الفقيه ويتبعها أيًّا كانت".

ما بين الدعاية بالفعل.. والدعاية بالكلمة.

لم يكن مشروع الخميني لتصدير فكره الشيعي وثورته الإيرانية مشروعًا متواضعًا بأي حال من الأحوال. وبحجم قوة الرجل وثقله السياسي والديني في العالم كان حجم مشروعه الدعائي. فلم يقتصر هذا المشروع على "الكلمة" المكتوبة أو المسموعة عبر الراديو أو الفضائيات. فقد شمل هذا المشروع الدعاية بالفعل من خلال زواج المتعة والإغراء بالمال والسفر لإيران وغيرها من الإغراءات التى تندرج كلها تحت عنوان "وسائل التشييع". وربما فاقت تلك الوسائل الدعائية في تأثيرها تأثير "الفضائيات الشيعية" التى تبين تضاؤل حجم تأثيرها وخطورتها وفقًا للجمهور المصري السني والنخبة المصرية المتخصصة.

فقد تبين من نتائج الدراسة تقليل الجمهور المصري من درجة خطورة القنوات الفضائية الشيعية، فقد جاء في المقدمة المبحوثون الذين يرون أن تلك القنوات (تشكل خطورة بدرجة ضعيفة) بنسبة 35%، يليهم المبحوثون الذين يرون أن تلك القنوات (تشكل خطورة بدرجة متوسطة) بنسبة (23%)، ثم من يرون أنها (لا تشكل أى خطورة على الإطلاق) وذلك بنسبة 27%، في حين انخفضت نسبة المبحوثين الذين رأوا أن تلك القنوات (تشكل خطورة بدرجة كبيرة) بنسبة 15% فقط.

هذا، ولا يعد التقليل من حجم خطورة تلك الفضائيات، انتقاصًا بأي حال من الأحوال لوضعيتها كجزء لا يتجزأ من خطط الدعاية والمد الشيعي. وفي ذات السياق تحدث الأستاذ الدكتور حسن الشافعى عن الفضائيات الشيعية في إطار منظومة الدعاية الشيعية المتكاملة والتي تستخدم كافة وسائل الإعلام لنشر الفكر الشيعي، كما أشار إلى أن هذا الكم الرهيب من القنوات الفضائية الشيعية هو انعكاس طبيعي لاهتمام الشيعة بالإعلام كإحدى القوى الناعمة التي أسهمت بشكل كبير في تقديم صورة عنهم كقوى فاعلة في العالم الإسلامي رغم كونهم يمثلون الأقلية في محيط العالم الإسلامي السني، فيقول: "يهولوني هذا الكم من القنوات الفضائية الشيعية، فأنا منذ حين وأنا أحذر من التقدم الشكلي والعلمي والتقني في قم التي هي العقل ومركز القيادة الفكري للمذهب الشيعي، وأنا ضربت المثل بالرئيس حسن روحاني- فهو يحسن عدة لغات مع أنه أحد علماء قم".

وقد أرجع د. حمدى عبيد هذا الاهتمام بالفضائيات الشيعية وبهدف المد الشيعي في العالم الإسلامي إلى العقيدة الشيعية ذاتها والإيمان بأن العصر الحالى هو عصر ظهور الإمام المهدي المنتظر لدى الشيعة، ومن ثم فالفضائيات الشيعية ماهي إلا أدوات لنشر التشيع للتمهيد لإقامة الدولة الشيعية المهدوية التي يعتقد الشيعة أن المهدي المنتظر سيؤسسها عند ظهوره حيث يقول: "أولاً هذا الكم أو هذا السعار الشديد من القنوات الشيعية، هذا العدد الكبير كل يوم نسمع عن قناة جديدة وهي قنوات متنوعة تخاطب الطفل والمرأة والمجتمع والسياسة والاقتصاد إلى

جانب الفكاهة والدراما، فالسؤال المطروح هل التشيع فعلا أصبح خطرًا داهمًا على مصر والعالم الإسلامي أم هي مجرد هواجس تاريخية؟ هل قضية الخطر الشيعي حوادث تاريخية انتهت بانتهاء زمانها؟ وهل فعلا أصبحنا في بؤرة هذا الخطرالشيعي؟ حقيقة هذا الموضوع يجب أن ينظر إليه نظرة موضوعية من خلال كتبهم، أولاً هم ينطلقون من خلال مفاهيم عقدية عندهم، وهذا العصر بالنسبة للشيعة هو عصر الظهور، الجيش الإيرانى الموجود الآن هو جيش يمهد لظهور المهدي وهذا الكلام من تصريحات للخميني تصريحات في كتبهم، فهذا العصر عصر الظهور فيجب أن يجند هذا الجيش ويبقى عنده الإمكانات النووية والطاقة الذرية ويبقى عنده تمهيدًا لظهور المهدي. فالقنوات الشيعية هي أبواب خلفية لتبرير ودعم التغلغل الشيعي في المجتمع، ميزانيات القنوات جزء منها ميزانيات لدعم التغلغل الشيعي داخل المجتمعات نفسها ولتلميع بعض الرموز المتشيعة في المجتمعات السنية، وتستخدم بعض هؤلاء المتشيعيين للعمل كمراسلين ومستشارين في القناة ويعطيه راتبا شهريا وهذا الراتب ما هو إلا غطاء للعمل في القناة ولكن من الباب الخلفي هو عملية تمويل ودعم للنشاط الشيعي".

هذا، وقد تحدث الأستاذ محمد عباس ناجي عن تلك القنوات كجزء من عناية الشيعة بالإعلام بصفة عامة، حيث قال: "إن إيران والأحزاب الموالية لها مثل حزب الله والمجلس الأعلى الإسلامي وحزب الدعوة حتى النظام السوري، والشيعة بصفة عامة، نجد أن جزءا من اهتمامهم بالإعلام يهدف لدعم حضورهم في المنطقة، باعتبار أن الإعلام يصل لمسافات بعيدة يعجزون هم عن الوصول إليها، لذا يستخدمون الإعلام لتحقيق ذلك من خلال عدة وسائل تشمل الأغاني والأناشيد والصورة وغيرها".

وعلى الجانب الآخر تحدث بعض أفراد النخبة عن وسائل التشييع الأخرى التي تفوق في خطورتها خطورة الفضائيات الشيعية. وهو ما أشار إليه الأستاذ محمد صابر بقوله: "هو عندما يدعوكِ للتشيع لا يقول لكِ فورًا سبي أبو بكر وعمر عثمان، هو لديه قاعدة أن لا ولاء لعلي إلا بالبراءة من الذين سبقوه ولكنه لا يظهر هذه القاعدة فورًا. الأول يدخل عليكِ باسم آل البيت ومظلومية آل البيت والأموال والمتعة والخمس، وهذه هي الأدوات التي يعمل عليها، فعندما يغرق الشاب في المتعة والخمس ويكون لديه أموال وخمور ومتعة ونساء وعنده حب آل البيت في نفس الوقت وهم طريقه لدخول الجنة فهذا عامل جذب له، ثم يبدأ يقول له عمر هو من ضرب الزهراء وكسر ضلعها وأسقط جنينها، وأبو بكر اغتصب الإمامة التي تؤمن بها وستدخلك الجنة، وهذا هو مدخلهم لنشر التشيع، فالحشيش غير محرم في بحار الأنوار عند المجلسي، إنه كان يشرب الحشيش وأنها من نبات الأرض ومن الطيبات، فعندما يكون هناك دين به كل الأهواء وكل المسلمين غارقين في الملذات إلا من رحم ربي فهو يجعل المسألة دين ولا يدري الإنسان أنه يرتكب معصية، فعندما يدعو الناس لزواج المتعة كما أفتى الخميني لا يكون الإنسان مدركا أنه يزنى، عنده في الحسينيات زواج المتعة جزء من الدين. ومن وجهة نظري

أنه ليس له خطورة على الإطلاق اللهم إلا المجتمعات الفقيرة مثل السودان، أنا ذهبت لمؤتمر في السودان ووجدت أشخاصًا كثيرين قد تشيعت أو جزء من المجتمع تشيع وهو ليس تشيعًا بمعنى التشييع العقائدي بقدر ما هو صوفي يميل للتشيع؛ لأن الصوفية مدخل للتشيع فهو تشيع من أجل أكل العيش، مثل دول أفريقيا التي تنصرت؛ لأنه باسم الصليب أعطوهم أموالاً وباسم الصليب عالجوهم، فالتشيع يكون لأسباب اقتصادية أكثر منها عقائدية وليس من خلال القناة، هم يعملون على الأرض؛ لأن مشروعهم إعلام ودعوة أو كما يسمونها استبصار بلغة الشيعي ثم مشروع سياسي ترعاه أمريكا وإسرائيل".

وفي هذا السياق أشار أ.د/ عبدالله سمك إلى استخدام الشيعة لأساليب أخرى للمد الشيعي في العالم الإسلامي غير الإعلام والتي يكون لها فاعلية أكبر من القنوات الفضائية الشيعية التي قلل فضيلته من خطورتها، فيقول: "من حيث القنوات ليس هناك خطورة ولكن الخطورة ليست من قبيل الإعلام، الاحتكاك أو ما يمكن أن نسميه التواجد الفعلي في البلاد الإسلامية فالتواجد الفعلي من خلال وسائل وأدوات تقوم على إشاعة زواج المتعة تحديدًا، استغلال الفقر لدى بعض الجهات وحاجة الشباب وما شابه ذلك هذا العامل الأساسي قد يشكل خطورة، هذا هو العامل الأساسي يعني بعيدًا بعيدًا عن التواجد الفعلي داخل المجتمعات الإسلامية واستغلال مجموعة من ما يمكن أن نسميه الأمور الحساسة، حاجة الشباب إلى الزواج، حاجة الشباب إلى العمل، يعني مثل هذه الأمور، فتصدير المرأة الإيرانية على أنها جزء من الدعوة الشيعية بالضبط مثل العمل اليهودي، حين تقدم المرأة اليهودية قديمًا وحديثًا على أنها جزء من الحركة اليهودية فالمرأة اليهودية لها رصيد".

تأكيد الذات أم عقابها.

إنها أهم ما نملكه، وهي أبرز مكون فكري ووجداني في تكويننا وأكثر ما يستعصي على التغيير، فهي "خط أحمر" نرفض الاقتراب منه بأي حال من الأحوال؛ إنها "العقيدة"، وعند التعرض لها تكون المواجهة التي لابد منها. مواجة تأخذ شكل تأكيد ذاتنا وتقوية تمسكنا بعقيدتنا. كما أنها قد تأتي في صورة عقاب الذات لمجرد تعرضها لما يتنافى مع تلك العقيدة. وهي ذاتها الأساليب التى لجأ إليها الجمهور المصري السني لمواجهة ما يشاهدونه عبر الفضائيات الشيعية من فكر يتنافى مع صحيح العقيدة الإسلامية. وهي الأساليب التي يطلق عليها "إستراتيجيات تقليل التنافر المعرفي".

ومن هذه الأساليب التي لجأ إليها الجمهور المصري في هذا الشأن:إستراتيجية تأكيد الذات: والتي من خلالها يتم التأكيد على قيمة الذات الإيجابية وتدعيمها وتعزيزها، بدلاً من التركيز على محاولة تضييق العلاقة بين أطراف علاقة التنافر من اتجاهات وسلوك وغيرها، وهو ما تحقق بصورة كبيرة في الدراسة، حيث ذكر 48% من المبحوثين أنهم عندما يتعرضون للتنافر (لا يهتمون بما يقوله هؤلاء الشيعة وذلك لأننا نحن أهل السنة على حق وهم على

ضلال)، فوفقًا لهذا الأسلوب عمل المبحوثون على تأكيد ذاتهم السنية الإيجابية، نظرًا لكون أهل السنة والجماعة هم أهل الحق أو (الفرقة الناجية) وباقي الفرق على ضلال.

وجاء في المرتبة الثانية لجوء المبحوثين إلى الأسلوب الأكثر شيوعًا في التعامل مع الرسائل المخالفة للمعتقدات الشخصية، وهو اللجوء إلى إستراتيجية تغيير أحد عناصر عملية التنافر أو تغيير أكثر من عنصر، ووفقًا لنظرية التنافر المعرفي يقع التغيير في أغلب الأحوال على العنصر الأقل أهمية وهو هنا السلوك المتمثل في المشاهدة، حيث يلجأ الفرد إلى التوقف عن مشاهدة ما يخالف معتقداته واتجاهاته، حيث ذكر 38% من المبحوثين أنهم عند تعرضهم للتنافر نتيجة مشاهدة الفضائيات الشيعية (يقومون بإغلاق التلفزيون مباشرة أو تغيير القناة).

وجاءت في المرتبة الثالثة إستراتيجية (عقاب الذات) كوسيلة لتقليل التنافر، وهو أسلوب يتوافق مع التعريفات الحديثة للتنافر والتي تجعله مقابلاً للشعور بالذنب، حيث ذكر 24% من المبحوثين لجوءهم إلى (الاستغفار والتوجه إلى الله تعالى بالدعاء ليغفر لهم مشاهدة هذه القنوات المضللة)، فوفقًا لما ذكره الـ 24 مبحوثا فإن مشاهدة الفضائيات الشيعية تعد وفقًا لهم (ذنبًا) يستدعي عقاب الذات وسؤال المغفرة من المولى عز وجل.

وجاء في المرتبة الرابعة لجوء المبحوثين إلى إعمال إستراتيجية (البحث عن معلومات متوافقة)مع معتقدات الفرد؛ بهدف التقليل من حالة التنافر الناجمة عن مشاهدة الفضائيات الشيعية، وهي من الإستراتيجيات الكلاسيكية في نظرية التنافر المعرفي، حيث ذكر 21% أنهم (ينتقلون مباشرة لمشاهدة إحدى القنوات السنية الدينية أوالسياسية أو التعرض لوسائل الإعلام والمعرفة السنية لتأكيد ما يؤمنون به من أفكار ومعتقدات)، وفي هذا السياق ذكر بعض المبحوثين رجوعهم إلى (الكتب الثقات) للتيقن فيما (يتشككون فيه) وفقًا لتعبيرهم.

وفي المرتبة نفسها وبنفس النسبة 21% لجأ المبحوثون إلى واحدة من الإستراتيجيات الكلاسيكية الأخرى، وهى إسترتيجية التشويه أو التفسير الخاطئ، حيث يقوم الفرد وفقًا لهذا الأسلوب بإضافة بعض التفسيرات الخاطئة التى تتناقض مع الحقيقة بهدف التخلص من حالة الانزعاج المقترنة بالشعور بالتنافر المعرفي، وهنا ذكر المبحوثون أنهم (يقولون لأنفسهم إن الاختلاف أمر طبيعي في الإسلام فلا داعي للانزعاج)، فالعبارة بالرغم من صحتها في الظاهر - لأن الاختلاف أمر طبيعي في الإسلام- فإن مساحة الاختلاف في الإسلام محددة بضوابط شرعية محددة، وهو ما لا يمكن تطبيقه على موضوع التشيع.

ويعد الأسلوب السابق ذكره والخاص بالتفسير الخاطئ والمشوه - أول الأساليب التي ذكرها المبحوثون عينة الدراسة، والتي تشكل مرحلة من مراحل (قبول الفكر الشيعي) كوسيلة للتخلص من التنافر، على خلاف الأساليب التى سبقتها والتي حافظ من خلالها المبحوثون على رفضهم التام للمضمون الشيعي الذي تعبر عنه القناة.

وجاء في المرتبة الخامسة وبنسبة 18% تطبيق المبحوثين عينة الدراسة لإستراتجية إضافة عناصر جديدة لواحد من طرفي علاقة التنافر، من خلال قيام المبحوث (بالاستمرار في مشاهدة تلك القنوات؛ لأن مشاهدته لها لا تتعارض مع رفضه للأفكار المقدمة بها)، ووفقًا لهذا الأسلوب قام المبحوثون بالاستمرار في القيام بالسلوك مع اعتناق نفس الفكر الرافض للتشيع، أي لم يطرأ التغيير على طرفي علاقة التنافر الأساسيين (الاتجاه والسلوك)، ولكن تم إضافة عنصر جديد على مدركات الفرد وهو (أن المشاهدة لا تتعارض مع رفض الفكر الشيعي)، وذلك لإيجاد حالة من التوافق بينهما تقلل من الشعور بالتنافر والتوتر.

وفي المستوى السادس لجأ المبحوثون لإستراتيجية أخرى من الإستراتيجيات الكلاسيكية التقليدية لتقليل التنافر، وهي إستراتيجية التقليل من أهمية العناصر المتنافرة، وهو ما ينعكس على التقليل من أهمية حالة التنافر برمتها، ومن ثم التخلص من التوتر الناجم عنها، فقد ذكر 17% من المبحوثين أنهم عند تعرضهم للتنافر الناتج عن مشاهدة الفضائيات الشيعية، (يقررون عدم التركيز في تلك الجوانب الخلافية بين السنة والشيعة، فهي غير ذات أهمية؛ لأننا متفقون في بعض جوانب الدين). وبنفس النسبة 17% لجأ المبحوثون مرة ثانية إلى تفعيل إسترتيجية (تغيير واحد أو أكثر من العناصر المتنافرة)، ففي المرة الأولى وقع التغيير على السلوك المتمثل في التوقف عن مشاهدة القنوات، غير أنه في هذه المرة وقع التغيير على المكون الآخر للتنافر وهو الاتجاه، حيث ذكر المبحوثون أنهم (يقومون بمراجعةأنفسهم فيما يؤمنون به من أفكار سلبية عن الفكر الشيعي والشيعة)، حيث يتم تغيير الأفكار السلبية عن الشيعة والتشيع واستبدالها بأفكار وتوجهات إيجابية لتتوافق مع سلوك المشاهدة. وبالرغم من انخفاض نسبة استخدام المبحوثين لهذه الإستراتيجية فإن استخدامها في حد ذاته يعد مؤشرًا خطيرًا للتأثيرات السلبية لتلك القنوات، وهي نتيجة من أهم نتائج هذه الدراسة، حيث تشير للدور الذي يمكن أن تقوم به تلك القنوات في تشويه فكر المتلقين في إطار استهدافها تشييع أهل السنة والجماعة، ويعد تكوين الاتجاه الإيجابي المرحلة الأولى للقبول بالفكر المخالف، وتعد تلك الإستراتيجية ثاني الإسترتيجيات التي لجأ إليها المبحوثون التي تحمل قبولاً ولو بدرجات منخفضة للفكر الشيعي نتيجة للتنافر المعرفي وما يسببه من قلق وانزعاج للفرد.

وفي المرتبة السابعة وبنفس النسبة 16% ظهرت العمليات الانتقائية كوسيلة استخدمها المبحوثون للتقليل من التنافر المعرفي الناتج عن مشاهدة الفضائيات الشيعية، حيث استخدم المبحوثون أسلوبي التعرض الانتقائي والتذكر الانتقائي على حد سواء، فعلى مستوى التعرض الانتقائي ذكر المبحوثون (تجنبهم مشاهدة البرامج والمضامين التى تركز على جوانب الاختلاف بين السنة والشيعة)، أما على مستوى التذكر الانتقائي فقد أشار بعض المبحوثين إلى (محاولتهم نسيان ما شاهدوه وعدم التفكير فيه حفاظًا على عقيدتهم السنية).

وجاء في المستوى الثامن وبنسبة منخفضة جدًّا 6% فقط واحدة من الإستراتيجيات الحديثة لتقليل التنافر، وهي إستراتيجية (الاعتراف)، والتي يقوم من خلالها الفرد بالتعبيرعن حالة التنافر، وما يترتبط به من توتر وانزعاج، والتحدث مع أحد الأشخاص بشأنه في محاولة للتخلص من هذا الشعور غير المرغوب فيه. وفي هذا السياق ذكر بعض المبحوثين أنهم عند الشعور بالتنافر المعرفي نتيجة مشاهدة الفضائيات الشيعية (يتحدثون مع أحد معارفهم للتقليل من حالة التوتر التى يشعرون بها)، ويقترن استخدام هذا الأسلوب مع حالات الشعور بالذنب كشعور مقترن بحالة التنافر، ويلاحظ من إجابات المبحوثين تركيزهم على الحديث مع علماء الدين الإسلامي الثقات لتوضيح بعض الأمور الملتبسة في هذا الشأن.

وفي سياق العوامل الانتقائية واستخدام المبحوثين لها كوسيلة لتقليل التنافر، جاء في المرتبة الأخيرة وبنسبة 4% فقط تطبيق المبحوثين للإدراك الانتقائي كإستراتجية لتقليل التنافر من خلال ذكر بعض المبحوثين أنهم (يقولون لأنفسهم بأنه لا توجد مشكلة في مشاهدة تلك القنوات؛ لأن الفكر الشيعي بريء من هؤلاء الغلاة الذين يظهرون بهذه القنوات ويبثون دعاية سوداء عن جهل منهم بحقيقة التشيع)، فوفقًا لهذا الأسلوب قام المبحوثون بمحاولة تطويع المعاني التي تتضمنها الرسائل الشيعية المخالفة لفكر السنة، والمقدمة من خلال القنوات مع فكر السنة والجماعة من خلال إقناع أنفسهم أن الفكر الشيعي فكر إيجابي لا يختلف عن فكر السنة، وأن الجوانب السلبية المقدمة في هذه القنوات ما هي إلا تعبير عن بعض الغلاة الذين لا يعبرون عن جوهر التشيع، وتمثل هذه الإستراتيجية أيضًا أحد الأساليب التى تشتمل على قبول للتشيع بدرجة ما بهدف تقليل التنافر حتى ولو كان عن طريق الاعتقاد في قول خاطئ مثل مسألة (غلاة الشيعة)، التى يروج لها البعض بهدف الدفاع عن التشيع وتقديمه في صورة إيجابية، والإيحاء بوجود غلاة يشوهون هذا الفكر بالترويج لأفكار خاطئة عن التشيع، وإن كانت تلك الأفكار السلبية في حقيقتها هي جوهر التشيع وليست خارجة عنه كما يروج هؤلاء.

الرافضة.. ورفض خطاب المواجهة.

في مواجهة القنوات الفضائية الشيعية ومواقع الإنترنت وغيرهما من الوسائل التي تروج للتشيع، ظهرت مجموعة من القنوات الفضائية السنية التي وضعت لنفسها أهدافًا محددة في مواجهة محاولات المد الشيعي عبر الفضائيات والرد على الشيعة وعلى افتراءاتهم المتعددة، هذا إلى جانب بعض البرامج المتفرقة في الفضائيات ومواقع الإنترنت التي استهدفت أيضًا ذلك، وقد أثارت تلك المحاولات تساؤلات حول مدى مناسبة الخطاب الموجه عبرها للقيام برسالة مواجهة التشيع.

وقد اختلفت رؤى النخب بهذا الشأن، فمنهم من رفض فكرة الرد على الشيعة من الأساس معتبرًا ذلك نوعًا من أنواع التراشق الإعلامي المذهبي الذي يضر بمصلحة الأمة الإسلامية ووحدتها،

ومنهم من أشار لأهمية الرد على الشيعة ولكن مع تلافي سلبيات الإعلام السني في تجربة رده على الشيعة، والتى تعددت، وكان من بينها تسمية الشيعة في هذا الخطاب بـ "الرافضة" رغم كون هذا الاسم يثير حفيظتهم ويستفزهم، ومن ثم يرفضون هذا الخطاب برمته.

فقد تحدث الأستاذ فهمي هويدي عن قيام القنوات السنية بالرد على القنوات الشيعية رافضًا المبدأ من أساسه، فقال: "أنا ضد التراشق الإعلامي، ومع فكرة التوافق وليس التراشق"، وتبنى الأستاذ هشام جعفر طرحًا مفاده أن القنوات التي ترد على الشيعة ليست قنوات دعوية، ولكنها من وجهة نظره أداة من أدوات الصراع السياسى: "هذه القنوات هي إحدى أدوات إدارة الصراع السياسي.وقد استخدمت تلك الأدوات بشكل كبير في الحرب العراقية الإيرانية، وفي إطار دول الخليج والسعودية من خلال إنتاج كتيبات ضد الشيعة، ونحن الآن لدينا أزمة ملتهبة مثل سوريا والتوترات في الخليج والعراق، فتستخدم فيها هذه الأدوات لإدارة الصراع السياسي".

وقد تحدث عدد من النخب حول واقع الفضائيات السنية التي تتصدى لمواجهة الشيعة، واتفقوا على ضعف مستواها واحتياجها إلى تطوير كبير.

وعلى الرغم من كون الأستاذ محمد صابر من أشهر مذيعي قناة صفا الفضائية المتخصصة في الرد على الشيعة، فإنه أشار إلى بعض جوانب الضعف بها مقارنة بقناة وصال المتخصصة أيضًا في الرد على الشيعة، وطالب بالاستفادة من أسلوب الشيعة في الدعاية والإعلام القائم على تعدد الأدوار ووحدة الهدف، حيث قال: أنا لديّ 72 قناة شيعية المقابل لهم فقط وصال وصفا، وصال وصفا رغم ذلك "قالبين الدنيا"، فصوت الحق يؤثر وهم عاجزون عن فعل أي شيء وأنا غير راضٍ عن وصال وصفا فقط، أنا أريد على الأقل 10 قنوات تتصدى للمشروع، ويكون هناك تبادل أدوار والشيعة لديهم فكرة جميلة يعملون وفقًا لها "تعدد أدوار ووحدة هدف". فيخرج علينا ياسر حبيب يطعن في عرض النبي ρ، ثم يظهر خامنئي يقول: لا يجوز سب رموز السنة. فتعدد الأدوار ووحدة الهدف يتم من خلال أنني في صفا أشتغل فقط على الجانب العقائدي، قناة أخرى إخبارية تهتم بأخبار العالم الشيعي والمد الشيعي ودورهم في الجزائر وتونس والمغرب، قناة أخرى تتحدث عن تاريخ هؤلاء وخياناتهم ولكن للأسف الشديد صفا هي وصال ووصال هي صفا، وهناك تنافس شديد بين الاثنين وليس تكاملا. وفي تقديري أن وصال أفضل نسبيًا من صفا لأنها تحصل على دعم جيد، فأطلقت وصال فارسي وصال تركي وصال إنجليزي وصال حق فبدأت تؤسس شبكة وصال وهذا أمر جيد".

وركز أيضًا د. حمدى عبيد على جانب التخصص في المضمون الذي تفتقر إليه القنوات الإسلامية السنية مقارنة بمثيلاتها من القنوات الشيعية، وقال: "الخطاب الصادر عن تلك القنوات المضادة هو خطاب لا يقارن في مستوى التحدي. وهم لديهم قنوات متخصصة ونحن لا نملك سوى قنوات تهاجم أو تفند الشبهات وغير متخصصة. يعني لا نملك قناة موجهة للأطفال، للمرأة، قناة تناقش القضايا السياسية من المنظور العقدي، قنوات تناقش القضايا الاجتماعية".

وأرجع أ.د/ عبد الله سمك ضعف مستوى تلك القنوات إلى فقر الدعم المقدم إليها مقارنة بالقنوات الشيعية المدعومة من جانب إيران. وقال في هذا الصدد: "الشيعة مذهب تدعمه دولة، تدعمه سلطة، أهل السنة مذهب يدعمه أفراد، جمعيات، أهل الخير، فارق كبير بين أن تتحدث وهناك دولة تدعمك، سواء في قنوات العالم أو في المنار أو في أي قناة في الكوثر أو غيرها، والجهد الفردي. دعم الدولة يعني أن مصر مثلاً تتبنى المذهب السني من أجل تصديره".

وقد تحفظ الأستاذ محمد عباس ناجي على أسلوب الإعلام السني في الرد عليهم، وتحفظاته شملت إعلام الدول السنية بصفة عامة وليس الديني فقط، فقال: "الإعلام الخاص هنا مسطح لدرجة كبيرة جدًّا، ويتسم بعدم الاحترافية للأسف، فهو يخدم الإعلام الشيعي من خلال ممارسته للسب بحقهم، حتى في القنوات العامة المصرية الخاصة مثل الحياة أو الـ On TV، وليس القنوات السلفية فقط، فقد ظهر بهما بعض الضيوف يسبون الشيعة ويقولون إن ولاءهم لإيران وأنهم كفار، ولا توجد سياسة إعلامية موحدة في هذا الشأن، على نقيض الإعلام الشيعي المعتمد على عدد من الإعلاميين المحترفين، ويقدم في أحيان كثيرة مادة إعلامية محترفة، وهذا ما نفتقده ويخصم من رصيدنا لصالح الإعلام الشيعي، ولكن من الملاحظات الإيجابية أنه بعد أزمة إعدام نمر النمر مثلاً بدأت بعض القنوات مثل العربية تتبنى نهجًا إعلاميًّا به قدر من الحرفية والرد بشكل موضوعي في بعض الأحيان، والبعد عن اللهجة الهجومية".

وقد انتقد أ.د/ راغب السرجاني أداء تلك القنوات الإسلامية التى تنتقد الشيعة وبخاصة على مستوى لغة الخطاب المقدم بها والتي يراها قديمة وغير مناسبة للعصر وللجمهور الشيعي التي تستهدفه. حيث قال: "إن القنوات الإسلامية مقصرة جدًّا في هذا الموضوع، والقنوات الإسلامية تعاني من أشياء كثيرة جدًّا جدًّا جدًّا منها أولاً الـ professionality أو الاحترافية ليس لديهم الكفاءات القوية التي تصوغ البرنامج أو المادة المقدمة بشكل جيد وتحسن دراسة المشاهد وعقليته بحيث توصله الرسالة بشكل جيد، وتفتقر إلى الرؤية. القنوات الإسلامية يديرها شخص أو شيخ أو هكذا ليس لديه اطلاع كافٍ على مجريات الأمور والواقع الذي نعايشه، وبالتالي يخاطب الناس بعقلية ممكن تكون بعيدة جدًّا جدًّا عن الصواب، ممكن حتى لو إسلامي ومتحمس وعنده إخلاص في قضيته إلا أنه بيخاطب الجمهور بلغة القرن الرابع الهجري أو الخامس الهجري، وينظر إلى الشيعة ويطلق عليهم ألفاظًا معينة قد تكون مستفزة للمشاهد، وبالتالي المشاهد لا يقبل منه هذه الرسالة وخاصة القنوات التي اتخذت لنفسها هدفًا Mission أنها تهاجم الشيعة. فمع جلالة الهدف عندهم إلا أن وسيلة التوصيل العنيفة والعصبية وإطلاق الكلمات الضخمة التي كانت مستخدمة منذ ألف سنة و900 سنة "الرافضة الرافضة الرافضة" وهذه الكلمة غير مستخدمة في الشارع، وبالتالي الجمهور يشعر أنه يشاهد قناة قديمة جدًّا ومبالغة وليس لديها مصداقية، وبالتالي بيفقد المادة المقدمة وإن كانت مادة جيدة علميًّا. فأنا محتاج حقيقة أن أنافس ما يقدمه الشيعة مثل مسلسل يوسف الصديق، وقناة العالم وقناة

المنار والقنوات الإخبارية محتاج أننا يكون عندي هذا الذكاء في العرض وأبث قناة إسلامية جيدة مقبولة يشاهدها الجمهور ويحبها، وأبث من خلالها الأفكار المناهضة للشيعة وأحذر من الشيعة بشكل غير مباشر حتى أصل في النهاية إلى شكل يكون مقنعا للجمهور".

ما بين العقيدة والتاريخ.

منطقة شائكة لا يجوز الاقتراب منها أم أرض ممهدة للخوض فيها بهدف الزود عنها وحمايتها من محاولات إفسادها من جانب الشيعة. هكذا "العقيدة" التى اختلفت النخبة المصرية فيما يخص التركيز عليها في الرد على الشيعة. ففي حين أكد أ.د/ عبد الله سمك ضرورة الجمع بين الجوانب العقدية والتاريخية وكافة المضامين ذات العلاقه الموضوع، من جانبه يرى د/ عمر بن عبد العزيز قريشي أن الجوانب العقدية أكثر أهمية من التاريخية حيث قال: "الجوانب العقدية قبل التاريخية، ولكن هذا لا يقلل من قيمة الرد على الجوانب التاريخية أيضًا لكن العقدية هي الأساس".

ويخالفه الرأى أ.د/ راغب السرجاني الذي يرى أهمية الاثنين ولكن الجانب التاريخي هو الأهم؛ وأرجع ذلك إلى خطورة الخوض في الجوانب العقدية التي قد يجهلها الجمهور، وقد تحدث نتيجة عكسية بذبذبة عقيدته حيث قال: الاثنان، ولكن من وجهة نظري المضمون الأعلى والأكثر تأثيرًا المضمون التاريخي؛ لأنه أولاً عندما أشرح تاريخ الشيعة بهدوء نكتشف أنهم مجموعة من المزورين والكذابين، وبالتالي فالأمور تتضح عند المشاهد، الحاجة الثانية أن أسلوب القصة أسلوب محبب إلى النفس، وبالتالي لو تحدثت مع الجمهور في الأمور العقائدية بشكل مباشر وصريح أنا ممكن أفتح قضايا لم يفكر فيها من قبل وأحاول إقناعه بها، فعامة المشاهدين لا يعرف هذا الكلام وقد يكون هناك احتمالية لذبذبته أو أنه يفتن بفكرة معينة في العقيدة الشيعية تفتحله بعض المجالات أو المجالات الفقهية تفتحله بعض السكك التي يحقق فيها بعض الأطماع أو الأغراض مثل زواج المتعة وغيره، فالأفضل أن أتحدث عن البعد التاريخي". واتفق معه الشيخ د. أشرف الفيل بقوله: "الأفضل عند الرد على الشيعة التركيز على الجانب التاريخي؛ لأن الجانب التاريخي يتيح لنا فهم أصل الشيعة وبدايتهم مع التفرقة ما بين الشيعة وأتباع سيدنا على τ وكثير منهم كانوا صحابة من أصحاب النبي ρ، وكانوا أشياعًا لسيدنا علي مناصرين له".

خطاب واحد.. أم خطابات متعددة.

عناصر متعددة تتسع لها الممارسة الخطابية ولابد أن تتكامل تلك العناصر حتى تؤتي الممارسة الخطابية ثمارها. فتنوع مضامين خطاب الرد على الشيعة ولغته وجمهوره المستهدف أمر مهم أكده د. حمدى عبيدحيث قال: "يجب أن يكون الخطاب السني قائما على التنوع والتعدد للطبقات، يخاطب فئات متعددة من المجتمع الشيعي سواء أكان شيعيا عربيا أو شيعيا فارسيا. في قنوات سنية الآن باللغة الفارسية موجودة مثل نور ووصال فارسي. نحن في حاجة لخطاب متنوع في

طرحه وأساليبه ومتعدد لطبقات وشرائح اجتماعية للمجتمع الشيعي ابتداءً بالهداية والتصحيح، ثانيًا رد الشبهات ودحض الباطل الموجود في العقول، ثالثًا وتوحيد الأمة في القضايا المشتركة والقضايا السياسية وتوضيح وجهة النظر السنية".

في حب الصحابة ψ.

في سيرتهم وفي شمائلهم ومناقبهم خير رد، إنهم صحابة النبي ρ. وقد اتفق غالبية أفراد النخبة على أهمية التركيز على تعظيم هذا الجيل الرائع بدلاً من الانشغال بترديد ما يقوله الشيعة من شبهات وافتراءات. فيقول أ.د/ عبدالله سمك: "أولاً يجب أن يكون الرد غير مباشر، فالإعلام يجب أن تكون رسالته رسالة توجيهية إرشادية، تقوم على محاور متعددة، منها تعظيم دور الصحابة، وتعظيم دور أهل البيت، وأن أهل السنة كل ما يثار ضدهم لا أقوله لكن أجاوب أو أرد عليه بشكل غير مباشر. مثل اتهام الشيعة أبا بكر أنه ضرب فاطمة وانتزع الخلافة من علي، أضع هذا سؤالا لكن لا أقول ذلك وأبين علاقة فاطمة بأبي بكر، أبين علاقة علي بأبي بكر، فأرد ردًّا غير مباشر، أوضح معنى النخوة عند العرب، كيف أن العربي بعيدًا عن كونه مسلمًا أو غير مسلم، كيف يغار على زوجته ولا يقبل الدنية، وأن المرأة العربية لها صفات وخصائص، كل ما يثار هو استغلال لجهل الناس، فكيف أبدد الجهل وأغير الصورة الذهنية النمطية أن أبا بكر مثلاً ملابسه (الإزار) لم يكن يقوى عليه، علي كان ممكن يحمل (سيارة) – مجازًا – بيديه، عندما أقدم صورة ذهنية صحيحة يكون الرد غير مباشر، فلا أقول الشيعة يقولون ذلك، أصور عليًّا كبطل إنه إنسان لا أحد يستجري أن يمس امرأته فضلا عن أنها بنت النبي ρ، وأنها تنال من المسلمين كل مكانة وكل منزلة وكل تقدير وكل احترام، وكيف كان أبو بكر يحب الحسن والحسين، وكيف كان يعظم قيمة الحسن، كل هذا الكلام أقدمه دون أن أعرض الشبهة. أتحدث عن عمر وإنجازاته وفضائله وأبي بكر وعثمان وعلي والحسن والحسين ومناقب كل منهم".

وهو المنهج الذي تحدث عنه د. أشرف الفيل من واقع تجربته في الرد على الشيعة من خلال الفضائيات، حيث قال: أنا اتخذت منهجًا في الرد على الشيعة من خلال الحديث عن السنة، فقدمت برنامجًا كاملاً لمدة ثلاث سنوات هو برنامج: (سيدات بيت النبوة)، وتحدثت في هذا الكلام وقمت بالرد عليهم، وتحدثت في حلقات عن السيدة عائشة l ما يقرب من أربعين أو خمسين حلقة، وكان المقصود من الردود ليس الرد على الشيعة وإنما تأصيل ما هو موجود عند أهل السنة، وأنا أدعم وأحب هذا، أدعم منهج الحديث عن السنة وليس عن الشيعة، لا أحب منهج سرد ما يقوله الشيعة وسبهم فهذا ليس أسلوبًا علميًّا دقيقًا".

متى يكون "الهدوء" هو سيد الموقف؟

خيار "الهجوم" كان خيار الفضائيات السنية التى تواجه التشيع. وقد اتفقت النخبةالمصرية على عدم وجود وصفة محددة جاهزة يمكن تطبيقها على كافة الخطابات الموجهة للرد على الشيعة، وخاصة ما يتعلق باستخدام الأسلوب الهجومي أو الأسلوب الهادئ في الخطاب، فعلى الرغم من رفض البعض لفكرة الهجوم بصفة عامة، فإن الخبراء عينة الدراسة أكدوا أن الهجوم والمهادنة لكل منهما مميزاته وعيوبه، وأن المفاضلة بينهما تتوقف على سياق إنتاج الخطاب.

وفي هذا السياق قال الأستاذ أحمد أبو هيبة من واقع برنامجه (ليطمئن قلبي) الذي استهدف من خلاله تعظيم قيمة الصحابة ψ والرد على الشبهات المثارة ضدهم من جانب السنة قبل الشيعة: "لا أستطيع أن أضع أسلوبا معمما لشكل المواجهة، في بعض الأماكن مثل سوريا والعراق لا يمكن أن يكون الإنسان مهادنًا هناك، يجب أن يكون مهاجمًا لأنهم في حلبة صراع أصلاً. ولكن حالة مثل مصر وغيرها من الدول الأفريقية والخليج لا أحتاج أن أكون مهاجمًا، ممكن أوضح وأتحدث بهدوء، وقد يكون ذلك أجدى لطبيعة أن الموقف مختلف، فطبيعة الصراع هي التي تحكم ذلك، والمكان والثقافة التي أبث لها المادة. وهناك بعض العيوب في الحملات الدعائية يسمونها الحالة الدفاعية تعطي المشاهد دائمًا إحساسًا بالضعف، فعندما أكون دائمًا واقفًا في موقف الـ Defensive المشاهد يشعر بحالة من الضعف بالنسبة للمنتج أو الفكرة التي تروج في الدعاية، فأنا لا أتبنى بشكل عام فكرة أن أكون دائمًا مدافعًا، في أوقات معينة يكون لابدمن الدفاع، ولكن بشكل عام لا أحب أن أكون دائمًا في موقف المدافع. ما طرحته لم يكن المقصود به التعامل مع الشيعة تحديدًا، أنا كنت أرى أن خطورة الهجوم على الصحابة من قبل السنة أخطر بكثير من الهجوم على الصحابة من قبل الشيعة، ولكن بالتأكيد طرح الأمور بشكل موضوعي ومنطقي ومحترف بيكون هو الأمثل دائمًا في التعامل مع القضايا، ولكن هناك أوقات معينة لا يمكن أن أتعامل بهذا المنطق عندما يكون هناك حالة هجوم حادة علينا، عندما يكون مصيري مستهدف لا أستطيع أن أتعامل بنفس الهدوء والرزانة، لذا أقول أن المنطق في سوريا والعراق مختلف، يجب أن يكون هناك هجوم وهجوم حاد جدًّا، أما الوضع في بقية بلاد العالم العربي نأخذ المنطق الطبيعي في الحجة الرأي بالرأى، وأعتقد أنها سهلة بالنسبة لنا ولا تشكل صعوبة".

ويوافقه الرأى الأستاذ هشام جعفر الذي عرض رأيه من خلال تجربته أيضًا في مجال الرد على الشيعة في موقع إسلام أون لاين، حيث قال: "إذا كانت القنوات تدار في ظل صراع سياسي يكون الرد المباشرهو الغالب، أما إذا كنت أخلق فكرة والترويج والدعوة في وسط العالم السني تجاه فكرة الصحابة أقدمها بمنطق آخر بشكل هادئ، ونحن في إسلام أون لاين كنا واضحين جدًّا في التمييز بين شيئين أو ثلاثة أشياء أساسية: أن الشيعة مسلمون وليسوا خارج إطار الملة الإسلامية، وهذه مسألة مهمة جدًّا، النقطة الثانية التمييز بين ما يمكن أن نطلق عليه المشروع السياسي الإيراني وبين فكرة التقارب السني الشيعي، فالمشروع السياسي الإيراني قد يمثل مساحات توتر ورفض من أطراف سياسية أخرى، لكن التمييز بينه وبين المذهب الشيعي. وفي

هذه الفترة كنا نتحدث عن حزب الله باعتباره مقاومة، بينما يمكن أن يكون هناك رفض للمشروع السياسي الإيراني لبعض جوانبه؛ لأنه خلق شكلا من أشكال التوتر، وانعكست هذه التفرقة على كتابات الموقع في القسم الثقافي والقسم السياسي، وأعددنا وقتها ورقة تفصيلية عن السياسية التحريرية في هذا الجانب الخاص بالعلاقات مع إيران والعلاقات السنية الشيعية".

المناظرة.. وإشكالية "التقية" الشيعية.

تعد المناظرات بين علماء الدين الإسلامي من أهل السنة والجماعة والمراجع الشيعية وبعض المتشيعين من أشهر القوالب التي استخدمت من جانب الفضائيات للرد على الشيعة، وتعد أيضًا من وجهة نظر بعض الخبراء أكثر تلك القوالب تأثيرًا وفاعلية، وهو ما أكده الأستاذ محمد صابر من واقع المناظرات التي شارك فيها بقناة صفا الفضائية، وقال: "الأفضل دائما المناظرة، فالذي أحرجهم المناظرات". ويوافقه الرأى أ.د/ عمر بن عبد العزيز قريشي حيث قال: "أما قضية المناظرات هتكون وسيلة، وأقول إن هذه عقائد الشيعة وأوضح الجوانب المزيفة في حياة الشيعة، وعندما تكون هناك فرصة في مناظرة ناس من علمائهم يتضح الحق من الباطل للناس". وفي هذا السياق أشار د. حمدى عبيد إلى بعض الضوابط التي يجب مراعتها في المناظرات مع الشيعة، وقال: "المناظرات لها ضوابط خاصة بأطراف المناظرة ومكانها لأنها قد تثار فيها شبهات وقت المناظرة لا يسمح بالرد عليها، وبالتالي تبقى الشبهة بعد المناظرة، فالمناظرة لها ضوابط ولها مكان ولها من يحضر ومن يناظر وأين يحضر ومن يستمع إليها".

ويعد أ.د/ عبد الله سمك من أشهر علماء الدين السنة الذين شاركوا في مناظرات مع الشيعة على شاشات الفضائيات، وعن تجربته وتأثير عقيدة "التقية" على نجاح تلك المناظرات يقول: "المناظرات أنا لا أحبذها كثيرًا، وهم ديدنهم وطبعهم الكذب، فعندما أناظر أحدًا منهم أقوله المرجع الفلاني لديكم يقول كذا، يكون الرد النفي دائمًا، أواجهه بالكتاب، يقول هذا تواتر عندهم متفق عليه بينهم".

من الحروب العسكرية.. إلى الحروب الدرامية.

في عالم يشهد مواجهات عسكرية بين الشيعة والسنة في مناطق متعددة، كان للدراما مواجهاتها هى الأخرى التى تخوضها بسلاح الفن. فوجدنا أعمالاً درامية تاريخية ودينية أنتجها الشيعة، وأعمالا أخرى أنتجها السنة للرد عليهم. وكان سلاح الإبداع الدرامي هو الأقوى والأفضل من وجهة نظر النخبة المصرية.

وقد أشار الأستاذ فهمي هويدي إلى أن الدراما هي أفضل أسلوب لمواجهة الدراما التاريخية الشيعية، والتي تعيد بناء التاريخ وفقًا للمنظور الشيعي، حيث قال: "من لا يعجبه ذلك

ينتج دراما أفضل منها، فهذه مسائل صعب إيقافها؛ لأن الأعمال الفنية لا تعالج ولا يرد عليها إلا بأعمال فنية ".وعن أهمية الدراما تحدث الأستاذ محمد صابر مشيرًا إلى الضجة التي أثارتها مسلسلات مثل الحسن والحسين وعمر في الأوساط الشيعية، وقال: "مسلسل عمر عندما عرض كان ياسر حبيب يرد عليه يوميًّا. وأتمنى أن تنتج دراما عن تاريخنا الإسلامى الصحيح، هم ينتجون دراما عن التزوير الصفوي الصهيوني، وعندما أنتجوا مسلسل سيدنا يوسف كان من كتبهم، والرد عليهم من خلال الدراما أسلوب رائع".

وقد أرجع الأستاذ أحمد أبو هيبة تلك الضجة التي أثارتها هذه المسلسلات إلى أنها قدمت الحقيقة، فالسنة هم على حق على نقيض مسلسلات الشيعة التي تقدم أكاذيب، وقال: "الدراما مهمة مهمة جدًّا وعملت تأثيرا جيدا. فنحن تأثيرنا على الشيعة قد يكون أكثر بكثير من تأثيرهم علينا. المسألة عندنا أبسط نحن لا نرفض أحدا نحن نقبل الجميع. أما الشيعي فيرفض جزءا كبيرا من التاريخ الإسلامي بناء على تفسيراته الذاتية، ويسقط كثيرا من أفراده.فكثيرًا ما رأيت ناس شيعة يقدروا يتحولوا للسنة ولكن قليلاً جدًّا ما وجدت سنيا يتحول للشيعة، فهو صعب.فإذا أنتجت دراما مثلاً عن أبي بكر أو عائشة أتخيل أن تأثيرها سيكون قويا جدًّا".

وعلى النقيض رفض أ.د/ عمر بن عبد العزيز قريشي إنتاج أعمال درامية تاريخية للرد على الشيعة؛ نظرًا لعدم تنقيح الروايات التاريخية حتى في كتب السنة، وهو ما سيترتب عليه إنتاج أعمال درامية تاريخية مزورة، وقال: "في الحقيقة لا أؤيد هذا لأن المخرج والمنتج وكل الفريق الذي يعمل لا يحسن دوره ولا يحسن التاريخ الذي يرجع إليه ولن يكون مرجعية صادقة في مثل هذا العمل، فهو وإن صدق في جانب لا يصدق في جوانب، وللأسف الصورة غير واضحة، التاريخ عندنا حتى عند أهل السنة لم يأخذ حظه في التحقيق ولا معرفة الإسرائيليات بداخله".

ولكن بصفة عامة اتفق غالبية الخبراء على أهمية الدراما في هذا الشأن ولكن بشروط. وهو ما أكده أ.د/راسم الجمال وقال: "والله من حق الجميع إنتاج أعمال درامية، مسلسل عمر للأسف لم أشاهده كله لكن الحلقات التي شاهدتها كانت رائعة. وهم عندهم هذا الإنتاج الضخم، هناك مسلسل يحكي حياة الإمام علي بن موسى الرضا، قاموا فيه ببناء ديكورات بغداد من أيام عهد المأمون وجيوش بآلاف الممثلين، غير الملابس، علاوة على الحبكة الدرامية والأصالة التاريخية، يعني هو لا يقدم عملا دراميا فحسب بل يعيد إنتاج التاريخ نفسه دراميًّا".

ولكن الخبراء أشاروا في هذا السياق إلى إشكالية تجسيد الصحابة وآل البيت ψ التي أثارتها تلك الأعمال الدرامية (الحسن والحسين وعمر) التي جسدت شخصيات الحسن والحسين والعديد من شخصيات آل البيت والخلفاء الراشدين الأربعة الأول وغيرهم من الصحابة، وتباينت آراء الخبراء بشأن قضية التجسيد.ومن جانبه طالب أ.د/ عبد الله سمك بتجاوز مسألة تجسيد الصحابة وآل البيت لتحقيق هدف مواجهة المد الشيعي، وقال:" نريد أن نتجاوز هذا المسألة؛ لأننا في معركة بنعتبرها معركة وجود". وعلى النقيض رفض بعض

الخبراء ومنهم د. أشرف الفيل حيث قال: "أنا لا أقر مسألة تجسيد الصحابة وآل البيت، فلابد من قدسية لهذه الشخصيات، فعند إجازة تجسيد أحد الصحابة ψ هذا يكون مدخلاً لتجسيد النبي ρ بعد ذلك، كما حدث عند تجسيد سيدنا عيسى وغيره وهذا حرام ولا يجوز".

ومن جانبه اتخذ أ.د/ راغب السرجاني موقفا وسطيا يؤيد تجسيد بعض الصحابة وليس جلهم: "أنا متأكد أن هناك حلولا وسطا، فليس شرطًا إما أننا نقدم الدراما بالتجسيد الذي ينكره العلماء أو يختلف عليه العلماء، ولا أني أنا أترك المجال أكيد هناك حلول وسط، مثل تجسيد البعض. هناك رأي يقول لا يجسد العشرة المبشرين بالجنة، هذه كلها اجتهادات طبعًا أنا ليس لدي نص يقول هذا الكلام وليس لدي نص يقول إن العشرة المبشرين بالجنة يمنع تجسيدهم، ولكن يجوز تجسيد سعد بن معاذ وعبدالله بن مسعود وكذا، مع إن هؤلاء أيضًا من أهل الجنة، يعني العشرة المبشرين بالجنة لهم درجة عالية بلا شك، ولكن هؤلاء أيضًا من أهل الجنة، وأنا عندى دليل أنهم من أهل الجنة كثير جدًّا في السنة المطهرة وغيرهم، أنا أرى أني إذا كنت همنع التجسيد مثلاً أمنع تجسيد الأربعة على الأقل، الأربعة الخلفاء الراشدين ومعهم الحسن بن علي، لا أجسد الحسن بن علي والله أعلم، لأن اختياراتهم في الحياة هي جزء من ديني لأن رسول الله ρ قال: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"، فلو أنا أخطأت في تصويرهم تكون كارثة لأني أخطئ في تصوير الدين، مهما كنت متجملا في الحلقة وأهدف للرفع من قدرهم ممكن الممثل الذي قام بدورهم لم يحسن شيئًا ما، فصار الانطباع في ذهني منقول من هذا الممثل الذي أدى الدور، وممكن يكون انطباع خاطئ حتى لو في نظرة عين حتى لو في ابتسامة في غير موضعها حتى لو كذا أو كذا، فالخطأ محتمل وبالذات أن انطباعاتى عن الممثل قد تكون انطباعات سلبية لأنه ممكن يكون قام بدور ثاني في عمل آخر فيها مشكلة، فأنا متحرج من هذا ولكني لا أمانع أنه يكون في عمل درامي جيد مع أخذ كامل المحاذير وأن يكون متقن، من ناحية الدراما والأداء والتصوير والإخراج والإنفاق على المشروع".

وحول موقف الأزهر الشريف من قضية التجسيد تحدث أ.د/ حسن الشافعي،فقال: "الشيعة ليست عندهم مشاكل لأنهم على استعداد لتجسيد شخصية أي صحابي بل الرسول نفسه ρ، الأزهر يمانع حتى الآن من تجسيد شخصيات الصحابة حرصًا على مكانتهم في القلوب؛ لأن كلنا نعلم أن الممثل يمثل كل شيء يعني لا أتعرض لحياته الشخصية، ولكنه يمثل أدوار الكذب والخديعة والشرف والمروءة أيضًا".

ولكن الأزهر يقدر يقدم فن الدراما التاريخية وفيها شخصيات لا تظهر ولا تتجسد ولكن تسمع، ليست هذه مشكلة فقد تجاوزناها. وأنا أظن الفيلم الناجح الذي قدم زمان أول فيلم يقدمه مسلم عن الإسلام وهو من أصول لبنانية أعتقد عن الرسول ρ هذا الكلام في السبعينيات، فليست مسألة تجسيد شخص ρ أو حتى الصحابة البارزين، مشكلة

تحول دون تقديم دراما تاريخية؛ لأن الدراما التاريخية من أكبر الوسائل المؤثرة جدًّا من الناحية الثقافية والفنية، فيجب أن نواجههم ونحن لدينا إمكانات فنية جيدة راقية، ولدينا أيضًا الدافع، ومصر في يوم من الأيام لم تكن تهتم أنها ذات مذهب سني أو غيره، ولكن علمتها الأيام أنها لابد وأحوال المنطقة الحالية تحتاج إلى العناية بهذا الجانب ليس لعمل محاور وفصل الناس عن بعضهم البعض خصوصًا في العالم العربي ولكن لحماية عقائد الناس وثقافتهم، فيجب أن نعطي للدراما التاريخية دورها بصرف النظر عن مسألة تجسيد شخصيات الصحابة.

لسان الفرس.. ومخاطبة "دولة الفقيه".

لاشك أن مخاطبة الجمهور بلغته من شأنه تقريب المسافة بين الخطاب والمتلقي وهو من أبجديات الإعلام الدولى الموجه للآخر، وكما توجهت إيران منذ فترة طويلة بعدد ضخم وشبكة متكاملة من القنوات الإيرانية الموجهة بالعربية طالب البعض بزيادة عدد القنوات السنية الموجهة بالفارسية. فهناك عدد قليل من القنوات السنية الموجهة بالفارسية لمواجهة الشيعة.

وفي هذا الصدد شدد أ.د/ عمر بن عبد العزيز قريشي على أهمية التوجه للجمهور الإيراني بلغته الفارسية، وقال: الشيعة بما لديهم من إمكانات كبيرة مادية وإعلامية ينشرون أفكارهم باللغة العربية، ولكن هل فكرنا نحن أن نرد عليهم باللغة الفارسية حتى ننقذ ما يمكن إنقاذه من الناس العوام الذين لا يعرفون حقيقة الشيعة، كثير من عوام الشيعة لا يعرفون ما هي الشيعة؟ بل ربما وصل الأمر إلى أن بعض علماء الشيعة لا يعرفون ما هي الشيعة نتيجة التقية. وبالتالي لو استطاع العالم الإسلامي السني أن يستخدم موارده ويستخدم ما أفاء الله عز وجل عليه، وبالذات الدول الغنية في إنشاء قناة تنشر الحق باللغات الحية ومنها اللغة الفارسية، فلعل هذا يجعل كثيرين من الشيعة يرجع عن غيهم". وأشار الأستاذ محمد عباس ناجي أن "بعض وسائل إعلامنا الآن أصبح لها مواقع إنترنت بالفارسية، وهو أمر يجب أخذه في الاعتبار، فالتوجه لهم بالعربية غير مجدٍ لعامل اللغة، فلن يفهم ما تقوله له، وإيران والإعلام الشيعي فطن لذلك منذ فترة مبكرة، من خلال القنوات التى بثها بالعربية وتواجد مكاتب لقنوات الشيعة في البلاد السنية".

المعارضة الشيعية المنسية.

"في صفوف المعارضة دائمًا ما تجد ضالتك"، قاعدة دعائية ثابتة نجح الشيعة في توظيفها بجدارة. ولكننا ما زلنا على أول الطريق لم ننجح بعد في توظيف "المعارضة الشيعية" في خطابنا الموجه إليهم. وقد أشار بعض الخبراء لأهمية الاهتمام بالإعلام الشيعي المعارض كوسيلة لمواجهة القنوات الشيعية، حيث قال الأستاذ محمد عباس ناجي: "إذا أردنا التخطيط لسياسة إعلامية

ضد ما تبثه الفضائيات الشيعية، يجب أن نهتم بالقنوات المعارضة وليس المقصود هنا مجاهدي خلق الإيرانية، ولكن المقصود مثلا (راديو فردا وراديو زمانة) وموقع (عدالة نيوز) التابع لمنظمة مسلحة داخل إيران، فأحيانا تبث تلك المواقع معلومات مهمة جدًّا من الداخل الإيراني، وللأسف لا تحظى بتغطية كافية من جانب إعلامنا. ونحن نحاول في (مختارات إيرانية) تناول بعض تلك الموضوعات الخاصة ببعض التناقضات الإيرانية، والاضطهاد ضد السنة والأقليات، والإدمان والانتحار وانتشار المخدرات في إيران وغيرها من السلبيات في المجتمع الإيراني، والتى للأسف نجد أن العرب ينشغلون عنها بالدفاع عن أنفسهم بدلاً من الهجوم على إيران".

الأزهر الشريف.. وذكريات الدولة الأيوبية.

شوق وحنين وأمنيات ودعوات بعودة صلاح الدين الأيوبي واستعادة دور الأزهر الشريف ومكانته في دولته الأيوبية. ذلك الدور الذي قام به لمواجهة التشيع بعد عصور الدولة الفاطمية التى أسست الأزهر للدعوة للتشيع. وما بين الحقبتين التاريخيتين فقد الأزهر دوره في هذا العصر، وتعالت الأصوات المطالبة باستعادة دوره في مواجهة خطط المد الشيعي.

فيقول أ.د/ راغب السرجاني: "والله الأزهر دوره في منتهى الأهمية، الأزهر ما زال له مكانة كبيرة جدًّا جدًّا عند قلوب الناس في العالم كله، لعل أقل الناس تقديرًا للأزهر هم المصريون، وهم معذورون لأن الأزهر على مدار السنين الطويلة الأخيرة الستين سنة الأخيرة وخاصة في فترة الـ30 سنة لحكم مبارك سيِّس بشكل غير مقبول أبدًا. ولا أعني بذلك رفض أن الأزهر يدخل في السياسة لكن يدخل في السياسة الشرعية يعطيني رأي الدين وليس رأي الحاكم، فلا يسوغ للحاكم ما يختاره من آراء بمجموعة من علماء السلطة. والأزهر به مجموعة كبيرة جدًّا من العلماء الرائعين المتميزين الراسخين في العلم الذين من الممكن أن يوصلوا رسالة الأزهر للدنيا كلها وليس فقط للمصريين. فإذا الأزهر أحسن بناؤه وأحسنت مناهجه وأعيدت صياغة المناهج بشكل يخدم الأمة فعلاً وصار له حرية في اختيار قاداته واختيار علمائه واختيار مناهجه، أتوقع إن شاء الله يكون له آثار جيدة جدًّا جدًّا".

ويوافقه الرأى الأستاذ أحمد أبو هيبة الذي فرق بين موقف الأزهر كمؤسسة ومواقف علماء الأزهر التي أثنى على بعضها، حيث قال: "الأزهر لم يعد مؤسسة حتى أطرح له أي دور، الأزهر انتهى كمؤسسة من زمان فلم أعد ألتفت إليهم إلا لبعض الشخوص الذين لهم مواقف، وهو كمؤسسة انتهت منذ أن أصبح شيخ الأزهر يعين، انتهى الأزهر كمؤسسة حيث فقد الأزهر استقلاليته وأصبح مثل أى مؤسسة تابعة للدولة. فلا أستطيع أن أطالبه بأي موقف لأن مواقفه ليست نابعة منه ولكنها مرتبطة بسياسة الدولة فهو مثل وزارة الأوقاف لا أطالبها بأي موقف".

وفي سياق الحديث عن المواقف المشرفة لعلماء الأزهر في مجال الرد على الشيعة، كان موقف الأستاذ الدكتور حسن الشافعي المستشار الأسبق لشيخ الأزهر وكلمته التي أحدثت ضجة كبيرة أمام الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد إبان زيارته لمشيخة الأزهر عام 2013، كان هوالموقف الأبرز الذي أثنى عليه العديد من الخبراء في هذه الدراسة، والتي أكد فيها الرفض التام لسب الصحابة ψ. وحول هذا الموقف وبعض المواقف الأخرى تحدث د.حمدى عبيد: " كثير من علماء الأزهر لهم مواقف محمودة ومجلة الأزهر في السنين الأخيرة وشيخ الأزهر نفسه وقبله الشيخ طنطاوى نفسه أصدر فتوى قوية جدًّا عن سب الصحابة وتجريم سب الصحابة، بل تكفير من يسب الصحابة في العموم، و اللقاء الأخير لأحمدى نجاد في الأزهر وموقف دكتور حسن الشافعي كان موقفا عظيما، وفي مجلة الأزهر د. عمارة له مقالات وينزل كتب هدايا فله دور تنويري قوى جدًّا، الأزهر يمتلك أقوى من القنوات، يمتلك المنابر يستطيع من خلالها أن يوصل رسالته في تصحيح المفاهيم في قضية الشيعة والتشيع".

ولا يمكن الحديث عن الدور المنوط بالأزهر في مواجهة المد الشيعي دون الحديث عن الدور الذي يمكن أن تقوم بها قناة الأزهر الشريف. وقد أكد خبراء الدراسة أهمية قيام تلك القناة بالرد على الشبهات المثارة حول الإسلام من جانب الشيعة أو من غيرهم. فيقول أ.د/ حسن الشافعي: "أرى أن الأزهر يبدأ ذلك، ما دام الأزهر يفكر في إطلاق فضائياته فلا ينبغى أن تطول مدة التجربة عن ثلاثة أشهر، فهذا يعني وقت كاف للتجربة وينبغي أن يتصدى أول ما يتصدى لتحصين ثقافة المصريين وعقيدتهم ضد هذا الإفساد، وهذا التشكيك وهذا التوجيه الضار من جانب الشيعة بصرف النظر أنه صدر من طهران أو صدر من أي جهة في العالم".

خيار "البتر".. ما بين الممكن والمستحيل.

فساد عقائدي استشرى في جسد الأمة الإسلامية يحتاج إلى علاج فعال، وفساد فكري آخر انتشر في عالم القنوات الفضائية يجب مواجهته هو الآخر. فهل يكون البتر هو الحل؟ أم نلجأ لعلاجات طويلة الأمد حتى تتعافى الأمة من هذا الداء. تساؤلات تثيرها قضية وقف بث القنوات الفضائية الشيعية التي تسب الصحابة وأمهات المؤمنين ψ لحماية الجمهور السني من التعرض للأفكار التي تبثها تلك القنوات، وهو ما قد يرفضه البعض بحجة تعارضه مع حرية الإعلام، وإن كانت مواثيق الشرف الإعلامية في العالم أجمع والقوانين التي تحكم العمل الإعلامي تحظر وتجرم أحيانًا سب وقذف الشخصيات العامة والمواطن العادي. فمال بالك بمن يسب صحابة النبي ρ وأمهات المؤمنين λ، كما تحظر تلك المواثيق والقوانين أي ازدراء للأديان، ولاشك أن السيل المتدفق من تلك القنوات والذي يطعن في صحيح الدين الإسلامي وفي رموزه

يشكل نوعًا من أنواع ازدراء الأديان، ومن هذا المنطلق تحدث الخبراء عن موقفهم من فكرة وقف بث بعض الفضائيات الشيعية التي تسب الصحابة وأمهات المؤمنين رضى الله عنهم.

فمن جانبه رفض أ. د/ عبد الله سمك منعها انطلاقًا من عدم إمكانية منع بث أي قناة بشكل كامل وحجبها نهائيا في عصر السماوات المفتوحة والإنترنت، فقال:"لا لا لا أنا ضد أي منع لأنه "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَايَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ"، دائمًا وأبدًا هكذا. والممنوع مرغوب، أهم أن يجد الجمهور البديل الجيد حتى يلفظ تلك القنوات".

ومن بين الذين وافقوا على وقف بث تلك القنوات أ.د/ حسن الشافعي، الذي قال: "نحن لسنا ضد الحرية الإعلامية لكن في الوقت الذي يتكلم أهل التشكيك والإساءة وليس في أمر بسيط، فهذا في صميم العقيدة في تكذيب المصطفى ρ، وإهانته وإهانة أهل بيته، فإذا كان في هذه الحال لها تأثير سيئ وأنا أفضل المنع أو المواجهة الإعلامية وعندئذ تفتح القنوات". وأشار الأستاذ محمد صابر إلى تقدمه بطلب رسمي لوقف بث تلك القنوات والذي قوبل بالرفض، فقال: "أنا شخصيًّا تقدمت بشكوى لصلاح حمزة مدير النايل سات ولم يستجب، وقال: إن النايل سات شركة استثمارية لو لم يبث عندى سيبث على أتلانتك بيرد وستصل للمشاهد عندي أيضًا".

وطالب مجموعة من أفراد العينة بوضع تعريف دقيق لحرية الإعلام حتى لا يستغل هذا المفهوم لتقديم ما يضر الجمهور وما يسيء للدين، فيقول أ.د/ راغب السرجاني: "تحت كلمة حرية الإعلام يتم بث قنوات رقص للأسف الشديد. فنحن بداية قبل القول بحرية إعلام يجب أن نعرف حرية الإعلام ماذا تعني؟ هل حرية الإعلام أن نخرب أخلاقيات الأمة ونخرب أفكارها ونخرب اقتصادها؟ من يخرب عقلية الناس يجب أن أمنعه. وأنا متفق جدًّا جدًّا أن هذا كلام يخرب دين الناس وأنا من دوري أني أمنع مثل هذه الأشياء وأحافظ على الناس. أما موضوع الوصاية على الناس العالم كله يفعل ذلك، أمريكا عندما وجدت أن قناة الجزيرة تسبب لها بعض المشاكل منعت بث الجزيرة مع أن أمريكا عندها حرية إعلامية وقول الرأي والرأي الآخر، منعته وفي أوربا كذلك".

ما بين البث ووقفه.. توعية لابد منها.

ربما تنجح في وقف بث الفضائيات الشيعية، ولكنها ستصل إلى جمهورك عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي أو عبر الأقمار الأخرى. وقد ترضي ضميرك ببث عدد من الفضائيات السنية التى ترد على الشيعة، ولكن ربما لا يشاهدها جمهورك بالقدر المناسب. وما بين عمليتي بث الفضائيات السنية التي تواجه الشيعة ووقف بث الفضائيات الشيعية أفعال أخرى ربما تفوق في أهميتها عمليتي البث ووقف البث؛ والحديث هنا عن "التوعية" التى عظم الجمهور المصري السني من محورية دورها في مجال مواجهة الفضائيات الشيعية.

وقد تصدر اقتراح (بث قنوات سنية للرد على الفضائيات الشيعية) قائمة مقترحات المبحوثين بشأن مواجهة خطورة الفضائيات الشيعية، وذلك بنسبة 24,4%، وهو ما يتوافق مع رؤية كثير من الخبراء عينة الدراسة بكيفية المواجهة، ويؤكد هذا أهمية الدور المنوط بالفضائيات السنية في هذا الشأن، وأكد بعض المبحوثين أهمية توضيح أن التشيع يتعارض مع المذهب السني، وطالب أحد المبحوثين ببث قناة مصرية دينية للرد على الشيعة، وأهم شرط اقترحه المبحوثون في برامج القنوات أن تكون برامج جذابة حتى تحقق الهدف منها.

جاء في المرتبة الثانية بنسبة 21,2% المطالبة بـ (وقف بث القنوات الفضائية الشيعية)، وربما انخفضت النسبة مقارنة بالاقتراح الأول؛ بسبب وجود نسبة من أشاروا إلى ضرورة تجاهل تلك القنوات، كما أن البعض رفض وقف البث من منطلق أنه ليس حلاً عمليًّا في عصر السماوات المفتوحة وشبكات التواصل الاجتماعي، وهو رأي اشترك فيه عدد من الخبراء مع الجمهور عينة الدراسة، وأرجع بعض الباحثين سبب المطالبة بالإغلاق إلى تقديمها دراما دينية مزيفة وأخبارا مزيفة قد يصدقها بعض الأفراد ضعفاء العقيدة، وجاءت مطالبات بوقف البث في مصر من جانب بعض المبحوثين، كما ركز البعض على أهمية وقف بث القنوات التى تسب الصحابة والتابعين ψ.

وقد تلا ذلك ثلاثة اقتراحات تندرج تحت نطاق (التوعية) بأشكالها المختلفة، سواء عن طريق (رفع مستوى الثقافة الدينية لدى الجمهور والتعريف بصحيح الدين وفقًا لمنهج أهل السنة والجماعة)، التي أخذت نسبة 15,1%، أو عن طريق (توعية جمهور أهل السنة والجماعة بخطورة التشيع والفضائيات الشيعية وبخاصة الموجهة للطفل) بنسبة 13,6%، أو من خلال (التوعية الدينية في المدارس والاهتمام بتوعية الطفل على وجه الخصوص) بنسبة 12,1%، وهي آراء تؤكد أهمية تحصين المشاهد السني من الأفكار المقدمة في تلك القنوات من خلال الثقافة الدينية والتعريف بخطورة تلك الفضائيات. وركز الجمهور على فئة الأطفال التي تحتاج لتوعية بدرجة أكبر خاصة في ظل القنوات الشيعية الموجهة للطفل، التى تقدم مشاهد للصلاة على الحجر (قطعة التربة الحسينية) وغيرها من طقوس الشيعة التى يمكن أن يتأثر بها الطفل،وأشار البعض إلى أنه يجب أن تركز التوعية على أن الشيعة هم فرقة ضالة، مع التعريف بالبدع المختلفة في الدين ومنها الصوفية.

وفي المرتبة التالية ركز البعض على الجهات المنوط بها مواجهة خطورة تلك القنوات، وكان الأزهر الشريف في المقدمة، فحصل اقتراح (تفعيل دور الأزهر الشريف في مواجهة خطورة الفضائيات الشيعية) على نسبة 10,6%، ولاشك أن الأزهر يعول عليه دائمًا القيام بدور في القضايا الدينية بمصر، باعتباره المؤسسة الدينية الأكبر والأهم. ثم جاء التركيز على (دور علماء الدين الثقات) في هذا الشأن، من خلال اقتراح (ممارسة علماء الدين الثقات بدورهم في التوعية الدينية)، والذي جاء بنسبة 6,1% وأشار أحد المبحوثين إلى الداعية الشيخ (محمد حسان) بوصفه نموذجًا إيجابيًّا في مجال الرد على الشيعة.

وفي المرتبة التالية جاءت بعض المقترحات التى ترفض فكرة (وقف البث) لتعول على وعي المشاهد وضرورة امتناعه هو بنفسه عن المشاهدة، وأتى ذلك من خلال التوعية الدينية التى ركز على أهميتها المبحوثون، فقد جاء هذا المقترح (امتناع الجمهورعن مشاهدة الفضائيات الشيعية) بنسبة (7,5%)، وبخاصة البرامج الدينية والحوارية والدراما، يلية اقتراح (تجاهل الفضائيات الشيعية وعدم إغلاقها) بنسبة 6,1%، وكان السبب وراء ذلك وفقًا للمبحوثين هو عدم تحقيقها نسب مشاهدة عالية، وأن الـ (ممنوع مرغوب)، ومن ثم فقد يؤدي ذلك إلى نتيجة عكسية.

وجاء بنفس النسبة 6,1% مقترح (تجديد الخطاب الديني في المساجد)، ويكون ذلك من خلال التعريف بالإسلام وصحيح العقيدة على منهج السنة والجماعة، والعلماء الثقات كما اقترح الجمهور، وأن تكون لغة الخطاب مبسطة تناسب عامة الجمهور.

واقترح البعض بنفس النسبة 6,1% (تفعيل برامج التقريب بين المذاهب)، حيث تبنى هؤلاء طرح التقريب، وأشار أحد المبحوثين إلى دور الأزهر في هذا المجال، ويرتبط بهذا المقترح، الاقتراح الذي يليه وهو (عدم التطرق لجوانب الاختلاف بين السنة والشيعة والتركيز في الرد على تناقضات الفكر الشيعي) والذي جاء بنسبة 4,5%، ويعد التركيز على تناقضات التشيع من أهم أساليب الرد على الشيعة بالفعل، وله فاعلية في هذا المجال.

ثم جاء في النهاية بعض المقترحات بنسب منخفضة 3,1% بواقع تكرارين فقط مثل (بث قنوات سنية موجهة للشيعة بهدف هدايتهم لطريق الحق)، واقترح البعض أن تكون موجهة بالفارسية لضمان فهم الجمهور الإيراني لها، وهو اقتراح أكد أهميته بعض الخبراء أيضًا، وأشاروا إلى ضرورة الاستفادة من تجربة إيران في مجال البث بالعربية للجمهور العربي، وكان الهدف من بث هذه القنوات هو (هداية الشيعة لطريق الحق)، على خلاف هدف المقترح الأول في الجدول وهو (مجرد الرد على الدعاية الشيعية).

ثم جاء بنفس النسبة (تعميق الانتماء الديني لدى الجمهور)، وهو يختلف عن اقتراح التوعية الدينية، فالتركيز هنا على تعميق الانتماء للدين على المنهج الحق، وهو ما من شأنه تحصين المشاهد من الدعايات المضادة. واقترح البعض (مواجهة خطط المد الشيعي في المجتمع)، و(فرض نوع من الرقابة على الفضائيات الشيعية وفقًا لميثاق شرف إعلامي يحكم عملها)، وربما انخفضت النسب هنا لعدم فاعلية موضوع مواثيق الشرف الإعلامية، فهى موجودة بالفعل لكنها غير مفعلة.

وفي النهاية جاءت مقترحات: (إطلاق حملات توعية بخطورة التشيع وبثها في الفضائيات السنية)، و(التوقف عن سب الشيعة ومرجعياتهم)، وهو مطلب أشار إليه بعض الخبراء مثل عدم استخدام مصطلحات كالرافضة أو تكفير الشيعة، وهي جوانب من شأنها استفزازهم وضياع هدف الرسالة الموجهة إليهم، وأخيرًا جاء اقتراح (ضرورة تقديم القدوة الحقيقية للجمهور)، وهو ما يتفق مع مطالبة الخبراء بتعظيم قيمة الصحابة ψ كقدوات للمسلمين، بهدف تحصينهم من الدعاية الشيعية المضادة.

وما على الرسول إلا البلاغ.

لسنا دعاة "حرب" هكذا علمنا "الإسلام" في علاقتنا بغير المسلمين، فما بالنا بشكل العلاقة مع المسلم الذي ضل الطريق وانحرفت عقيدته وشابتها الأفكار الفاسدة المبتدعة، فلا يعد موضوع هذا " الكتاب" دعوة مباشرة أو غير مباشرة للدخول في حروب مع الشيعة أو تعميق الصراعات بيننا وبينهم. ولا يعد الحديث هنا عن كيفية مواجهة "الفضائيات الشيعية" حديثًا عن مواجهة مسلحة بأي حال من الأحوال. إنما هي دعوة لتطبيق قول المولى عز وجل في كتابه العزيز في سورة النور:﴿ **وَمَاعَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ﴾[54]، إنها الدعوة بالتي هي أحسن، دعوة توجه لكل من اعتنق الفكر الشيعي وفسدت عقيدته الإسلامية وانحرف عن المسار الصحيح، كي يعود إلى صحيح الدين كما أنزله المولى عز وجل وكما بلغه الرسول الكريم ρ.

وانطلاقًا من أوجه النقد التي وجهها بعض النخب لتجربة الفضائيات السنية التي ترد على الشيعة، كان لابد من وضع إطارعام لكيفية التخطيط لخطاب إعلامي سني يواجه خطط المد الشيعي، وذلك على مستويين: مستوى مخاطبة الجمهور السني لتحصينه وتثبيته على الحق والرد على التساؤلات التي قد تطرأ على ذهنه في هذا السياق وربما لا يجد ردودًا عليها، أما المستوى الثاني فهو مخاطبة الشيعة للرد عليهم وإثبات وبيان فساد عقيدتهم، والسعي لهدايتهم نحو طريق الإسلام الصحيح على منهج السنة والجماعة.

وحتى تتحقق الأهداف لابد من استخدام لغة خطاب مناسبة لكل فئة من الجمهور، واستخدام لغة تناسب العصر مع توجيه خطاب إبداعي يجذب انتباه المشاهد، مع ضرورة تحديد المضمون الأنسب والأكثر فاعلية في تحقيق تلك الأهداف، مع أهمية تحديد الجمهور المستهدف من الخطاب.

وفي هذا السياق اختلفت النخب بين من يرى:

1- أهمية التوجه بالخطاب للسنة في الأساس للحفاظ على عقيدتهم من أخطار التشيع.

2- هناك من يرى الأهمية الكبرى لهداية الشيعة والتوجه لهم بالخطاب في المقام الأول.

3- الاتجاه الثالث الذي يركز على التقريب بين السنة والشيعة.

وقد تبنت أ.د/ نادية مصطفى اتجاه التقريب بشرط عدم الإخلال بصحيح العقيدة الإسلامية، حيث قالت: "هذا يجب أن يتم دون التخلي عن الأسس التي تخرجنا من نطاق حوار التقريب بين المذاهب إلى الإضرار بعقيدة الجماعة السنية، يعنى مثلاً لا يمكن أن نقبل ذم الصحابة ψ ولا يمكن أن نقبل أمورا فيما يتصل بالإرث أو الزواج هي ليست مما

هو موجود في القرآن وليست مما هو متفق عليه، وهناك جهد كبير في هذا الأمر، وأنا شاركت كثيرًا في ذلك، وكان هناك دعوة أن لا يجدد نشر بعض كتب الشيعة؛ لأن فيها مغالاة يجب أن نبدأ الجهد في هذا لرأب أى صدع ينال من جسد الأمة الإسلامية ككل في مواجهة أعدائنا جميعًا المشتركين".

وقد تبنى الأستاذ محمد صابر الاتجاه الأول وهو الذي تتبناه قناة صفا وفقًا له من خلال تجربته في العمل بها، وقال: "نحن نعمل على ذلك وذلك، ولكننى وجهة نظري أننى أعمل وفقًا للقاعدة الاقتصادية التي تقول: إن الحفاظ على رأس المال مقدم على الربح، فأنا لا أخسر سنيًّا أفضل لي من أن أكسب الشيعي فنحن مليار ونصف، نحافظ على أنفسنا، لأنه إذا تسنن سيزعجني فترة بمراقبته؛ لأنه سيأخذ فترة حتى يترك كل ما كان فيه، فالذي دمر الإسلام هم الفرس عندما دخلوا الإسلام ظلوا وما زالوا يكيدون للإسلام، واليهود عندما دخلوا الإسلام أصبحوا هم المنافقين في الإسلام".

في حين تحدث د. حمدي عبيد حول ضرورة توجيه خطاب قوي للشيعة بهدف هدايتهم لطريق الحق الذي هو واجب شرعي على المسلمين، وقال: "بدايةً الأنبياء ما جاءوا إلا للهداية، وحتى الذي ضل وانحرف لابد أن نوجه له خطاب هداية ابتداءً وليس خطاب الهدم والكسر والتكسير، وخطاب الهداية عندنا خطاب ضعيف بصراحة، خطاب الهداية يعني أن آخذ بيده لأنه مظلوم وقع تحت أسر تضليل تاريخي، تحت أسر خرافات، تحت أسر ضغط اجتماعي، تحت أسر أمور متعددة، فبالتالي وجب علينا أن نصحح له المفاهيم، ونأخد بيده، ونبصره بأساليب ووسائل إعلامية متعددة".

ويجسد الطرح الأخير الهدف من وراء هذا الكتاب. التوجه بخطاب ديني مصمم خصيصًا للطائفة الشيعية لهدايتهم لطريق الحق. خطاب نابع من فهم صحيح للعقيدة الإسلامية والتاريخ الإسلامي الناصع دون تحريف أو تشويه، وينطلق في ذات الوقت من دراسة متعمقة للعقيدة الشيعية والوجدان الشيعي والفكر الشيعي وتاريخ الشيعة وواقعهم السياسي والاجتماعي والإعلام والفن الشيعي وكل ما يتعلق بالشيعة. خطاب موجه بلغات متعددة ولاسيما الفارسية لسان دولة الفقيه.

فخلال رحلة السنوات التسعة التى قضيتها مابين الكتب الشيعية والفضائيات الشيعية ومواقع الإنترنت الشيعية والأغاني والدراما الشيعية وخطابات قادة الشيعة، وكل ما يتعلق بالشيعة بهدف دراسة الفكر والوجدان الشيعي وفهمهم فهمًا عميقًا، وذلك منذ أن مَنَّ الله عليّ بفكرة الدكتوراه عن خطورة الدعاية الشيعية عبر الفضائيات وذلك في عام 2009 وحتى هذا العام 2017، الذي تم فيه بفضل المولى عز وجل تحويل الرسالة إلى كتاب يروى قصة الدعاية الشيعية ولاسيما عبر الفضائيات المملوكة لجهات شيعية مختلفة، خلال هذه السنوات كانت مشاعر الحزن والحسرة تتملكني بين الحين والآخر على من اعتنق هذا

الفكر، وعلى جسد الأمة الإسلامية الذي عانى من التشرذم والتفرق العقدي، وهو أمر يتنافى مع العقيدة الإسلامية. فالإسلام دين واحد لا يقبل الاختلاف في أمور العقيدة بأي حال من الأحوال، مشاعر عمقها ما شهدته تلك السنوات من حروب ومواجهات عسكرية بين السنة والشيعة راح ضحيتها الكثيرون وما زالت تلك المواجهات مستمرة في غير بقعة من بقاع العالم الإسلامي. مواجهات ينخرط بها بعض أبناء الطائفة الشيعية عن قناعة مترسخة بقدسية معركتهم وبأنهم يدافعون عن "الخط الإلهي والخط الحسيني"، فهم وفقًا لعقيدتهم "مدرسة الشهادة". ينخرط هؤلاء في تلك الحروب بحماسة بالغة كان من الممكن توظيفها لخدمة الدين والذود عن المقدسات الإسلامية وتحرير الأقصى في معركة يكون المسلمون فيها يدًا واحدة في مواجهة عدوهم الأبدي من الصهاينة. غايات وأمنيات وتطلعات ما زالت في موقف "الانتظار"، انتظار تنقية الأمة الإسلامية من الشوائب والبدع والانحرافات الفكرية، وفي انتظار توحد المسلمين وتخليهم عن الاقتتال والتشرذم الداخلي الذي يعصف بكل الآمال في نهضة الأمة من جديد وتوحدها.

مشاعر حزن ومعاناة نفسية وفكرية عايشتها مع دعاية تعلن انتسابها للإسلام وهي تبث أفكاراً فاسدة وتطعن في عرض نبي الإسلام ρ وفي أمهات المؤمنين والصحابة ψ أجمعين، وتزيف حقائق هذا الدين وتؤسس لعقيدة مبتدعة لها تاريخها وأحاديثها الموضوعة بهدف إفساد العقيدة الإسلامية الصحيحة.

ومن عمق محبتنا محبة أهل السنة والجماعة للنبي ρ وآل بيته وصحابته ψ جميعًا يأتي هذا الكتاب بدعوته لدعوة الشيعة لصحيح العقيدة عسى أن يجعلنا الله عز وجل سببًا لهدايتهم. ويأتي هذا إعمالاً للحديث النبوي الشريف الذي رواه الصحابة الكرام ψ عن النبي ρ وهو يقول لعلي بن أبي طالب τ في يوم خيبر - فيما صح في السنة عن رسول الله ρ في شأن الدعوة وفضلها- لما بعثه إلى خيبر، فقال: (ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم). متفق عليه من حديث سهل بن سعد τ رواه البخاري (3498)، ومسلم (2406). وإذا كانت هداية غير المسلم للإسلام ربما تتسم بالصعوبة لكونه ليس من أبناء الملة الإسلامية ورفضه كل ما في هذا الدين، فإن هداية الشيعي لصحيح العقيدة ربما تكون أكثر يسرًا في ظل الجوانب المشتركة بيننا وبينه وإن انحرفت عقيدته بعض الشيء. وليس الطريق بمستحيل، ولكن الأمر يحتاج فقط لدعوة دينية تنطلق من عمق "سرداب الإمام" الغائب المهدي المنتظر في سامراء حتى تصل برسالتها الإسلامية الصحيحة إلى غايتها الكبرى إلى "عرش الفقيه" في طهران.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

القرآن الكريم.

الرسائل العلمية غير المنشورة:

1- رجاء أحمد آل بهيش، "الدعاية الإيرانية في حرب الخليج"، **رسالة ماجستير غير منشورة** (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية - قسم البحوث والدراسات السياسية – جامعة الدول العربية، 1988).

2- سليمان موسى محمد صايمة، "موقف حزب الله من العدوان الإسرائيلي على لبنان: دراسة في تحليل خطابات حسن نصر الله ما بعد حرب تموز/ يوليو 2006 حتى الانتخابات الرئاسية 25 أيلول/ سبتمبر 2007"، **رسالة ماجستير غير منشورة** (القاهرة: قسم البحوث والدراسات السياسية - معهد البحوث والدراسات العربية - جامعة الدول العربية، 2006).

المعاجم والقواميس والموسوعات :

1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**،م 8، ط1 (بيروت: صادر، 1990).

الكتب العربية والمترجمة :

1- ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي. **مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب τ،** تحقيق وتعليق: أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي، ط1 (صنعاء: دار الآثار للنشر والتوزيع، 2003).

2- ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن محمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل،** ج4، ط2 (بيروت : دار الجيل، 1996).

3- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ،**البداية والنهاية،** تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، ج5، ط5 (القاهرة: دار الحديث، 1998).

4- أبو الفتوح محمد الأنور محمد جمعة.**أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية وموقف أهل السنة منهم** (المنصورة: مكتبة الإيمان، 2008).

5- أبو الفضل بن الرضا البرقعي. **كسر الصنم: وثائق تنشر لأول مرة تكشف الوجه القبيح للشيعة**، ترجمة وإعداد: محمد عبد الحليم عبد الفتاح (جمهورية مصر العربية: الدوحة للنشر والتوزيع، 2008).
6- أبو بصير محمد بن عبد الله الإمام، **رافضة اليمن على مر الزمن**، ط1 (صنعاء: مركز دار الحديث، 2006).
7- أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي. **الإلحاد الخميني في أرض الحرمين**، ط3 (صنعاء: دار الآثار، 2007).
8- اتحاد علماء المسلمين.**التشيع في أفريقيا: تقريرميداني**،ط1(د.م:مركز نماء للبحوث والدراسات، 2011).
9- أحمد الكسروي. **التشيع والشيعة**، راجعه وحققه وعلق عليه: ناصر عبد الله القفاري وسلمان بن فهد العودة، ط2(د. م : دار الرضا للنشر والتوزيع، 2010).
10- أحمد أمين الشجاع، **بعد الثورة الشعبية اليمنية إيران والحوثيين:** مراجع ومواجع، ط1 (الرياض: البيان، 2014).
11- أحمد فهمي، **البحرين بركان على جزيرة: دراسة تحليلية للحركات الدينية الشيعية في البحرين وعلاقاتها الخارجية** (الرياض: البيان، 2012).
12- أحمد فهمي، **حزب الله: وسقط القناع** (الرياض: البيان،2007).
13- أسامة أحمد مجاهد (تحرير) **إيران والعرب: المصالح القومية وتدخلات الخارج (رؤى مصرية وإيرانية)**، تحرير: (القاهرة: برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2009).
14- أسامة شحادة وهيثم الكسواني، **الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2008).
15- أماني غانم ومدحت ماهر (تحرير)، **العدوان، المقاومة الحضارية في حرب لبنان: الدلالات والمآلات**،: (القاهرة: كلية الإقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة، 2007).
16- أمل سعد غريب. **حزب الله: السياسة والدين، تأليف: أمل سعد غريب، ترجمة: حسن الحسن،** ط3 (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2014).
17- أمير سعد، **خريطة الشيعة في العالم: دراسة عقدية/ تاريخية/ ديموجرافية/ إستراتيجية**، ط1 (القاهرة: مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 2009).
18- أمينة جعفر الفردان، **رمزية الألوان عند المرأة الشيعية في البحرين**(البحرين: نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، د.ت).

19- بلانفورد، نيكولاس، **المارد الشيعي يخرج من القمقم: 30 عامًا من الصراع بين حزب الله وإسرائيل**، تأليف: نيكولاس بلانفورد، ترجمة: حسان بستاني وزينة إدريس، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم والنشر، 2012).
20- حامد حسن النواب، **الشعائر الحسينية: كيف ولماذا..؟** ط1 (بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2009).
21- حسن طوالبة. **في الإعلام والدعاية والحرب النفسية**، ط1 (إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2006).
22- حسن علي محمد، **دراسات في الإعلام الديني المعاصر (يهودي / مسيحي / إسلامي)** (القاهرة: دار البيان للنشر والتوزيع، 2008).
23- حمدى عبيد، **مصر والشيعة بين صراع الماضي وخطر المستقبل**، ط1(القاهرة: مركز التنوير للدراسات الإنسانية، 2013).
24- حمدي البنا، **نظرة سريعة في عقائد الشيعة، ط1** (النصورة: مكتبة الإيمان، 2007).
25- دنل جبر. **عقيدة الشيعة الرافضة في القرآن الكريم (التحريف والتأويل والسنة النبوية والإجماع والقياس)**، ط1 (عمان: دا عمار للنشر والتوزيع، 2008).
26- دنل جبر، **عقيدة الشيعة الرافضة في صحابة رسول اللهρ وأهل السنة والجماعة**، ط1(عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 2009).
27- الدهلوي، شاه عبد العزيز غلام حكيم، **مختصر التحفة الاثنى عشرية**، تعريب: حافظ غلام محمد بن محي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره: محمد شكري الألوسي، حققه: محب الدين الخطيب، (القاهرة: المكتبة السلفية، د.ت).
28- راجي أنور هيفا. **فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث: دراسة تحليلية لرؤى دينية وفكرية عالمية**، ط1، ج2 (بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2009).
29- راغب السرجاني، **الشيعة نضال أم ضلال؟!**، ط17 (القاهرة: دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، 2011).
30- رضوان زيادة، **التحول الديموقراطي: سوريا نموذجًا**، ط1 (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2013).
31- رضوان زيادة، **السلطة والاستخبارات في سوريا**، ط1 (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2013).
32- روح الله الخمينى، **الأربعون حديثاً**، تعريب: محمدالغروي، ط7 (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 2003).

33- روح الله الخميني. **الحكومة الإسلامية،** تقديم وتعليق: محمد أحمد الخطيب، ط1 (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 1988).
34- سليم بن قيس الكوفي، **كتاب سليم بن قيس الكوفي،** ط3 (بيروت: دار الإرشاد الإسلامي، 1994).
35- الشيخ مفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي. **أمالي المفيد،** ط1 (بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات، 2010).
36- الشيماء الدمرداش العقالي، **نظرية ولاية الفقيه وتطبيقاتها في جمهورية إيران الإسلامية،** ط1(بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي2011).
37- صبر درويش، **سورية: تجربة المدن المحررة،** ط1 (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2015).
38- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بابوية القمي. **كمال الدين وتمام النعمة،** صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، ط2 (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2004).
39- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي. **أمالي الصدوق،** ط1 (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2009).
40- صلاح أبو السعود. **الشيعة: النشأة السياسية والعقيدة الدينية،** ط1 (القاهرة: مكتبة النافذة، 2008).
41- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، **كتاب الغيبة،** ط1(بيروت: دار الأعلمي للمطبوعات، 2010).
42- عبد الحليم عويس، **بنو أمية في التاريخ بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي: دراسة سقوط دولة بني أمية في المشرق،** ط1 (الإسماعيلية: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، 2007).
43- عبد الحليم محمود. **(إسرائيل) وحزب الله: الحرب النفسية،** ط1(بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2007).
44- عبد الخالق فاروق، **المقاومة والعالم بعد استعمار العراق: رؤية استشرافية،** ط1(القاهرة: سطور، 2004) .
45- عبد الرزاق محمد الدليمي. **الدعاية والإرهاب،** ط1(عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، 2010).
46- عبد العزيز قاسم، **الحوار والتقارب المذهبي في المشهد السعودي: مكاشفات الشيخ حسن الصفار أنموذجا،** ط1 (الرياض: العبيكان للنشر، 2008).
47- عبد الله علي سمك. **مقال في الباطنية** (القاهرة : الأزهر الشريف، 2001).

48- عبد المنعم حسن، **خطوة في عمق التشيع** (بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2004).

49- عصام عبد الشافي (تحرير) **الحرب في اليمن: بين التاريخ والمذهبية والسياسة: قراءة في الأبعاد الداخلية والخارجية** القاهرة: مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة،2011).

50- على شريعتى، **التشيع العلوى والتشيع الصفوي**، ترجمة: حيدر مجيد، ط2 (بيروت: دار الأمير للثقافة والعلوم، 2007).

51- علي البامياني، **أجوبة الشبهات العقائدية**، ط1(بيروت: دار المحجة البيضاء، 2010).

52- علي الشكرجي البغدادي، **الشهادة الثالثة: تقرير لأبحاث آية الله الأستاذ الشيخ محمد السند**، ط1(بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2006).

53- علي محمد الصلابي. **فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة**، ط1 (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2007). .

54- علي محمد الصلابي، **حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم**، ط 1 (القاهرة : مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2007).

55- علي محمد الصلابي، **خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي** K**: شخصيته وعصره**، ط 1 (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2007).

56- علي محمد الصلابي، **فتنة مقتل عثمان** τ **وموقف الصحابة منها**، (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2014).

57- عمر بن عبد العزيز قريشي، **الشيعة في ميزان الإسلام**، ط1 (القاهرة: مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، 2012).

58- عواطف عبد الرحمن، **إعلام المقاومة في الوطن العربي**، ط1(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2005).

59- فايز قزي،**حزب الله، أقنعة لبنانية لولاية إيرانية: دراسة وثائقية**، ط1(بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2013).

60- فتحي الإبياري، **فن الدعاية والمخطط الصهيوني** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988).

61- فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا)، **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، إشراف ومراجعة: قاسم عبد الله إبراهيم ومحمد عبد الله صالح، تقديم: راغب السرجاني، ج1 (القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2013)..

62- فهمي هويدي. **إيران من الداخل**، ط1 (القاهرة: دار الشروق، 2011).

63- قاسم الموسوي. **الإمام المهدي وعلامات الظهور**، ط1(بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع،2011).
64- القاضي أبو بكر بن العربي، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي**، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، ط9 (القاهرة: المكتبة السلفية، 2007).
65- القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم. **تفسير القمي**، ط1(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2007).
66- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب. **أصول الكافي ويليه الروضة**، ط1(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2005).
67- لبيب سعيد المنور، **إيران والإمبراطوريات الشيعية الموعودة**، ط1 (د.ن، 2008).
68- ليش، ديفيد دبليو، **سورية: سقوط مملكة الأسد**، تأليف: ديفيد دبليو ليش، ترجمة: أنطوان باسيل، ط1 (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2014).
69- محب الدين الخطيب، **الخطوط العريضة لدين الشيعة**، دراسة وتقديم: محمد عمارة (القاهرة: الأزهر الشريف، 2012).
70- محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، (القاهرة : دار الفكر العربي، 1996).
71- محمد أبو سمرا، **موت الأبد السوري: شهادات جيل الصمت والثورة**، ط1 (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2012).
72- محمد الحسيني الشيرازى، **الرأى العام والإعلام: دراسة منهجية في الرأى العام والإعلام والإشاعة والدعاية**، تحقيق وتعليق: صاحب المهدي،ط1(بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2006).
73- محمد الحسيني الشيرازى، **الشيعة والتشيع**، ط1 (بيروت: دارصادق للطباعة، 2001).
74- محمد الموسوي الشيرازي، **ليالي بيشاور: مناظرات وحوار سلطان الواعظين السيد محمد الموسوي الشيرازي**، تعريب وتحقيق وتعليق: حسين الموسوي، ط15 (بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2008).
75- محمد باقر المجلسي. **الإمام المهدي في بحار الأنوار**، إعداد: ياسر الصالحي، ط1، ج2 (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2009).
76- محمد جميل حمود، **الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية: دراسة تحقيقية مميزة تتكفل فهماً إسلاميًّا جديداً لعقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية على ضوء البراهين الحكمية الكلامية**، ج 2، ط4 (بيروت، دار الأعلمي للمطبوعات، 2010).
77- محمد جواد مغنية، **الشيعة في الميزان**، ط 11 (بيروت: دار التيار الجديد، 1996).

78- محمد سعيد الدين جمال، **دولة الإسماعيلية في إيران،** ط1 (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1999).

79- محمد سعيد الطريحي. **حوارات في الحرمين الشريفين: الإمام السيد محمد حسين فضل الله** (لاهاي: أكاديمية الكوفة، دار الموسم للإعلام، 2009-2010).

80- محمد سليم العوا، **في النظام السياسي للدولة الإسلامية**، ط3 (القاهرة: دار الشروق، 2008).

81- محمد عبد القادر حاتم، **الإعلام والدعاية: نظريات وتجارب** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1972).

82- محمد عمارة. **افتراءات شيعية على البخاري ومسلم،** ط1(القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2011).

83- محمد عمارة، **افتراءات شيعية على عمر بن الخطاب،** ط1(القاهرة: دار السللم للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2011).

84- محمد عمارة،**تيارات الفكر الإسلامي،** ط3 (القاهرة: دار الشروق، 2008).

85- محمد منير حجاب، **الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديمًا وحديثاً**،ط1(القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع، 1998).

86- مرتضى الحسيني الشيرازي. **دروس في التفسير والتدبر: سلسلة مع الصادقين: كونوا مع الصادقين،** ج1، ط1 (بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، 2010).

87- مرتضى مطهري، **الملحمة الحسينية: محاضرات ومجالس ودروس ومناقشات وملاحظات حول الثورة الحسينية ودور الخطباء الحسينيين**، ط1(بيروت: دار المرتضى، 2009).

88- مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، **الحوثية في اليمن: الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية،** (القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2008).

89- مصطفى اللباد، **حدائق الأحزان: إيران و(ولاية الفقيه)،** ط3 (القاهرة: دار الشروق، 2008).

90- المعهد الدولي للدراسات السورية، **البعث الشيعي في سورية (1919- 2007)**، (د. م: المعهد الدول للدراسات السورية، 2009).

91- نعمة الله الجزائري، **الأنوار النعمانية،** ج2، ط1، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2010).

92- هاشم عثمان. **الجفران الأكبر والأصغر المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام،** ط1 (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 002).

93- هويدا الرافاعي وآخرون، **التقرير الإيراني: إيران والثورة بين العرب والعالم،** ج2(القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2008).

94- الهيثم زعفان. **الفضائيات الشيعية التبشيرية: دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر الإيرانية**، (القاهرة: مركز التنوير للدراسات الإنسانية،2010).
95- وحيد تاجا.**التقارب السني الشيعي بين حق الاختلاف ودعوى امتلاك الحقيقة**، ط1 (دمشق: دار الفكر، 2008).
96- وضاح شرارة، **طوق العمامة: الدولة الإيرانية الخمينية في معترك المذاهب والطوائف**، ط1 (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر2013).
97- ولي نصر، **صحوة الشيعة: الصراعات داخل الإسلام وكيف سترسم مستقبل الشرق الأوسط**، ترجمة: سامي الكعكي (بيروت: دار الكتاب العربي، 2007).
98- يوسف القرضاوى، **تاريخنا المفترى عليه**، ط3 (القاهرة: دار الشروق، 2006).

بحوث الندوات والمؤتمرات والبحوث والمقالات المنشورة بالدوريات العلمية المتخصصة :

1- أحمد إبراهيم محمود، الأزمة النووية الإيرانية: تحليل إستراتيجيات إدارة الصراع، **في: كراسات إستراتيجية**، العدد 149، 2005.

2- أحمد زين الدين، "الإعلام والصراعات: متغيرات قد تقلب الصورة، **في: الإذاعات العربية**، عدد1، 2004. عواطف عبد الرحمن، "الإعلام المقاوم في الجنوب اللبناني"، **في: الدراسات الإعلامية**، عدد 106-107، يناير- يونيه 2002.

3- رشا حمدي، موقف إدارة بوش تجاه البرنامج النووي الإيراني، **في: السياسة الدولية**، العدد 152، إبريل 2003.

4- شروق صابر، الصفقة النووية بالفعل جعلت إيران أقوى، **في: مختارات إيرانية**، العدد 183، مارس 2016.

5- عواطف عبد الرحمن، "الإعلام المقاوم في الجنوب اللبناني"، **في: الدراسات الإعلامية**، عدد 106-107، يناير- يونيه 2002 .

6- محمد السعيد إدريس، البرنامج النووي وإيران الداخل (سياسي واقتصادي)، **في: أوراق الشرق الأوسط: أوراق المؤتمر السنوي الأول: السياسة الإيرانية، والأمن الإقليمي**، العدد 36، مارس 2007.

7- محمد عباس ناجي، ما بعد الصفقة: الاتفاق النووي الإيراني ومستقبل الشرق الأوسط، **في: كراسات إستراتيجية**، العدد 256، المجلد 25، سبتمبر 2015.

8- محمد عز العرب، الأزمة السياسية في البحرين: حدود الربيع العربي، **في: كراسات إستراتيجية**، العدد 223، 2011.

9- نايف كريم، **"الإنتاج التليفزيوني في العالم العربي والإسلامي: سياسة إغلاق الأبواب"**، **في: الإذاعات العربية**، عدد 2، 2002.

10- نصر الدين لعياضي، "إعلام الحرب او الحرب على الإعلام؟، **في: الإذاعات العربية**، عدد 12، 2004.

11- نهوند القادري، "قراءة أولية في مشهد التغطية الإعلامية للحرب على العراق"، **في: الإذاعات العربية**، عدد1، 2004.

الأخبار والمقالات المنشورة والفيديوهات على شبكة الإنترنت:

1- موسوعة الرشيد، مرتكزات الخطاب الشيعي: قراءة في تصريحات زعماء الشيعة بعد احتلال العراق:

http://www.alrashead.net/index.php?derid=1236&partd=23
in:13/10/2009 (08:19AM)

2- أحمد رضا المؤمن، الإعلام الشيعي السينمائي في العراق الجديد.

www.alnajafnews.net/alnajafnews/news.php?action=fullnews&id=6584
in:1/12/2012 (02:05PM)

3- محمد مهدي شمس الدين، نحو ميثاق تأسيسي لهيئة قضايا الوحدة والتقريب، في: مؤتمر التقريببين المذاهب الإسلامية في البحرين 20-2003/9/22

http://www.islamonline.net/contemporary/2003/10/article02b.html

4- عبد الله زيدان، دراسة ميدانية حول التبشير الشيعي بمعرض القاهرة الدولي للكتاب.

http://www.soufia-h.net/showthread.php?t=5380 in:18/5/2014 (02:01PM)

5- أشرف عبد المقصود، غزو المجلات الشيعية لمصر: هل يوافق هؤلاء الشيعة على أن تنشر كتب فضائل الصحابة.

http://www.ar.islamway.net/article/5293 in:3/4/2014 (09:28PM)

6- فهد الأرغا المصري، البروباجندا بين الأهداف والنتائج: إستراتيجيات الإعلام الإيراني الموجه للعالم العربي، 2010/1/6.

http://www.mokarabat.com/s7468.htm in:04/4/2010 (09:32AM)

7- قمران عربيان يوقفان بث قناة العالم.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F270633C-F76C-48D2-96C0-1C2CF913494B.htm in:07/11/2009 (05:30AM)

8- مدير مكتب العالم بالقاهرة لـ (مانشيت) : الأمن اقتحم القناة لأنها تابعة لإيران.

http://gate.ahram.org.eg/NewsContent/ in:18/05/2014 (05:35PM)

9- السيوفي: طالبنا أكثر من 10 مرات بتراخيص العمل، 2013/7/23.

http://www.alalam.ir/news/1497642 in:18/07/2016 (11:09PM)

10- إغلاق قناة العالم في لبنان... وهذا ما يحدث داخل المنار.

http://www.lbcgroup.tv/news/304353/ in:10/03/2017 (02:49AM)

11- حسن مصطفى، سلاح حزب الله في الأثير: المشاهد الإسرايلي هدفها ولا خلاف مع السعودية، 2006/7/28.

http://www.iraqcenter.net/vb/25242.html in:05/11/2009 (o7:32AM)
12- تأجيل دعوى وقف بث قناة المنار الفضائية على نايل سات لجلسة 19 يناير، 2009/10/27.
http://news.egypt.com/ar/permalink/239461.html in:05/11/2009 (11:19AM)
13- هل ستحجب مصر (قناة المنار) عن النايل سات تلبية لأوامر إسرائيل؟
http://iraqcenter.net/vb/25242. html in:05/11/2009 (07:32AM)
http://www.ar.wikipedia.org
in:06/12/2012 (03:21AM)
14- مشروع قانون أمريكي لتصنيف نايل وعرب سات قمرين "إرهابيين"، 2009/5/11.
http://iraqcenter.net/vb/25242.htmlin:05/11/2009 (07:32AM)
15- إغلاق قناة العالم في لبنان... وهذا ما يحدث داخل المنار.
http://www.echoroukonline.com/ara/articles/148519.html.in:26/2/2017(08:59 pm)
16- الهيثم زعفان. التشيع الناعم: قناة طه للأطفال نموذجاً.
http://islamstory.com/ar/in:11/9/2012(11:53 AM)
17- عبد الرحمن سلوم الرواشدى وآخرون، الفضائيات الشيعية.. الهيمنة والتصدي.
http://www.almokhtsar.com/news.php?action=show&id=124245in:10/11/2010 (09:34AM)
18- مدير قناة الغدير الفضائية: هدفنا إيصال الحقيقة بحجمها الطبيعي، 2008/10/18.
http://www.irtv.com/ar/?c=content&id=3860 in:26/11/2010 (o5:59PM)
19- وجدي عبد العظيم آل مبارك، القنوات الشيعية إلى أين؟ 2007/10/15.
http://www.aljesah.net/g3/index.php?act=artc&id=527in:28/3/2009 (06:38PM).
20- على ربيع، 10 محطات تليفزيونية شيعية بالعالم العربي واتهامات بأنها فارسية، 2008/3/16.
www.alarabiya.net/articles/2008/03/16/47024in:28/03/209 (05:38AM)
21- فضائية كربلاء وإذاعة الروضة الحسينية تحصلان على جوائز مهمة في مهرجان الغدير بالنجف الأشرف.
http://www.non14.net/display.php?id=6975 in:26/1/2010 (o6:51PM).

22- أورنيوز، موظف في قناة كربلاء يسرق أموال الإمام الحسين.
http://www.uragency.net/index.php?aa=news&id22=112 in:25/11/2010 (11:19AM)

23- ممدوح الشيخ، الفضائيات العراقية منابر للفتنة المذهبية. في: الوطن العربي، 2009/1/14.
http://www.alrased.net/site/topics/view/1239 in:9/11/2010 (09:20AM)

24- قناة فدك، الثورة الإعلامية الشيعية بدأت الآن
http://www.alqatrah.net/edara/index.php?id=190 in:4/1/2012 (07:53AM)

25- عامر الحنتولي، الكويت تسقط جنسيتها عن رجل دين شيعي درءًا لأزمة سياسية، 2010/11/20
http://www.elaph.com/Web/news/2010/9/59787233.html in:26/11/2010 (10:44AM)

26- عامر الحنتولى، الحبيب يرد على إسقاط جنسيته بفضائية فدك: سيطل في أكثر من 200 ساعة تليفزيونية سجلها مسبقًا، 2010/11/20.
http://www.elaph.com/Web/news/2010/9/597933.html in:26/11/2010 (10:24AM)

27- "نايل سات": قناة فدك التي أساءت إلى أم المؤمنين تبث على "نور سات".
http://www.aleqt.com/2010/09/27/article447609.html in:4/1/2012 (08:10AM).

28- دعوى لإيقاف قناة فدك بتهمة سب السيدة عائشة
http://www.masreat.com in :26/11/2010 (10:23AM).

29- وكأنه لم يكتف بما أشعله من نيران الفتنة: قناة ((فدك)) تنطلق اليوم ببرنامج لــ((ياسر)) عن تزييف الإسلام، 2010/9/19.
http://www.maktoobblog.com/redirectlink.php?link in:4/1/2012 (08:01AM).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1- الكتب الأجنبية:

1- Badrakhan, Abdul Wahab. The Impact of Occupation on Media Freedom: The Cases of Afghanistan and Iraq. in: **Arab Media in the Information Age**. Edited by: Emirates Center for Strategic Studies Research (Abu. Dhabi: Emirates Center for Strategic Studies Research, 2006).

2- Cardie, **Sadam's Iraq: Revolution or Reaction? ,** (London: Zed Books, 1986).

3- Diaz, Tom and Newman, Barbara. **Lightning out of Lebanon: Hezbolah Terrorists on American Soil,** (New York: Ballantine Books, 2006).

4- Gardon, David C. **Lebanon: The Fragmented Nation,** (California: The Hoove Institution Press, 1980).

5- George, Alan. **Syria: Neither Bread nor Freedom,** (London: Zed Books, 2003).

6- Hinnebusch, Raymond. **Syria: Revolution From Above,** (London: Routledge, 2001).

7- Hiro, Dilip**, Iran under the Ayatollahs** (London: Routledge, 1987). P.14..

8- Human Rights Watch. Syria Unmasked: **The Suppression of Human Rights by the Asad Regime,** (London: Human Rights Watch Books, 1991).

9- Kenez, Peter. **The Birth of The Propaganda State: Soviet Methods of Mass Mobilization** 1917- 1929 , 1st ed(Cambridge: Cambridge University Press, 1985).

10- Merom, Gil. **How Democracies Lose Small Wars,** (Cambridge: Cambridge University Press ,2005).

11- Thussu, Daya Kishan. **International Communication: Continuity and Change** ,2nd ed (London: Arnold, 2006).

12- Van Dam, Nikolaos. **The Struggle for Power in Syria: Sectarianism, Regionalism an Tribalism in Politics**, 1961- 1980 (London: Croom Helm, 1981).

البحوث والمقالات المنشورة بالدوريات العلمية المتخصصة والمجلات:

1- Byman, Daniel. Should Hezbollah be Next?, **in: Foreign Affairs,** vol, 28(6)November/ December 2003. P.54 -66.

البحوث والمقالات المنشورة على شبكة الإنترنت:

1- Barraclough, Steven. Satellite Television in Iran: Prohibition, Imitation and Reform. in: Middle Eastern Studies, Vol 37(3), July, 2001, pp, 25-48.
http://Web.ebscohost.com/ehost/detail/vid=4&hid=12&sid
in: 18/1/2010 (10:40AM).

2- Khiabany, Gholam. Iranian Media: the Paradox of Modernity. in: Social Semiotics, Vol 17(4), December 2007, pp, 479-501.
http://Web.ebscohost.com/ehost/results?vid=5&hid=7&sid.
in: 18/1/2010 (05:27AM).

3- Naficy, Hamid. Veiled Voice and Vision in Iranian Cinema: The Evolution of Rakhshan Banietemad's Film. In: Social Research, Vol. 67(2), Summer,2000.
http://web.ebscohost.com/ehost/detail?vid=4&hid=12&sid.
in:19/1/2010 (12:58AM).

4- Rakel, Eva Patricia. Iranian Foreign Policy since the Iranian Islamic Revolution: 1979-2006, **In:Perspectives on Global Development and Technology**. Vol. 6, 2007. Pp. 159- 187.
http://web.ebscohost.com/ehost/results?vid=8&hid=13&sid.
in:20/1/2010 (11:30pm).

5- Samii , Abbas William. Shittes in Lebanon: The Key to Democracy, In: Middle East Policy. Vol. XIII, (2) 2006. PP. 30- 37
http://web.ebscohost.com/ehost/results?vid=8&hid=13&sid.
In:20/1/2010 (11:30pm).

6- Scaper, Bob. Who Will be in Charge of New Iraqi Media?. In: St. Louis Journalism Review. Vol. 33(256), May 2003.

http://web.find.galegroup.com/gtx/start.do?prodld. in:3/2/2010 (06:50AM).
7- Shahidi, Hossein. From Mission to Professio: Journalism in Iran,1979-2004. in: Iranian Studies, Vol 39(1), Marsh 2006, pp, 1-27.
http://Web.ebscohost.com/ehost/results?vid=5&hid=7&sid.
in: 18/1/2010 (07:26AM).
8- Zeydabadi-Nejad, S. Iranian Intellectuals and Contact with the West: The Case of Iranian Cinema. in: British Journal of Middle Eastern Studies, Vol 34(3), December, 2007, pp, 375-398.
http://Web.ebscohost.com/ehost/detail/vid=5&sid. in: 18/1/2010 (06:07am)
9- Zisser, Eyal. Nasrallah's Defeat in the 2006 War, In: Middle East Quarterly. Vol. 16(1), Winter 2009. PP. 27- 35
http://web.ebscohost.com/ehost/results?vid=4&hid=12&sid.
in:18/1/2010 (12:42pm).

ثالثاً: مواقع الإنترنت العربية والأجنبية:

1- http://www.bbc.com.
2- http://www.alkawthartv
3- http://alforattv.net.
4- http://mainonalhussein.
5- http://www.haditv.com.
6- http://www.mudherclub.com
7- http://www.alshirazi.net,
8- http://saviour-ahmad.blogspot.com..
9- http://www.alimantv.com.
10- http://www.noreletra.com..
11- http://www.yahosain.org .
12- http://www.ansarh.com.
13- http://www.ismbh.com .
14- http://ww.alanwartv.com.
15- http://www.ba7rain.ne.
16- http://www.payvand.com.
17- http://www.imamhussain-fm.com.
18- http://www.elwdad.com.
19- http://www.alzahra.tv.
20- http://www.modarresi.org l_
21- http://www.ahlulbayt.com
22- http://www.ch14.tv
23- http://www.almasartv.com.
24- http://www.haditv.com.
25- http://www.tvalsalam.tv
26- http://www.alghadeertv.com.
27- http://ar.wikipedia.org/
28- http://www.aknews.com.
29- http://www.fadak.tv.
30- http://www.aljazeera.net
31- http://www.alfayhaa.tv

32- http://www.alalam.ir
33- http://www.alsada.org
34- http://www.presstv.ir .
35- http://www.almaareftv.com
36- http://arabic.irib.ir
37- http://www.alhujja.tv
38- http://www.alforattv.net
39- www.thaqalayn.com
40- http://www.annahar.com
41- http://ibnalbatoul.yoo7.com
42- http://al-ahvaz.tv.
43- https://www.youtube.com .
44- http://janoubia.com.
45- http://www.s-alitra.com.
47- 46- http://www.channelsfrequency.com.
48- http://arabic.shirazi.ir.
49- https://http://nnewsn.com.
50- https://www.alebaatv.com.
51- http://masr140.com.
52- http://alnujaba.com.
53- https://www.facebook.com/ALKADHOMI.
54- https://www.altkia.com.
55- http://www.al-anwar.tv.
56- www.ghurbaa.com.
57- http://www.almanar.com.
58- http://www.allarabsites.com.
59- https://www.tasnimnews.com.
60- http://yaqoobi.com .
61- https://www.facebook.com/Shia1tv/.
62- http://www.alsalafway.com.

فهرس المحتويات